كُردستان: هُوِيَّةٌ مَحْظُورَةٌ





هاوڕێ قەندیل

كُردستان: هُوِيَّةٌ مَحْظُورَةٌ

نُشرت الطبعة الأولى في بوشبار ٢٧٢٦ (تموز/يوليو ٢٠٢٦ وفق التقويم الميلادي)
عن دار ميديا للنشر، نيويورك

كُتب هذا العمل أصلًا باللغة الكُردية، ثم قام المؤلف بترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

يُمنح حق طباعة هذا الكتاب ونشره وتداوله بحرية لجميع الوطنيين، والمناضلين من أجل الحرية، وكل المخلصين لقضية التحرر الوطني وحق تقرير المصير لكُردستان.

ومن أجل إظهار الحقيقة المتعلقة بالأمة الكُردية، ولغتها، ووطنها التاريخي المشروع، أتقدم بخالص امتناني إليكم — أيها الوطني الشريف، والمواطن صاحب الضمير، والإنسان المؤمن بالقيم الإنسانية، والمدافع عن الحرية — على مساهمتكم في نشر هذا الكتاب بأي وسيلة متاحة، سواء بصيغة رقمية، أو نسخة مطبوعة، أو تسجيل صوتي، وفي أي مكان وبأي طريقة ممكنة.

وأخصّ بالشكر القارئ الكريم صاحب المبادئ، الذي يسهم في إيصال هذه الرسالة إلى أبناء الشعب الكُردي، وإلى الأتراك، والأذريين، والفرس، والعرب، والبلوش، والآشوريين، والسريان، والكلدان، وسائر شعوب المنطقة والعالم، لكي يطّلعوا على ما يحمله هذا الكتاب من رسالة قائمة على الحقيقة، والعدالة، والمصالحة.

كما أرجو بكل احترام ألّا يُستغل هذا الكتاب لتحقيق مكاسب مالية شخصية، بل أن يكون نشره وتوزيعه عملًا حرًّا وطوعيًّا نابعًا من الضمير الحي، بوصفه واجبًا أخلاقيًّا وإنسانيًّا ووطنيًّا.

عسى أن تسهم جهودكم في خدمة الشعب الكُردي، وترسيخ السلام والعدالة في المنطقة، وصون هوية كُردستان، ودعم قضية الوطن الكُردي الحرّ المستقل.

مع خالص الامتنان وعظيم التقدير لالتزامكم النبيل

هاوڕێ قەندیل

قيمة التاريخ والهوية واللغة

إن الإنسان الذي يجهل ماضيه لا يستطيع أن يفهم حاضره فهمًا حقيقيًّا، ولا أن يصنع لنفسه مستقبلًا ذا معنى. ومن لا يعتزّ بتاريخ أمته، لا يمكنه أن يعتزّ بحاضره أو مستقبله اعتزازًا صادقًا. والذي لا يحترم المسيرة التاريخية لشعبه، لن ينال الاحترام الحقيقي لإنجازاته في الحاضر أو المستقبل. فبدون التأمل في الماضي، يعجز الإنسان عن رؤية الحاضر بوضوح، كما يعجز عن إدراك الطريق الذي ينبغي أن يسلكه نحو الغد. ومن يتنكر لتاريخ أمته، يفقد أسس الكرامة الحقيقية وقيمة الذات في الحاضر والمستقبل. أما الإنسان الذي لا يعرف ذاته حقّ المعرفة، فلن يستطيع أن يفهم الآخرين فهمًا صحيحًا وعادلًا.

ومن هنا، فإن معرفة التاريخ والهوية القومية ليست مجرد معرفة ثقافية أو معلومات عامة، بل هي المفتاح الجوهري لإيقاظ الإنسان داخل مجتمعه، وبناء وعيه بذاته وبمكانته بين الأمم.

وكذلك فإن من يجهل لغته الأم، لا يستطيع أن يُتقن أي لغة أخرى إتقانًا كاملًا. فمعرفة اللغة الأم، وصونها، والاعتزاز بها، ليست ضرورة ثقافية فحسب، بل مسؤولية أخلاقية وحضارية عميقة.

إن الشعوب والأفراد الذين لا يتعلمون من ماضيهم، يعجزون عن تحقيق النجاح الحقيقي في حاضرهم، ويتعثرون في مستقبلهم، لأنهم يفتقرون إلى الوضوح الفكري والاعتزاز المعرفي بهويتهم وتاريخهم.

لذلك، وحتى لا نكرر أخطاء من سبقونا، لا بدّ لنا من دراسة تاريخنا والتعلّم من تجارب أسلافنا، كي ينير لنا وعيُ الماضي حاضرَنا، ويقودنا نحو مستقبل كريم قائم على الكرامة والحرية والمعرفة.

هاوڕێ قەندیل

التمهيد

بعد سنواتٍ من دراسة طيفٍ واسع من المصادر التاريخية المتعلقة بأصول الكُرد، والأتراك، والفرس، والعرب — بما في ذلك لغاتهم وحضاراتهم المبكرة — وجدتُ نفسي أمام حالةٍ عميقة من القلق والاضطراب الفكري. فقد بدت لي الروايات التي اطّلعتُ عليها ناقصةً، ومشوّهةً، وفي كثيرٍ من الأحيان خاضعةً لعمليات تحريفٍ متعمّدة. وأكثر ما أثار استغرابي لم يكن مجرد إغفال التاريخ الكُردي، بل وجود جهدٍ واعٍ ومنهجي يهدف إلى طمسه وإلغائه. لقد جرى إخفاء الحقائق، وتضخيم الروايات الزائفة، وتشويه الوقائع الجوهرية أو حذفها بالكامل.

إنّ كثيراً من هذه المؤلفات — حتى تلك التي كتبها بعض الكُرد أنفسهم — صيغت ضمن الأطر الفكرية واللغوية للسلطات المحتلّة التي حكمت كوردستان عبر قرون طويلة. فبعضها كُتب تحت وطأة الضغوط السياسية، وبعضها الآخر التزم الحذر والخشية. ولم يجرؤ على قول الحقيقة بشأن تاريخ الشعب الكُردي ولغته وهويته، ذلك الشعب الذي يتجاوز تعداده ثمانين مليون نسمة، سوى عددٍ محدود من الكتّاب والباحثين. وكلما تعمّقتُ في القراءة، ازداد يقيني بأن مسؤولية استعادة هذا التاريخ المُصادَر والمُسكَت عنه باتت تقع على عاتق أولئك الذين ما زالوا يسعون إلى الحقيقة.

لقد تشكّلت نسبةٌ كبيرة من الكتابات التاريخية الخاصة بالمنطقة على أيدي مؤلفين ارتبطوا بالأنظمة المحتلّة، سواء بدافع الولاء، أو الخوف، أو الامتثال الأيديولوجي. وغالباً ما خدمت هذه السرديات أهدافاً سياسية أكثر من خدمتها للحقيقة التاريخية. فبعض الكتّاب أدّوا، عن قصد، دور أدواتٍ للقمع، بينما تحوّل آخرون — ربما دون وعي — إلى أبواقٍ تُعيد إنتاج الخطابات المعادية للكُرد. وحتى بعض المؤلفين الكُرد، بسبب الرقابة أو محدودية الوصول إلى المعرفة الشاملة، أعادوا في بعض الأحيان تكرار هذه الروايات المهيمنة.

كما أسهم عددٌ من الباحثين الدوليين في تكريس هذه الإشكالية؛ إذ نقلوا التاريخ الكُردي إلى العالم من خلال عدساتٍ مشوّهة بعد تعاونهم مع مؤرخين مرتبطين بالأنظمة الحاكمة. وسواء أكان ذلك نتيجة إهمال أم قصد، فقد ساعدت أعمالهم في تعزيز حملةٍ أوسع هدفت إلى تهميش الشعب الكُردي وإبعاده عن السجلات التاريخية.

وزادت البُنى الدينية والأيديولوجية من حجم هذا التشويه، حيث جرى اختزال الكُرد في رواياتٍ قبلية هامشية، وتصويرهم كشعبٍ ثانوي يقع في ظل الإرث الإمبراطوري العربي الإسلامي أو الآري الفارسي. بل إنّ فكرة وجود أمّة كُردية بحد ذاتها تعرّضت للإنكار، واعتُبرت اختراعاً حديثاً، من دون تقديم أي تفسير منطقي لكيفية "اختلاق" هويةٍ بهذا الامتداد السكاني والتاريخي والجغرافي.

ولعلّ أكثر أشكال الظلم التاريخي وضوحاً تمثّل في ما ارتكبته الجماعات التركية — بما في ذلك التركمان، والأذريون، والأتراك — التي قدمت من آسيا الوسطى في القرن الحادي عشر الميلادي، واستولت على أجزاءٍ واسعة من الأراضي الكُردية. فقد فرضت هذه الجماعات لغاتها، وغيّرت الأسماء الجغرافية الكُردية، وأقامت دولاً قومية حديثة، مثل تركيا وأذربيجان وتركمانستان، فوق أراضٍ كانت تاريخياً جزءاً من كوردستان. وبالمثل، توسعت قبائل عربية، كقريش والعباسيين، من شبه الجزيرة العربية نحو المناطق الكُردية، وأسست دولاً ذات حكمٍ عربي، مثل سوريا والعراق. كما

استقرت جماعات فارسية ناطقة بالفارسية، تعود أصولها إلى آسيا الوسطى، في أراضي الميديين القديمة، وأسهمت في استيعاب السكان الكُرد وتهميشهم، ضمن عملية بناء الدولة الإيرانية الحديثة.

ورغم هذا التاريخ الطويل من الإقصاء والتشويه، فقد وُجدت محاولاتٌ نبيلة ـــ قام بها كُرد وغير كُرد من أصحاب الضمير ـــ للحفاظ على التاريخ الكُردي بصدقٍ وشجاعة. غير أنّ كثيراً من تلك الأعمال لم يتمكّن من الإحاطة الكاملة بعمق التجربة الكُردية واتساعها. ومن هنا أدركتُ أنّ لديّ واجباً أخلاقياً للمساهمة في هذا المسعى التاريخي لاستعادة الحقيقة.

إنّ هذا الكتاب يمثّل محاولتي لإعادة بناء سردية واضحة وصادقة للتاريخ الكُردي، مستندة إلى اللغة الكُردية، ومتحرّرة من تأثير الأيديولوجيات التي فرضتها سلطات الاحتلال. وقد أردته مرجعاً للأجيال القادمة، وأساساً يستطيع الكُرد من خلاله إعادة اكتشاف هويتهم بفخرٍ ووعيٍ ووضوح. وآمل أن تساعد هذه الصفحات القرّاء، ولا سيّما الشباب الكُرد، على إعادة الاتصال بجذورهم، واستيعاب خصوصية الأمة الكُردية التي طُمست طويلاً تحت ركام قرونٍ من الإنكار والتحريف.

إنّ الأدبيات المتداولة حول التاريخ واللغة الكُردية كثيراً ما عجزت عن التعبير عن الواقع الحي لشعبٍ نابض بالحياة، لكنه تعرّض للتهميش المستمر. ولهذا السبب سعيتُ إلى إعادة قراءة المصادر الكُردية وتقديمها في صيغةٍ حديثة، سهلة الوصول، ومنظمة وفق تسلسلٍ زمني واضح، بما يخدم الباحثين، والمعلّمين، والقرّاء العاديين داخل كوردستان وخارجها.

وخلال هذا العمل، حرصتُ قدر الإمكان على تجنّب إدخال آرائي الشخصية. وإن وردت بعض التعليقات المقتضبة، فإنما جاءت للتوضيح لا للتأثير على القارئ. فقد أردتُ لهذا الكتاب أن يترك للقارئ حرية التفاعل مع المادة التاريخية وفق ضميره ومنطقه وسعيه الخاص إلى الحقيقة.

ورغم أنّ التاريخ قد يبدو أحياناً معقّداً أو مثقلاً بالتفاصيل، فقد حاولتُ عرض المادة بأسلوبٍ واضح ومنظّم. ولتسهيل متابعة السلالات الحاكمة، وتشكّل الدول، والتسلسل الزمني للأحداث، أدرجتُ جداول وملخّصات توضيحية. كما اعتمدتُ على مراجعة عشرات المصادر المختلفة، وقمتُ بتمحيصها بعناية للوصول إلى ما أراه أكثر الحقائق دقّةً وأهمية.

هذا الكتاب ليس أطروحةً أكاديمية تقليدية مكتظة بالهوامش والإحالات، بل هو كتابٌ موجّه إلى الناس الباحثين عن الحقيقة، لا إلى الساعين وراء المكانة الأكاديمية. لقد رغبتُ أن يكون عملاً تأملياً، سهل القراءة، ونافعاً لأوسع شريحة ممكنة من القرّاء. وإذا استطاع هذا الجهد أن يُلهم آخرين ـــ خصوصاً من هم أكثر قدرةً وخبرةً ـــ لمواصلة كشف التاريخ المُسكَت عنه لكوردستان، فإنّ عملي لن يكون قد ذهب سدى.

إنّي آمل أن تُعيد هذه الصفحات إحياء الاعتزاز بالهوية الكُردية، وأن تسهم في النضال الأوسع من أجل الاعتراف والعدالة وحق تقرير المصير. ولعلّ الحقائق الواردة فيها تلمع كالنجوم وسط ظلام ثلاثة آلاف عامٍ من القهر، لتضيء الطريق أمام الأجيال القادمة نحو الحرية والكرامة.

لقد مرّت عليّ فترة كنتُ أبحث فيها بلا كلل عن كتابٍ يشبه هذا الكتاب. وحين أدركتُ أنّه غير موجود، اخترتُ ألّا أنتظر. لقد قبلتُ عبء هذه المسؤولية الوطنية والأخلاقية، وما بين يديك الآن هو ثمرة ذلك القرار — جهدٌ وُلد من الدراسة، والالتزام، والإيمان بقوة الحقيقة.

ومهما تكن أوجه النقص فيه، فإنّ هذا العمل يظلّ مساهمتي المتواضعة. وإن كانت فيه أخطاء أو مواطن قصور، فأنا أرجو تفهّم الشعب الكُردي وكل من يقف إلى جانب الحقيقة والعدالة. فهذا هو إسهامي في القضية الكُردية.

ملاحظة عامة

لا بدّ من التصريح، دون تردّد، بأنّه لا يوجد شعبٌ في الشرق الأوسط تعرّض لطمسٍ منهجي لهويته، وتشويهٍ لتاريخه، واستغلالٍ لوطنه، كما تعرّض له الشعب الكُردي. فعلى امتداد قرونٍ طويلة، عاش الكُرد هذه المآسي لا بوصفها مجرّد مصادفاتٍ تاريخية أو نتائج للحروب، بل كنتيجةٍ مباشرة لانتمائهم الكُردي ذاته.

وفي الدول الحديثة، مثل تركيا، وأذربيجان، وتركمانستان، وإيران، والعراق، وسوريا، فإنّ قطاعاتٍ واسعة من السكان الذين يعرّفون أنفسهم اليوم على أنّهم أتراك، أو أذريون، أو تركمان، أو فرس، أو عرب، هم في الأصل منحدرون من أصولٍ كُردية تعرّضت، عبر مراحل مختلفة، لعمليات استيعابٍ قسري أو تدريجي. ولم يقتصر هذا الاستيعاب على تغيّر اللغة أو بعض المظاهر الثقافية فحسب، بل امتدّ في كثيرٍ من الحالات إلى حدّ القطيعة مع الجذور الكُردية ذاتها، حيث نشأت أجيالٌ تنكر أصولها وتسهم، بوعيٍ أو بغير وعي، في طمس الذاكرة الكُردية وإضعاف حضورها التاريخي.

ويقدّم التاريخ درساً بالغ القسوة؛ إذ إنّ عدداً كبيراً من الكُرد الذين سقطوا عبر العصور لم يكونوا ضحايا الغزاة الأجانب فحسب، بل كانوا أيضاً ضحايا أولئك الذين تخلّوا عن هويتهم الكُردية وانخرطوا في خدمة الأنظمة المحتلّة. فقد لعب بعض الذين تعرّضوا للتتريك، أو التعريب، أو التفريس أدواراً خطيرة في قمع أبناء شعبهم، الأمر الذي أسهم بصورةٍ مباشرة في تسريع عمليات الإبادة الثقافية التي تعرّضت لها كوردستان.

واليوم، وعلى الرغم من أنّ نسبةً كبيرة من سكان هذه الدول تعود أصولهم، بدرجاتٍ مختلفة، إلى الجذور الكُردية، فإنّ هذه الحقيقة طُمست تحت هوياتٍ قومية مفروضة، مثل "الإيراني" و"التركي" و"العربي". وحتى كلمة "كُرد" نفسها لم تسلم ، التي تعني "الذئب" أو "القصير"، وفي "Kurt" من محاولات التحريف والتأويل. ففي اللغة التركية جرى تحويلها إلى بمعنى "فعل" أو "قام بـ"، بينما أُطلقت على الكُرد في بعض الاستعمالات العربية "كرد ، Krd" الفارسية رُبطت بكلمة القديمة تسمية "الأكراد" بصيغ حملت في سياقاتٍ معيّنة دلالاتٍ انتقاصية هدفت إلى التقليل من شأنهم وإضعاف مكانتهم الاجتماعية والثقافية.

وخلال قراءتك لهذا الكتاب، ستواجه أمثلةً لا تُحصى لمدنٍ وبلداتٍ وجبالٍ وأنهارٍ ومناطق كُردية جرى تغيير أسمائها بصورةٍ منهجية إلى أسماء تركية أو فارسية أو عربية. ولم تكن هذه التغييرات أموراً عفوية أو تحوّلاتٍ لغوية طبيعية، بل جاءت ضمن سياسةٍ طويلة الأمد هدفت، بشكلٍ مقصود، ليس فقط إلى محو الثقافة الكُردية، وإنما إلى اقتلاع الذاكرة الكُردية نفسها من جغرافية الشرق الأوسط وتاريخه.

فهرس المحتويات

المقدّمة

على مدى أكثر من قرن، خاض الشعب الكُردي نضالاً مستمراً ضد سياسات المحو المنهجي — ثقافياً، ولغوياً، وجغرافياً، وتاريخياً. ففي الشرق الأوسط الحديث، حيث تشكّلت السرديات القومية تحت تأثير بناء الإمبراطوريات، والهيمنة الأيديولوجية، وسياسات إعادة كتابة التاريخ التي تبنّتها الدول، جرى اختزال قصة كوردستان في شذرات متناثرة بين رواياتٍ خارجية، وكتاباتٍ تاريخية منحازة، وتفسيراتٍ موجّهة سياسياً. وفي هذا السياق، لم تُهمَل الهوية الكُردية فحسب، بل تعرّضت أيضاً لعملياتٍ متعمّدة من الطمس، والتحريف، وإعادة النسبة إلى شعوبٍ أخرى.

ينطلق هذا الكتاب من حاجةٍ ملحّة إلى إعادة الوضوح لتاريخٍ حُرم أصحابه منه طويلاً. إنّ كتاب *كوردستان: هوية محظورة* لا يسعى إلى اختراع رواية جديدة، ولا إلى تقديم سردياتٍ أسطورية متخيّلة، بل يهدف إلى استعادة ما كان قائماً دائماً، لكنه دُفن تحت طبقاتٍ من الأجندات السياسية، والقمع الثقافي، والإهمال الأكاديمي. ومن خلال العودة إلى المصادر الكُردية الأصيلة، وإعادة فحص الحضارات القديمة في المنطقة، وتتبع الاستمرارية اللغوية والثقافية والسياسية عبر آلاف السنين، يحاول هذا العمل تصحيح التشويهات التاريخية المتراكمة وتقديم سرديةٍ متماسكة، زمنية، وواضحة حول هوية الشعب الكُردي وجذوره.

وعلى الرغم من أنّ الأمة الكُردية اليوم مقسّمة بين عدة دول حديثة — تركيا، وإيران، والعراق، وسوريا، وأرمينيا، وأذربيجان — فإنّ جذورها التاريخية أقدم بكثير من هذه الحدود المفروضة. فالشعوب التي سكنت جبال زاغروس، ومرتفعات دجلة العليا، وسهول الفرات، ووديان ميديا الخصبة، شكّلت عبر التاريخ فضاءاتٍ ثقافية مترابطة تعود إلى أقدم مراحل الحضارة الإنسانية. وقد أسهمت حضاراتٌ مثل الحوريين، والسوباريين، واللولوبين، والكوتيين، والميديين في بناء استمرارية ثقافية شكّلت الأساس التاريخي لتكوّن الأمة الكُردية. ومع ذلك، أعادت قوى سياسية متعاقبة — قديمة ووسيطة وحديثة — تصنيف هذه الحضارات على أنّها "فارسية"، أو "تركية"، أو "سامية"، أو "هندوإيرانية"، بما أدى إلى طمس الأسس الكُردية ونزع ملكيتها التاريخية.

تُعدّ هذه المقدّمة دليلاً إلى بنية الكتاب، وأهدافه، ومنهجيته. فهي تمنح القارئ تصوراً واضحاً عن ترتيب الفصول، وآلية تحليل المصادر، والأسباب التي دفعت إلى مراجعة بعض التفسيرات التاريخية السائدة أو رفضها. وقبل كل شيء، تطرح السؤال المركزي الذي يسعى هذا الكتاب للإجابة عنه: كيف جرى إقصاء أمةٍ يزيد عدد أفرادها على ثمانين مليون نسمة من السرديات التاريخية للمنطقة التي أسهمت في بنائها؟

وتتمثل أهداف هذا العمل في ثلاثة محاور رئيسية:

أولاً: إعادة بناء التاريخ الكُردي منذ أقدم الحضارات الموثقة حتى العصر الحديث. فمن خلال دراسة أكثر من خمسة آلاف عام من التطور الثقافي واللغوي والسياسي، يقدّم الكتاب سردية تاريخية متصلة تتحدى الصورة المجزأة التي كثيراً ما تتبناها الدراسات التقليدية.

ثانياً: نقد الروايات المضلّلة التي صاغها الإداريون الاستعماريون، والأنظمة المحتلة، والمؤرخون المرتبطون بأجنداتٍ أيديولوجية. فكثير من هذه الأعمال — سواء الغربية أو الإقليمية — اعتمد على مصادر منحازة أو ناقصة، وكانت موجّهة

في الغالب وفق المصالح السياسية للدول التي أنتجتها. ونتيجةً لذلك، تعرّض التراث الكُردي مراراً للاستيلاء، وإعادة التسمية، وإعادة التأطير بما يخدم هوياتٍ قومية غير كردية.

ثالثاً: جعل التاريخ الكُردي متاحاً للقراء من مختلف الخلفيات؛ سواء للشباب الكُرد الباحثين عن فهم جذورهم، أو للباحثين الدوليين المهتمين بتاريخ الشرق الأوسط، أو للقراء العامّين الراغبين في معرفة أصول واحدة من أقدم أمم العالم وأكثرها تهميشاً. ولهذا، يتجنب النص التعقيد غير الضروري، مع الحفاظ على الدقة والعمق، جامعاً بين الصرامة الأكاديمية وسهولة القراءة.

المنهجية والمصادر

يعتمد هذا الكتاب بصورة أساسية على التحليل الزمني للأدلة التاريخية واللغوية والأثرية، مع التركيز على الحضارات التي نشأت في مناطق زاغروس وبلاد ما بين النهرين العليا. وعلى خلاف كثير من الدراسات التقليدية، لا يقبل هذا العمل بالأطر الهوياتية المفروضة من الخارج بوصفها حقائق نهائية، بل يعيد فحص الحضارات التي صُنِّفت تقليدياً على أنّها "إيرانية" أو "فارسية" أو "سامية" أو "أناضولية"، من خلال منظورٍ إقليمي ولغوي يحترم الخصوصيات الثقافية القديمة لميديا، وسوبارتو، ولولوبيا، والأراضي الحورية.

وتشمل المصادر المعتمدة في هذا الكتاب:

- النقوش والألواح والسجلات الملكية القديمة .
- التقارير الأثرية من مختلف مناطق كوردستان، والقوقاز، وبلاد ما بين النهرين .
- المخطوطات الكُردية والروايات الشفوية .
- الدراسات اللغوية المقارنة .
- المنشورات الأكاديمية الحديثة، مع إخضاعها للتحليل النقدي لا القبول المطلق .

ولا يتمثل الهدف في رفض الدراسات القائمة، بل في تصحيح انحيازاتها حيثما وُجدت، وإبراز الأدلة التي جرى تجاهلها، واستعادة الاستمرارية التاريخية الكُردية التي أُنكر وجودها مراراً.

بنية الكتاب

ينقسم هذا العمل إلى ستة أقسام رئيسية، يتناول كل منها مرحلة تاريخية أو محوراً موضوعياً مختلفاً:

القسم الأول —يستعرض حضارات ما قبل الميلاد في زاغروس وبلاد ما بين النهرين العليا، بما في ذلك حضارات كورا–أراكسيس، واللولوبين، والعيلاميين، والحوريين، والميديين. وتشكل هذه الفصول الأسس القديمة للهوية الكُردية.

القسم الثاني —يتناول التاريخ الكُردي منذ بداية العصر الميلادي، مروراً بنشوء الإمارات الكُردية الأولى، والعلاقات مع القوى العربية والفارسية والتركية، وصولاً إلى محاولات الحكم الذاتي الإقليمي.

القسم الثالث —يغطي تاريخ الإمارات والإقطاعيات الكُردية خلال الثمانمائة عام الماضية، موضحاً البنية السياسية والثقافية الكُردية وحركات المقاومة التي شهدتها المنطقة.

القسم الرابع —يركّز على القرنين العشرين والحادي والعشرين: الانتفاضات، وحركات التحرر القومي، والصراعات السياسية الحديثة، والإبادة، والتهجير، والنضال المستمر من أجل الاعتراف والحرية.

القسم الخامس —يقدّم دراسة لغوية حول اللغة الكُردية، وجذورها، ومراحل تطورها، ولهجاتها، وعلاقتها باللغات القديمة في المنطقة.

القسم السادس —يتناول عمليات إعادة التسمية والاستيلاء ومحو التراث الكُردي، بما يشمل المدن، والآثار، والمخطوطات، والإنجازات الحضارية التي نُسبت إلى قوى لاحقة.

وتكشف هذه الأقسام مجتمعة عن تاريخٍ متصل لم تتمكن الحدود الحديثة ولا السرديات السياسية من محوه، رغم كل المحاولات.

لماذا يُعدّ هذا العمل مهماً؟

إنّ التاريخ يصنع الهوية، والهوية تصوغ المصير. وبالنسبة للشعب الكُردي — الذي تعرّض للتشتت، والقمع، والاستيعاب القسري — فإنّ استعادة الماضي تمثل خطوةً أساسية نحو استعادة المستقبل. ويأتي هذا الكتاب في زمنٍ أصبحت فيه الحقيقة قوةً خطرة، وما تزال فيه الدول القومية تفرض سردياتٍ تنكر الجذور العميقة للأمة الكُردية، بينما يسعى الشباب الكُردي في مختلف أنحاء العالم إلى الفهم، والاعتزاز، والارتباط بجذوره التاريخية. ومن خلال كشف هذه الحقائق، يقف هذا الكتاب بوصفه محاولة لتصحيح قرونٍ من الصمت والتهميش.

هذا العمل ليس بياناً سياسياً، رغم أنّه يتناول وقائع سياسية، وليس أطروحة أكاديمية تقليدية، رغم اعتماده على منهج بحثي منظم. إنّه، قبل كل شيء، إعلانٌ عن الوجود؛ تأكيدٌ على أنّ الأمة الكُردية تمتلك جذوراً تاريخية عميقة لا يمكن لأي عملية محو أن تزيلها.

وإلى القرّاء داخل كوردستان وخارجها، تدعوكم هذه المقدّمة إلى رحلةٍ عبر الزمن: من أقدم النيران التي اشتعلت في جبال زاغروس، إلى النضال المعاصر من أجل الاعتراف والكرامة والوطن. فقصة كوردستان ليست هامشاً في تاريخ المنطقة، بل إحدى ركائزها الأساسية. وهذا الكتاب يأمل أن يسهم في إعادة هذه الحقيقة إلى مكانها الطبيعي.

القسم الأول

١-تاريخ الميديين ومنطقتهم في عصر ما قبل الميلاد

يُعَدّ الميديون من أقدم الشعوب التي نجحت في تأسيس كيانٍ سياسي موحّد في الأراضي التي عُرفت تاريخياً باسم ميديا. وبين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد، أسّسوا الإمبراطورية الميدية وحكموها، واضعين بذلك الأسس الأولى لنظام الدولة المنظّمة في المنطقة. وعلى مدى ما يقارب ثلاثة قرون، بسط الميديون سلطتهم على وطنهم، وأسهموا بصورةٍ عميقة في تشكيل المشهد السياسي والثقافي والإثني في الشرق الأدنى القديم.

ووفقاً للعديد من المصادر التاريخية القديمة، يُعتقد على نطاقٍ واسع أنّ الشعب الكُردي يُمثّل الامتداد المباشر للشعب الميدي. ومع مرور الزمن، يُرجّح أنّ اسم "ميدي" تطوّر — لغوياً وثقافياً — إلى مصطلح "كرد"، محافظاً بذلك على الصلة التاريخية بين سكان المنطقة القدامى وسكانها المعاصرين.

ولفهم نشوء الميديين وجذورهم الحضارية بصورةٍ أشمل، لا بدّ من دراسة الحضارات والشعوب التي سكنت ميديا والمناطق المحيطة بها قبل ظهور المملكة الميدية، ومن أبرزها:

- حضارة كورا–أراكسيس
- اللولوبيون
- العيلاميون
- السومريون
- الحوريون
- الكوتيون
- الحيثيون
- اللوويون
- الأورارتيون
- الأكديون
- البابليون
- الآشوريون
- الأديابينيون
- البارثيون
- الفرس
- المانويون
- الأخمينيون
- الأتروباتينيون

وقد أسهمت كل واحدة من هذه الشعوب القديمة بدورٍ خاص في التطور الثقافي، واللغوي، والديني، والسياسي للمنطقة. ومن هنا، فإن دراسة تاريخها تُعدّ أمراً أساسياً لفهم تشكّل الإمبراطورية الميدية، وبالتالي فهم الجذور المبكرة للهوية الكُردية.

١.١- حضارة وحكم كورا–أراكسيس (٣٤٠٠–٢٠٠٠ ق.م)

ظهرت حضارة كورا–أراكسيس — المعروفة أيضاً باسم حضارة جنوب القوقاز المبكرة — حوالي عام ٣٤٠٠ قبل الميلاد في سهل آرارات، وهي منطقة تمتد اليوم عبر أجزاءٍ من أرمينيا وشمال كوردستان. وقد استمرت هذه الحضارة لأكثر من ألف عام، حتى نحو ٢٠٠٠ قبل الميلاد. ولم تكن كورا–أراكسيس دولةً مركزية أو مملكةً موحّدة، بل مثّلت اتحاداً ثقافياً واقتصادياً قائماً على المستوطنات القبلية والقيادات العشائرية المحلية.

ولا توجد أدلة تاريخية باقية تشير إلى وجود سلالةٍ ملكية أو سلطةٍ موحّدة تحكم كامل الحضارة، بل كان المجتمع يُدار من خلال أنظمة حكمٍ محلية يقودها زعماء القبائل، الذين احتفظوا باستقلالهم الإقليمي. وقد امتدت هذه الحضارة عبر مساحةٍ جغرافية واسعة شملت جنوب القوقاز، وشرق الأناضول، وأجزاءً كبيرة من شمال وشرق كوردستان، لتشكّل واحدة من أوسع الشبكات الثقافية المبكرة في الشرق الأدنى القديم.

واشتهر شعب كورا–أراكسيس بعدة خصائص حضارية، من أبرزها:

- الفخار الأحمر والأسود المصقول، الذي يُعدّ من أبرز سماتهم الثقافية .
- تقنيات متقدمة في صناعة المعادن، ولا سيما أدوات النحاس والبرونز .
- بناء مستوطناتٍ محصّنة على المرتفعات والمواقع الاستراتيجية .
- إقامة شبكات تجارية واسعة ربطتهم بالحضارات المجاورة، مثل السومريين، والحوريين، والعيلاميين .

ورغم عدم بقاء سجلاتٍ مكتوبة تُعرّف بحكّام هذه الحضارة أو قادتها، فإن تأثيرها الطويل الأمد مهّد لظهور الدولة الحورية وغيرها من القوى الإقليمية اللاحقة. وبحلول نحو ٢٢٠٠ قبل الميلاد، بدأت حضارة كورا–أراكسيس بالتراجع، ويرجّح أنّ ذلك كان نتيجة تغيّراتٍ مناخية، وازدياد التنافس الإقليمي، واندماجها التدريجي في دولٍ أكثر مركزية ظهرت في بلاد ما بين النهرين ومنطقة زاغروس.

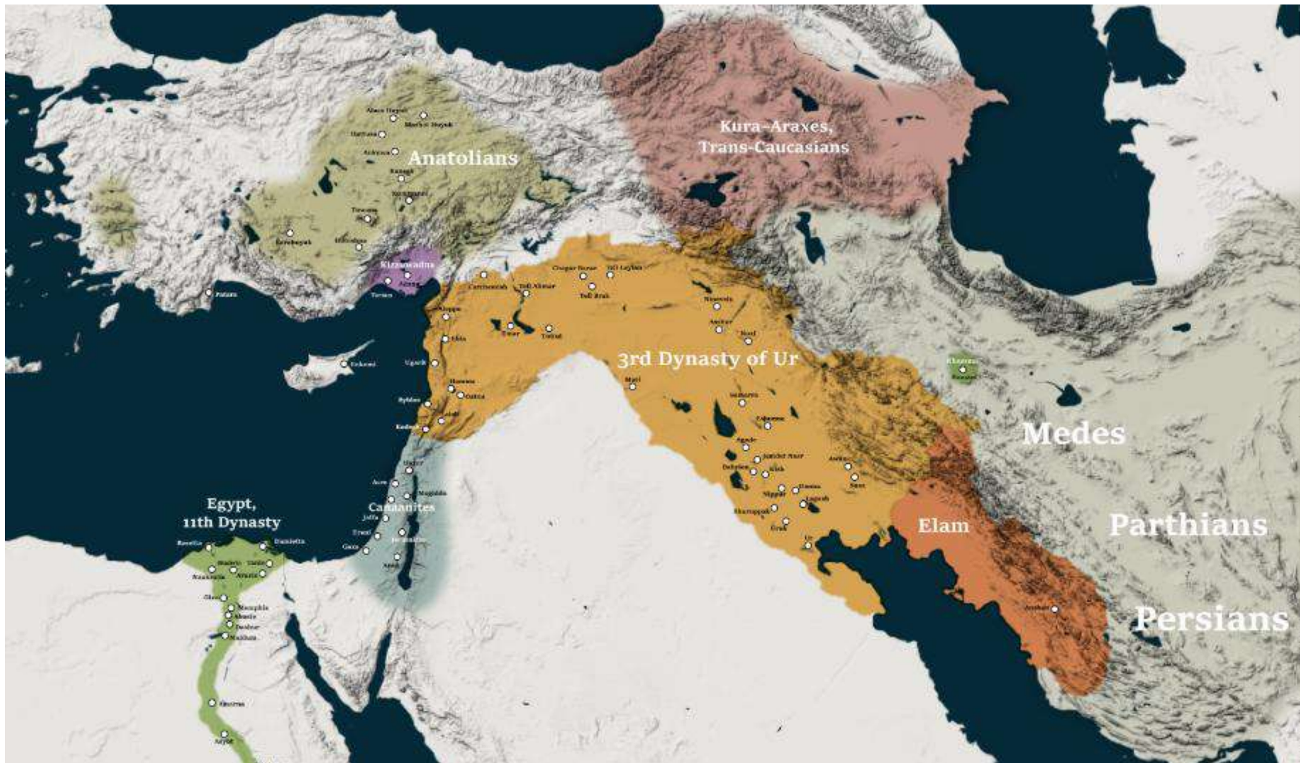
ومع أنّ هذه الحضارة فقدت مع الوقت كيانها الثقافي المستقل، فإن إرثها استمر من خلال ابتكاراتها التقنية وتأثيرها العميق في المجتمعات اللاحقة. ويرى عدد من الباحثين المعاصرين أنّ شعب كورا–أراكسيس أدّى دوراً أساسياً في التكوين الإثني للأمة الكُردية، من خلال إسهاماته اللغوية والثقافية في أصول الشعب الكُردي.

اللغة والدين

يُعتقد أنّ شعب كورا–أراكسيس كان يتحدث اللغة الهورية (الخورية)، التي يعتبرها بعض اللغويين والمؤرخين لغةً كردية بدائية. أما معتقداتهم الدينية فكانت قائمة على التقاليد الروحية الخورية، ولا سيما عبادة الشمس، التي ظل تأثيرها حاضراً في الهوية الدينية للمنطقة لقرونٍ طويلة.

المركز السياسي والثقافي

كان المركز الحضري الرئيسي لهذه الحضارة — والذي يُنظر إليه بوصفه عاصمتها — يقع قرب نهر آراس، في المنطقة التي عُرفت تاريخياً باسم كوردستان الحمراء. وقد شكّلت هذه المدينة مركزاً مهماً للتجارة، والثقافة، والتنسيق السياسي. إلا أنّها تعرّضت لاحقاً للدمار، وما تزال بقاياها الأثرية غير مكتشفة بالكامل حتى اليوم.



خريطة انتشار حضارة كورا–أراكسيس

١.٢- حضارة وحكم اللولوبيين (٣٠٠٠–٢٠٠٠ ق.م)

كان اللولوبيون (ويُكتب اسمهم أيضاً لولوبى) من الشعوب الجبلية القديمة التي استوطنت جبال زاغروس بين نحو ٣٠٠٠ و٢٠٠٠ قبل الميلاد. وقد أسّسوا مملكةً قامت على السلالة الملكية اللولوبية، وحكموا منطقةً استراتيجية شملت شهرزور، وكرماشان، ولورستان، والمرتفعات الوعرة لسلسلة جبال زاغروس. وعلى الرغم من الامتيازات الجغرافية التي وفّرتها

لهم طبيعة المنطقة الجبلية، فقد تعرّض اللولوبيون بشكلٍ متكرر لغزواتٍ عسكرية من القوى المجاورة، ولا سيما الأكديين والسومريين، الذين سعوا إلى السيطرة على أراضيهم والتحكم بالممرات الجبلية الحيوية. (انظر الملحق رقم ١).

ومن أشهر ملوك اللولوبيين الملك أنوبانيني، الذي حكم حوالي عام ٢٣٠٠ قبل الميلاد. ويُعرف بصورةٍ خاصة بالنقش الصخري الذي أمر بنحته في سرپل ذهاب، الواقعة اليوم في كرماشان، والذي يُعدّ من أبرز الآثار التي تجسّد انتصاراته العسكرية ورمزاً لسيادة الدولة اللولوبية. وقد تزامن عهد أنوبانيني مع الحملات التوسعية التي قادها نارام سين الأكدي (٢٢٥٤–٢٢١٨ ق.م)، حفيد سرجون الكبير. ورغم استمرار الجدل حول التسلسل الدقيق للأحداث بين الطرفين، فإنّ المصادر تشير إلى أنّ الزعيمين كانا ينتميان إلى المرحلة الجيوسياسية نفسها، وغالباً ما دخلا في صراعاتٍ حول أراضي اللولوبيين.

وبعد أنوبانيني، برز ملكٌ آخر هو ساتوني، الذي وصل إلى الحكم نحو عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد. وتنسب إليه المصادر التاريخية انتصاراً مهماً على نارام سين، وهو إنجاز نادر أدّى مؤقتاً إلى إبطاء التوسع الأكدي وتعزيز مقاومة اللولوبيين. وقد مثّل عهده مرحلةً مفصلية في الدفاع عن استقلال المملكة.

وفي حدود عام ٢١٠٠ قبل الميلاد، ظهر الملك إيرتوم بوصفه أحد الحكّام البارزين خلال فترةٍ مضطربة اتسمت بتزايد الضغوط العسكرية من الأكديين والمصريين. ورغم شدة تلك الحملات، تمكّن إيرتوم من الحفاظ على استقلال المملكة، مستفيداً من مهاراته الاستراتيجية وقدرته على إدارة العلاقات السياسية، الأمر الذي ساعد على استمرار السيطرة اللولوبية في مرحلةٍ شهدت اضطراباتٍ إقليمية واسعة.

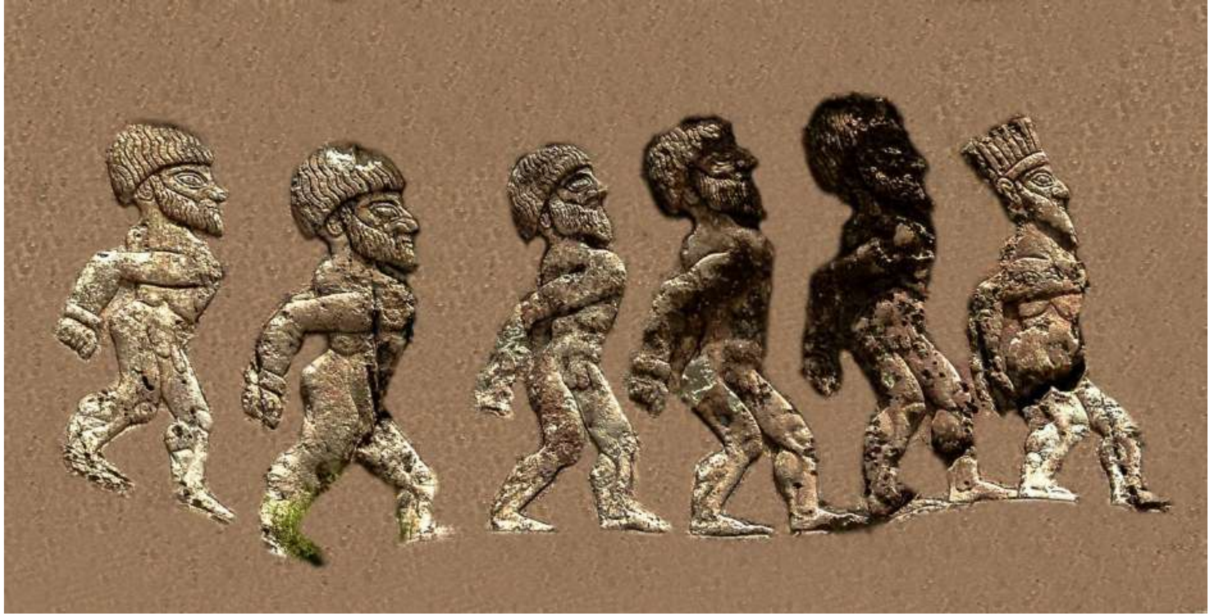
وفي أواخر الألفية، حوالي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، اعتلى الملك تاردوني العرش، واتخذ من كركوك وشهرزور عاصمتين مزدوجتين للمملكة اللولوبية. وخلال فترة حكمه، ازدهرت المدينتان بوصفهما مركزين سياسيين وثقافيين، مما عزّز نفوذ اللولوبيين في المناطق الجبلية المحيطة.

وعلى امتداد تاريخهم، دخل اللولوبيون في صراعاتٍ متكررة مع الإمبراطوريات الكبرى في بلاد ما بين النهرين، بما في ذلك الإمبراطورية الأكدية، وسلالة أور الثالثة، ثم لاحقاً الآشوريون. وكانت هذه الحروب مدفوعة بالطموحات التوسعية لتلك القوى، إضافةً إلى الأهمية الاستراتيجية لممرات زاغروس الجبلية، التي شكّلت طرقاً رئيسية للتجارة والاتصال والحملات العسكرية.

ورغم أنّ اللولوبيين حكموا لما يقارب ألف عام وأظهروا قدرةً كبيرة على الصمود، فإنّهم في النهاية لم يتمكنوا من مقاومة التفوق العسكري الهائل لجيرانهم الأقوى. وبين عامي ٢٠٠٠ و١٥٠٠ قبل الميلاد، ومع تكرار الغزوات، اضطروا إلى الانسحاب تدريجياً نحو أعماق جبال كوردستان. ورغم أنّ هذا الانسحاب مثّل نهاية نفوذهم السياسي، فإنه أتاح لهم الحفاظ على هويتهم الثقافية، والاستمرار كشعبٍ جبلي متميّز حتى بعد اختفاء مملكتهم من الخرائط السياسية القديمة.



كان الملك أنوبانيني، أحد أبرز ملوك اللولوبيين، محارباً قوياً وشجاعاً، اشتهر بإخضاعه لخصومٍ أقوياء وبتحقيقه انتصاراتٍ عسكرية بارزة. وقد خُلّد إرثه التاريخي من خلال نقشٍ صخري يعود تاريخه إلى الفترة ما بين ٢٣٠٠ و ٢٠٠٠ قبل الميلاد، يقع في منطقة سرپل ذهاب في كرماشان، شرق كوردستان.



تم اكتشاف نقشٍ عسكري يُصوّر جيش اللولوبيين وملوكهم، ويعود تاريخه إلى نحو ٢٥٠٠ قبل الميلاد، في منطقة سرپل ذهاب الواقعة في كرماشان، شرق كوردستان.



تم اكتشاف نقشٍ يُصوّر أسرى لولوبيين وقعوا في قبضة الآشوريين، في منطقة سرپل ذهاب الواقعة في كرماشان، شرق كوردستان.



لا يزال تمثالٌ منحوتٌ في الصخر في منطقة سرپل ذهاب بكرماشان قائماً حتى اليوم، رغم تعرّضه لآلاف السنين من عوامل التعرية والتخريب، وقد حافظ عليه الكُرد بوصفه جزءاً من تراثهم التاريخي والحضاري.



تُقدَّر أسسُ بناءٍ لولوبي في منطقة سرپل ذهاب بكرماشان، شرق كوردستان، بأنّها تعود إلى نحو ٢٣٠٠ قبل الميلاد.

يُصوّر نقشٌ حجري انتصار الإمبراطور الأكدي (الآشوري) على ملك اللولوبيين، ويعود تاريخه إلى نحو ٢٢٥٠ قبل الميلاد. وتُحفَظ هذه القطعة المنقوشة حالياً في متحف اللوفر في باريس.



يُصوّر نقشٌ حجري انتصار الإمبراطور الأكدي (الآشوري) على ملك اللولوبيين، ويعود تاريخه إلى نحو ٢٢٥٠ قبل الميلاد. وتُحفَظ هذه القطعة المنقوشة حالياً في متحف اللوفر في باريس.

١.٣ـ حضارة وحكم سلالة أوان في عيلام (٢٧٠٠–٢١٠٠ ق.م)

يُعدّ العيلاميون من أقدم الحضارات الموثّقة في تاريخ البشرية، إذ أسّسوا مملكةً قوية استمرت لأكثر من ألفي عام. وفي ذروة نفوذها، امتدت الدولة العيلامية على مساحاتٍ واسعة شملت خوزستان، ولورستان، وبندر ماهشهر (منغشار القديمة)، وجهارمحال وبختياري، وكهكيلويه وبوير أحمد (کەوەگلە)، وأنشان (شيراز الحالية)، وبوشهر (ريشهر التاريخية)، وصولاً إلى سواحل الخليج الميدي، المعروف اليوم باسم الخليج الفارسي.

وقد ظهرت المملكة العيلامية نحو عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد، وتطورت عبر سلسلةٍ من السلالات الحاكمة، بدأت بسلالة أوان التي وضعت الأسس الأولى لنشوء الدولة العيلامية وتطورها المبكر. وظلت عيلام محافظةً على استقلالها لقرونٍ طويلة، حتى سقطت أخيراً بيد كورش الكبير، مؤسس الإمبراطورية الأخمينية، عام ٥٣٩ قبل الميلاد. وخلال مختلف مراحل الحكم العيلامي، كانت اللغة العيلامية اللغة الرسمية للدولة، ويرى عددٌ من اللغويين أنّها شكّلت أحد الجذور المهمة لبعض لهجات اللغة الكُردية الحديثة، مما يعكس عمق الإرث الثقافي العيلامي في المنطقة.

وكانت مدينة سوسة (شوش الحالية) عاصمة عيلام، وهي تُعدّ من أقدم المدن المأهولة باستمرار في العالم. كما ضمّت الحضارة العيلامية مراكز حضرية أخرى بارزة، مثل أنشان، ودور أونتاش (الموقع الأثري المعروف اليوم باسم چغازنبيل جنوب دزفول)، ومدينة ماداكتو، وهي مدينة تاريخية مهمة لم يُحدَّد موقعها بدقة حتى اليوم، إلا أنّ معظم الدراسات ترجّح وقوعها جنوب سوسة.

وقد برز عددٌ من الملوك البارزين في سلالة أوان والسلالات العيلامية اللاحقة، وتركوا إرثاً جمع بين القوة العسكرية والإنجاز الحضاري، ومن أبرزهم:

- **بيلي (حوالي ٢٧٠٠ ق.م):**

يُعتبر مؤسس سلالة أوان، وقد أسّس الدولة العيلامية ووضع دعائمها السياسية والإدارية الأولى، مما مهّد لصعود عيلام كقوةٍ إقليمية مؤثرة .

- **بوزور إنشوشيناك (المعروف أيضاً باسم كوتيك إنشوشيناك، حوالي ٢١٠٠ ق.م):**

يُعدّ من أقوى الحكّام العيلاميين وأكثرهم تأثيراً، إذ شهدت عيلام في عهده فترةً من الازدهار والتوسع السياسي، كما ازدهرت الثقافة والعمارة العيلامية، حتى عُدّ عصره مرحلةً ذهبية في تاريخ المملكة العيلامية المبكرة .

- **شوتروك ناخونته (القرن الثاني عشر ق.م تقريباً):**

يُعتبر من أشهر ملوك عيلام، واشتهر بحملاته العسكرية ضد بابل. وقد نقل إلى عيلام عدداً من الرموز الحضارية المهمة بوصفها غنائم حرب، من بينها مسلّة انتصار نارام سين، وشريعة حمورابي. ورغم انتصاراته العسكرية، فإنّ سلالته شهدت لاحقاً تراجعاً نتيجة الاضطرابات الداخلية والمقاومة المحلية .

- **تبتي هومبان إنشوشيناك (منتصف القرن الثامن ق.م):**

يُعرف بوصفه آخر ملوك سلالة الشوتروكيين، وقد انتهى حكمه مع الغزو الآشوري لعيلام، وهو الحدث الذي مثّل الفصل الأخير من استقلال المملكة العيلامية، إذ جرى ضمّها تدريجياً إلى الإمبراطورية الآشورية المتوسعة، ولم تستعد عيلام قوتها السياسية بعد ذلك .

لقد أدّت الحضارة العيلامية، بما امتلكته من نظامٍ سياسي متقدّم، ولغةٍ مكتوبة، وعمارةٍ ضخمة، وإسهاماتٍ ثقافية مستمرة، دوراً محورياً في تشكيل التاريخ المبكر للهضبة الإيرانية وكوردستان الكبرى.



فيما يلي قائمة بأبرز ملوك وحكّام سلالة أوان في عيلام، متضمّنة فترات حكمهم، وعواصمهم، وأهم الأحداث التي شهدتها عصورهم:

اسم الحاكم	فترة الحكم	العاصمة	أبرز الأحداث
بيلي	حوالي ٢٧٠٠ ق.م	أوان (قرب مصب نهر كارون في خوزستان)	أول ملك معروف من سلالة أوان؛ سمّى العاصمة باسم السلالة الحاكمة.
هيشي–براشيني	حوالي ٢٤٥٠ ق.م	سوسة (شوش)	واصل ترسيخ السلالة الملكية العيلامية.
لوهّي–إيشان	حوالي ٢٣٠٠ ق.م	سوسة (شوش)	ابن هيشي–براشيني؛ هُزم على يد سرجون الأكدي.
إمّاحسيني	حوالي ٢٢٧٠ ق.م	سوسة (شوش)	هُزم على يد ريموش الأكدي.
بوزور إنشوشيناك (كوتوك إنشوشيناك)	حوالي ٢١٠٠ ق.م	سوسة (شوش)	حافظ على استقلال عيلام عن الإمبراطورية الأكدية، وعمل على تعزيز اللغة والثقافة العيلاميتين. وقد أدّى موته إلى صعود سلالة أور الثالثة وسيطرتها على عيلام، مما مثّل نهاية سلالة أوان.



خريطة الامتداد الجغرافي للمملكة العيلامية

٤.١- الحضارة السومرية وحكمها (٢٧٠٠–٢٠٠٤ ق.م)

تعود جذور الحضارة السومرية إلى نحو ٤٥٠٠ قبل الميلاد، إلا أنّ ظهور نظامهم الملكي المنظّم بدأ حوالي عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد. وكان مركز سلطتهم يقع في جنوب بلاد ما بين النهرين، أي في المناطق التي تُعرف اليوم بجنوب العراق. وقد سكن السومريون وحكموا عدداً من أقدم المدن وأكثرها تأثيراً في تاريخ البشرية، من بينها أوروك، وأور، وإريدو، ولكش، ونيبور.

ويُعَدّ السومريون من أقدم الحضارات المعروفة في العالم، إذ أسّسوا نماذج مبكرة للحكم الحضري، والكتابة، والمؤسسات الدينية، والبنية الزراعية، مما وضع الأسس التي قامت عليها حضارات المنطقة اللاحقة.

ومن أبرز إنجازاتهم الحضارية:

- اختراع الكتابة المسمارية، التي تُعدّ أقدم نظام كتابة معروف في تاريخ البشرية، واستُخدمت في الإدارة، والأدب، والسجلات القانونية .
- تشييد المعابد الضخمة، ولا سيّما الزقورات، التي شكّلت مراكز دينية وحضارية رئيسية في المدن السومرية .
- تطوير أنظمة متقدمة في الرياضيات، وعلم الفلك، والقوانين، بما في ذلك وضع تشريعات قانونية وتنظيمات إدارية معقدة .
- ابتكار العربات ذات العجلتين والأربع عجلات المصنوعة من الخشب والمعادن، والتي استُخدمت في النقل، والزراعة، والحروب، بمساعدة الخيول والحمير .
- تطوير أنظمة التقويم وقياس الزمن، مما أسهم في نشوء أسس المراقبة العلمية والفلكية في العصور اللاحقة .

وكانت اللغة السومرية اللغة الرسمية للدولة، وقد كُتبت بالخط المسماري، واستُخدمت على نطاقٍ واسع في الإدارة، والأدب، والدين، والتعليم. وقد حُفظت آلاف الألواح السومرية حتى يومنا هذا، وهي موزعة في متاحف مختلفة حول العالم، وتشكل مصدراً بالغ الأهمية لفهم واحدة من أقدم المجتمعات الإنسانية المعقدة في التاريخ.



أسطوانة سومرية طينية – صورة رقمية للزقورة السومرية في مدينة أور

يُظهر الشكل أعلاه الزقورة السومرية في مدينة أور، والتي تعود إلى الفترة ما بين ٢١١٢ و٢٠٩٥ قبل الميلاد. وتقع مدينة أور قرب الناصرية الحالية في العراق، وقد شُيّدت بأمر من الملك السومري أور–نمو. ومع مرور الزمن، خضعت المملكة السومرية لسيطرة الأكديين ثم البابليين.

وفيما يلي قائمة بأشهر ملوك السلالة السومرية، متضمّنة سنوات حكمهم، وعواصمهم، وأهم الأحداث التي شهدتها فترات حكمهم:

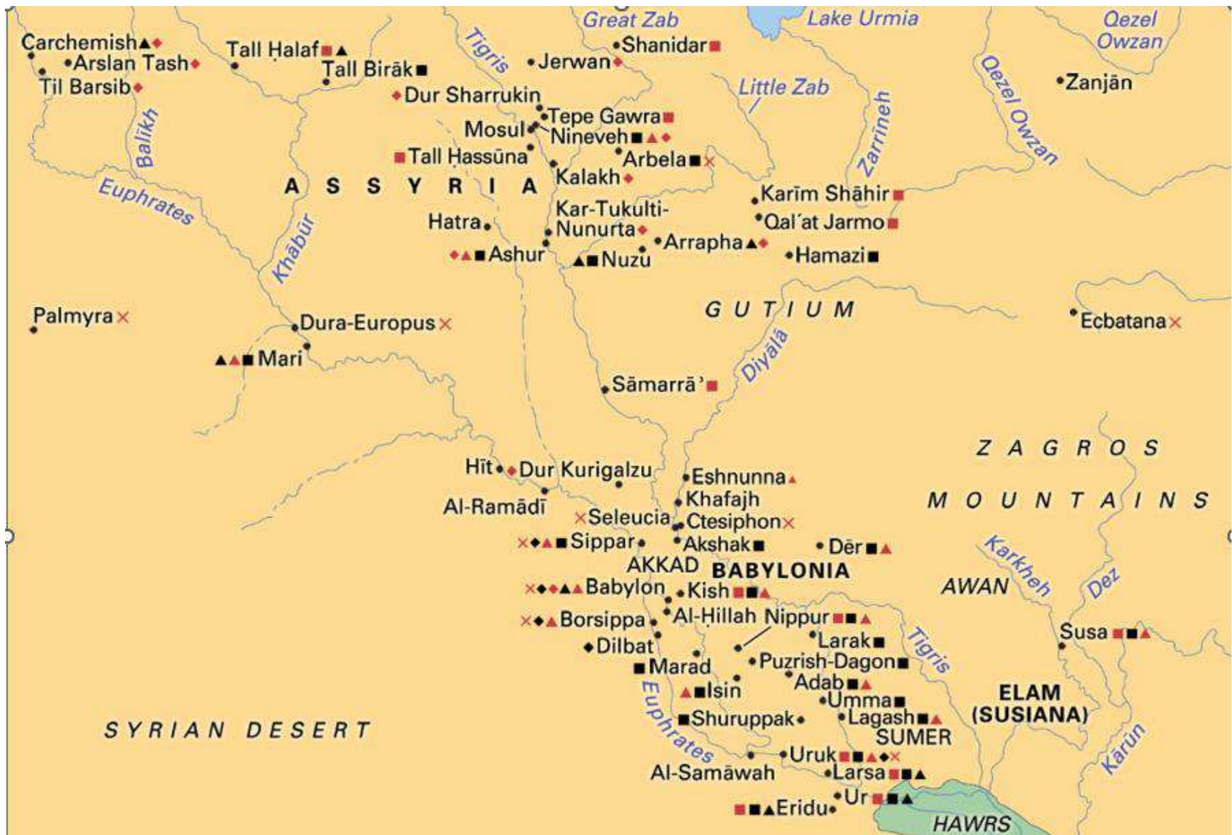
اسم الحاكم	فترة الحكم	العاصمة	الديانة / الآلهة	أبرز الأحداث
جلجامش	٢٧٠٠–٢٥٠٠ ق.م	أوروك (الوركاء، موقع أثري بين الناصرية والديوانية في العراق)	تعدد الآلهة؛ آنو، إنليل، إنانا	أول ملوك أوروك، واشتهر عالمياً من خلال ملحمة جلجامش.
أوروكاجينا	٢٣٥٠ ق.م	لكش (تل الهِبّة قرب الناصرية، العراق)	تعدد الآلهة؛ نينجرسو (إله لكش)	قام بإصلاحات إدارية وقانونية في لكش، عُرفت باسم «قانون لكش».
لوكال زاكيزي	٢٣٤٠–٢٢٧٠ ق.م	أوما (بين الديوانية والبصرة، العراق)	تعدد الآلهة؛ إنليل ونينليل	آخر حكّام سومر قبل صعود الإمبراطورية الأكدية.
سرجون الأكدي	٢٣٣٤–٢٢٧٩ ق.م	أكد (بين بغداد وتكريت، العراق)	تعدد الآلهة؛ آنو، إنليل، عشتار	مؤسس الإمبراطورية الأكدية؛ أخضع أجزاءً واسعة من سومر لسلطته.
أور–نمو	٢١١٢–٢٠٩٥ ق.م	أور (قرب الناصرية، العراق)	تعدد الآلهة؛ نانا (إله القمر)، إنليل	مؤسس سلالة أور الثالثة؛ وضع شريعة أور–نمو القانونية.
شولگي	٢٠٩٥–٢٠٤٧ ق.م	أور (قرب الناصرية، العراق)	نانا (إله القمر)	ابن أور–نمو؛ وسّع نفوذ الإمبراطورية بصورة كبيرة.
إبي–سين	٢٠٢٨–٢٠٠٤ ق.م	أور (قرب الناصرية، العراق)	نانا (إله القمر)	آخر ملوك سلالة أور الثالثة؛ هُزم على يد العيلاميين.
شمشي–أداد الأول	١٨١٣–١٧٨١ ق.م	شوبات–إنليل (تل ليلان قرب قامشلو، روجافا)	تعدد الآلهة؛ إله آشور	حاكم آشور وشمال بلاد ما بين النهرين؛ ضمّ سومر إلى إمبراطورية أوسع.



خريطة بلاد سومر

يُعَدّ السومريون أصحاب أقدم سجلٍّ مكتوب معروف في تاريخ الحضارة الإنسانية.



أسماء الأقاليم والمدن في تلك الفترة التاريخية



زخرفة جدارية تعود إلى حضارة الحكم السومري.



عُثر على راية أور، التي يعود تاريخها إلى نحو ٢٦٠٠–٢٤٠٠ قبل الميلاد، في المقبرة الملكية بمدينة أور.

١.٥- مملكة همازي (خمازي) (حوالي ٢٥٣٠–٢٠١٠ ق.م)

كانت مملكة همازي، وتُعرف أيضاً باسم خمازي، مملكةً أو مدينة–دولة قديمة ظهرت نحو عام ٢٥٣٠ قبل الميلاد، خلال عصر السلالات المبكر في بلاد ما بين النهرين. وقد كانت تقع بين حلبجة في جنوب كوردستان وأكباتانا (همدان) في شرق كوردستان، ضمن المنطقة الممتدة بين نهري الزاب الأعلى وديالى، وهي منطقة استراتيجية ربطت الهضبة الإيرانية ببلاد ما بين النهرين.

وتذكر قائمة الملوك السومريين حاكماً واحداً فقط لمملكة همازي، هو هادانيش، الذي نُسب إليه حكم دام ٣٦٠ عاماً، وهو رقم يُعتقد أنّه ذو دلالة رمزية تعبّر عن طول عمر السلالة الحاكمة أكثر من كونه مدةً زمنية حقيقية. وبعد انتصاره على ملك كيش، إحدى أهم المدن السومرية الواقعة قرب تل الأحيمر في العراق الحالي، بسط هادانيش نفوذه لفترة قصيرة على كامل سومر. غير أنّ حكمه واستقلال مملكة همازي انتهيا لاحقاً على يد إنشاكوشانا، ملك أوروك، الذي أعاد فرض الهيمنة السومرية على المنطقة.

ومن الشخصيات التاريخية المهمة المرتبطة بهمازي شخصية زيزيا، الذي ورد اسمه في الأرشيف الدبلوماسي الخاص بإركاب–دامو، ملك إيبلا في سوريا الحالية. وتشير هذه الألواح إلى وجود علاقاتٍ دبلوماسية وتجارية بين إيبلا وهمازي، شملت تبادل البضائع والطلبات الرسمية، مما يدل على أنّ همازي كانت تؤدي دوراً فاعلاً في المشهدين السياسي والاقتصادي في ذلك العصر.

وبحلول عهد سلالة أور الثالثة (حوالي ٢٠٤٦–٢٠٣٧ ق.م)، أصبحت همازي ولايةً تابعة للإمبراطورية السومرية الحديثة المتوسعة. وخلال حكم الملك أمار–سين، أُديرت المنطقة من قبل حكّامٍ محليين، من بينهم لونانامو، ابن نيمهاني، وأور–إيشكور، اللذان ورد اسماهما في السجلات الإدارية المعاصرة. وبعد ضمّها إلى دولة أور الثالثة، بدأت المكانة المستقلة للمملكة بالتراجع تدريجياً. وفي حدود عام ٢٠١٠ قبل الميلاد، وبعد انهيار سلالة أور الثالثة، تعرّضت همازي لغزو ونهب من قبل قوات إيسن، الأمر الذي سرّع من تدهورها السياسي.

وكان سكان همازي يتحدثون اللغة الهورية (الخورية)، وكانت عاصمتهم، كاني جوزي، تقع قرب حلبجة الحالية. كما مارس سكان المملكة عبادة الشمس، وهي معتقدات يُحتمل أنّها أثّرت في التقاليد الدينية اللاحقة في المنطقة.





لا يزال لوحٌ أثري يوثّق حكم مملكة همازي محفوظاً حتى اليوم، وقد كُتب بالخط المسماري، ويتناول وصف هذه المدينة–الدولة ونظامها الملكي. وتُحفَظ هذه القطعة حالياً في متحف أشموليان بمدينة أكسفورد في المملكة المتحدة.

١.٦- مملكة سوبارتو (حوالي ٢٣٣٤–٢٢٤٠ ق.م)

كانت سوبارتو — المعروفة أيضاً في المصادر القديمة بأسماء سوبار، وشوبور، وسوبارتوشي — منطقةً حضارية وجيوسياسية مهمة في شمال بلاد ما بين النهرين خلال منتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد. وقد امتد نفوذها عبر المناطق الجبلية الشمالية والجنوبية والشرقية من كوردستان الحالية، مما جعلها طرفاً مؤثراً في توازنات القوى في الشرق الأدنى القديم.

ومن منظور الإمبراطورية الأكدية، مثّلت سوبارتو الحدود الشمالية لبلاد ما بين النهرين، تماماً كما مثّلت سومر، ومارتو، وعيلام المناطق الجنوبية والغربية والشرقية على التوالي.

وعلى خلاف الممالك المركزية مثل سومر وأكد، لم تكن سوبارتو دولةً موحّدة ذات سلطة مركزية، بل تكوّنت من اتحادٍ يضم مدناً–دولاً، ومجتمعاتٍ قبلية، وتحالفاتٍ إقليمية متغيرة، أقامت علاقاتٍ متقلبة مع الإمبراطوريات المجاورة، تراوحت بين التعاون والصراع.

وقد ورد ذكر سوبارتو في عدد من الأحداث التاريخية المهمة، من أبرزها:

- أعلن إنتمينا، حاكم لكش السومري، تحقيق انتصارٍ عسكري على سوبارتو وفرض سيطرته المؤقتة عليها .
- شنّ سرجون الأكدي (٢٣٣٤–٢٢٧٩ ق.م) حملاتٍ عسكرية ضد سوبارتو وضمّها إلى الإمبراطورية الأكدية .
- كما ذكر نارام سين (٢٢٥٤–٢٢١٨ ق.م)، حفيد سرجون، سوبارتو ضمن المناطق الواقعة تحت نفوذه .
- وفي مراحل لاحقة، أشار كل من إشبي–إيرا ملك إيسن، وحمورابي البابلي، إلى حملاتٍ عسكرية ضد سوبارتو في سجلاتهما التاريخية .

وفي مطلع القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وبعد هزيمة شاتوارا الميتاني على يد أدد–نيراري الأول الآشوري، خضعت سوبارتو للسيطرة الآشورية وأصبحت لفترةٍ من الزمن دولةً تابعة للإمبراطورية الآشورية.

ورغم أنّ سوبارتو لم تمتلك عاصمةً محددة بصورةٍ واضحة، فإنّ الأدلة الأثرية والنصوص التاريخية تشير إلى أنّ أراضيها امتدت من وادي دجلة الأعلى إلى مرتفعات شمال كوردستان، ولا سيما المناطق الواقعة غرب بحيرة وان، على حدود أرمينيا القديمة والأراضي الحورية.

وقد ورد اسم سوبارتو في السجلات المكتوبة منذ منتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد، واستمر ذكرها حتى القرن الثامن قبل الميلاد. وكانت اللغة الحورية اللغة الرئيسية لسكانها، كما استُخدم أحياناً مصطلح "السوباريين" للإشارة إلى لغتهم وانتمائهم الثقافي.

الدين والمعتقدات

ارتبطت الحياة الدينية في سوبارتو ارتباطاً وثيقاً بالتقاليد الدينية لبلاد ما بين النهرين. فقد تشابهت آلهتهم إلى حدٍ كبير مع آلهة الحضارات المجاورة، وكان من أبرزها شمش، إله الشمس، ومردوخ، إله الحكمة والنظام. وتركّزت الطقوس الدينية على التطهير الروحي، والشعائر المعبدّية، وعبادة مجموعة متنوعة من الآلهة.

ومع مرور الزمن، أدّى غياب السلطة المركزية في سوبارتو إلى تفككها التدريجي وتراجع نفوذها. وفي النهاية، خضعت لسيطرة إمبراطورياتٍ أكبر، مثل الإمبراطورية الآشورية، ثم لاحقاً المملكة الأورارتية. وبحلول القرن التاسع قبل الميلاد، أصبحت سوبارتو جزءاً من الدولة الأورارتية، رغم أنّ بعض المجتمعات السوبارية المحلية استمرت في مقاومة الحكم الأورارتي.

الإرث التاريخي والأصول الكُردية

يرى عددٌ من المؤرخين والباحثين المعاصرين وجود صلاتٍ بين السوباريين القدماء والقبائل التي تُعدّ من أسلاف الكُرد المعاصرين، ولا سيما في مناطق بادينان، وهكاري، وورمىّ (أورمية). كما يُعتقد أنّ أسماء مناطق مثل زێبار وهكاري تحتفظ بآثارٍ لغوية تعود إلى اسم "سوبار" القديم، مما يشير إلى وجود استمرارية ثقافية ولغوية عميقة بين السوباريين القدماء والسكان الكُرد في العصر الحديث.



خريطة الامتداد الجغرافي لمملكة سوبارتو في عصر نفوذها

١.٧- الحضارة الحورية وسلطتها (٢٣٠٠–١٢٠٠ ق.م)

كان الحوريون — المعروفون أيضاً باسم الخوريين أو الهوريين — من الشعوب القديمة التي استوطنت المناطق الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وازدهرت حضارتهم بين نحو ٢٣٠٠ و١٢٠٠ قبل الميلاد. وقد أدّى الحوريون دوراً أساسياً في تشكيل تاريخ وثقافة كوردستان القديمة والشرق الأدنى بصورة عامة.

بلغت الحضارة الحورية ذروة قوتها بين عامي ١٥٠٠ و١٣٠٠ قبل الميلاد، حيث أسّست ممالك وتحالفاتٍ سياسية دخلت في مواجهاتٍ عسكرية وسياسية كبرى مع الإمبراطوريات المجاورة. ومن أبرز تلك الصراعات مواجهاتهم مع المصريين القدماء، إذ حقق الحوريون خلال تلك المرحلة انتصاراتٍ عسكرية مهمة عكست حجم نفوذهم الإقليمي وقوتهم العسكرية.

كما دخل الحوريون في صراعاتٍ مع الآشوريين، وتمكنوا في عدة مناسبات من الدفاع عن أراضيهم والحفاظ على استقلالهم. غير أنّ الانقسامات الداخلية والصراعات السلالية أضعفت وحدتهم السياسية مع مرور الزمن، الأمر الذي أدّى تدريجياً إلى تراجع نفوذهم، ثم خضوع أراضيهم لإمبراطورياتٍ صاعدة مثل الإمبراطورية الآشورية والمملكة الأورارتية.

ومن أبرز الآثار الباقية للحضارة الحورية أسوار مدينة آمد (ديار بكر الحالية في شمال كوردستان). وتُعدّ هذه التحصينات الضخمة من أقدم وأهم الأسوار التاريخية في المنطقة، كما تمثل شاهداً على القدرات العمرانية والعسكرية للحوريين، ويستشهد بها كثير من الباحثين بوصفها دليلاً على التطور الحضري المبكر في تاريخ كوردستان.

ومن بين الحكّام المعروفين في العالم الحوري الملكان توبي–خي وتيش–أتال، اللذان ارتبط اسماهما بفترة القوة السياسية والعسكرية للحضارة الحورية في أوج ازدهارها.



البنية السياسية للسلطة الملكية الحورية (الخورية)





اكتشاف مدينة أوركيش، إحدى المدن التاريخية للحضارة الحورية

أوركيش: مدينة قديمة من الحضارة الحورية

تُعدّ أوركيش مدينةً قديمة تعود إلى الحضارة الحورية، وقد جرى اكتشافها عام ١٩٨٠ ميلادي قرب قرية تل موزان، الواقعة بين مدينتي قامشلو والحسكة في غرب كوردستان (روجافا). وقد شكّل هذا الاكتشاف أهميةً كبيرة، إذ مكّن علماء الآثار من تحديد تل موزان بوصفه الموقع التاريخي للمدينة المفقودة أوركيش.

وكانت أوركيش تُعدّ من أبرز مراكز الحضارة الحورية، وقد ورد ذكرها بصورةٍ واضحة في المصادر العائدة إلى الألفية الثانية قبل الميلاد. وأسفرت الحفريات الأثرية في تل موزان عن اكتشاف أقدم الشواهد المعروفة على العمران الحضري والنظام السياسي لدى الحوريين.

كما تمتعت المدينة بمكانةٍ دينية مهمة، إذ كانت مركزاً لعبادة إله الشمس، واحتوت على مجمّع معابد ضخم استُخدم مركزاً دينياً رئيسياً. وتحت هذا المجمّع بُنيت منشأةٌ تحت الأرض خُصّصت للطقوس المرتبطة بعالم الموتى، حيث كان يتم دفن الموتى وإقامة الشعائر والطقوس الدينية الخاصة بهم داخل تلك البنية السفلية.



صورةٌ مستخرجة من مقابر الحكم الحوري خلال فترة تراجعه وانحساره. ويُعتقد أنّ اسم «الحوريين» (الخوريين) يرتبط بمعتقداتهم الدينية التي تمحورت حول عبادة الشمس .

١.٨- حضارة وحكم الكوتيين (حوالي ٢١٥٠–٢١٠٠ ق.م)

كان الكوتيون شعباً قبلياً برز نفوذه عقب انهيار الإمبراطورية الأكدية، حيث بسطوا سيطرتهم على أجزاءٍ واسعة من بلاد ما بين النهرين بين نحو ٢١٥٠ و٢١٠٠ قبل الميلاد. وقد ورد ذكرهم في المصادر التاريخية باسم «الكوتيين»، ولعبوا دوراً انتقالياً مهماً في تاريخ بلاد ما بين النهرين خلال مرحلةٍ اتسمت بالتفكك السياسي وعدم الاستقرار.

وبعد سقوط الحكم الأكدي، استغل الكوتيون الفراغ السياسي القائم لفرض سلطتهم، فأسّسوا سلالةً من الحكّام سيطرت على مساحاتٍ واسعة من جنوب بلاد ما بين النهرين. إلا أنّ حكمهم اتّسم في كثير من الأحيان بالتشتت وضعف المركزية. ورغم تحقيقهم بعض الإنجازات الإدارية في بدايات عهدهم، فإنّهم واجهوا صعوبة في الحفاظ على الاستقرار، كما تعرّضوا لمقاومةٍ مستمرة من السكان السومريين المحليين.

ومن أبرز الحكّام المعروفين في السلالة الكوتية:

- **سرلاغاب (حوالي ٢١٥٠ ق.م):**
يُعدّ من أوائل الملوك الكوتيين المعروفين، وقد مثّل بداية الحكم الكوتي في بلاد ما بين النهرين .
- **شولمي (حوالي ٢١٤٥ ق.م):**
واصل تعزيز النفوذ الكوتي ورسّخ وجودهم في عددٍ من المدن المهمة في بلاد ما بين النهرين .
- **إلولمش (حوالي ٢١٤٠ ق.م):**
تمكّن من السيطرة على عددٍ من المدن السومرية، مما أدى إلى توسّع النفوذ الكوتي لفترةٍ قصيرة .
- **لا–إيرابوم (حوالي ٢١٣٥ ق.م):**
واجه تصاعد الثورات والتمردات من المدن السومرية، وهو ما عكس بداية تراجع السيطرة الكوتية .
- **تيريغان (حوالي ٢١٣٠ ق.م):**
آخر الملوك الكوتيين المعروفين، وقد انتهى حكمه بعد هزيمته على يد أوتو–حيگال ملك أوروك، الأمر الذي أنهى السيادة الكوتية وأعاد الحكم السومري المحلي إلى المنطقة .

وقد لعبت مدينة أوروك (الوركاء الحالية) دوراً محورياً في سقوط الكوتيين. فمن هذه المدينة قاد أوتو–حيگال حملته العسكرية لتحرير سومر من السيطرة الكوتية، منهياً بذلك واحدة من أبرز المراحل الانتقالية في تاريخ بلاد ما بين النهرين القديمة.



خريطة الشرق الأدنى القديم وأسماء المناطق في فترة الحكم الكوتي



إعادةٌ رقمية لصورة محاربٍ كوتي، استُعيدت من كهوف جبال زاغروس.



إعادةٌ رقمية للتخطيط الحضري والعمارة وتصميم المدن في العصر الكوتي الكُردي. وقد كان هذا البناء يقع في مدينة أرابخا (كركوك الحالية)، التي عُدّت أكبر مدن الحكم الكوتي واتُّخذت عاصمةً لحضارتهم.

١.٩ـ حكم سلالة شيماشكي في عيلام (حوالي ٢١٠٠–١٩٠٠ ق.م)

كانت سلالة شيماشكي واحدة من أبرز السلالات الحاكمة في عيلام، وقد ظهرت مع نهاية سلالة أوان في مطلع الألفية الثانية قبل الميلاد. وتمثل هذه المرحلة فصلاً مهماً في التاريخ العيلامي، إذ تميزت بصراعاتٍ متكررة مع قوى بلاد ما بين النهرين، ولا سيما مع سلالة أور الثالثة السومرية.

وخلال حكم سلالة شيماشكي، كانت اللغة الإدارية والمحكية هي اللغة العيلامية، التي تُوصَف في بعض الدراسات بأنها لهجة جنوبية قديمة ترتبط لغوياً باللهجتين اللورية واللاكية المعاصرتين، مما يشير إلى وجود استمرارية لغوية وثقافية عميقة في المنطقة.

وفيما يلي قائمة بأبرز ملوك سلالة شيماشكي، مع فترات حكمهم، وعواصمهم، وأهم الأحداث التي شهدتها عصورهم:

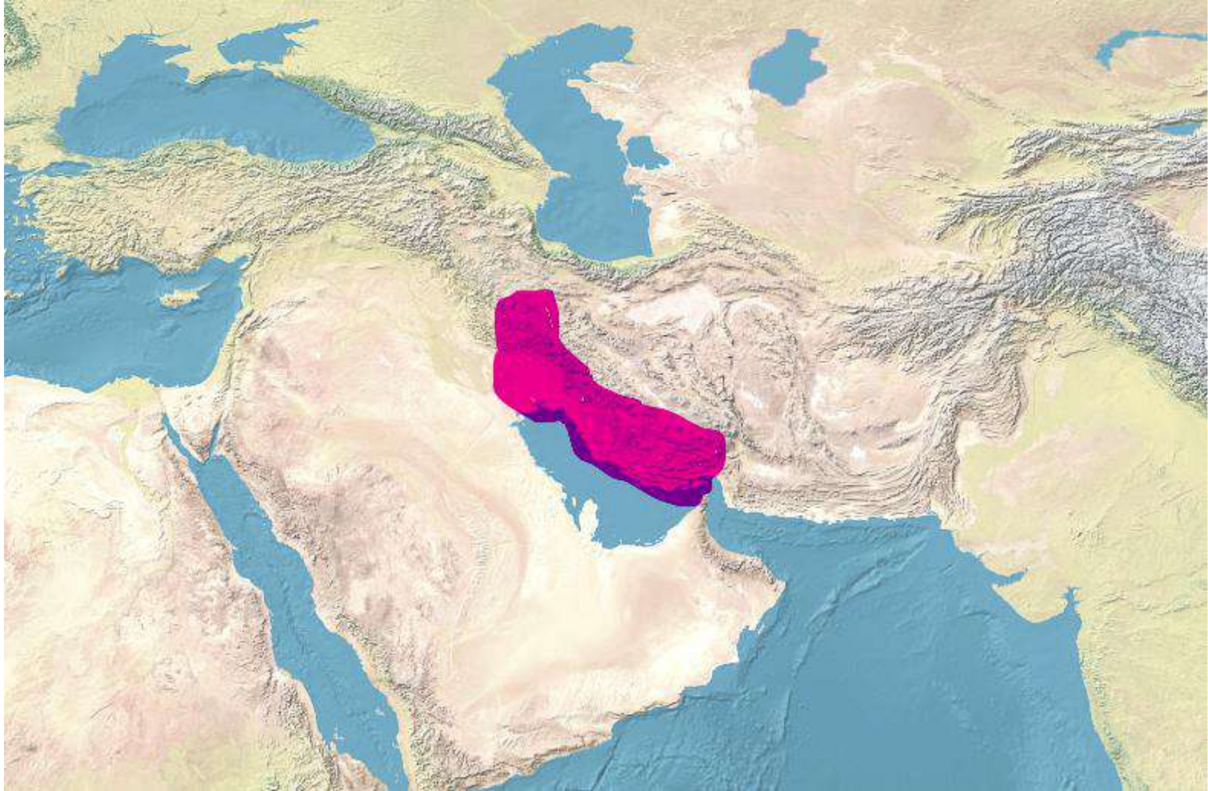
اسم الحاكم	فترة الحكم	العاصمة / العواصم	أبرز الأحداث
غيرنامي الأول		شيماشكي (شرق سوسة)	أول ملك معروف لسلالة شيماشكي.
إبارتي الأول	٢٠٩٥ ق.م	شيماشكي	واصل حكم السلالة العيلامية.
غيرنامي الثاني	٢٠٩٠ ق.م	شيماشكي	عاصر شولگي الثالث ملك أور.
تازيتا الأول	٢٠٧٠ ق.م	شيماشكي ثم سوسة (شوش)	نقل العاصمة إلى سوسة؛ عاصر أمار–سين الثالث ملك أور.
تازيتا الثاني	٢٠٥٠–٢٠٤٠ ق.م	سوسة (شوش)	ابن تازيتا الأول؛ واصل الحكم العيلامي؛ عاصر شوسين الثالث ملك أور.
كينداتو	٢٠٤٠–٢٠٢٠ ق.م	سوسة (شوش)	اشتهر بعد هزيمة إبي–سين الثالث والسيطرة على مدينة أور.
إيمازو	٢٠٢٠–٢٠٠٠ ق.م	سوسة (شوش)، أنشان (شيراز)	ابن كينداتو؛ أعلن أنشان عاصمةً ثانية للدولة.
لوراك لوهان	٢٠٠٠–١٩٨٠ ق.م	سوسة (شوش)	ابن إيمازو؛ حافظ على استمرار السلطة العيلامية.
شيلهاك–إنشوشيناك	١٩٨٠–١٩٧٥ ق.م	سوسة (شوش)	اشتهر بانتصاراته العسكرية على القوى المجاورة، خاصة السومريين.
كودور–لاغامار	١٩٧٥–١٩٧٠ ق.م	سوسة (شوش)	ورد ذكره في التوراة (سفر التكوين ١٤)؛ شارك في صراعات إقليمية.
إنداتو–إنشوشيناك الأول	١٩٦٥–١٩٥٠ ق.م	سوسة (شوش)	حافظ على نفوذ إقليمي واسع لعيلام.
تان–روهوراتير الثاني	١٩٥٠–١٩٣٥ ق.م	سوسة (شوش)	ابن إنداتو–إنشوشيناك الأول؛ واصل الحكم العيلامي بنجاح.
إنداتو–إنشوشيناك الثاني	١٩٣٥–١٩٣٠ ق.م	سوسة (شوش)	ابن تان–روهوراتير الثاني؛ حافظ على سيادة عيلام.

اسم الحاكم	فترة الحكم	العاصمة / العواصم	أبرز الأحداث
سيوي–بالار–هوباك	١٩٣٠– ١٩٢٥ ق.م	سوسة (شوش)، شيماشكي	أقوى ملوك شيماشكي؛ قاد تحالفاً ضد بابل وسيطر لفترة على أجزاء من بلاد ما بين النهرين.
إيدادو الثاني	١٩٢٥– ١٩٢٠ ق.م	سوسة (شوش)	حافظ على العلاقات الدبلوماسية مع بلاد ما بين النهرين.
تان–روهوراتير	١٩٢٠– ١٩١٢ ق.م	سوسة (شوش)	عُرف بدوره الدبلوماسي البارز.
كودور–ناخونته	١٩١٢– ١٩٠٠ ق.م	سوسة (شوش)	شهدت عيلام في عهده قوةً إقليمية كبيرة؛ قاد حملات ناجحة ضد الملوك السومريين والأكديين.

ومن أبرز ملوك سلالة شيماشكي الملك كينداتو، الذي حكم حوالي عام ٢٠٤٠ قبل الميلاد، ولعب دوراً محورياً في سقوط سلالة أور الثالثة، إذ قاد الهجوم الذي انتهى بهزيمة إبي–سين، آخر ملوك تلك السلالة السومرية، والسيطرة على مدينة أور، وهو حدث يُعدّ نقطة تحول مهمة في تاريخ بلاد ما بين النهرين.

أما آخر الملوك البارزين في هذه السلالة فكان سيوي–بالار–هوباك، الذي بلغ نفوذه الإقليمي مستوى كبيراً، حتى مُنح اللقب السومري الشهير «ملك الجهات الأربع»، وهو لقب كان يُمنح عادةً للحكام الذين يُنظر إليهم بوصفهم أصحاب سيادة واسعة في العالم المعروف آنذاك.

غير أنّ السلالة بدأت بالتراجع تدريجياً بعد عهده، وانتقلت السلطة لاحقاً إلى سلالة سوكالما، التي اتخذت من مدينة سوسة مركزاً لحكمها، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من التاريخ السياسي لعيلام.



خريطة الامتداد السياسي للدولة العيلامية

١.١٠- عهد سلالة سوكالما في عيلام (حوالي ١٩٠٠–١٦٠٠ ق.م)

كانت سلالة سوكالما — المعروفة أيضاً باسم سلالة السوكالماه العيلامية — واحدة من أبرز السلالات الحاكمة في عيلام خلال النصف الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد. وتمثل هذه السلالة مرحلةً مهمة في التاريخ العيلامي، حيث مارس حكّامها نفوذاً واسعاً على الإدارة الداخلية، والشؤون العسكرية، والعلاقات الدبلوماسية، ولا سيما مع حضارات بلاد ما بين النهرين الكبرى، مثل أكد وسومر.

وظلت اللغة الإدارية في بلاط السوكالماه هي اللغة العيلامية، التي تُصنّف في بعض الدراسات بوصفها فرعاً جنوبياً من اللهجات الكُردية القديمة. واتخذت السلالة من مدينة سوسة (شوش الحالية) مركزاً سياسياً لها، وهي إحدى أهم المدن الحضارية والثقافية في تاريخ عيلام القديم.

وفيما يلي قائمة بأبرز حكّام سلالة سوكالما، مع فترات حكمهم وأهم الأحداث التي شهدتها عصورهم:

أسماء الحكّام	فترة الحكم	أبرز الأحداث
بوزور–سوكالما	١٨٩٠ ق.م	بعد سقوط سلالة شيماشكي، تأسست سلالة سوكالما، ومع صعودها توحّدت السلطة السياسية في عيلام.

أسماء الحكّام	فترة الحكم	أبرز الأحداث
إبارتي الثاني	١٨٨٠–١٨٩٠ ق.م	تمكّن من تثبيت سلطته بعد اضطرابات داخلية، وشارك الحكم مع ابنه.
شيلهاها	١٨٦٠–١٨٨٠ ق.م	ابن إبارتي؛ وسّع نفوذ سلالة سوكالما.
كوك–ناشور الأول	١٨٤٠–١٨٦٠ ق.م	ابن شيلهاها؛ نجح في ترسيخ حكمه وتعزيز استقرار الدولة.
بالار–إيشان	١٨٢٠–١٨٤٠ ق.م	يُعدّ من أبرز حكّام هذه السلالة.
كوك–سانيت	١٨٠٠–١٨٢٠ ق.م	الابن الأكبر لبالار–إيشان؛ شهد عهده استقراراً ونجاحاً سياسياً.
لانكوكو	١٧٨٠–١٨٠٠ ق.م	الابن الثاني لبالار–إيشان؛ عُرف بحكمه الناجح.
كوك–كيرواش	١٧٦٠–١٧٨٠ ق.م	شقيق بالار–إيشان؛ حمل ألقاب سوكال عيلام وشيماشكي وسوسة.
تِم–سانيت	١٧٤٠–١٧٦٠ ق.م	ابن كوك–كيرواش؛ واصل نفوذ السلالة بنجاح.
كودور–ناخونته	١٧٢٠–١٧٤٠ ق.م	ابن كوك–كيرواش؛ حكم عيلام بنجاح واستقرار.
أتا–كوشو	١٧٠٠–١٧٢٠ ق.م	ابن كودور–ناخونته؛ حمل لقب سوكال وحاكم إيير وسوسة.
تيتيب–مادا	١٦٨٠–١٧٠٠ ق.م	ابن كوك–ناشور الأول؛ عُرف بلقب «راعي شعب سوسة».
إيدادتو–نابير	١٦٦٠–١٦٨٠ ق.م	خلف تيتيب–مادا، ويُعدّ آخر حكّام سلالة سوكالما المعروفين.

ومن أبرز ملوك هذه السلالة الملك شيلهاها، الذي عُرف بوصفه قائداً عسكرياً قوياً استطاع توسيع نفوذ عيلام على مساحاتٍ واسعة من المنطقة. وخلال عهده حققت الجيوش العيلامية انتصاراتٍ مهمة في عدة حملات عسكرية، ولا سيما ضد القوى السومرية، مما عزّز مكانة عيلام كقوةٍ إقليمية بارزة.

كما يُعدّ كوتير–ناخونته من الشخصيات المهمة في تاريخ هذه السلالة، إذ شهد القرن التاسع عشر قبل الميلاد في عهده عودة قوية لنفوذ السوكالماه. وتحت قيادته أصبحت عيلام قوةً إقليمية رئيسية، وواجهت بشكل مباشر نفوذ الإمبراطورية

الأكدية. وقد ساعدت نجاحاته العسكرية وسياساته الدبلوماسية على تعزيز مكانة عيلام وترسيخ استقلالها في مواجهة القوى الكبرى في بلاد ما بين النهرين.

١.١١- الحكم البابلي (١٨٩٤–٥٣٩ ق.م)

شهدت الحضارة البابلية تاريخًا طويلًا ومعقّدًا، تشكّل عبر تعاقب عددٍ من السلالات والأسر الحاكمة التي أسهمت في بناء واحدة من أبرز حضارات العالم القديم. وتُعدّ الإمبراطورية البابلية الحديثة المرحلة الأكثر شهرة وتأثيرًا في التاريخ البابلي، إذ مثّلت العصر الذهبي للقوة البابلية والازدهار الحضاري. وقد امتدت هذه المرحلة بين عامي ٦٢٦ و٥٣٩ قبل الميلاد، وتميّزت بحكم عددٍ من الملوك البارزين، وفي مقدمتهم الملك نبوخذ نصر الثاني، الذي ترك بصمة عميقة في العمارة والدين والسياسة في المنطقة.

إلا أنّ جذور الدولة البابلية تعود إلى فترة أقدم، بدأت مع السلالة البابلية القديمة (١٨٩٤–١٥٩٥ ق.م). ومن أشهر حكّام هذه المرحلة الملك حمورابي، الذي عُرف بإصداره أحد أقدم الشرائع القانونية المدونة في تاريخ البشرية، والمعروفة بـ«شريعة حمورابي». وخلال هذه الحقبة، أصبحت مدينة بابل مركزًا سياسيًا وثقافيًا مهمًا، كما اعتمدت اللغة البابلية لغةً رسمية للإدارة والحكم.

ويستعرض القسم الآتي أبرز ملوك بابل، مع فترات حكمهم وأهم الأحداث التاريخية التي شهدتها عصورهم:

اسم الحاكم	فترة الحكم	الديانة	أبرز الأحداث
حمورابي	١٧٩٢–١٧٥٠ ق.م	تعدد الآلهة (الإله مردوخ بوصفه الإله الأعلى)	توفي وفاة طبيعية. اشتهر بإصدار «شريعة حمورابي» التي تُعد من أقدم القوانين المكتوبة في التاريخ. تميز عهده بالنجاحات العسكرية وتوحيد الإمبراطورية البابلية وتعزيز السلطة المركزية.
نبوخذ نصر الثاني	٦٠٥–٥٦٢ ق.م	تعدد الآلهة (مردوخ الإله الأعلى)	عُرف بحملاته العسكرية الواسعة، بما في ذلك احتلال القدس وتدمير الهيكل الأول. كما نُسب إليه بناء حدائق بابل المعلّقة. توفي وفاة طبيعية في بابل.
أميل مردوخ	٥٦٢–٥٦٠ ق.م	تعدد الآلهة (مردوخ الإله الأعلى)	اغتيل على يد زوج شقيقته نرغل شراصر، مما أدى إلى اندلاع صراع على السلطة. ويُعرف بأنه أول ملك بابلي ذُكر في الكتاب المقدس، خاصة بسبب إطلاقه سراح ملك يهوذا يهوياكين.
نرغل شراصر	٥٦٠–٥٥٦ ق.م	تعدد الآلهة (مردوخ الإله الأعلى)	تولّى الحكم بعد اغتيال أميل مردوخ، وركّز بصورة أكبر على النشاطات والحملات العسكرية.
لاباشي مردوخ	٥٥٦ ق.م	تعدد الآلهة (مردوخ الإله الأعلى)	حكم لبضعة أشهر فقط قبل أن يُغتال، وقد مثّل مقتله نهاية السلالة المباشرة لملوك بابل الحديثة، ليتولى نبونيد الحكم بعده.

اسم الحاكم	فترة الحكم	الديانة	أبرز الأحداث
نبونيد	٥٥٦– ٥٣٩ ق.م	تعدد الآلهة مع التركيز على عبادة إله القمر سين	أضعف السلطة البابلية نتيجة تركيزه على إصلاحات دينية لم تحظَ بقبول النخب الحاكمة. وبعد الغزو الفارسي سقطت الإمبراطورية عام ٥٣٩ ق.م، وأُسر نبونيد على يد كورش الكبير وتم عزله عن الحكم.
بلشاصر	٥٥٣– ٥٣٩ ق.م	تعدد الآلهة مع تمجيد مردوخ	شارك نبونيد في الحكم بصفة وصيّ أو شريك في السلطة. قُتل أثناء الفتح الفارسي لبابل، وقد ارتبط اسمه بقصة «الكتابة على الجدار» الواردة في الكتاب المقدس بوصفها نبوءة بسقوطه.



Etemenanki (𒂍𒋼𒀭𒆠)

تعني «إيتيمينانكي» (Etemenanaki) «البيت التأسيسي للسماء والأرض» أو «البيت الذي يشكّل أساس السماء والأرض.»

ظهر الصورة أعلاه إعادة بناء رقمية لـ«إيتيمينانكي»(Etemenanki) ، الزقورة البابلية الأسطورية التي يُعتقد على نطاق واسع أنها كانت مصدر الإلهام للرواية التوراتية المعروفة باسم «برج بابل». وقد كُرّس هذا الصرح الضخم لعبادة الإله مردوخ، الإله الأعلى في بابل، وكان يقع في قلب المدينة القديمة.

وتُنسب الأصول الأولى لبناء إيتيمينانكي تقليديًا إلى عهد الملك حمورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ ق.م)، أحد أبرز حكّام السلالة البابلية القديمة. غير أنّ الزقورة بلغت ذروة عظمتها وهيبتها المعمارية خلال حكم نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥–٥٦٢ ق.م)، الذي شهدت بابل في عهده أوج ازدهارها الحضاري والمعماري.

وقد ارتفع البناء إلى ما يقارب ٩١ مترًا (٣٠٠ قدم) نحو السماء، وتألف من سبع طبقات مدرّجة شُيّدت باستخدام الطوب المحروق والطين المدعّم. ولم يكن تصميمه يعكس براعة هندسية فحسب، بل مثّل أيضًا رمزًا للارتقاء الروحي نحو السماوات.

وضمّ المجمّع الديني المحيط بالزقورة حدائق غنّاء، وأشجار نخيل، وقنوات مائية، وعناصر متقدمة من التخطيط الحضري، وهي جميعها من السمات التي عكست مكانة بابل بوصفها مركزًا مزدهرًا للتجارة والدين والإدارة الإمبراطورية. كما تُظهر الأسواق النشطة والتنظيم المدني الدقيق المكانة الرفيعة التي احتلتها بابل باعتبارها واحدة من أعظم مدن العالم القديم.

وقد شكّلت إيتيمينانكي رمزًا للقوة السياسية والتقوى الدينية في آنٍ واحد، وأصبحت موضوعًا للأساطير والروايات في حضارات متعددة. ولا تزال ذكراها حاضرة بصورة خاصة في قصة «برج بابل» الواردة في الكتاب المقدس، وهي رواية تعكس مشاعر الدهشة والطموح المرتبطة بمدينة بابل.

واليوم، تُعدّ أطلال إيتيمينانكي جزءًا مهمًا من التراث الأثري البابلي، كما أُدرج الموقع الأوسع لمدينة بابل رسميًا ضمن قائمة مواقع التراث العالمي التابعة لمنظمة اليونسكو.



تُصوّر هذه الصورة بوابة عشتار العظيمة، التي كانت تُعدّ المدخل الاحتفالي الرئيسي إلى المدينة الداخلية في بابل. وقد شُيّدت هذه البوابة نحو عام ٥٧٥ ق.م خلال عهد الملك نبوخذ نصر الثاني، لتغدو رمزًا بارزًا لعظمة بابل وتفانيها الديني.

اشتهرت بوابة عشتار بتزيينها بالطوب الأزرق المزجّج، الذي منحها مظهرًا مهيبًا ولافتًا جذب أنظار المؤرخين والزوار عبر القرون. وزُيّنت جدرانها بنقوش بارزة دقيقة لكائنات أسطورية، من بينها التنانين المعروفة باسم «موشخوشّو» (Mušḫuššu)والثيران، والتي كانت ترمز إلى الحماية الإلهية وقوة الآلهة، ولا سيما الإله مردوخ، كبير آلهة بابل.

وعلى الرغم من أنّ الموقع الأصلي للبوابة كان في مدينة بابل، فقد جرى في أوائل القرن العشرين استخراج أجزاء كبيرة منها وإعادة ترميمها داخل متحف بيرغامون في برلين، حيث بقيت معروضة منذ بدايات القرن العشرين. ويضمّ هذا الترميم أجزاءً واسعة من الطوب الأصلي والنقوش البارزة، مما جعله واحدًا من أشهر النماذج المعاصرة للعمارة الرافدينية القديمة في العالم الحديث.

ومع ذلك، لا تزال أجزاء من الأساسات الأصلية والبُنى السفلية لبوابة عشتار قائمة في الموقع الأثري لمدينة بابل، بالقرب من مدينة الحلة الحديثة في العراق، في شاهدٍ حيّ على الإرث الخالد لأحد أكثر المعالم إبهارًا في حضارات العالم القديم.





بناءٌ ملكيّ في مدينة بابل.

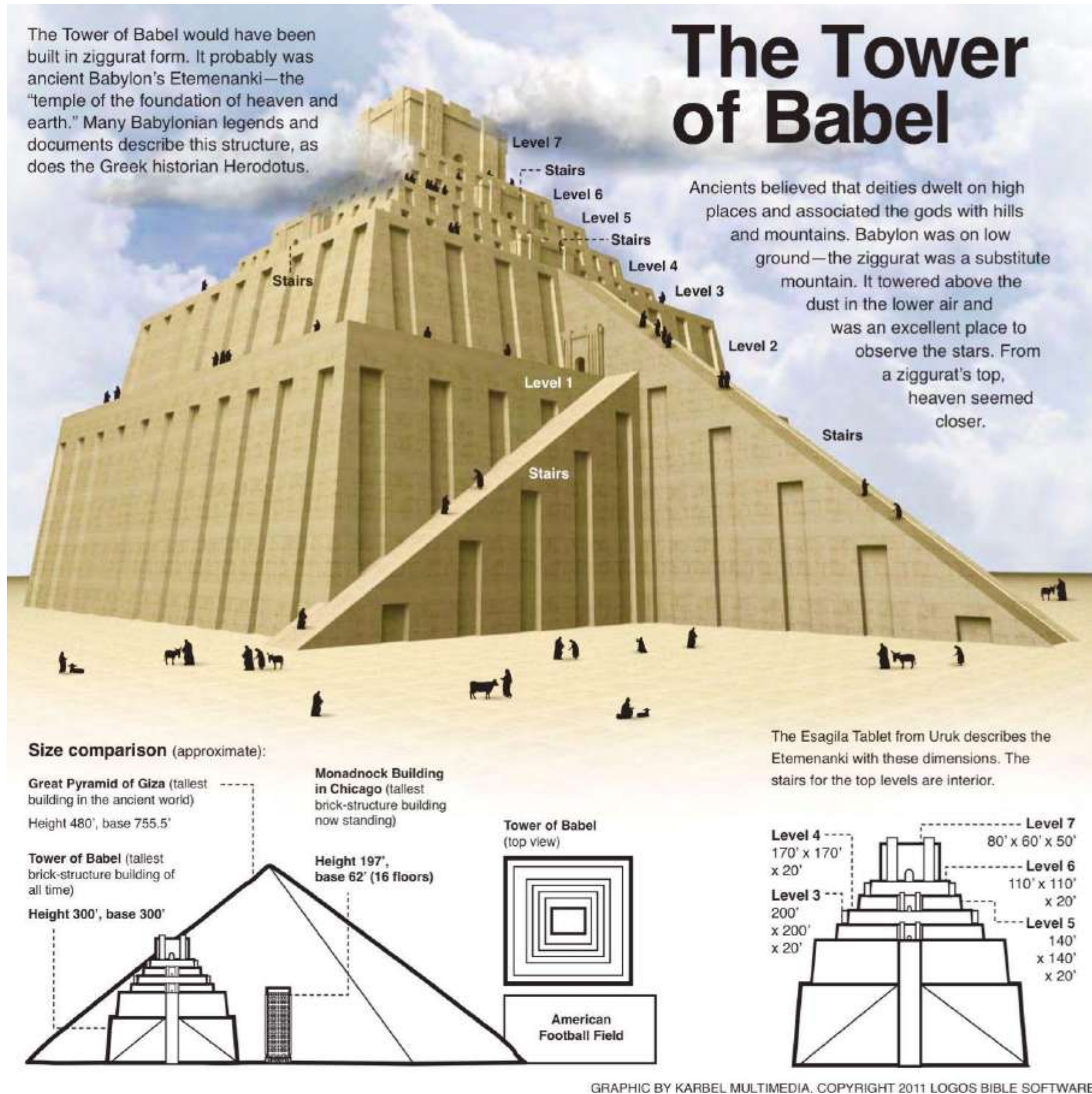




ومن المؤسف أنّ هذه الزقورة، شأنها شأن أجزاء واسعة من التاريخ الكُردي، تعرّضت عبر الزمن للتهميش والنهب والإهمال المنهجي. فعلى الرغم من أهميتها الحضارية العظيمة، لم يُدرج هذا الموقع ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو إلا عام ٢٠١٩، وهو تأخير يعكس حجم التهميش السياسي الذي تعرّض له الشعب الكُردي عبر التاريخ الحديث.

وكم يبدو الشعب الكُردي اليوم بلا دولة وبلا قوة سياسية، رغم أنّه عاش يومًا في أرضٍ كانت تُعدّ من مهاد الحضارة الإنسانية ومركزًا للقوة الإمبراطورية والإبداع الحضاري. أما اليوم، فقد تحولت أجزاء كبيرة من تلك الأرض إلى أطلال، بينما حُرم الكُرد، على مدى أكثر من ألفي عام، من السيادة على تراثهم التاريخي والثقافي.

وفي مفارقة تاريخية مؤلمة، أصبح الكُرد اليوم بعيدين عن مدينة بابل القديمة، سياسيًا وجغرافيًا، إلى درجة أنهم يفتقرون إلى الحرية والإمكانات والحماية اللازمة لزيارة هذه الكنوز الحضارية أو الحفاظ عليها أو حتى المطالبة بالإشراف عليها. وهكذا تُركت المواقع التي شكّلت يومًا أحد أسس الحضارة العالمية عرضةً للتآكل والإهمال، بينما أُسكت حراسها الحقيقيون، ودُفن تاريخها تحت طبقاتٍ من الاحتلال والتهميش والطمس الثقافي.



صورة رقمية لزقورة بابل.



مردوخ (ماردوك): ابن الشمس وقوة النور

في التقاليد الإيلامية والبابلية والسومرية الكُردية القديمة، كان مردوخ (ويُعرف أيضًا باسم ماردوك) يُبجَّل بوصفه إله النور والنظام الكوني، وهي شخصية إلهية عظيمة امتد تأثيرها إلى مجالات الأسطورة والدين والسياسة. ومن بين المعتقدات

المرتبطة بمردوخ أسطورة لوحٍ مقدّس نُسب إليه، إذ كان يُقال إنّ من يمتلك هذا اللوح يملك السيطرة على مصائر الآلاف، ويصبح قادرًا على إهلاك عشرة آلاف إنسان وامتلاك ثروات العالم بأسره. وقد دارت حروب استمرت قرونًا طويلة من أجل هذا اللوح، مما يعكس حجم القوة الإلهية التي نُسبت إليه في المخيال القديم.

ظهر مردوخ بدايةً بوصفه إلهًا محليًا سومريًا، غير أنّ عبادته انتقلت إلى مدينة بابل مع صعودها السياسي والحضاري. وخلال عهد الملك حمورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ ق.م)، أصبح مردوخ الإله الرئيسي للمملكة البابلية، ثم تحوّل لاحقًا إلى الإله الأعلى في عموم الشرق الأدنى القديم. وفي ظل الإمبراطورية البابلية الحديثة، ولا سيما خلال حكم نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥–٥٦٢ ق.م)، رُفع مردوخ إلى مرتبة «ملك الآلهة».

وقد تجلّت سلطته الإلهية في ملحمة «إينوما إيليش» البابلية، وهي ملحمة الخلق التي تصف انتصار مردوخ على تنين الفوضى تيامات، ثم خلق العالم من جسدها بعد تمزيقه. وفي هذا السرد الأسطوري، أصبح مردوخ حاكم السماء والأرض، وارتبط بالنور والرياح والنبات والعدالة والنظام الكوني. ولم يكن يُنظر إليه باعتباره مجرد إله ديني، بل بوصفه قوة كونية ترمز إلى التوازن والتجدد والانبعاث.

وكان معبد مردوخ الرئيسي، المعروف باسم «إيساكيلا»، يقع بالقرب من الزقورة الشاهقة «إيتيمينانكي» في مدينة بابل، وهي المعجزة المعمارية التي يُعتقد أنها شكّلت مصدر الإلهام لقصة «برج بابل» الواردة في الكتاب المقدس. وفي كل عام، كانت تُقام «احتفالات أكيتو» تكريمًا له، بهدف تجديد النظام الإلهي وترسيخ الشرعية الملكية. وقد عكست هذه الطقوس المكانة المركزية لمردوخ، ليس فقط في الدين البابلي، بل أيضًا في الفكر السياسي والفلسفي للعالم القديم.

عيد أكيتو ورأس السنة البابلية

كان رأس السنة البابلية يبدأ في شهر نيسان، أي في الفترة الممتدة بين أواخر مارس وبدايات أبريل، بالتزامن مع الاعتدال الربيعي. ويرى بعض الباحثين والاتجاهات الثقافية أنّ هذا التوقيت يتقاطع مع عيد نوروز الكُردي، الأمر الذي يُستخدم للدلالة على وجود امتداد ثقافي بين بعض التقاليد البابلية القديمة والموروثات الكُردية المعاصرة.

ويُعدّ عيد أكيتو من أهم المناسبات في التقويم البابلي، إذ كان يحتفل بعودة الحياة إلى الطبيعة وتجدد النظامين الإلهي والسياسي. وغالبًا ما استمرت الاحتفالات اثني عشر يومًا، وكانت تُقام في شهري آذار أو نيسان تبعًا للحسابات الفلكية. كما مثّل العيد بداية السنة الزراعية، ورمز إلى الولادة الجديدة والتجدد بالتزامن مع دخول الشمس إلى برج الحمل.

أبرز الطقوس والمراسم في عيد أكيتو

١ .ولادة مردوخ الجديدة

كان مردوخ يُبعث رمزيًا خلال عيد أكيتو، إحياءً لانتصاره على قوى الفوضى كما ورد في ملحمة «إينوما إيليش». وقد مثّل هذا الانتصار الأسطوري عملية خلق الكون والصراع الأبدي بين النظام والفوضى. وفي اليوم الأول من الاحتفال،

كان ملك بابل يعلن ولاءه الكامل لمردوخ أمام العامة، في إشارة إلى شرعيته في الحكم تحت السلطة الإلهية، وضمانًا لنيل رضا الإله في العام الجديد.

٢ .المواكب والطقوس والاحتفالات الشعبية

شهدت شوارع بابل الاحتفالية مواكب ضخمة ضمّت الكهنة والنبلاء وعامة الناس، حيث كانت تُحمل تماثيل الآلهة والرموز المقدسة عبر المدينة. وتضمنت الاحتفالات الأناشيد والرقصات والقرابين الحيوانية وطقوس التطهير الديني. كما رفع الناس الأدعية طلبًا للحماية والرخاء والهداية الإلهية، في أجواء جماعية امتزجت فيها الموسيقى والطعام والفرح الشعبي.

٣ .إذلال الملك وإعادته إلى العرش

من أكثر الطقوس رمزية في عيد أكيتو، قيام الكاهن الأكبر بتجريد الملك من رموز سلطته وإجباره على الركوع والاعتراف بعدم استحقاقه للحكم بذاته. وقد جسّد هذا الطقس فكرة أنّ سلطة الملك مستمدة من الآلهة وليست نابعة من شخصه. وبعد حصوله على البركة والغفران، كان يُعاد إلى عرشه بوصفه حاكمًا يحظى بالموافقة الإلهية.

٤ .الوحدة والفرح وروح التجدد

مثل احتفالات رأس السنة الحديثة، شكّل عيد أكيتو مناسبة جماعية للفرح والتجدد. وقد مثّل حدثًا يوحّد مختلف فئات المجتمع البابلي، رابطًا بين الدين والحكم والحياة اليومية. كما شجّع على التأمل والتفاؤل وإعادة تأكيد الانسجام المجتمعي والنظام الإلهي.

تكشف هذه الاحتفالات الرمزية الغنية بالأبعاد الروحية عن جانبٍ عميق من الرؤية البابلية للعالم، كما تمنح لمحة عن الاستمرارية الثقافية والدينية التي ما تزال أصداؤها حاضرة في بعض تقاليد نوروز الكُردية والذاكرة الجماعية حتى اليوم.



يشير عنوان هذا اللوح إلى احتفالات رأس السنة البابلية، المعروفة باسم «عيد أكيتو».

١.١٢ – مملكة أرزاوا (حوالي ١٧٠٠–٣٠٠ ق.م)

كانت مملكة أرزاوا كيانًا سياسيًا مؤثرًا يقع في غربي الأناضول، وازدهرت خلال العصر البرونزي المتأخر. وقد تعايشت أرزاوا، وفي بعض الفترات نافست، قوى إقليمية كبرى مثل الإمبراطورية الحيثية ومصر القديمة، مما جعل موقعها الاستراتيجي عاملًا أساسيًا في توازنات القوى في الشرق الأدنى القديم.

امتدت أراضي أرزاوا عبر مناطق واسعة من الأناضول الغربي، ضمن ما يُعرف اليوم بغرب تركيا، وشملت أقاليم مهمة مثل «ميرا» و«هابالا» و«أرض نهر سيها»، إضافة إلى «ويلوسا»، التي يعتقد كثير من الباحثين أنها تمثل النظير التاريخي لمدينة طروادة الأسطورية.

وتحدث سكان أرزاوا لغة تنتمي إلى العائلة اللغوية الحورية، وكانت تربطها صلات لغوية بثقافات الحيثيين والحوريين وإمبراطورية ميتاني. وتميز مجتمعهم بطابع ديني عميق، حيث اعتنقوا نظامًا تعدديًا للآلهة تمحور حول قوى الطبيعة والأجرام السماوية. ومن أبرز الآلهة التي حظيت بالتبجيل في مملكتهم:

- **ترهونت** :**(Tarhunt)** إله العواصف، ويرمز إلى القوة والحماية .
- **أرما** :**(Arma)** إله القمر، المرتبط بالدورات الزمنية والحكمة .
- **الآلهة الشمسية** :التي مثّلت الحيوية والحقيقة والسلطة الإلهية .

وقد لعبت هذه الآلهة دورًا محوريًا في تشكيل الهوية الثقافية للمملكة، وفي الطقوس الدينية وشرعية الحكم الملكي.

اتسمت علاقات أرزاوا مع الإمبراطورية الحيثية بالتعقيد، إذ تراوحت بين التحالفات والتبادل التجاري والصراعات العسكرية المتكررة. وفي فترات متعددة، استطاعت أرزاوا فرض استقلالها السياسي، قبل أن تخضع مجددًا للنفوذ أو الاحتلال الحيثي. ورغم هذه التحولات، حافظت المملكة على هويتها الخاصة وتقاليدها الدينية المميزة.

وفيما يلي قائمة زمنية بأبرز ملوك أرزاوا المعروفين، إلى جانب الفترات التقريبية لحكمهم، وعواصمهم، وأهم الأحداث التاريخية المرتبطة بعلاقاتهم الدبلوماسية أو العسكرية مع القوى المجاورة، مثل الإمبراطورية الحيثية وميتاني ومصر:

اسم الحاكم	فترة الحكم	العاصمة	ملاحظات / أحداث بارزة
كوبانتا-كورونتا	حوالي ١٦٠٠–١٥٥٠ ق.م	أباسا	شهدت فترته بدايات استقلال أرزاوا، وتحول لاحقًا إلى شخصية ذات طابع أسطوري في الروايات التقليدية.
تارخونتارادو	حوالي ١٤٥٠–١٤٣٠ ق.م	أباسا	لُقّب بـ«الملك العظيم»، وأرسل رسائل دبلوماسية إلى الفرعون أمنحتب الثالث.
تاركاسناوا	حوالي ١٣٢٠ ق.م	ميرا	كان ملكًا على ميرا تحت سلطة أرزاوا، واشتهر بختمه المكتوب باللغة اللووية.
أوها-زيتي	حوالي ١٣٢٠–١٣٠٠ ق.م	أباسا	آخر الملوك الكبار المستقلين في أرزاوا، وخاض حروبًا ضد الحيثيين.



خريطة مملكة أرزاوا.



خريطة ممالك أرزاوا والحيثيين وميتاني والكاشيين والعيلاميين وسوبارتو.



كانت أباسا مدينةً تابعةً لمملكة أرزاوا، وهي اليوم أطلال أثرية تقع بالقرب من مدينة سلجوق الحديثة في ولاية إزمير بمنطقة الأناضول.

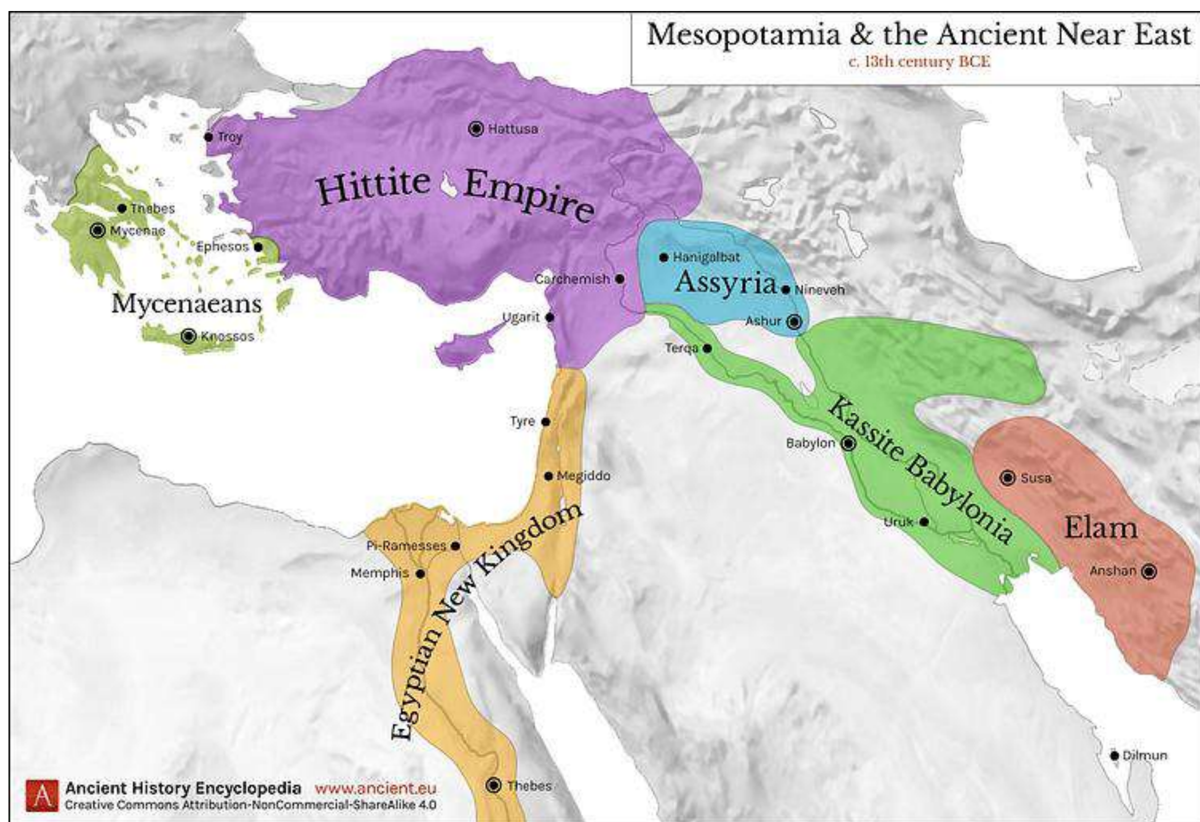
١.١٣ – السلطة الحيثية (حوالي ١٦٨٠–١١٧٨ ق.م)

كانت الإمبراطورية الحيثية إحدى أقوى القوى السياسية والعسكرية في الأناضول خلال الألفية الثانية قبل الميلاد. وقد اتخذت من مدينة حاتوشا عاصمةً لها، وهي تقع بالقرب من منطقة بوغازكاله الحديثة في ولاية تشوروم بتركيا الحالية. ومع مرور الزمن، أصبحت الإمبراطورية الحيثية واحدة من أبرز القوى المهيمنة في الشرق الأدنى القديم، حيث امتد نفوذها من بحر إيجة غربًا حتى نهر الفرات شرقًا، ونافست في قوتها كلًا من مصر وميتاني وآشور.

تحدث الحيثيون لغة تنتمي إلى العائلة الهندوأوروبية، وطوروا نظامًا متقدمًا في الإدارة والقانون والتنظيم العسكري. كما لعبوا دورًا محوريًا في النظام الدولي للعصر البرونزي، من خلال انخراطهم المستمر في التحالفات الدبلوماسية والصراعات العسكرية مع القوى المجاورة.

وفيما يلي قائمة زمنية بأبرز الملوك الحيثيين، مع الفترات التقريبية لحكمهم، وعاصمتهم، وأهم الأحداث التي شهدتها عصورهم:

اسم الحاكم	فترة الحكم	العاصمة	أبرز الأحداث خلال فترة الحكم
لابارنا الأول	١٦٨٠ ق.م	حاتوشا	يُعرف بوصفه مؤسس المملكة الحيثية القديمة.
خاتوشيلي الأول	١٦٥٠ ق.م	حاتوشا	وسّع حدود المملكة وقاد حملات عسكرية على مدينة حلب.
مورشيلي الأول	١٦٢٠ ق.م	حاتوشا	نجح في غزو بابل، لكنه اغتيل عند عودته من الحملة.
شوبيلوليوما الأول	١٣٤٤–١٣٢٢ ق.م	حاتوشا	دخل في صراعات سياسية وعسكرية مع مصر القديمة.
مواتالي الثاني	١٢٩٥–١٢٧٢ ق.م	حاتوشا	خاض معركة قادش ضد الفرعون المصري رمسيس الثاني.
خاتوشيلي الثالث	١٢٦٧–١٢٣٧ ق.م	حاتوشا	أبرم أول معاهدة سلام معروفة في التاريخ مع مصر.
توذاليا الرابع	١٢٣٧–١٢٠٩ ق.م	حاتوشا	واجه تهديدات آشورية، وأطلق إصلاحات اقتصادية لمواجهة موجات الجفاف.
خاتوشيلي الثالث	١٢٠٧–١١٧٨ ق.م	حاتوشا	شهد عهده انهيار الإمبراطورية الحيثية ونهاية النظام الملكي الحيثي المعروف.





حاتوشا – عاصمة الإمبراطورية الحيثية بين عامي ١٤٢٠–١٢٠٠ ق.م، وتقع اليوم في قرية بوغازكاله بالقرب من مدينة تشوروم في منطقة الأناضول.

تمثال لشوبيلوليوما، أحد ملوك الحيثيين الذي حكم خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد. ويُعرض التمثال حاليًا في متحف هاتاي الأثري في الأناضول.



تمثال لشوبيلوليوما، أحد ملوك الحيثيين الذي حكم خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد. ويُعرض التمثال حاليًا في متحف هاتاي الأثري في الأناضول.

١.١٤ – الحضارة الكاشية (حوالي ١٥٩٥–١١٥٥ ق.م)

كان الكاشيون — المعروفون أيضًا في المصادر التاريخية باسم «كاششو» أو «الكوسيين» — من الشعوب القديمة المؤثرة التي لعبت دورًا محوريًا في تاريخ بلاد الرافدين. وقد استوطنوا في الأصل جبال زاغروس، التي تقابل أجزاءً من جنوب كُردستان الحالية، قبل أن يبرزوا قوةً سياسية كبرى عقب سيطرتهم على الإمبراطورية البابلية القديمة نحو عام ١٥٩٥ ق.م.

ولمدة تقارب أربعة قرون، حكم الكاشيون بلاد بابل، وأسسوا مرحلة اتسمت بالاستقرار والاستمرارية والإصلاح الإداري. وقد شكّل حكمهم إحدى أطول السلالات الحاكمة في تاريخ بابل، إذ امتد تقريبًا من ١٥٩٥ إلى ١١٥٥ ق.م. واتخذوا من مدينة بابل عاصمةً رسمية لهم، كما دمجوا جزءًا كبيرًا من الحياة الدينية والثقافية البابلية ضمن نظام حكمهم.

ومن أبرز المراكز الحضرية خلال عهدهم مدينة «دور-كوريغالزو»، التي أُسست بالقرب من بغداد الحالية على يد كوريغالزو الأول وكوريغالزو الثاني، وأصبحت مركزًا سياسيًا ودينيًا مهمًا خلال الحقبة الكاشية.

كما اندمج الكاشيون في التقاليد الدينية البابلية، فعبدوا مردوخ وإنليل وعشتار، إلى جانب احتفاظهم بعبادة آلهتهم الخاصة مثل «شوقامونا» و«شوميليا»، اللذين ارتبطا بصورة خاصة بالملكية والحرب.

وفيما يلي قائمة بأبرز الحكام الكاشيين وأهم الأحداث التي شهدتها فترات حكمهم:

اسم الحاكم	فترة الحكم (ق.م)	العاصمة	أبرز الإنجازات / الأحداث
أغوم الثاني (أغوم-كاكريمي)	حوالي ١٥٠٠ ق.م	بابل	استعاد تمثال الإله مردوخ من الحيثيين، وأعاد تثبيت السلطة الكاشية في بابل.
كارانداش	حوالي ١٤١٠ ق.م	بابل	أشرف على بناء المعابد، وحافظ على علاقات دبلوماسية مع مصر.
كودور-إنليل	منتصف القرن الثالث عشر ق.م	بابل	بنى معابد كبرى، وقاد فترة اتسمت بالسلام والازدهار.
كاشتيلياش الرابع	١٢٣٢–١٢٢٥ ق.م	بابل	دخل في صراع مع آشور، وهُزم على يد توكولتي-نينورتا الأول وتم عزله عن الحكم.
إنليل-نادين-أخي	١١٥٧–١١٥٥ ق.م	بابل	آخر ملوك الكاشيين؛ أُطيح به على يد العيلاميين، مما مثّل نهاية الحكم الكاشي في بابل.

وبعد سقوط دولتهم في بابل، احتفظ الكاشيون بنفوذ محدود في أجزاء من جبال زاغروس، إلا أنهم لم يتمكنوا من استعادة السيطرة على بلاد الرافدين. وقد عُرفوا في المصادر الخارجية، ولا سيما لدى الحضارات المجاورة، بأسماء مثل «كاششو» أو «كاشيو».

وتشير العديد من الدراسات التاريخية واللغوية إلى وجود صلات عرقية وثقافية بين الكاشيين والأكراد الأوائل في جنوب كُردستان. كما يُنظر إلى استقرارهم الطويل في مرتفعات زاغروس واستمرار بعض عناصرهم الثقافية بوصفه دليلًا على جذور كردية عميقة، تعكس الامتداد التاريخي القديم للحضارة الكُردية في المنطقة.



خريطة الإمبراطورية الكاشية.

١.١٥ – حكم ميتاني (حوالي ١٥٠٠–١٢٠٠ ق.م)

كانت حضارة ميتاني إحدى الممالك القديمة المؤثرة التي أسستها شعوب ناطقة باللغة الحورية خلال منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد. وتمركزت هذه المملكة في شمال بلاد الرافدين، حيث شملت أراضيها مناطق واسعة من جنوب وشمال وغرب كُردستان. وقد برزت ميتاني قوةً إقليمية مهمة بين إمبراطوريتين عظيمتين في العالم القديم: الإمبراطورية الحيثية في الغرب والإمبراطورية المصرية في الجنوب. وعلى امتداد تاريخها، انخرطت ميتاني في التحالفات الدبلوماسية والصراعات العسكرية بهدف الحفاظ على استقلالها ونفوذها الإقليمي.

وكانت عاصمة المملكة مدينة «واشوكاني»، التي يعتقد معظم علماء الآثار أنها كانت تقع بالقرب من مدينة سري كانيه الحالية (في غرب كُردستان)، قرب نهر الخابور. ورغم استمرار الجدل حول موقعها الدقيق، فإن الأدلة التاريخية والأثرية تضع واشوكاني بصورة متكررة ضمن منطقة أعالي بلاد الرافدين، داخل الإطار الثقافي والجغرافي لكُردستان.

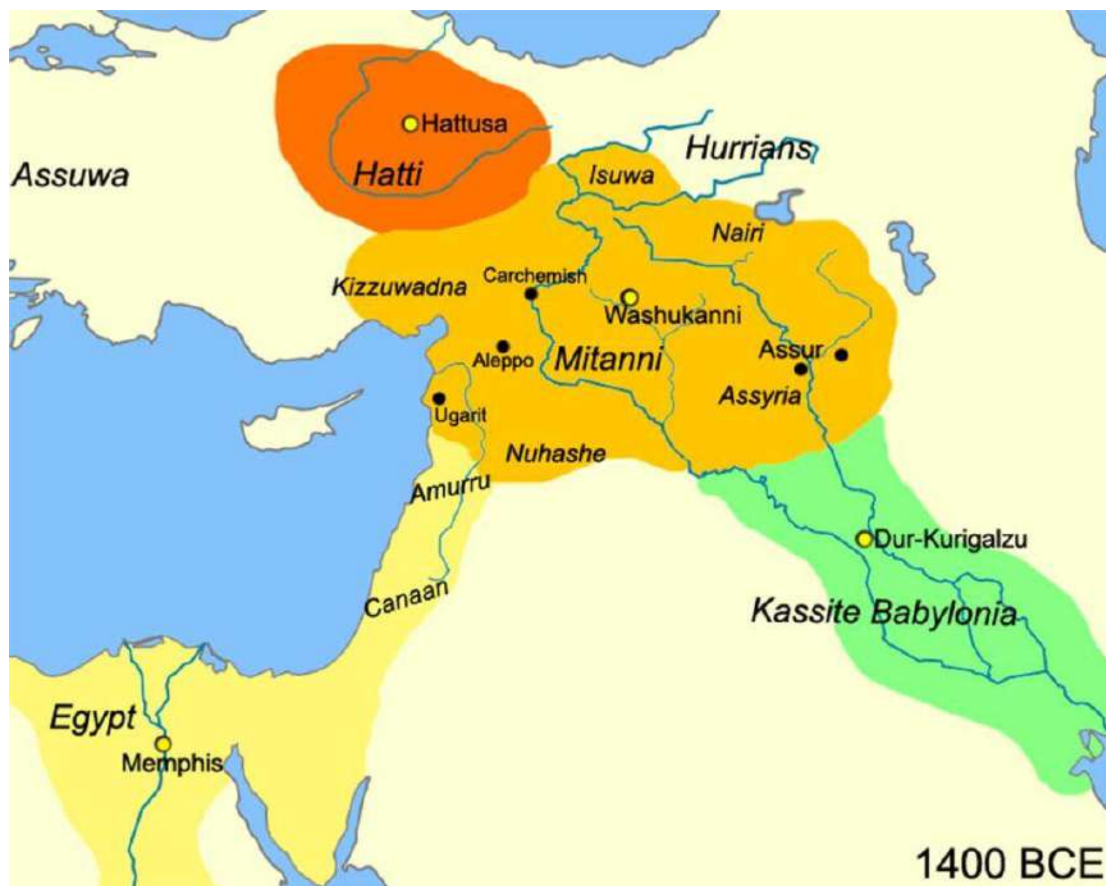
وفيما يلي قائمة بأبرز حكّام ميتاني، مع الفترات التقريبية لحكمهم وأهم إنجازاتهم:

اسم الحاكم	فترة الحكم التقريبية	أبرز الإنجازات / الأحداث
كيرتا	حوالي ١٥٠٠ ق.م	مؤسس مملكة ميتاني، وواضع أسس الحكم والاستقلال السياسي للمملكة.
شوتارنا الأول	حوالي ١٤٨٠ ق.م	عزّز الإدارة الداخلية وطور القدرات العسكرية والدفاعية للمملكة.
شوتارنا الثاني	حوالي ١٤٥٠ ق.م	أقام علاقات دبلوماسية مع الفرعون المصري أمنحتب الثاني، مما مثّل ذروة العلاقات بين ميتاني ومصر.
أرتاتاما الأول	حوالي ١٤٠٠ ق.م	رسّخ التحالف مع الفرعون تحتمس الرابع عبر تزويج ابنته إلى العائلة الملكية المصرية.
توشراتا	حوالي خمسينيات القرن الرابع عشر ق.م	كان حاكمًا قويًا وطموحًا؛ حافظ على التحالفات مع مصر، لكنه اغتيل خلال التوغلات الحيثية.
شاتيووازا	حوالي ١٣٤٠ ق.م	نُصّب بدعم من الحيثيين بعد اضطرابات داخلية، وشهد عهده بداية تراجع مملكة ميتاني.

استمرت مملكة ميتاني قرابة ثلاثة قرون (حوالي ١٥٠٠–١٢٠٠ ق.م)، وقد عكس صعودها مستوى متقدمًا من التنظيم الاجتماعي والسياسي لدى الحضارات الحورية-الكُردية. إلا أنّ الاضطرابات الداخلية والصراعات على الحكم، إلى جانب الضغوط الخارجية، أدّت في النهاية إلى انهيارها. وبحلول أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد، تمكن الحيثيون، في إطار توسعهم عبر الأناضول وشمال بلاد الرافدين، من ضم أراضي ميتاني وإنهاء استقلالها السياسي.

ورغم سقوطها، ظل إرث ميتاني حاضرًا بوصفه فصلًا مهمًا في السردية التاريخية الأوسع للتراث الكُردي، ودليلًا على عمق التقاليد السياسية والدبلوماسية والثقافية لدى الشعوب القديمة في كُردستان.


Note: Current international boundaries shown.
EUROPE
BULGARIA
BLACK SEA
GEORGIA
ARMENIA
ASIA
TURKEY
GREECE
AEGEAN SEA
MITANNI
IRAN
CYPRUS
SYRIA
IRAQ
MEDITERRANEAN SEA
0 100 200 mi
0 100 200 km
© Encyclopædia Britannica, Inc.


Hattusa
Hatti
Assuwa
Isuwa
Hurrians
Nairi
Kizzuwadna
Carchemish
Washukanni
Aleppo
Mitanni
Assur
Assyria
Ugarit
Nuhashe
Amurru
Dur-Kurigalzu
Canaan
Kassite Babylonia
Egypt
Memphis
1400 BCE





صورة رقمية لمحاربي ميتاني، اكتُشفت في كهوف جبال هكاري في شمال كُردستان.

١.١٦ – حكم اللوويين (حوالي ١٤٣٠–٧٠٠ ق.م)

كان اللوويون شعبًا قديمًا من الشعوب الهندوأوروبية التي استوطنت أجزاءً واسعة من غربي وجنوبي الأناضول خلال العصر البرونزي وبدايات العصر الحديدي. وقد لعبت حضارتهم دورًا مهمًا في تشكيل البنية الثقافية والسياسية للشرق الأدنى القديم، ولا سيما في المناطق التي تشكّل اليوم أجزاءً من تركيا الحديثة، بما في ذلك تشوكوروفا وليقيا وساحل بحر إيجة.

ولم يؤسس اللوويون إمبراطورية مركزية موحدة، بل حكموا مجموعة من الممالك والإمارات المستقلة التي جمعتها لغة مشتركة ومعتقدات دينية وتراث ثقافي متقارب. ومن أبرز المدن الواقعة تحت النفوذ اللووي: كيزواتنا (تشوكوروفا الحالية)، وأرزاوا (بالقرب من سلجوق)، ولوكا (ليقيا). وبينما احتفظت بعض هذه المناطق باستقلالها السياسي، خضعت مناطق أخرى لنفوذ الإمبراطورية الحيثية أو لسيطرتها المباشرة، خاصة خلال العصر البرونزي المتأخر.

تحدث اللوويون اللغة اللووية، وهي لغة هندوأوروبية استُخدمت فيها الكتابة المسمارية والنظام الهيروغليفي معًا. وتكشف النقوش والمراسلات الدبلوماسية الخاصة بهم عن تأثر واضح بالحضارات الرافدينية، خصوصًا في الجوانب الإدارية والدينية.

الدين والهوية الثقافية

اتسم النظام الديني اللووي بالتعددية، وحمل أوجه شبه كبيرة مع الممارسات الدينية الحيثية والحورية. ومن أبرز آلهتهم:

- **ترهونزا :(Tarhunza)** إله العواصف، ويقابل الإله الحيثي ترهونت، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإله الحوري تشيشوب .
- **أرما :(Arma)** إله القمر .
- **كامروسيبا :(Kamrusepa)** إلهة مرتبطة بالسحر والشفاء وطقوس التطهير .

وتُظهر المعابد والأضرحة والنقوش الحجرية ـــ مثل تلك المكتشفة في كاراهويوك وميليد وكركميش ـــ صور آلهتهم وطقوسهم الاحتفالية. وتعكس هذه الآثار الفنية والأثرية ثراء الحياة الدينية والمدنية لدى اللوويين.

أبرز الحكام اللوويين والتطورات السياسية

اسم الحاكم	فترة الحكم	العاصمة	أبرز الأحداث والإنجازات
توذاليا الأول	١٤٣٠– ١٤٠٠ ق.م	حاتوشا	أشرف على المراحل المبكرة من التقارب السياسي بين الحيثيين ومناطق الأناضول الغربية ذات النفوذ اللووي.
شوبيلوليوما الأول	١٣٥٠– ١٣٢٢ ق.م	حاتوشا	ضمّ الأراضي اللووية إلى الإمبراطورية الحيثية، ووسع النفوذ السياسي عبر الدبلوماسية والتحالفات.
كورونتا	١٣٠٠– ١٢٨٠ ق.م	ترهونتاسا	أعلن استقلاله عن السيطرة الحيثية، وحكم مناطق اللوويين الجنوبية بصورة مستقلة.
حكام غير معروفين	١١٨٠– ٧٠٠ ق.م	ميليد، كركميش، تابيكا-كارا	بعد سقوط الإمبراطورية الحيثية، ظهرت عدة دويلات حيثية-لووية جديدة، انتهى بها الأمر إلى الخضوع للإمبراطورية الآشورية الحديثة المتوسعة.

الإرث الحضاري

ورغم أنّ اللوويين غالبًا ما طغى عليهم الحيثيون في السرديات التاريخية التقليدية، فإنهم تركوا أثرًا عميقًا في العالم القديم من خلال فنونهم ولغتهم وتقاليدهم الدينية وتأثيرهم السياسي الإقليمي. وقد استمرت الدويلات التي خلفتهم — والتي تُعرف أحيانًا باسم الإمارات الحيثية الحديثة — في الازدهار لعدة قرون قبل أن تُدمج تدريجيًا في الإمبراطورية الآشورية المتنامية.

وتجعل لغتهم الهندوأوروبية، وأساطيرهم المميزة، ومدنهم القوية، من اللوويين عنصرًا أساسيًا في الفسيفساء التاريخية والثقافية المعقدة لكُردستان والأناضول القديمتين.





أسماء المدن والسلطات والمناطق في تلك الحقبة]



بقايا معمارية تعود إلى الحكم اللووي.

١.١٧ – حكم سلالة إيغي-هالكي في عيلام (حوالي ١٤٠٠–١٢٠٠ ق.م)

كانت سلالة إيغي-هالكي واحدة من أبرز الأسر الحاكمة في تاريخ عيلام القديم، حيث حكمت أجزاءً من جنوب شرق كُردستان وجنوب غرب إيران لما يقارب قرنين من الزمن. وقد مثّل عهدها مرحلةً من الانخراط السياسي الفاعل، خاصة في علاقتها مع الإمبراطورية البابلية، كما خلّفت إرثًا ثقافيًا ومعماريًا بارزًا ظل حاضرًا في الذاكرة التاريخية للمنطقة.

تحدثت النخبة الحاكمة اللغة العيلامية، التي تُوصَف في بعض الطروحات بأنها لهجة جنوبية ضمن العائلة اللغوية الكُردية، واعتنقت ديانةً متعددة الآلهة تمحورت حول آلهة مثل نابيراشا وإنشوشيناك. واتخذت السلالة من مدينتي سوسة (شوش) وأنشان (شيراز الحالية) مركزين رئيسيين للحكم والإدارة.

ملوك سلالة إيغي-هالكي

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الأحداث التاريخية
إيغي-هالكي	١٤٠٠–١٣٨٥ ق.م	مؤسس السلالة الحاكمة.
باهير-إيشان	١٣٨٥–١٣٧١ ق.م	ابن إيغي-هالكي؛ تزوج ابنة الملك البابلي كوريغالزو الأول.
أتار-كيتا	١٣٧١–١٣٦٠ ق.م	ابن إيغي-هالكي.
هومبان-نومينا	١٣٦٠–١٣٤١ ق.م	ابن أتار-كيتا؛ عزّز التحالفات عبر الزواج من الأسرة الملكية البابلية.
أونتاش-نابيريشا	١٣٤١–١٣١٠ ق.م	ابن هومبان-نومينا؛ تزوج ابنة بورنابورياش الثاني، وقاد حملات نحو بلاد الرافدين.
كيدين-هوتران الأول	١٣١٠–١٢٩٦ ق.م	هُزم على يد الملك البابلي كوريغالزو الثاني.
هورباتيلا	١٢٩٦–١٢٩٣ ق.م	ابن باهير-إيشان.
أونباهَش-نابيريشا	١٢٩٣–١٢٨٦ ق.م	ابن باهير-إيشان.
كيدين-هوتران الثاني	١٢٨٦–١٢٧٥ ق.م	ابن أونباهَش-نابيريشا.

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الأحداث التاريخية
أونتاش-نابيريشا	١٢٧٥–١٢٤٠ ق.م	ابن كيدين-هوتران الثاني؛ أمر ببناء زقورة جغا زنبيل الشهيرة.
كيدين-هوتران الثالث	١٢٤٠–١٢٠٠ ق.م	شنّ حروبًا ضد بابل واحتل أجزاءً من أراضيها لفترة مؤقتة.

الصراع العسكري وتراجع السلالة

بلغت السلالة ذروة قوتها العسكرية في عهد كيدين-هوتران الثالث، الذي قاد حملات واسعة ضد الإمبراطورية البابلية، شملت احتلالًا مؤقتًا لبعض الأراضي البابلية. غير أنّ هذه المكاسب لم تدم طويلًا، إذ أدت الهزائم اللاحقة إلى استعادة بابل لنفوذها، ودخول عيلام في مرحلة من الانقسام الداخلي والتفكك السياسي.

وفي فترة لاحقة، برز هومبان-نيمينا بوصفه أحد الحكام الذين قاوموا الملك الآشوري سرجون الثاني. إلا أنّ حكمه واجه تمردات داخلية متكررة، انحازت بعض أطرافها إلى المصالح البابلية، مما ساهم في إضعاف المملكة وفتح الطريق أمام التدخلات والغزوات الآشورية في الأراضي العيلامية.

إرث جغا زنبيل

مثّل عهد أونتاش-نابيريشا (١٢٧٥–١٢٤٠ ق.م) عصرًا ذهبيًا من الناحية الثقافية والمعمارية، إذ أمر ببناء زقورة جغا زنبيل، التي تُعد واحدة من أعظم الزقورات في العالم القديم.

- **مدة البناء :**نحو ٢٠ عامًا .
- **مواد البناء :**الطوب الطيني والحجارة المنقولة من جبال زاغروس عبر نهر ديز .
- **الوظيفة :**دينية وفلكية، وليست سكنية أو عسكرية .
- **الموقع :**بالقرب من سوسة الحالية، في محافظة خوزستان بشرق كُردستان .

ورغم الأهمية الحضارية الكبيرة لجغا زنبيل، التي تُعد من أبرز معالم الحضارة العيلامية القديمة، فإن الموقع ظل عرضة للإهمال والتآكل وعمليات النهب. وقد أُدرج ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو عام ١٩٧٩، إلا أنّه لا يزال يواجه تحديات تتعلق بالحفاظ عليه وصيانته.

سقوط سلالة إيغي-هالكي

بحلول عام ١٢٠٠ ق.م، فقدت سلالة إيغي-هالكي سيطرتها السياسية، نتيجة تضافر عدة عوامل، من بينها الصراعات الداخلية، والردود العسكرية البابلية، وضغوط الإمبراطوريات الصاعدة في المنطقة. وأدى ذلك إلى تفكك السلطة العيلامية وانهيار نفوذ السلالة تدريجيًا.

ومع ذلك، بقي إرث إيغي-هالكي حاضرًا، ليس فقط في الأطلال العظيمة لجغا زنبيل، بل أيضًا في ما تركته السلالة من تأثير سياسي وثقافي ودبلوماسي في تاريخ عيلام والهضبة الإيرانية وكُردستان القديمة.



تُعدّ زقورة جغا زنبيل، الواقعة بالقرب من مدينة سوسة القديمة في محافظة خوزستان بشرق كُردستان، واحدةً من أكبر وأقدم الزقورات في العالم. ويعود تاريخها إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، إذ أمر ببنائها الملك العيلامي أونتاش-نابيريشا، واستغرق تشييدها نحو عشرين عامًا خلال ذروة ازدهار الحضارة العيلامية.



تُمثّل زقورة جغا زنبيل كنزًا حضاريًا لا يخص كُردستان وحدها، بل يُعد جزءًا من التراث الإنساني العالمي. وبفضل قيمتها التاريخية وعظمتها المعمارية، تمتلك هذه الزقورة مقومات تؤهلها لتكون واحدة من أبرز المواقع الأثرية والسياحية في العالم.

ومع ذلك، ورغم هذه الأهمية الاستثنائية، تعرّض الموقع على مدى عقود للإهمال المزمن والأضرار الجسيمة وعمليات النهب، كما يظهر في الوثائق والصور الأثرية المتداولة. ويرى بعض الطروحات أنّ هذا الإهمال لم يكن مجرد نتيجة لعوامل طبيعية أو إدارية، بل ارتبط أيضًا بالتهميش السياسي والثقافي الذي تعرّضت له المناطق الكُردية.

ويُنظر إلى تهميش هذا المعلم الأثري، في بعض السرديات التاريخية الكُردية، بوصفه جزءًا من سياسة أوسع تهدف إلى تقليل حضور التاريخ الكُردي في المنطقة. إذ إن الاعتراف الكامل بمثل هذه المواقع والمحافظة عليها قد يُسلّط الضوء على الجذور التاريخية العميقة للشعب الكُردي، وعلى الإرث الحضاري والسياسي الذي ارتبط بتاريخ كُردستان منذ العصور القديمة.



تمتد أطلال جغا زنبيل الحالية إلى الأطراف الجنوبية لمدينة دزفول، وهي منطقة كانت تُعد في فترات تاريخية مركزًا حضاريًا وحصنًا مهمًا في تاريخ المنطقة. ورغم الأهمية التاريخية والأثرية الكبيرة للموقع، فإنه لا يزال يعاني من الإهمال وضعف أعمال الحماية والصيانة.

وعلى الرغم من إدراج جغا زنبيل ضمن قائمة التراث العالمي التابعة لليونسكو عام ١٩٧٩، يرى عدد من الباحثين والمهتمين بالتراث أنّ جهود الحماية والحفاظ على الموقع لم تصل إلى المستوى المطلوب لضمان صونه على المدى الطويل.

ولا يزال الموقع عرضةً لعوامل التآكل الطبيعي وبعض أشكال العبث والتخريب، في ظل محدودية إجراءات الرقابة والحماية الدائمة. كما تُوجَّه انتقادات متكررة إلى السلطات الإيرانية بسبب ما يُعتبر ضعفًا في مشاريع الترميم والحفاظ على هذا المعلم التاريخي، الأمر الذي يضع هذا الإرث الحضاري ــــ ذي القيمة التاريخية والإنسانية الكبيرة ــــ أمام تحديات مستمرة تهدد بقاءه وصونه للأجيال القادمة.

١.١٨ ـ حكم السلالة الشوتروكية في عيلام بين الأعوام ١٢٠٠–١١٠٠ قبل الميلاد

تُعَدّ السلالة الشوتروكية واحدةً من أبرز مراحل نهضة الدولة العيلامية وإعادة ازدهارها. وقد اتّسمت هذه الحقبة بالتوسّع العسكري والتقدّم الحضاري والثقافي، حيث شكّلت الحملات العسكرية والإنجازات الثقافية من أهم سمات هذا العهد. كما

كانت هذه السلالة على تواصل وصراع دائم مع حضارات سومر وأكّد وبابل وآشور. ويُشار إلى أنّ عاصمة هذه المملكة كانت مدينة سوسة (شوش)، وأن لغتهم المتداولة كانت الكُردية السفلى.

وفيما يلي قائمة بأشهر ملوك السلالة الشوتروكية، مع سنوات حكمهم وأبرز الأحداث التي شهدتها تلك المرحلة:

أسماء الحكّام	سنوات الحكم	أبرز الأحداث
شوتروك ناخونتي	1185–1155ق.م	وسّع نفوذه من عيلام إلى بلاد ما بين النهرين، واحتل بابل، ونقل مسلّة نارام سين وشريعة حمورابي إلى سوسة. وقد عُرف هذا العصر بالعصر الذهبي بسبب إنجازاته العسكرية والثقافية.
كوتير ناخونتي الثاني	1155–1150ق.م	واصل حملاته العسكرية باتجاه بابل، وتمكّن خلال تلك الحروب من الاستيلاء على تمثال مردوخ.
شيلهاك إنشوشيناك الأول	1150–1120ق.م	وسّع السلطة العيلامية، وانخرط بفاعلية في شؤون بلاد ما بين النهرين. ويُذكر أنّ الكتابة باللغة الكُردية باستخدام الأبجدية المسمارية بدأت خلال هذه الفترة.
هومبان نيمينا	1120–1110ق.م	خاض حروباً ضد القوات الآشورية، وتصدى لسرجون الثاني. كما عُرف بدعمه لاستقلال بابل عن آشور.
هوتيلوتوش إنشوشيناك	1110–1100ق.م	واجه غزو الملك البابلي نبوخذ نصر الأول، وفقد تمثال مردوخ، وتراجعت الهيمنة العيلامية عقب هذا الهجوم.

بدأ شوتروك ناخونتي حكمه عام ١١٨٥ قبل الميلاد، وتمكّن من توسيع حدود مملكته شرقاً وغرباً. وقد استولى على بابل واحتل عاصمتها، ثم نقل مسلّة نارام سين وشريعة حمورابي إلى مدينة شوش. ويُنظر إلى فترة حكمه بوصفها عصراً ذهبياً بلغت فيه القوة العسكرية والثقافية العيلامية ذروتها.

أمّا في عهد شيلهاك إنشوشيناك الأول، حوالي عام ١٢٣٠ قبل الميلاد، فقد جرى تطوير الكتابة العيلامية بالأبجدية المسمارية، كما شُجّع على القراءة والكتابة باللغة العيلامية.

١.١٩ – هجرة القبائل الفارسية-الآرية إلى ميديا (حوالي ١٠٠٠–٥٠٠ ق.م)

تشير بعض الروايات التاريخية والتفسيرات القومية إلى أنّ المنطقة المعروفة تاريخيًا باسم ميديا — والتي شملت أجزاءً من إيران وكُردستان وأذربيجان الحالية — كانت قبل عام ١٠٠٠ ق.م مأهولة بشكل رئيسي بالشعوب الميدية والبلوشية، اللتين سيطرتا على المناطق الجبلية والهضاب المرتفعة في تلك الجغرافيا.

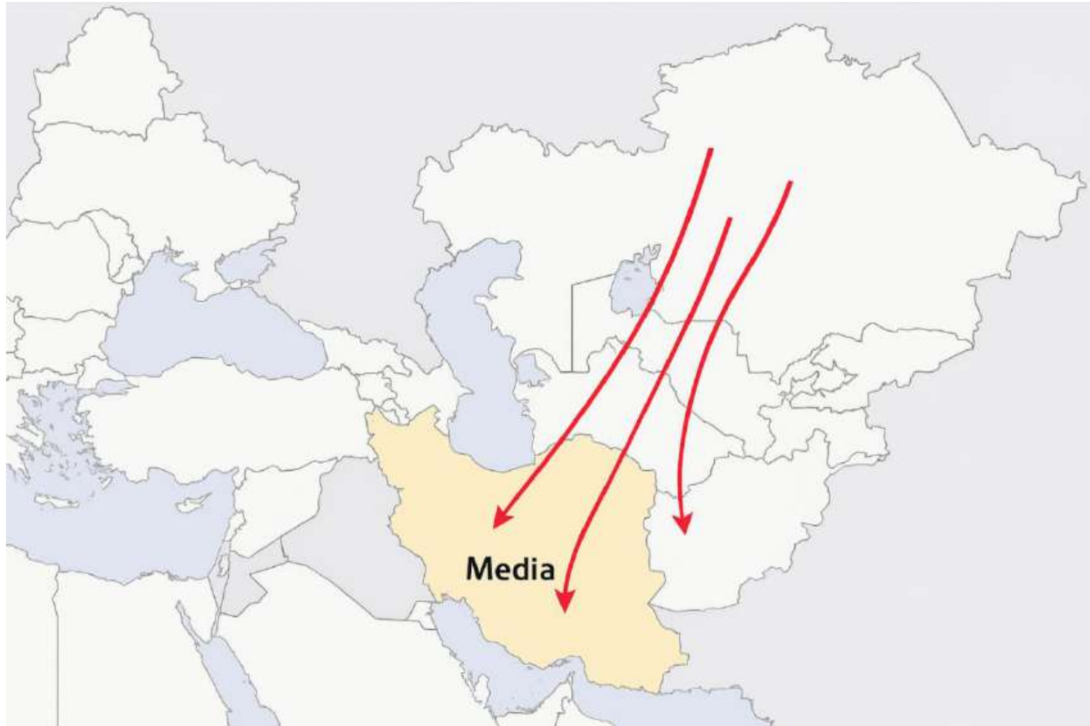
ومع بدايات القرن العاشر قبل الميلاد، بدأت مجموعات من القبائل الهندو-آرية، التي ارتبطت لاحقًا بالفرس والطاجيك، بالهجرة من مناطق آسيا الوسطى نحو أراضي ميديا. وتُعزى هذه التحركات، وفق بعض الطروحات التاريخية، إلى عوامل اقتصادية وظروف بيئية صعبة، إضافة إلى البحث عن مناطق أكثر خصوبة واستقرارًا.

واستقرت هذه المجموعات في البداية في شمال ميديا، ولا سيما في مناطق خراسان، قبل أن تتوسع تدريجيًا نحو المناطق الجنوبية مثل أصفهان وبندر رون، المعروفة اليوم ببندر عباس.

وفي تلك المرحلة، كانت القبائل الميدية تحتفظ بنفوذها السياسي والقبلي على أجزاء واسعة من المنطقة، بينما وصلت الجماعات الفارسية والطاجيكية على شكل مجموعات متفرقة وصغيرة نسبيًا. وبسبب اتساع الأراضي وقلة الاحتكاك المباشر في المراحل الأولى، تمكنت هذه الجماعات من الاستقرار التدريجي دون مواجهات واسعة النطاق.

وكان الميديون يعتمدون بصورة كبيرة على الرعي والحياة القبلية والاكتفاء الذاتي، في حين عانت بعض القبائل المهاجرة من فترات متكررة من الجفاف وشح الموارد في مواطنها الأصلية، مما دفعها إلى اعتبار الهضبة الميدية منطقة مناسبة للاستقرار الزراعي والرعوي. ومع مرور الزمن، بدأت هذه القبائل بنقل عائلاتها ومواشيها وممتلكاتها إلى المنطقة.

وخلال الفترة الممتدة بين ١٠٠٠ و٥٠٠ ق.م، أسهمت هذه التحركات السكانية التدريجية في تغيير البنية الديموغرافية والسياسية لميديا. كما استقرت اتحادات قبلية فارسية متعددة، يُعتقد أنّ أصول بعضها تعود إلى مناطق تقع ضمن حدود طاجيكستان وكازاخستان المعاصرتين، داخل الأراضي الميدية. وقد شكّلت هذه التحولات إحدى المراحل التي مهّدت لاحقًا لظهور الإمبراطوريات الفارسية وصعود النفوذ السياسي للقبائل الآرية في المنطقة.



تُشير الأسهم المتقطعة في الخريطة أعلاه إلى مسارات هجرة القبائل الفارسية القادمة من آسيا الوسطى نحو إيران وأفغانستان والمناطق المجاورة خلال الفترة الممتدة بين ١٠٠٠ و٥٠٠ ق.م. وتشير العديد من الدراسات التاريخية واللغوية

إلى وجود تحركات تدريجية للشعوب الهندو-إيرانية من مناطق آسيا الوسطى نحو الهضبة الإيرانية خلال الألفية الأولى قبل الميلاد

١.٢٠ – حكم الكادوسيين (حوالي ١٠٠٠–٣٠٠ ق.م)

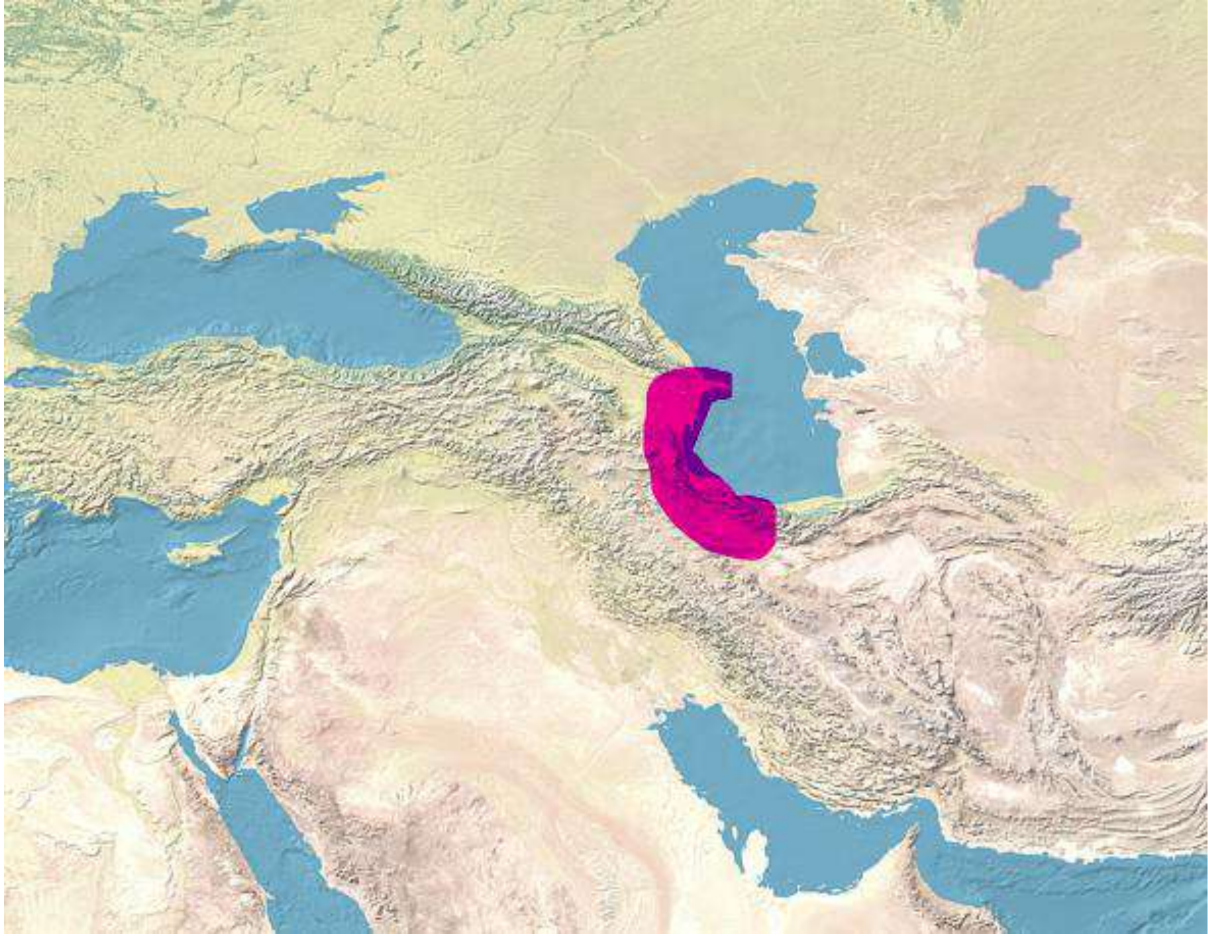
كان الكادوسيون ـــ المعروفون في المصادر الكلاسيكية أيضًا باسم «كادوسيي» أو «كوردوسي» ـــ شعبًا قديمًا استوطن المناطق الجنوبية الغربية لبحر قزوين، ضمن نطاق جغرافي يشمل اليوم جيلان وأردويل وأجزاءً من شمال غرب مازندران في إيران الحالية. وقد امتدت أراضيهم عبر جبال تالش وخلخال وصولًا إلى الغابات والسهول الساحلية المحاذية للبحر. وأسهمت الطبيعة الجبلية الكثيفة لهذه المنطقة في تمكين الكادوسيين من الحفاظ على استقلالهم السياسي وخصوصيتهم القبلية لقرون طويلة.

وقد وصف عدد من المؤرخين الكلاسيكيين، مثل سترابون وبلوتارخ وزينوفون وأريان، الكادوسيين بأنهم محاربون جبليون أشدّاء. ورغم ارتباطهم أحيانًا بصورة غير مباشرة بالإمبراطورية الميدية، فإنهم عُرفوا بمقاومتهم المستمرة لتوسع النفوذ الأخميني الفارسي. وتشير المصادر التاريخية إلى أنّ الكادوسيين:

- تمرّدوا ضد كورش الكبير، مؤسس الإمبراطورية الأخمينية .
- رفضوا الخضوع لسلطة داريوس الأول المركزية .
- شاركوا في ثورة الولاة ضد أرتحشستا الثاني خلال القرن الرابع قبل الميلاد .

ولم يؤسس الكادوسيون مملكة مركزية موحدة، بل حكموا أنفسهم من خلال اتحاد قبلي ضم عشائر متعددة، كانت تُدار بواسطة زعماء قبليين أو مجالس من الشيوخ. وتشير بعض الطروحات إلى أنّ لغتهم كانت لهجة قديمة قريبة من اللغة الميدية، وأن ثقافتهم استندت إلى الحكم القبلي والرعي والدفاع عن الأراضي الجبلية.

ورغم أنّ الكادوسيين غالبًا ما غابوا عن كثير من السرديات التاريخية التقليدية، فإنهم أدّوا دورًا استراتيجيًا في الحفاظ على استقلال المناطق الواقعة بين الهضبة الإيرانية وساحل بحر قزوين. كما تُقدَّم مقاومتهم للهيمنة الإمبراطورية، في بعض التفسيرات التاريخية، بوصفها امتدادًا مبكرًا لتقاليد الحكم الذاتي الكُردي التي ظهرت لاحقًا في مناطق زاغروس ومرتفعات قزوين، والتي مهدت لظهور الإمارات الكُردية في العصور اللاحقة.



خريطة الكادوسيين.

١.٢١ – الملكية الكيانية (حوالي ٩٠٠–٥٠٠ ق.م)

تمثّل السلالة الكيانية (الكيانية/الكياني) واحدةً من أبرز السلالات شبه الأسطورية ذات الأهمية الثقافية في التاريخ الإيراني القديم، إذ يُعتقد أنها حكمت ما بين نحو ٩٠٠ و٥٠٠ ق.م أجزاءً من شمال وشرق إيران، بما في ذلك مناطق من تركمانستان الحالية. ورغم أنّ الملوك الكيانيين يظهرون في إطار الأساطير والملاحم الفارسية القديمة، فإنهم أدّوا دورًا مهمًا في تشكيل الهوية الروحية والسياسية للهضبة الإيرانية المبكرة.

وفي بداياتهم، أبدى الحكام الكيانيون تحفظًا تجاه الحركات الدينية الإصلاحية الناشئة، إلا أنهم تبنّوا لاحقًا الديانة الزرادشتية، التي أصبحت الدين الرسمي للدولة خلال فترة حكمهم. وقد مثّل هذا التحول مرحلةً مفصلية في التطور الفكري والديني للمنطقة، وأسّس لارتباط الدين بالسلطة السياسية في الإمبراطوريات الإيرانية اللاحقة.

ويعرض الجدول الآتي أبرز ملوك السلالة الكيانية، مع فترات حكمهم وعواصمهم وديانتهم وأهم الأحداث المرتبطة بعصورهم:

اسم الحاكم	فترة الحكم	العاصمة	الديانة	أبرز الأحداث
كي قباد	٩٠٠–٨٠٠ ق.م	جبال البرز	الزرادشتية المبكرة	حارب أفراسياب، ملك توران، وأسس سلطته على شمال ميديا.
كي كاووس	٨٠٠–٧٠٠ ق.م	مازندران	الزرادشتية	تصدى لغزوات التورانيين بمساعدة البطل الأسطوري رستم.
كي خسرو	٧٠٠–٦٥٠ ق.م	زابل (سيستان)	الزرادشتية	هزم أفراسياب، واشتهر بالعدل، ثم تنازل عن العرش طوعًا.
لهراسب	٦٥٠–٦٠٠ ق.م	بلخ (أفغانستان)	الزرادشتية	واجه اضطرابات داخلية، وقُتل في نهاية المطاف خلال إحدى المعارك.
كشتاسب	٦٠٠–٥٥٠ ق.م	بلخ	الزرادشتية الرسمية للدولة	عُرف برعايته للنبي زرادشت، وخاض حروبًا ضد أرجاسب، ملك توران.
بهمن	٥٥٠–٥٠٠ ق.م	بلخ	الزرادشتية	واصل الحملات العسكرية في خراسان ضد القوى الإقليمية المنافسة.

ووفقًا للروايات التقليدية، قُتل النبي زرادشت عام ٥٧٠ ق.م خلال هجوم على مدينة بلخ قادته قوات أرجاسب، حاكم توران. ورغم استمرار الجدل حول الدقة التاريخية لهذه الرواية، فإنها بقيت راسخة في الذاكرة الثقافية الإيرانية، وانتقلت عبر الأدب الديني والتقاليد الشفوية.

وتكتسب الملكية الكيانية أهميتها ليس فقط من خلال معاركها الأسطورية وشخصياتها الشهيرة، بل أيضًا بسبب دورها في ترسيخ الزرادشتية وتعزيز العلاقة بين الدين والسلطة السياسية، وهو ما أثّر لاحقًا في العديد من السلالات الإيرانية. وتمثل هذه المرحلة إحدى المحطات الأساسية في تطور الهوية الإيرانية القديمة، حيث امتزجت الأسطورة بالعقيدة والتنظيم السياسي المبكر.

١.٢٢ – مملكة أورارتو (حوالي ٨٦٠–٥٨٥ ق.م)

كانت مملكة أورارتو واحدة من أبرز الدول القديمة التي برزت في المرتفعات المحيطة ببحيرة وان، وشملت مناطق واسعة من أرمينيا الحالية وشرق تركيا وشمال وشرق كُردستان. وخلال الفترة الممتدة من القرن التاسع إلى القرن السادس قبل الميلاد، تطورت أورارتو إلى مملكة مركزية ذات طابع عسكري قوي، فرضت نفوذها على مساحة جبلية واسعة امتدت من جبال القوقاز شمالًا إلى جبال زاغروس الوسطى جنوبًا.

واتخذت المملكة من مدينة توشبا (وان الحالية) عاصمةً سياسية ودينية لها. وبينما تنتمي السلالة الحاكمة إلى الأصل الأورارتي، تشير بعض الطروحات التاريخية إلى أنّ القيادات العسكرية والإدارية ضمّت شخصيات عديدة من القبائل المانّية، خاصة في الأقاليم الجنوبية، مما يعكس وجود بنية سياسية متعددة المكونات دمجت الزعامات المحلية ضمن سلطة الدولة المركزية.

استُخدمت اللغة الأورارتية، المرتبطة ارتباطًا وثيقًا باللغة الحورية، في النقوش الرسمية والإدارة والطقوس الدينية. واعتنق الأورارتيون ديانةً متعددة الآلهة، وكان من أبرز آلهتهم:

- **خالدي :(Ḫaldi)** الإله الأعلى وإله الحرب والملكية .
- **تيشيبا :(Teisheba)** إله العواصف .
- **شيفيني :(Shivini)** إله الشمس .

وكان ملوك أورارتو يُنظر إليهم بوصفهم شخصيات شبه مقدسة تتوسط بين الآلهة والشعب، وقد عززوا سلطتهم الدينية والسياسية من خلال العمارة الضخمة والنقوش والحملات العسكرية.

ملوك أورارتو وأبرز إنجازاتهم

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الإنجازات
آرامي	٨٦٠ـ٨٤٠ ق.م	مؤسس مملكة أورارتو وواضع أول سلالة ملكية فيها.
لوتيبري	٨٤٠ـ٨٢٥ ق.م	وسّع الأراضي الخاضعة لأورارتو وعزز مركزية السلطة.
ساردوري الأول	٨٢٥ـ٨١٠ ق.م	بدأ حملات عسكرية ضد الإمبراطورية الآشورية.
مينوا	٨١٠ـ٧٨٥ ق.م	عزز السيطرة الداخلية، وبنى الحصون وأنظمة الري.
أرغيشتي الأول	٧٨٥ـ٧٦٠ ق.م	وسّع نفوذ أورارتو عبر المرتفعات الأرمينية، وبنى قلعة إريبوني.
ساردوري الثاني	٧٦٠ـ٧٤٠ ق.م	دافع عن المملكة في مواجهة الضغوط الآشورية المستمرة.
روسا الأول	٧٤٠ـ٧١٤ ق.م	تعرض لهزائم أمام آشور، مما مثّل بداية تراجع أورارتو.

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الإنجازات
أرغيشتي الثاني	٧١٤_٦٨٠ ق.م	واصل مقاومة التوسع الآشوري، وحاول تنفيذ إصلاحات داخلية.
روسا الثاني	٦٨٠_٦٤٥ ق.م	واجه اضطرابات داخلية متزايدة وخسائر إقليمية متتابعة.
روسا الثالث	٦٤٥_٦٢٠ ق.م	قاد دولة أورارتو في مرحلة ضعف، قبل أن تتعرض لاجتياحات آشورية متكررة.
روسا الرابع	٦٢٠_٥٨٥ ق.م	آخر ملوك أورارتو؛ انهارت المملكة في عهده تحت وطأة الضغوط الداخلية والخارجية.

التركيبة السكانية والإرث التاريخي

ترتبط الهوية القومية الأرمنية الحديثة في كثير من السرديات التاريخية بحضارة أورارتو. إلا أنّ الأدلة الأثرية واللغوية تشير إلى أنّ المملكة كانت متعددة الأعراق، خاصة في مناطقها الجنوبية والشرقية. وتشير بعض الدراسات إلى أنّ المانّيين، الذين سكنوا سفوح جبال زاغروس، أدّوا دورًا مهمًا في القيادة العسكرية والإدارة المحلية ضمن إطار الدولة الأورارتية.

كما يرى عدد من الباحثين أنّ توصيف أورارتو باعتبارها دولة «أرمنية خالصة» يعكس إلى حدّ كبير قراءات قومية حديثة ظهرت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. أما في السياق التاريخي القديم، فقد كانت أورارتو دولة متعددة المكونات الإثنية والثقافية، وامتدت أراضيها عبر مناطق واسعة من الشرق الأدنى القديم.



خريطة نطاق مملكة أورارتو.

١.٢٣ – حكم المانّيين (٨٥٠–٦١٦ ق.م)

كان المانّيون من الشعوب القديمة المؤثرة التي استوطنت سلسلة جبال زاغروس، ولا سيما في المنطقة الممتدة من تبريز وسنندج وأورمية إلى هولير (أربيل). وقد ازدهرت مملكتهم، المعروفة باسم «مانّيا»، بين عامي ٨٥٠ و٦١٦ ق.م. ورغم أنّ المملكة لم تكن واسعة المساحة، فإنها احتلت موقعًا استراتيجيًا بالغ الأهمية بين القوى الكبرى في المنطقة، مثل آشور وأورارتو، ثم لاحقًا الإمبراطورية الميدية. وقد جعل هذا الموقع من المانّيين عنصرًا مؤثرًا في التوازنات السياسية والعسكرية خلال القرنين التاسع إلى السابع قبل الميلاد.

المشهد السياسي والعاصمة

كانت عاصمة مانّيا مدينة «إيزيرتو»، التي تقع في منطقة سقز الحالية بشرق كُردستان. وقد ورد ذكر إيزيرتو مرارًا في النقوش الآشورية، خاصة خلال عهد الملك الآشوري سرجون الثاني، الذي شنّ حملة على المدينة ونهبها نحو عام ٧١٦ ق.م ضمن حملاته العسكرية في جبال زاغروس.

وعلى امتداد تاريخهم، حافظ المانّيون على علاقات متقلبة مع القوى المحيطة بهم. ففي بعض الفترات تحالفوا مع الإمبراطورية الآشورية، وعملوا كدولة تابعة أو منطقة عازلة، بينما قاوموا في فترات أخرى التوسع الآشوري عسكريًا. كما دخلوا في صراعات متكررة مع مملكة أورارتو في الشمال، قبل أن يخضعوا تدريجيًا للنفوذ الميدي في المراحل الأخيرة من تاريخهم السياسي.

أبرز الحكام

ورد ذكر عدد من ملوك المانّيين في المصادر التاريخية، ومن أبرزهم:

- **إيرانزو :**عُرف بدوره في تعزيز وحدة المملكة وترسيخ السلطة المانّية .
- **آزا :**انخرط في علاقات دبلوماسية وصراعات عسكرية مع القوى المجاورة .
- **أولوسونو :**اشتهر بعلاقاته المعقدة مع آشور، وسعى إلى تحقيق الاستقرار الداخلي للمملكة .

وقد حاول هؤلاء الحكام الحفاظ على استقلال مانّيا في بيئة سياسية تهيمن عليها إمبراطوريات كبرى، مستخدمين مزيجًا من التحالفات والمقاومة العسكرية والدفاع عن الأراضي الجبلية.

اللغة والدين والإرث الحضاري

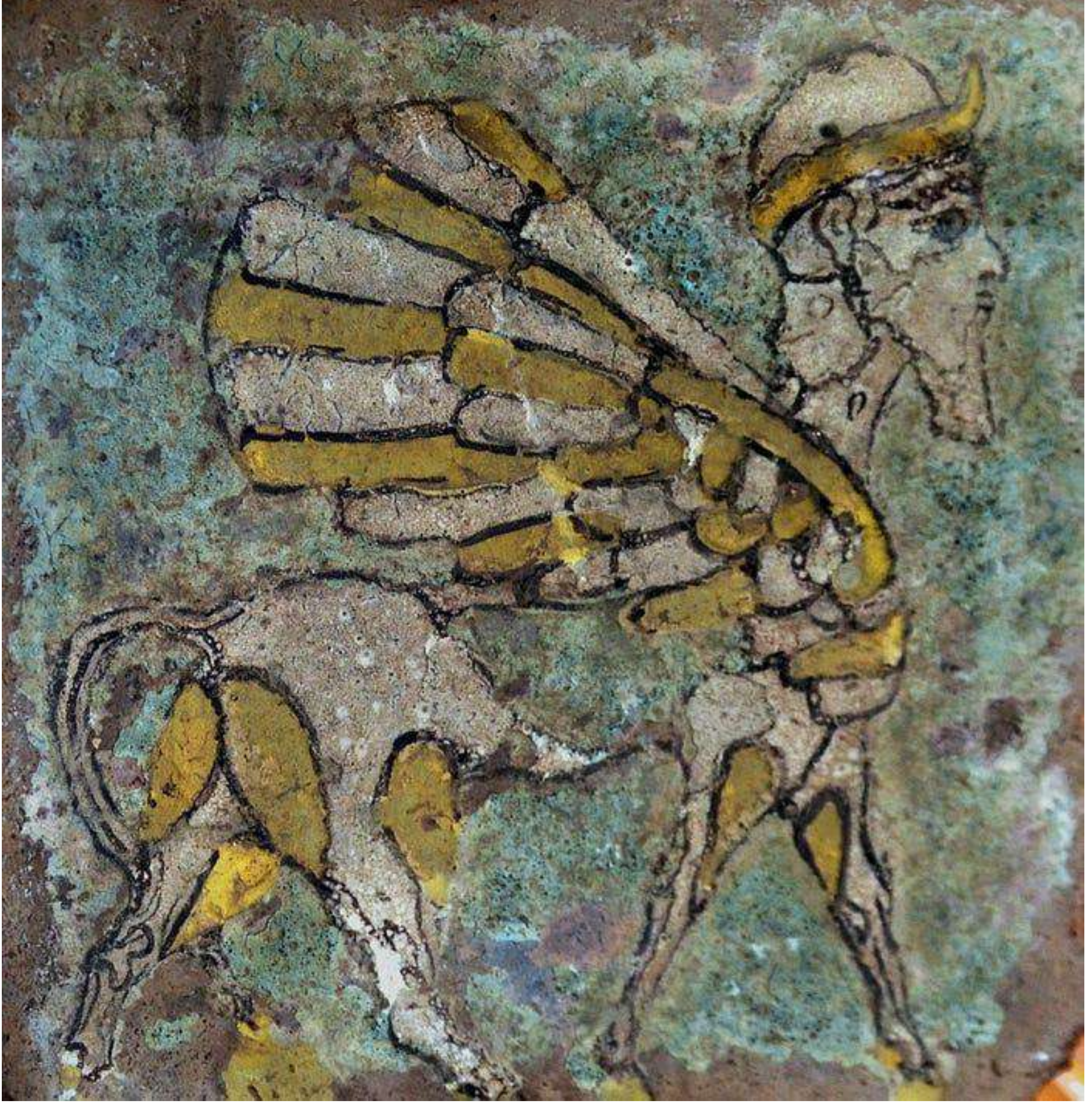
تشير بعض الدراسات إلى أنّ المانّيين تحدثوا لغة ذات جذور حورية، ويرى عدد من الباحثين أنّها كانت قريبة من اللغات المرتبطة بالمجال الثقافي الميدي، وربما أسهمت في تكوين بعض اللهجات القديمة في المنطقة.

أما من الناحية الدينية، فتشير بعض الروايات إلى أنّ المانّيين امتلكوا نظامًا دينيًا متميزًا مقارنة بجيرانهم، رغم أنّ التفاصيل المتعلقة بعقائدهم لا تزال محدودة وغير محسومة بصورة كاملة في الدراسات الحديثة.

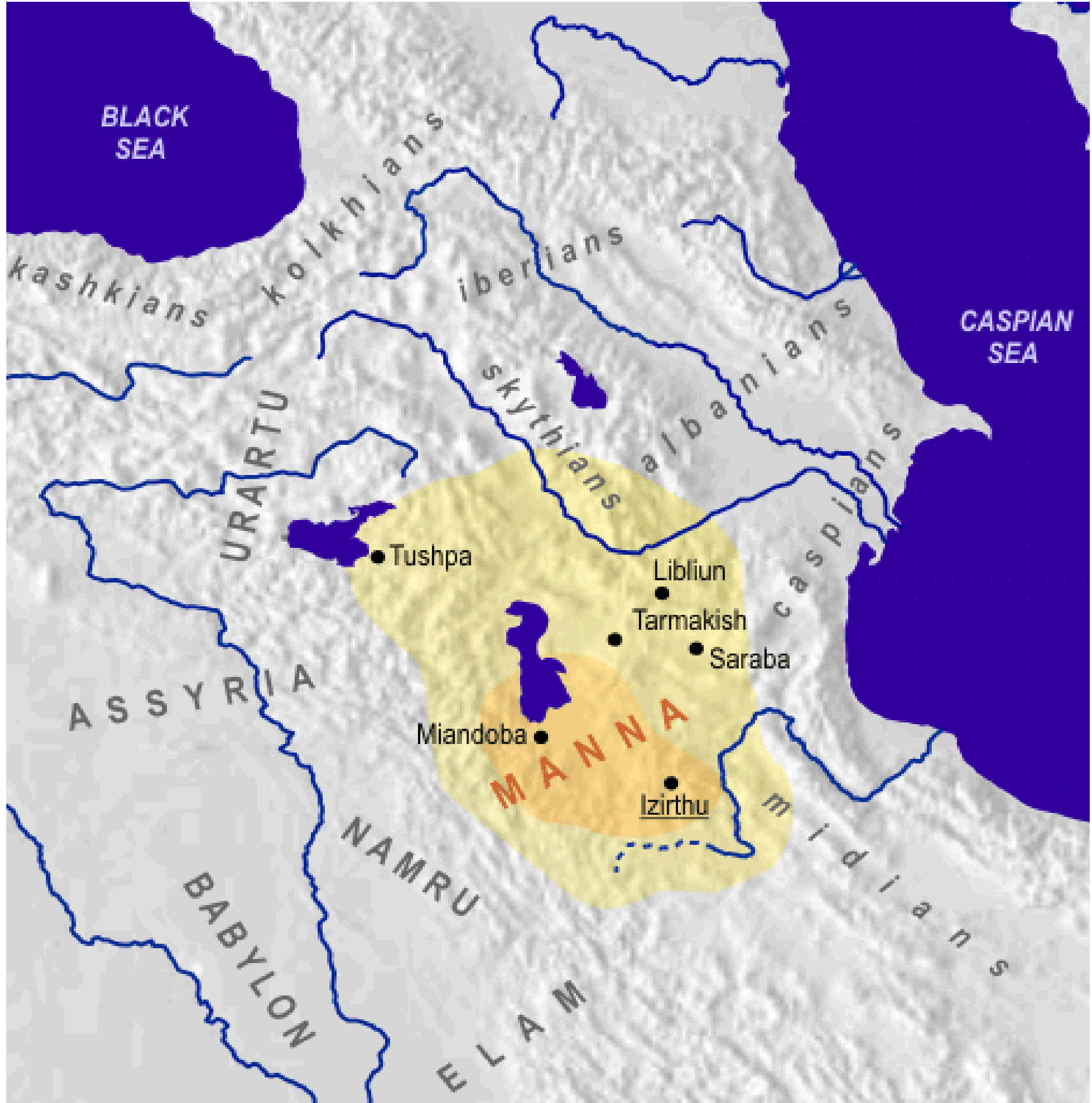
ومع صعود الإمبراطورية الميدية، اندمج المانّيون تدريجيًا ضمن الهوية السياسية والثقافية الميدية. وبمرور الزمن، اختفى اسمهم ككلقب سياسي مستقل من السجلات التاريخية، إلا أنّ إرثهم ظل حاضرًا ضمن التاريخ الثقافي لشعوب زاغروس، وخاصة في مناطق كُردستان الوسطى.

التراجع والاندماج في الإمبراطورية الميدية

بعد عام ٦١٦ ق.م، ومع توسع النفوذ الميدي، توقفت المصادر التاريخية عن الإشارة إلى المانّيين ككيان مستقل. ومنذ تلك المرحلة، بدأ يُشار إليهم ضمن الإطار الأوسع للشعوب الميدية، في إشارة إلى عملية الاندماج السياسي والثقافي التي شهدتها المنطقة آنذاك.



تمثال أثري يعود إلى عهد السلالة المانّية.



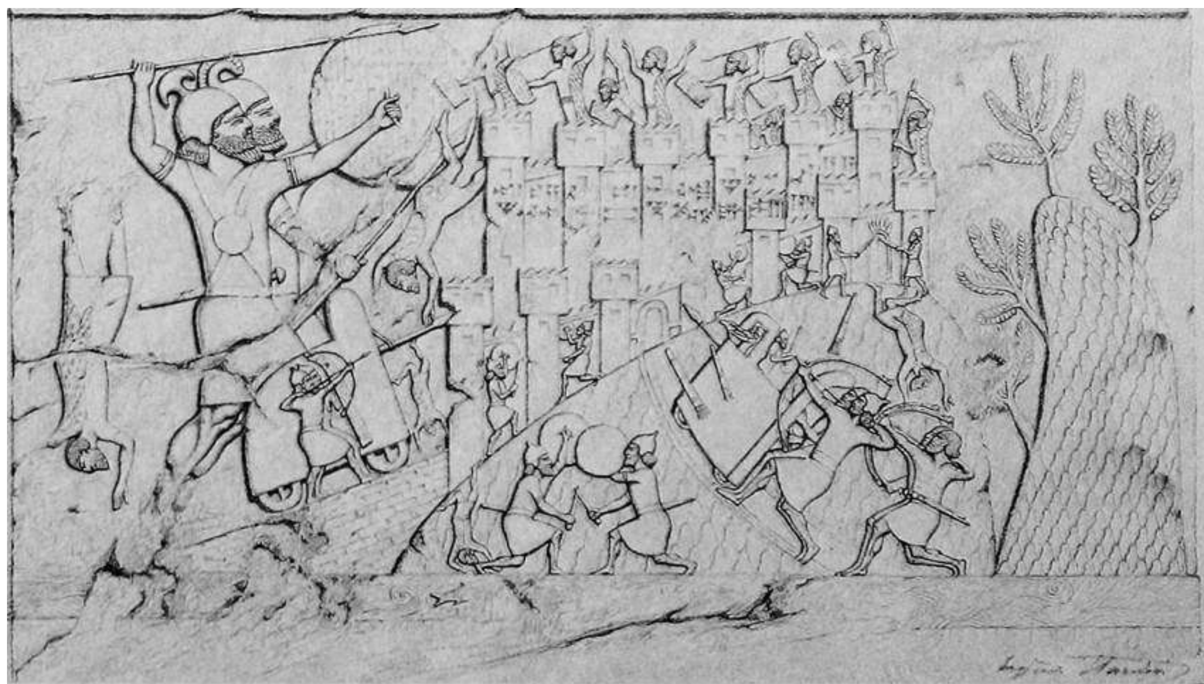
خريطة مملكة مانّيا.

أبرز حكام مملكة مانّيا

يعرض الجدول الآتي أبرز ملوك السلالة المانّية المعروفين في المصادر التاريخية، مع فترات حكمهم وعاصمتهم وأهم الأحداث المرتبطة بعصورهم:

اسم الحاكم	فترة الحكم	العاصمة	أبرز الأحداث
إيرانزو	٧١٦ـ٧٠٩ ق.م	إيزيرتو (سقز الحالية، شرق كُردستان)	قُتل خلال الصراعات مع الإمبراطورية الآشورية في عهد سرجون الثاني. وانتهى حكمه وسط تمردات داخلية وتراجع سلطة المملكة.

اسم الحاكم	فترة الحكم	العاصمة	أبرز الأحداث
آزا (ابن إيرانزو)	٧٠٩ ق.م	إيزيرتو	كان حكمه قصيرًا، إذ أُطيح به وقُتل على يد خصوم داخليين مدعومين من الآشوريين.
أوالي	٧٠٩–٧٠٠ ق.م	إيزيرتو	عُيّن بدعم من سرجون الثاني بعد مقتل آزا، وحافظ على علاقات سلمية مع آشور، قبل أن يتوفى وفاة طبيعية.
أحشاري (ويُحتمل أنه أولوسونو)	أواخر القرن الثامن ق.م	إيزيرتو	تمرّد في البداية على السيطرة الآشورية، لكنه أُسر لاحقًا ونُفي من قبل السلطات الآشورية.
ماني	القرن السابع ق.م	إيزيرتو	شهد عهده تكرار الحملات الآشورية على المملكة، وانتهى بضم آشور لأراضي مانّيا وإنهاء استقلالها السياسي.



الغزو الآشوري لمملكة مانّيا.

١.٢٤ – حكم السلالة العيلامية الحديثة (حوالي ٧٦٠–٦٨٨ ق.م)

بعد سقوط السلالة الشوتروكية في عيلام نحو عام ١١٠٠ ق.م، خضعت المنطقة لسيطرة عدد من الإمبراطوريات المتعاقبة، بدءًا من البابليين ثم الآشوريين. وعلى مدى ما يقارب ثلاثة قرون ونصف، بقيت سيادة عيلام غائبة تحت الهيمنة الأجنبية.

غير أنّ العيلاميين تمكنوا، نحو عام ٧٦٠ ق.م، من إطلاق انتفاضة ناجحة أعادت تأسيس حكم مستقل، لتبدأ المرحلة التي يُطلق عليها المؤرخون اسم «العصر العيلامي الحديث». وقد شهدت هذه المرحلة استعادة مدينة سوسة (شوش الحالية) مكانتها بوصفها عاصمة للمملكة العيلامية.

وتشير بعض الطروحات التاريخية إلى أنّ اللغة الإدارية والمحكية لدى النخبة الحاكمة خلال هذه الفترة كانت لهجة جنوبية مرتبطة بالمجال اللغوي الكُردي، ويُقال إنها قريبة من اللهجات اللورية واللكية المعاصرة.

واتسمت هذه الحقبة بعلاقات دبلوماسية وعسكرية مع القوى المجاورة، ولا سيما بابل وآشور، حيث سعت عيلام إلى الحفاظ على استقلالها السياسي ونفوذها الإقليمي ضمن بيئة جيوسياسية شديدة الاضطراب.

وفيما يلي جدول بأبرز حكام السلالة العيلامية الحديثة وأهم الأحداث المرتبطة بعصورهم:

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الأحداث
هومبان-تيهرا	٧٦٠_٧٤٣ ق.م	مؤسس السلالة العيلامية الحديثة، وقد ورد ذكر عهده في السجلات التاريخية البابلية.
هومبان-نيكاش الأول	٧٤٣_٧٣٠ ق.م	عزّز العلاقات مع بابل في مواجهة التوسع الإمبراطوري الآشوري.
هومبان-مينانو	٧٣٠_٧١٧ ق.م	واصل التحالف مع بابل، ودعم مقاومتها ضد النفوذ الآشوري.
شوتروك-ناهونتي	٧١٧_٦٩٩ ق.م	واجه صراعات داخلية وهجمات خارجية متكررة، قبل أن تنتهي سلطته نتيجة التدخلات الآشورية.

ورغم أنّ السلالة العيلامية الحديثة لم تدم طويلًا، فإنها مثّلت مرحلة إحياء للحكم والثقافة العيلامية المحلية بعد قرون من الهيمنة الأجنبية. كما عكست مقاومة عيلام للقوى الإمبراطورية، وخاصة الإمبراطورية الآشورية التي كانت في ذروة قوتها، استمرار تقاليد الصمود السياسي والثقافي في المنطقة.

١.٢٥ ـ كاوا الحداد وبروز الهوية القومية الكُردية (حوالي ٧٠٠ ق.م)

تُعدّ أسطورة كاوا الحداد واحدةً من أكثر الرموز رسوخًا وتأثيرًا في الذاكرة القومية الكُردية، إذ تجسد روايةً عن مقاومة الطغيان وبداية تشكّل الوعي الجماعي للشعب الكُردي. وتدور أحداث هذه الرواية، وفق التراث الشعبي، حول انتفاضة كبرى ضد حاكم مستبد، تحولت مع مرور الزمن إلى رمز للحرية والتحرر.

وفي قلب هذه الأسطورة يظهر «الضحاك» (زهاك)، بوصفه حاكمًا طاغية حكم منطقة نينوى، أي الموصل الحالية، بقبضة قاسية امتدت إلى أجزاء من بلاد الرافدين وجبال زاغروس. وتروي الأسطورة أنّ الضحاك كان يعاني من لعنة غامضة تمثلت بظهور حيّتين على كتفيه، ولم يكن بالإمكان تهدئتهما إلا بإطعامهما يوميًا أدمغة شابين من أبناء جبال زاغروس.

وتشير الرواية الرمزية إلى أنّ هذه الحيّات لم تكن سوى تجسيد للاستبداد والعنف المنهجي الذي مورس بحق السكان المحليين. وكان يُختار كل يوم شابان لتقديمهما قربانًا، غير أنّ الشخص المكلّف بعمليات القتل بدأ، بدافع إنساني، بإنقاذ أحد الضحيتين سرًا، مستبدلًا دماغه بدماغ خروف لخداع الحاكم. ثم كان يرسل الناجين إلى جبال زاغروس، وخاصة جبال قنديل، للاختباء بعيدًا عن بطش السلطة. ووفق الأسطورة، كان من أوائل الناجين شاب يُدعى «كرد»، ومن اسمه تشكّلت لاحقًا هوية الجماعة التي أصبحت تُعرف بالكُرد.

وتبلغ الرواية ذروتها عندما يُعدم الضحاك ابني كاوا، الحداد البسيط القادم من منطقة بيستون في كرماشان. وعندها، يتحول حزن كاوا وغضبه إلى شرارة ثورة شعبية، فيقود انتفاضة ضد الحكم المستبد. ويتوجه إلى نينوى حيث يجمع المضطهدين ويوحّدهم، بمن فيهم الرجل الذي كان ينقذ الشباب سرًا. وبعد مواجهة حاسمة، يقتحم الثوار القلعة، ويضرب كاوا الضحاك بمطرقته، منهياً بذلك عهد الطغيان.

وفي اليوم الأول من الربيع، أشعل كاوا نارًا عظيمة فوق القلعة إعلانًا للنصر والحرية، لتتحول هذه اللحظة إلى رمز خالد للتحرر وبداية عيد نوروز، الذي لا يزال يُحتفل به حتى اليوم بوصفه عيدًا للتجدد والمقاومة والهوية.

وتذكر الروايات الشعبية أنّ فترةً من السلام والاستقرار أعقبت سقوط الضحاك. وعندما بلغ كاوا الستين من عمره، عيّن «كرد» — الذي كان قد بلغ الثلاثين — حاكمًا جديدًا، وجعل من إكباتانا (همدان الحالية) عاصمةً للحكم. وخلال تلك المرحلة، دعا فريدون جمشيدي، وهو نبيل فارسي من أصول طاجيكية وفق بعض الروايات، إلى إقامة احتفال كبير في أنشان (شيراز الحالية) بمناسبة الانتصار. وقد حضر الاحتفال نحو مئتي زعيم كردي، واستُقبلوا بحفاوة من قبل أكثر من ألف مضيف فارسي، وشهدت المناسبة سباقات فروسية واحتفالات رسمية.

إلا أنّ الرواية تتحول بعد ذلك إلى مأساة، إذ تذكر بعض التقاليد الشعبية أنّ فريدون قام بتسميم الضيوف الكُرد خلال الوليمة، مما أدى إلى مقتلهم جميعًا خلال ساعات قليلة. وتقدّم هذه السردية الحدث بوصفه بداية لمرحلة من السيطرة السياسية ومحاولات طمس الدور الكُردي في التاريخ.

ورغم أنّ كثيرًا من المؤرخين المعاصرين يصنفون قصة كاوا الحداد ضمن إطار الأسطورة والملحمة الشعبية، فإن استمرار حضورها في الذاكرة الكُردية على مدى ما يقارب ٢٧٠٠ عام يمنحها مكانة ثقافية ورمزية استثنائية. فبالنسبة للكثير من الكُرد، لا يُعدّ نوروز مجرد عيد موسمي، بل تعبيرًا عن الذاكرة الجماعية للمقاومة والهوية القومية.

كما يرى بعض الباحثين الكُرد أنّ التقليل من شأن هذه الرواية بوصفها مجرد «أسطورة» يرتبط بسرديات سياسية وتاريخية سعت إلى تهميش الهوية الكُردية. ويشيرون إلى أنّ معظم النصوص القديمة دُوّنت على يد كتّاب البلاطات الإمبراطورية، وليس من منظور الشعوب المحلية نفسها. وحتى في ملحمة «الشاهنامه» للفردوسي، تُروى قصة كاوا ضمن إطار فارسي أعاد تفسير الأحداث وفق الرؤية السياسية والثقافية السائدة آنذاك.

وبغض النظر عن الجدل التاريخي حول دقة التفاصيل، بقيت قصة كاوا الحداد رمزًا راسخًا في الوعي الكُردي، تجسد مفاهيم المقاومة والعدالة والوحدة في مواجهة الاستبداد، وتعكس استمرار الذاكرة التاريخية والرمزية في تشكيل الهوية الثقافية للشعب الكُردي حتى اليوم.



١.٢٦ – الإمبراطورية الملكية الميدية (٦٧٨–٥٥٠ ق.م)

مثّلت الإمبراطورية الميدية، التي تأسست في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، واحدة من أبرز القوى السياسية في تاريخ الشرق الأدنى القديم. وتشير بعض السرديات التاريخية الكُردية إلى أنّها كانت أول دولة واسعة النطاق قادتها القبائل الميدية المرتبطة بالجذور الكُردية في المنطقة.

وفي عام ٦٧٨ ق.م، قاد دياكو (ديوسيس/دياكو)، الذي يُقدَّم بوصفه زعيمًا موحدًا للقبائل الميدية، انتفاضة ضد النفوذ الفارسي، وأعلن تأسيس مملكة ميدية مركزية. وتمكن دياكو من السيطرة على مدينة إكباتانا (همدان الحالية)، التي أصبحت عاصمة الدولة الجديدة ومركزها السياسي والإداري.

ووفق بعض الروايات التقليدية، أُعلن تأسيس المملكة في اليوم الأول من الربيع، في دلالة رمزية ارتبطت بالتجدد والوحدة القومية. وقد عُرف دياكو بحكمه القائم على التنظيم والإدارة والتحالفات السياسية، واستمر في الحكم لمدة واحد وثلاثين عامًا حتى وفاته الطبيعية عام ٦٤٧ ق.م. وبعد وفاته، تولّى ابنه فراورتيس (فرَورتيش) الحكم، مواصلًا مشروع توحيد القبائل الميدية وتعزيز نفوذ الدولة.

ومع اعتلائه العرش، أطلق فراورتيس سلسلة من الحملات العسكرية لتوسيع حدود الإمبراطورية، وتمكن من ضم أجزاء من الأراضي الخاضعة للنفوذ الآشوري، مما ساهم في تعزيز القوة الميدية وتوسيع نطاقها الإقليمي. غير أنّه قُتل عام ٦٢٥ ق.م خلال صراع طويل مع الإمبراطورية الآشورية، وذلك على يد الملك الآشوري آشوربانيبال، بعد أن حكم لمدة اثنين وعشرين عامًا.

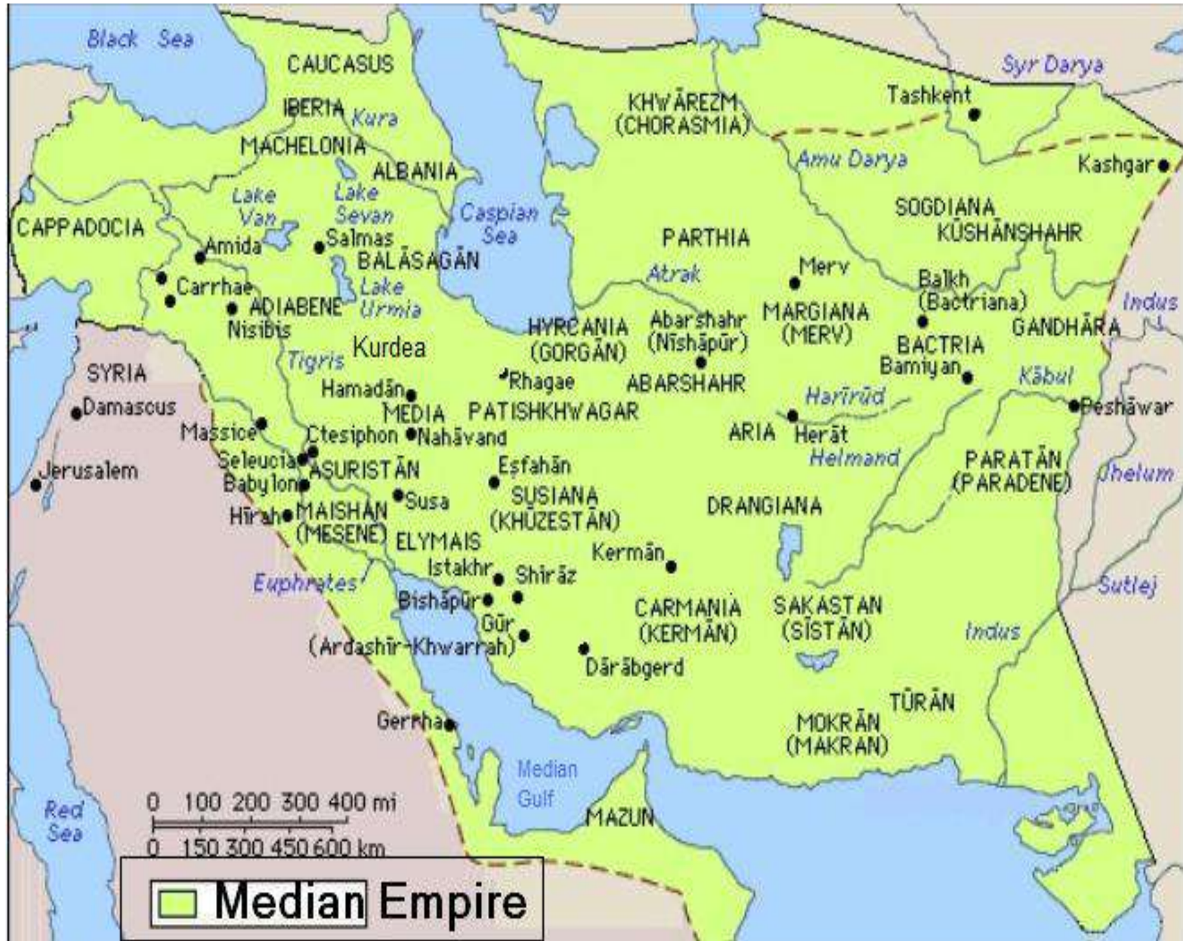


خريطة الإمبراطورية الميدية عام ٦٢٠ ق.م.

شهدت هذه المرحلة توسع الدولة الميدية وتحولها إلى قوة إقليمية كبرى، حيث فرضت نفوذها على مساحات واسعة من إيران وكُردستان وبلاد الرافدين.

وبعد مقتل فراورتيس، تولّى ابنه كياخسار الأول (كيخسرو الأول) العرش. وقد عُرف بوصفه قائدًا عسكريًا بارعًا ورجل دولة يتمتع بقدرات استراتيجية عالية. وتمكن كياخسار من إقامة تحالف قوي مع البابليين، وأسفر هذا التحالف عام ٦١٢ ق.م عن إسقاط الإمبراطورية الآشورية، في حدثٍ يُعدّ من أبرز التحولات الجيوسياسية في تاريخ العالم القديم.

وفي ظل قيادته، بلغت الإمبراطورية الميدية ذروة قوتها واتساعها الإقليمي، وأصبحت واحدة من أعظم القوى السياسية والعسكرية في الشرق الأدنى القديم.



خريطة المملكة الميدية عام ٦١٢ ق.م.

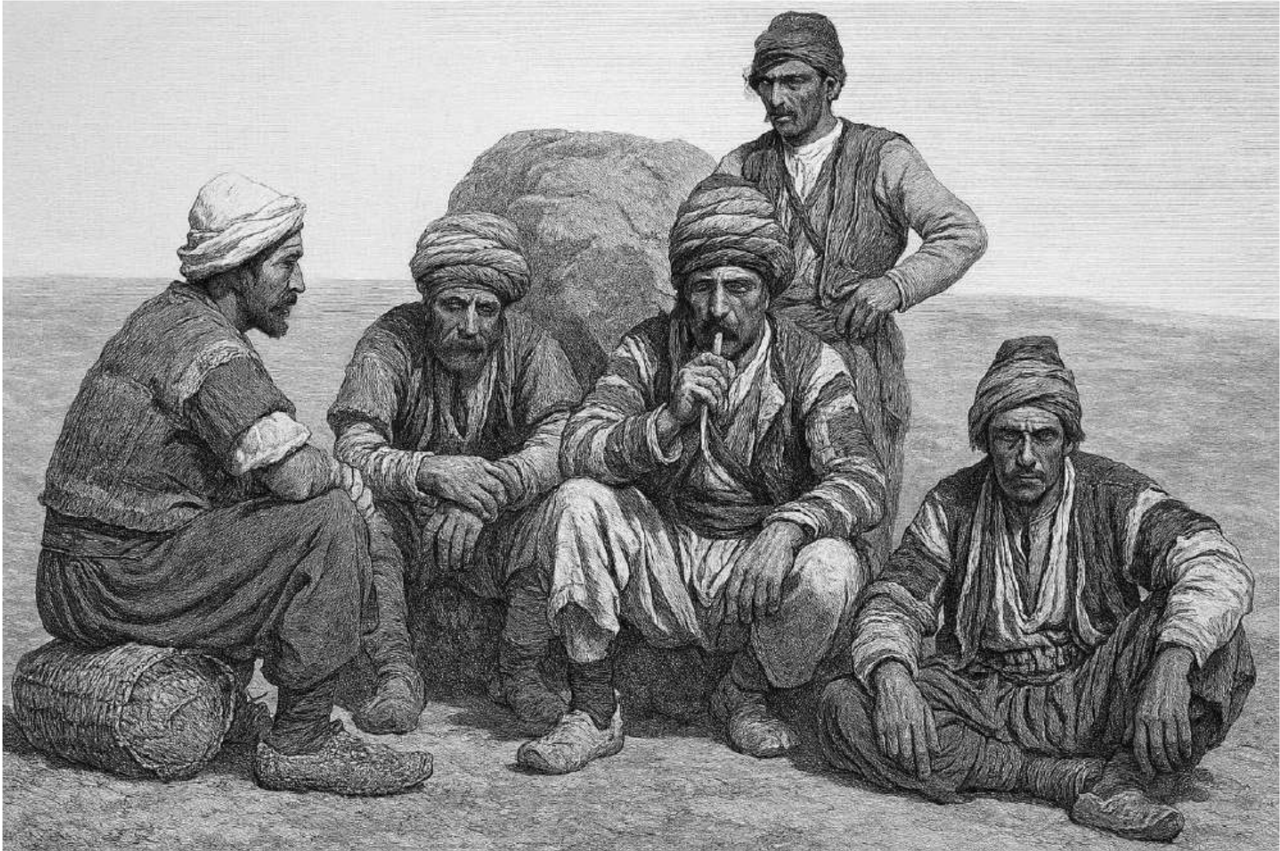
في ذروة اتساعها، امتدت الإمبراطورية الميدية من البحر الأبيض المتوسط حتى بحر قزوين، وشملت مناطق واسعة من إيران وكُردستان العراقية والإيرانية، إضافة إلى أجزاء من أرمينيا وتركمانستان وطاجيكستان ومناطق أخرى من آسيا الوسطى.

وقد مثّل عهد كياخسار الأول العصر الذهبي للدولة الميدية، حيث رسّخ مكانتها كواحدة من أعظم القوى السياسية والعسكرية في الشرق الأدنى القديم. وبعد وفاته، تولّى ابنه أستياجيس الحكم عام ٥٨٥ ق.م. وكان أستياجيس من أتباع الديانة الزرادشتية، التي أكدت على مبادئ الوحدة والصدق والسلام. وانطلاقًا من هذه المبادئ، سعى إلى تعزيز الاستقرار داخل إمبراطوريته المتعددة الشعوب، ووضع ثقته في عدد من حلفائه وقادته العسكريين، ومن بينهم القائد الصاعد كورش (كوروش)، المنتمي إلى النخبة الفارسية.

وتشير بعض السرديات التاريخية الكُردية إلى أنّ النخبة الميدية كانت ذات جذور كردية، بينما ساهمت الهجرات الفارسية والطاجيكية المتعاقبة في تغيير التوازنات السكانية والسياسية داخل المنطقة تدريجيًا. وفي هذا السياق، يُقدَّم كورش بوصفه شخصية استغلت تلك التحولات لصالح المشروع الفارسي الصاعد.

ووفق بعض الروايات التقليدية، سعى كورش إلى تعزيز موقعه داخل البلاط الميدي من خلال الزواج بابنة أستياجيس، وهو ما وافق عليه الملك، مما أدى إلى توثيق الروابط بين الطرفين. غير أنّ هذه الروايات تذكر أنّ كورش انقلب لاحقًا على الحكم الميدي، وأنه استولى على السلطة عام ٥٥٠ ق.م، معلنًا تأسيس الإمبراطورية الأخمينية الفارسية، الأمر الذي أنهى الحكم الميدي المستقل.

ويمثل هذا التحول، في كثير من القراءات التاريخية، نقطة مفصلية في تاريخ المنطقة، حيث انتقل مركز القوة السياسية من الدولة الميدية إلى الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، التي أصبحت القوة المهيمنة في الشرق الأدنى لقرون لاحقة.



الشعب الميدي.

١.٢٧ ــ السلالة الهومبانية في عيلام (٦٨٨ـ٦٤٥ ق.م)

بعد انهيار السلطة المركزية العيلامية عام ٦٨٨ ق.م نتيجة الاضطرابات الداخلية والانقسامات السياسية، ظهرت أسرة حاكمة جديدة بقيادة هومبان-هالتاش الأول. وقد أدى هذا التحول إلى تأسيس السلالة الهومبانية، التي حكمت لمدة ثلاثة وأربعين عامًا، واتخذت من سوسة (شوش) عاصمةً لها. وتشير بعض الطروحات التاريخية إلى أنّ اللغة المستخدمة في الإدارة والبلاط كانت مرتبطة بالهوية اللغوية المحلية في مرتفعات عيلام.

ويعرض الجدول الآتي أبرز حكام السلالة الهومبانية والأحداث المرتبطة بعصورهم:

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الأحداث
هومبان-هالتاش الأول	٦٨٨ـ ٦٨١ ق.م	مؤسس السلالة؛ توفي بسبب المرض بعد فترة قصيرة من توليه الحكم.
هومبان-هالتاش الثاني	٦٨١ـ ٦٧٤ ق.م	واصل تثبيت السلطة العيلامية وإعادة تنظيم الحكم.
أورتاك	٦٧٤ـ ٦٦٤ ق.م	شنّ حملات على بابل، وأُصيب في إحدى المعارك وتوفي بعدها بوقت قصير.
تيومان (تيبتي-هومبان-إنشوشيناك)	٦٦٤ـ ٦٤٥ ق.م	عارض القوى الموالية لآشور، وقُتل مع ابنه تماريتو في معركة أولاي على يد الآشوريين، مما أنهى حكم السلالة الهومبانية.

١.٢٨ ــ السلالات العيلامية الحديثة (٦٤٥ـ٥٢٠ ق.م)

على الرغم من قيام الملك الآشوري آشوربانيبال بتدمير مدينة سوسة عام ٦٤٧ ق.م وإضعاف السلطة العيلامية مؤقتًا، فإن العيلاميين تمكنوا خلال أقل من عقد من الزمن من استعادة السيطرة وإعادة تأسيس حكم مستقل. واستمرت هذه المرحلة الأخيرة من الحكم العيلامي حتى عام ٥٣٩ ق.م، عندما ضمّ كورش الكبير المنطقة إلى الإمبراطورية الأخمينية الفارسية، منهياً بذلك استقلال عيلام بعد قرون من المقاومة السياسية والعسكرية.

وحكم ملوك هذه المرحلة من مدينة سوسة، مع وجود مراكز إقليمية أخرى مثل أنشان (شيراز الحالية). وقد تميزت هذه الحقبة بتقلبات سياسية وتحالفات متغيرة وضغوط آشورية وصراعات داخلية، لكنها عكست أيضًا قدرة الدولة العيلامية على الاستمرار رغم الظروف المضطربة.

ملوك العصر العيلامي الحديث (٦٤٥–٥٢٠ ق.م)

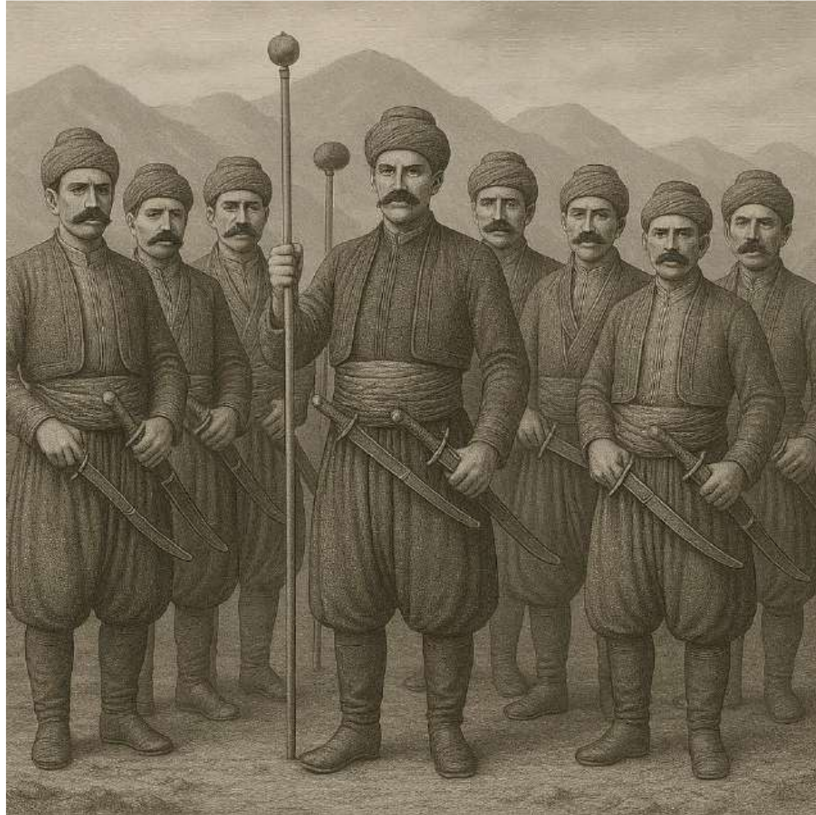
اسم الحاكم	فترة الحكم	العاصمة	أبرز الأحداث
تماريتو الثاني	٦٥٢–٦٤٩ ق.م	سوسة	شارك في حرب بابل ضد آشور؛ أُطيح به من قبل قائده إندابيبي وفرّ إلى آشور.
إندابيبي	٦٤٩ ق.م	سوسة	قائد عسكري استولى على الحكم؛ تحدّى آشور في البداية ثم طلب الصلح؛ كان حكمه قصيرًا وضعيفًا.
أومانالدا	٦٤٥–٦٣٥ ق.م	سوسة	حظي بدعم نبلاء سوسة وتمكن من الإطاحة بإندابيبي.
شوتور-ناهونتي	٦٣٥–٦١٠ ق.م	سوسة	ابن أومانالدا؛ حافظ على العلاقات مع بابل، واستعاد تماثيل عيلامية مقدسة نهبها الآشوريون.
هومبان-كيتين	٦١٠–٥٩٨ ق.م (محل خلاف)	سوسة	حافظ على استمرار الحكم العيلامي، ويُعتقد أنه حكم بالتزامن مع حكام آخرين.
هالوتاش-إنشوشيناك الثاني	٥٩٨–٥٨٣ ق.م	سوسة	ورد ذكره في السجلات البابلية، واستمر في تقاليد الحكم العيلامي.
هومبان-شوتروك	أوائل القرن السادس ق.م	سوسة	حافظ على سلطة السلالة خلال فترة مضطربة سياسيًا.
أومانونو	منتصف القرن السادس ق.م	سوسة	ذُكر في الأرشيفات الآشورية بوصفه حاكمًا إقليميًا قويًا.
باهوري	منتصف القرن السادس ق.م	سوسة	ورد اسمه في المصادر المسمارية الرافدينية.
شيلهاك-إنشوشيناك الثاني	منتصف القرن السادس ق.م	سوسة	ذُكر بصفته ملكًا في النقوش البابلية.
أتا-هاميتي-إنشوشيناك	أوائل القرن السادس ق.م	سوسة / أنشان	يُعد آخر الحكام البارزين؛ شهد عهده بداية التراجع العيلامي.
تيبتي-هومبان-إنشوشيناك الثاني	٥٥٠–٥٣٩ ق.م	سوسة	حاول مقاومة التوسع الفارسي، وقُتل في معركة ضد كورش الكبير.
أشّينا	٥٣٢ ق.م	مرتفعات عيلام	قاد تمردًا ضد الحكم الفارسي، لكنه هُزم وأُعدم في سوسة، مما مثّل النهاية النهائية لاستقلال عيلام.

الهوية العيلامية والجغرافيا التاريخية

امتدت الدولة العيلامية عبر مساحة واسعة تشمل اليوم مناطق متعددة، من أبرزها:

- إيلام
- لورستان
- خوزستان
- كهغيلويه وبوير أحمد
- جهارمحال وبختياري
- أنشان (شيراز)
- ريشهر (بوشهر)
- إكباتانا (همدان)
- محافظة مركزي
- كرماشان

وترى بعض السرديات التاريخية الكُردية أنّ هذه المناطق شكّلت جزءًا من الامتداد الحضاري والسياسي للعيلاميين، وأنها ارتبطت تاريخيًا بالهوية الثقافية لشعوب زاغروس القديمة.



تصوير رقمي لشعوب عيلام الكُردية (اللوريون، العيلاميون، الحوريون، والبختياريون).

وقد بسطت المملكة العيلامية نفوذها في الماضي على المناطق المعروفة اليوم باسم إيلام، ولورستان، وخوزستان (التي كانت تُعرف قديمًا بخوريستان)، وكيواغيلا (كهغيلويه وبوير أحمد)، وبختياري (جهارمحال وبختياري)، وأنشان (شيراز)، وريشهر (بوشهر)، وإكباتانا (همدان)، وروژهلات (محافظة مركزي)، وكرماشان (كرمانشاه).

وترى بعض السرديات التاريخية الكُردية أنّ سكان هذه المناطق كانوا يتحدثون لغات أو لهجات مرتبطة بالمجال الكُردي قبل أن تتعرض مناطقهم لعمليات اندماج لغوي وثقافي تدريجية عبر القرون. كما تشير هذه الطروحات إلى أنّ جزءًا من سكان هذه المناطق أصبحوا اليوم ضمن الهوية الفارسية المعاصرة، رغم احتفاظهم ـــ بحسب بعض الدراسات والروايات القومية ـــ بجذور تاريخية وثقافية مرتبطة بالشعوب الكُردية القديمة.

وتُستخدم بعض الدراسات الجينية والأنثروبولوجية في هذا السياق للإشارة إلى وجود روابط تاريخية وسكانية مع شعوب زاغروس القديمة، إلا أنّ هذه القضايا ما تزال محل نقاش وتفسيرات متعددة بين الباحثين والمؤرخين.

١.٢٩ ــ الإمبراطورية الفارسية الأخمينية (٥٥٠ــ٣٣٠ ق.م)

تأسست الإمبراطورية الأخمينية عام ٥٥٠ ق.م بعد سقوط الإمبراطورية الميدية على يد كورش الكبير. وبعد انتصاره، أعلن كورش أنّ الأسرة الميدية الملكية تنتمي إلى أنشان، وهي دولة فارسية قديمة، وبذلك عمل على توحيد الأراضي الميدية والفارسية ضمن كيان إمبراطوري جديد. وقد مثّل هذا الحدث بداية واحدة من أعظم الإمبراطوريات وأكثرها نفوذًا في العالم القديم.

وفي عام ٥٣٩ ق.م، قاد كورش حملة ناجحة ضد بابل، أسقط خلالها الإمبراطورية البابلية الحديثة، وضمّ أراضيها الواسعة إلى دولته المتنامية. ومنذ ذلك الوقت، أصبحت الإمبراطورية الأخمينية القوة السياسية والعسكرية المهيمنة في الشرق الأدنى القديم، وانتقلت مراكز النفوذ بصورة متزايدة إلى النخبة الفارسية.

وفي عام ٥٣٠ ق.م، قُتل كورش خلال حملة عسكرية ضد قبائل الماساغيتا في آسيا الوسطى. وقد خلفه ابنه قمبيز الثاني، الذي واصل سياسة التوسع العسكري، وتمكن من غزو مصر وإخضاعها للحكم الفارسي. غير أنّ قمبيز توفي عام ٥٢٢ ق.م، ويُقال إن وفاته جاءت نتيجة جرح تعرّض له أثناء إحدى حملاته العسكرية.

وبعد وفاته بفترة قصيرة، أعلن أخوه برديا نفسه ملكًا، إلا أنّ داريوس الأول اغتاله بعد أشهر قليلة واستولى على العرش. ثم شرع داريوس في تنفيذ إصلاحات إدارية وعسكرية وقانونية واسعة، حيث أعاد تنظيم الإمبراطورية إلى ولايات تُعرف باسم «الساترابيات»، وأنشأ شبكة طرق واسعة، وأسّس جيشًا دائمًا عالي التنظيم. وقد شكّل عهده (٥٢٢ــ٤٨٦ ق.م) ذروة القوة والتنظيم الإداري للإمبراطورية الأخمينية.

وعقب وفاة داريوس، تولّى ابنه خشايارشا الأول الحكم عام ٤٨٦ ق.م. واشتهر بقيادته للحملات العسكرية ضد اليونان، بما في ذلك معركتا تيرموبيلاي وسلاميس. وفي عام ٤٦٥ ق.م، اغتيل خشايارشا في انقلاب داخل القصر قاده أحد القادة العسكريين ويدعى أرتابانوس، لينتقل الحكم بعده إلى ابنه أرتحشستا الأول، الذي حافظ نسبيًا على استقرار الإمبراطورية.

وبعد وفاة أرتحشستا الأول، دخلت الإمبراطورية في فترة من الاضطرابات السياسية، إذ حكم ابنه خشايارشا الثاني لفترة قصيرة قبل أن يُقتل على يد أخيه غير الشقيق سغديانوس، الذي أُطيح به بدوره من قبل داريوس الثاني عام ٤٢٣ ق.م. وخلال عهد داريوس الثاني، بدأت السلطة المركزية بالتراجع، وفقدت الإمبراطورية سيطرتها على مصر.

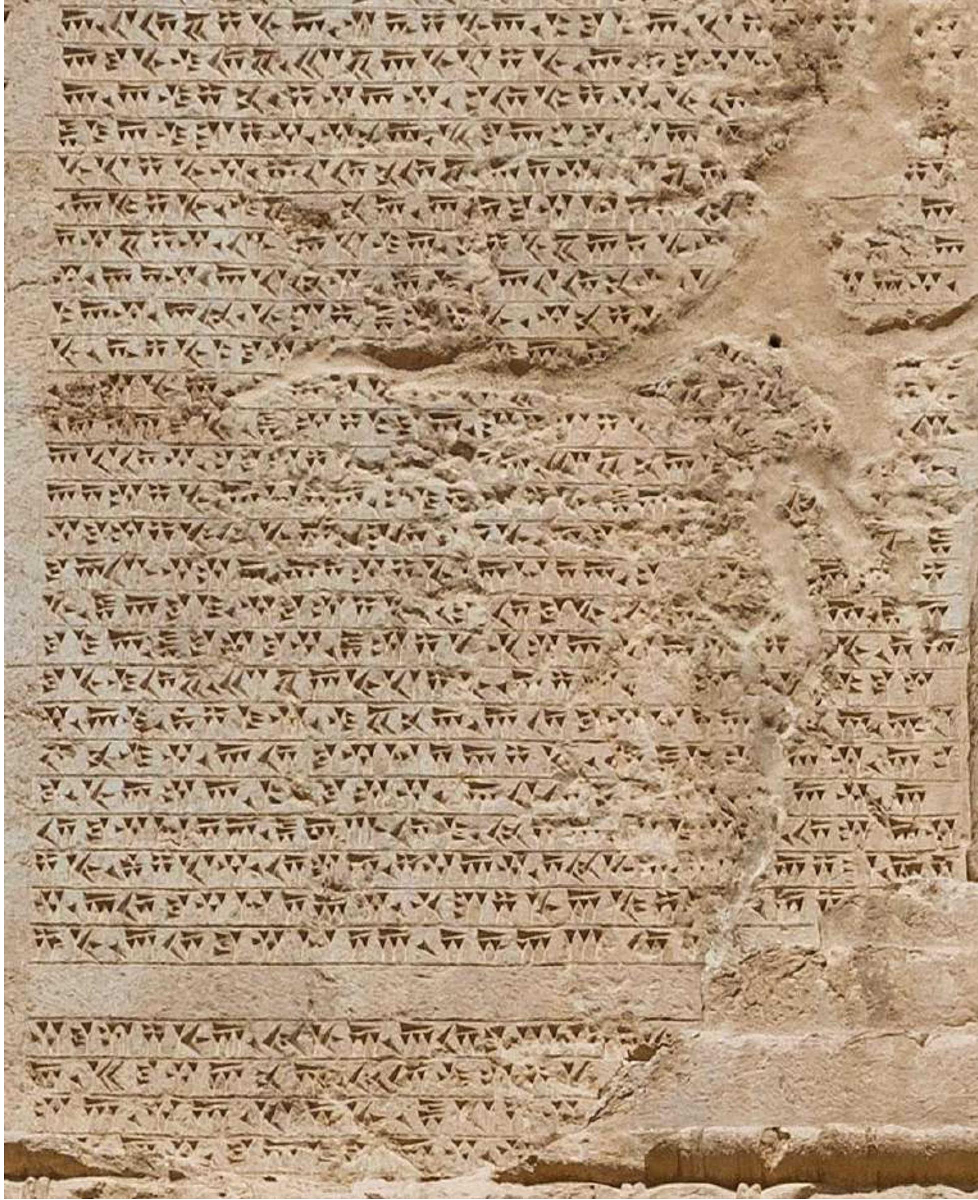
وفي عام ٤٠٤ ق.م، اعتلى أرتحشستا الثاني، ابن داريوس الثاني، العرش، وواجه تمردًا من أخيه الأصغر كورش الصغير، الذي هُزم وقُتل لاحقًا. ثم جاء أرتحشستا الثالث إلى الحكم عام ٣٥٨ ق.م، وتمكن لفترة من إعادة السيطرة الفارسية على مصر.

لكن عام ٣٣٦ ق.م شهد اغتيال أرتحشستا الثالث على يد مقربين منه، ليتولى داريوس الثالث العرش في مرحلة حرجة من تاريخ الإمبراطورية. وخلال حكمه، واجهت الدولة الأخمينية حملات الإسكندر الأكبر، الذي ألحق بها سلسلة من الهزائم العسكرية. وفي عام ٣٣٠ ق.م، اغتيل داريوس الثالث على يد قائده بيسوس أثناء الانسحاب، وهو الحدث الذي مثّل النهاية الرسمية للإمبراطورية الأخمينية.

وبعد ذلك، ضمّ الإسكندر الأكبر الأراضي الأخمينية الشاسعة إلى إمبراطوريته المقدونية، التي استمرت حتى وفاته عام ٣٢٣ ق.م.



خريطة الإمبراطورية الأخمينية عام ٥٢٥ ق.م.



من أبرز الآثار التي تعود إلى هذه المرحلة النقش الفارسي القديم في نقش رستم، والمؤرخ بحوالي عام ٥٠٠ ق.م، والمنسوب إلى داريوس الكبير. وقد كُتب هذا النقش باللغة الفارسية القديمة باستخدام الكتابة المسمارية، ويتضمن الإعلان الآتي:

»أنا داريوس، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك جميع الشعوب، وحاكم هذه الأرض الواسعة. أنا ابن هستاسب، من السلالة الأخمينية، فارسي، آري، ومن أصل آري خالص. أحكم ميديا، وعيلام، وبابل، وآشور، والعربية، ومصر، وأرمينيا، وكبادوكيا، وليديا، وأيونيا، وسكيثيا، وسوغديانا، وخوارزم، وزرنكا، وآريا (هرات)، وباكتريا (بلخ)، وساتاغيديا، وأراضٍ أخرى كثيرة. لقد أعانني أهورا مزدا على إخضاع هذه البلاد لسلطتي. فليعلم كل من يسمع هذا أنّ أفعالي عادلة وصادقة. اعبدوا أهورا مزدا، وليحفظ هذا البلد من الأعداء والمجاعة والكذب«.

يعكس هذا النقش تعريف داريوس لنفسه بوصفه فارسيًا من أصل آري، وهو توصيف يرتبط بالسرديات التاريخية الخاصة بهجرات الشعوب الهندو-إيرانية إلى الهضبة الإيرانية بين عامي ١٠٠٠–٥٠٠ ق.م. وفي هذا السياق، يُستخدم مصطلح «الآريين» للإشارة إلى الجماعات التي استقرت في مناطق بارثيا وميديا، وهي مناطق كانت مأهولة مسبقًا بشعوب محلية قديمة، مثل العيلاميين وسكان جبال زاغروس وغيرهم من حضارات الشرق الأدنى القديم.

التمييز المتعلق بالأصول الكُردية

تطرح بعض السرديات التاريخية والقومية الكُردية رؤية مغايرة لمسألة الأصول العرقية، إذ ترى أنّ الكُرد لا ينحدرون من المجموعات الآرية الوافدة، بل من الشعوب الأصلية التي عاشت في ميديا وبارثيا وعيلام، وترتبط جذورهم الحضارية والإثنية بحضارات بلاد الرافدين القديمة، مثل السومريين والبابليين والحوريين (الخوريين) والكوتيين واللولوبيين.

وفي هذا الإطار، يُنظر إلى اللغة الفارسية بوصفها لغة ذات أصول مرتبطة بآسيا الوسطى، تطورت تدريجيًا بعد الهجرات الهندو-إيرانية، وتأثرت عبر القرون باللغات المحلية في الهضبة الإيرانية، بما في ذلك اللهجات العيلامية، إضافة إلى التأثير العربي اللاحق بعد الفتح الإسلامي. وتشير بعض الآراء إلى أنّ الفارسية الحديثة تختلف بصورة كبيرة عن اللغة الفهلوية القديمة من حيث البنية والتطور اللغوي.

وفي المقابل، ترى بعض الدراسات والاتجاهات الفكرية الكُردية أنّ اللغة الكُردية احتفظت باستمرارية أوضح مع اللغات القديمة المرتبطة بجبال زاغروس، مثل العيلامية والحورية واللولوبية، وهو ما يُستخدم لتعزيز الطرح القائل بوجود هوية كردية إثنية ولغوية متميزة ذات جذور عميقة في حضارات المنطقة القديمة.

١.٣٠ – حكم كُردستان الأتروباتينية (٣٢٣ ق.م – ٢٢٤ م)

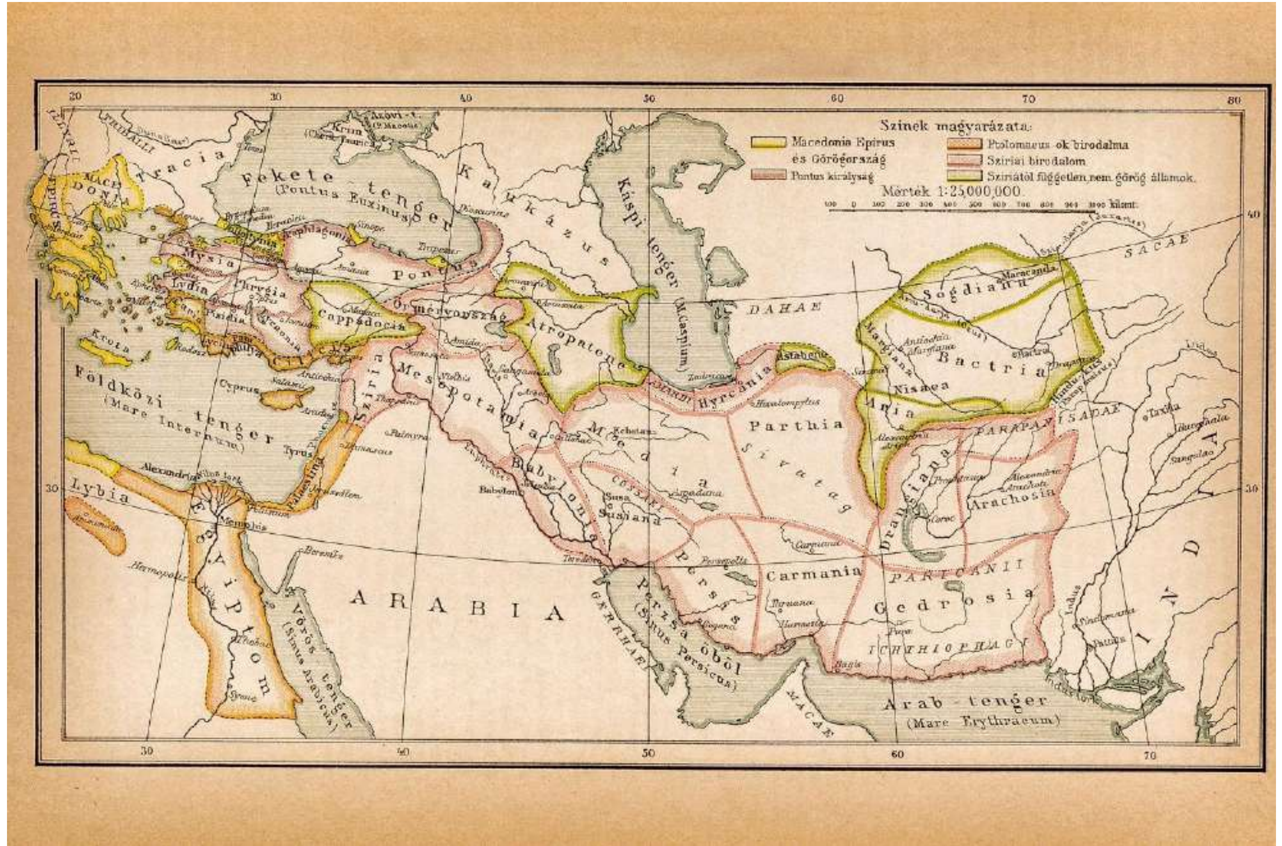
بعد سقوط الإمبراطورية الأخمينية عام ٣٣٠ ق.م، برز أتروباتيس، وهو قائد ميدي بارز خدم تحت حكم داريوس الثالث، بوصفه حاكمًا (ساترابًا) على ميديا في عهد الإسكندر الأكبر عام ٣٢٨ ق.م. وبعد وفاة الإسكندر عام ٣٢٣ ق.م وتفكك

إمبراطوريته، أعلن أتروباتيس استقلاله وأسس مملكة مستقلة عُرفت باسم «أتروباتين»، في قلب المناطق الشرقية والجنوبية من كُردستان التاريخية.

وقد تحولت مملكة أتروباتين إلى قوة إقليمية مهمة، واتخذت من مدينة غنزاك (دوزوان أو مياندوآب الحالية) عاصمةً لها. ومع مرور الوقت، توسعت حدود المملكة لتشمل عددًا من المدن والمناطق المهمة في كُردستان التاريخية، من بينها:

- لنكران
- آراس
- كرداوا (المعروفة اليوم باسم آذرشهر)
- زانگيان (زنجان الحالية)
- ريبار (رشت الحالية)
- رامسوار (رامسر الحالية)
- أردويل
- أورمية
- تبريز
- مراغة
- موكريان (منطقة مهاباد الحالية)
- بلباس (منطقة بيرنشهر الحالية)
- أردلان (منطقة كُردستان الحالية)
- إكباتانا (همدان الحالية)
- ملامير (ملاير الحالية)
- كرماشان (كرمانشاه الحالية)

وتقع هذه المدن اليوم ضمن حدود إيران وأذربيجان المعاصرتين، وتشير بعض السرديات التاريخية الكُردية إلى أنّها كانت تاريخيًا مناطق ذات أغلبية كردية ومرتبطة ثقافيًا بالإرث الميدي والعيلامي.



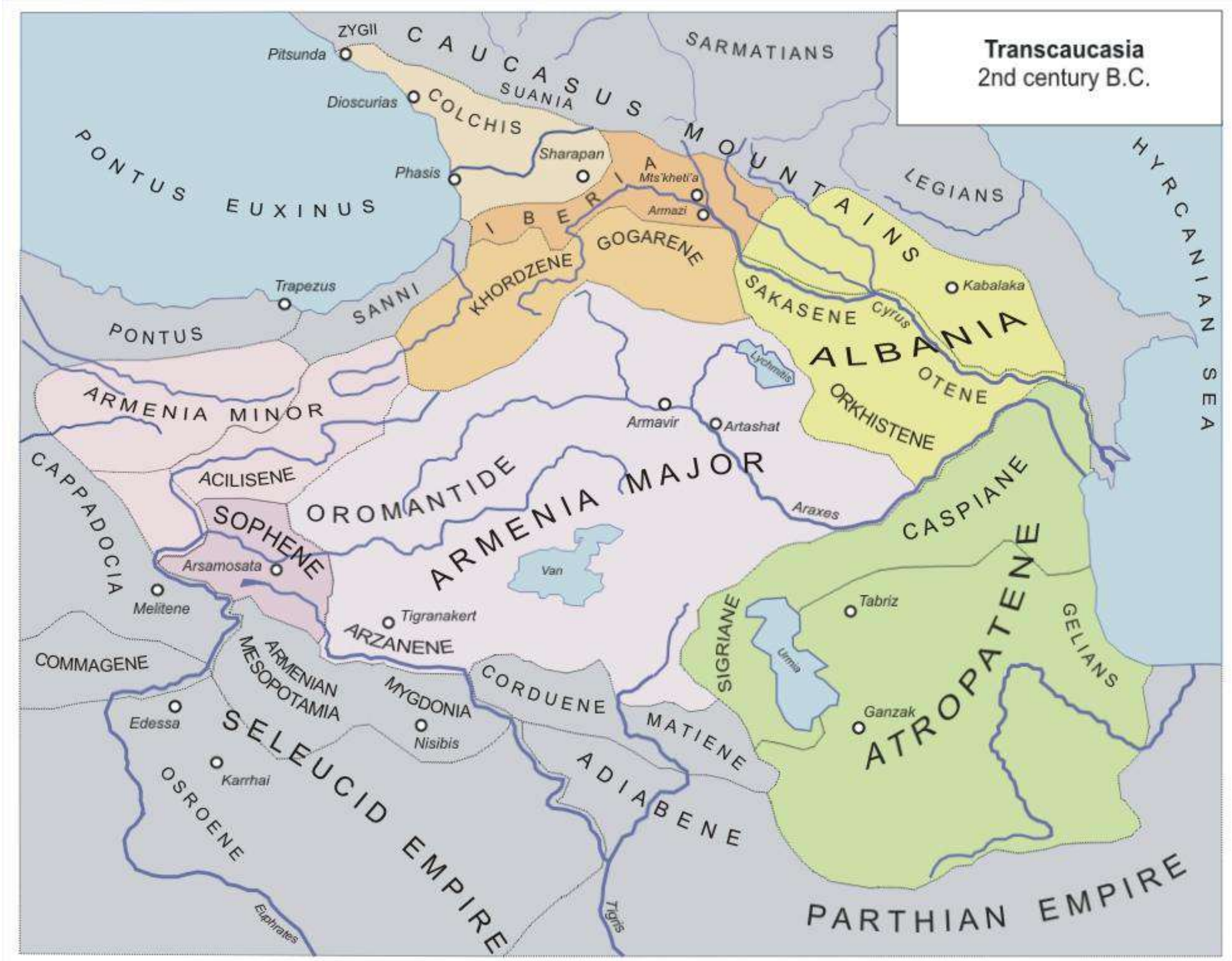
حكم أتروباتيس خلال المئتي عام الأولى.

أتروباتين: سلطة كردية في شرق وجنوب كُردستان

تمثل مملكة أتروباتين، في بعض السرديات التاريخية الكُردية، واحدة من أقدم الكيانات السياسية التي قادتها النخب الميدية-الكُردية بعد تفكك إمبراطورية الإسكندر الأكبر. وتشير هذه الطروحات إلى أنّ اللغة الرسمية للإدارة كانت اللغة الميدية، التي تُقدَّم بوصفها لغة أولية مرتبطة بالجذور الكُردية، بينما كانت الزرادشتية الدين الرسمي للدولة، استمرارًا للتقاليد الدينية الميدية والأخمينية.

واستمرت المملكة لأكثر من ٥٥٠ عامًا، محافظةً على قدر من الاستقلال السياسي والاستمرارية الثقافية واللغوية في منطقة خضعت لتأثيرات متزايدة من القوى الهلنستية والأرمنية، ثم لاحقًا الإمبراطورية البارثية (الأرشكية).

ورغم احتفاظ أتروباتين بقدر من الحكم الذاتي، فإنها اضطرت في كثير من الأحيان إلى التعامل مع الضغوط الإقليمية عبر إقامة تحالفات سياسية أو الدخول في علاقات تبعية مع القوى المجاورة، مثل السلوقيين والأرمن والبارثيين، بهدف الحفاظ على استقرارها واستمرار نفوذها في المنطقة.



حكم أتروباتيس خلال السنوات الـ٣٥٢ الأخيرة.

سقوط أتروباتين والغزو الساساني

في عام ٢٢٤ م، تعرضت مملكة أتروباتين لهجوم من الإمبراطورية الساسانية الصاعدة، التي اتخذت من المدائن (قرب بغداد الحالية) مركزًا لسلطتها. وتمكن أردشير الأول، مؤسس الدولة الساسانية، من إخضاع مملكة أتروباتين بعد حملة عسكرية عنيفة أدت إلى إنهاء استقلالها السياسي وتفكيك بنيتها الحاكمة.

وتشير بعض السرديات التاريخية الكُردية إلى أنّ الساسانيين كانوا ينحدرون من خلفيات مرتبطة بالإرث العيلامي والكُردي، إلا أنّهم اتجهوا إلى بناء سلطة مركزية قوية في المدائن، مما أدى إلى صدامات مع قوى ومناطق كردية أخرى في سبيل توحيد الإمبراطورية الجديدة تحت حكمهم. ومع ذلك، مثّل صعود الساسانيين استمرارًا لهيمنة سلالات محلية على أجزاء واسعة من كُردستان حتى الفتح العربي الإسلامي في القرن السابع الميلادي.

أبرز ملوك أتروباتين

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الأحداث
أتروباتيس	٣٢٨ ق.م	كان قائدًا تحت حكم داريوس الثالث؛ أسس المملكة بعد وفاة الإسكندر، وجعل غنزاك عاصمةً لها.
أرتابازانيس	غير معروف	خلال عهد أنطيوخوس الثالث، اعترف بالسيادة السلوقية مع الاحتفاظ بالحكم الذاتي الداخلي.
ميثريداتس	غير معروف	عقد تحالفات زواج مع الأسرة الملكية الأرمنية لتعزيز العلاقات السياسية.
أريوبارزانيس الأول	٦٥–٥٦ ق.م	حافظ على علاقات وتحالفات مستقرة مع أرمينيا.
أرتافازديس الأول	غير معروف	واصل سياسة العلاقات السلمية مع الجيران الأرمن.
أسينالوس	غير معروف	حافظ على الاستقرار السياسي والعلاقات الإقليمية.
أريوبارزانيس الثاني	٢٠ ق.م – ٤ م	رافق غايوس قيصر إلى أرمينيا؛ واجه معارضة محلية وتوفي عام ٤ م.
أرتافازديس الثاني	غير معروف	ابن أريوبارزانيس الثاني؛ المعلومات حول فترة حكمه محدودة.
أرتابانوس	غير معروف	ينتمي إلى السلالة البارثية (الأرشكية)؛ حافظ على الحكم عبر التحالفات الأسرية والسياسية.
فونونيس	غير معروف	ابن أرتابانوس؛ شهد عهده المراحل الأخيرة من المملكة.
باكوروس	٢٠٠–٢٢٦ م	آخر حكام أتروباتين؛ أُطيح به على يد أردشير الأول مؤسس الدولة الساسانية.

١.٣١ – الإمبراطورية البارثية (الأرشكية) الكُردية (٢٤٧ ق.م – ٢٢٤ م)

كانت الإمبراطورية البارثية، المعروفة أيضًا باسم الإمبراطورية الأرشكية، واحدة من أعظم القوى الإمبراطورية في الشرق الأدنى القديم. وقد حكمت بين عامي ٢٤٧ ق.م و٢٢٤ م، وامتد نفوذها عبر مناطق واسعة شملت كُردستان وإيران وبلاد الرافدين والقوقاز وأجزاءً كبيرة من الشرق الأوسط. وتشير بعض السرديات التاريخية الكُردية إلى أنّ الأسرة الأرشكية الحاكمة كانت ذات أصول كردية.

ملوك الإمبراطورية البارثية

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الأحداث
أرشاك الأول	٢٤٧ـ٢١١ ق.م	مؤسس الإمبراطورية البارثية؛ قاد ثورة ضد السيطرة السلوقية.
أرشاك الثاني	٢١١ـ١٨٥ ق.م	عزّز سلطة الدولة ووحّد البنية القبلية والعسكرية.
بريباتيوس	١٨٨ـ١٧٠ ق.م	حافظ على الاستقرار الإداري للإمبراطورية.
فرااتس الأول	١٧٠ـ١٦٥ ق.م	وسّع نفوذ الإمبراطورية نحو هيركانيا.
ميثريداتس الأول	١٦٥ـ١٣٢ ق.م	ضم ميديا وبابل، ووسّع الإمبراطورية غربًا.
فرااتس الثاني	١٣٢ـ١٢٧ ق.م	خاض حروبًا ضد الساكا والسلوقيين.
أرتابانوس الأول	١٢٧ـ١٢٤ ق.م	قُتل في معركة ضد اليويجي.
ميثريداتس الثاني	١٢٤ـ٨٨ ق.م	شهد عهده العصر الذهبي للإمبراطورية؛ أقام علاقات دبلوماسية مع روما والصين.
أوروديس الأول	٨٨ـ٣٨ ق.م	واجه اضطرابات داخلية وصراعات مع الرومان.
أوروديس الثاني	٥٧ـ٣٧ ق.م	هزم القائد الروماني كراسوس في شمال كُردستان.
فرااتس الرابع	٣٧ـ٢ ق.م	عزز السلطة الداخلية وقلّص النفوذ الروماني.
فونونيس الأول	٨ـ١٢ م	اتسم عهده بالاضطراب وعدم الاستقرار.
أرتابانوس الثاني	١٢ـ٣٨ م	أعاد تثبيت الحكم الأرشكي وخاض حروبًا ضد روما.
فاردانيس الأول	٣٨ـ٥٠ م	حكم خلال مرحلة مليئة بالصراعات الداخلية.
فولوجاسيس الأول	٥١ـ٧٨ م	أعاد الاستقرار النسبي وسط استمرار النزاع مع روما.
باكوروس الثاني	٧٨ـ١٠٥ م	فقد مؤقتًا أجزاءً من بلاد الرافدين.
أوسرويس الأول	١٠٩ـ١٢٩ م	تزامن عهده مع الغزوات الرومانية؛ استولى الإمبراطور تراجان على المدائن.
فولوجاسيس الثالث	١٢٩ـ١٩١ م	واجه انقسامات داخلية وحروبًا أهلية.

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الأحداث
هرمزد-أرتابانوس الرابع	٢١٣–٢٢٤ م	آخر حكام الإمبراطورية؛ هُزم على يد أردشير الأول، منهياً الحكم البارثي.

المراكز الإدارية واللغة

من أبرز المدن والمراكز الإدارية في الإمبراطورية البارثية:

- **نيسا** (في تركمانستان الحالية): العاصمة المبكرة للإمبراطورية .
- **المدائن** (قرب بغداد): العاصمة الإدارية الرئيسية .
- **إكباتانا**)همدان الحالية .(
- **سلوقية**)شمال بغداد .(
- **راغا**)الري الحالية جنوب طهران .(

وتشير بعض الروايات إلى أنّ اللغة الإدارية الرسمية كانت اللغة الميدية، التي كُتبت باستخدام الأبجدية الآرامية.

الدين

اعتنق البارثيون الديانة الزرادشتية، التي شكّلت أساسًا للحياة الدينية والقانونية في الإمبراطورية. ولعبت المعابد والطقوس الدينية دورًا مهمًا في الحياة العامة والبلاط الملكي.

التراجع وسقوط الإمبراطورية

رغم القوة الكبيرة التي تمتعت بها الإمبراطورية البارثية، فإنها عانت في مراحلها الأخيرة من الانقسامات الداخلية والصراعات على السلطة، مما أدى إلى إضعاف الحكم المركزي. واستغل أردشير الأول هذا الضعف ليقود تمردًا انتهى بهزيمة هرمزد-أرتابانوس الرابع عام ٢٢٤ م، وهو الحدث الذي مثّل نهاية الإمبراطورية البارثية وبداية الدولة الساسانية.



خريطة الإمبراطورية البارثية.

ملكة كوماجين

حافظت مملكة كوماجين، التي تمركزت حول جبل نمرود، على وضع شبه مستقل تحت النفوذ البارثي. وقد عُرف حكامها، ومن أبرزهم أنطيوخوس الأول ثيوس (٦٩–٣٤ ق.م)، بتأكيدهم على مفهوم الملكية المقدسة والمزج بين التقاليد الثقافية المختلفة. وتعكس التماثيل الضخمة في جبل نمرود تداخلًا بين التأثيرات اليونانية والمحلية في المنطقة، بما يعكس الطبيعة الثقافية المتنوعة لمملكة كوماجين.

الاعتراف التاريخي والتهميش

لم تكن الإمبراطورية البارثية مجرد قوة عسكرية وسياسية، بل شكّلت أيضًا جسرًا حضاريًا وثقافيًا بين الشرق والغرب. ومع ذلك، ترى بعض السرديات التاريخية الكُردية أنّ الهوية الكُردية المرتبطة بالسلالة الأرشكية وبعض الممالك المجاورة، مثل كوماجين، تعرضت للتهميش أو الإغفال في كثير من الروايات التاريخية الحديثة.

وفي هذا السياق، تؤكد هذه الطروحات على أهمية إعادة دراسة الإرث الثقافي والسياسي المرتبط بالبارثيين وممالك المنطقة، بوصفه جزءًا من التاريخ المتعدد الهويات لشعوب الشرق الأدنى القديم، ومن ضمنها الشعب الكُردي وجذوره التاريخية في المنطقة.

١.٣٢ – مملكة كوماجين (١٦٣ ق.م – ١٧ م)

كانت مملكة كوماجين تقع في شمال كُردستان، وحكمت لمدة تقارب ١٨٠ عامًا بين الإمبراطوريتين البارثية والرومانية. وقد حافظت المملكة على علاقات متوازنة نسبيًا مع القوتين، إلا أنها كثيرًا ما وجدت نفسها وسط التوترات والصراعات بينهما. وتشير بعض الروايات التاريخية إلى أنّ الأسرة الحاكمة حملت تأثيرات يونانية، في حين كان السكان المحليون في المنطقة يتكونون بشكل أساسي من جماعات مرتبطة بالشعوب الكُردية في شمال بلاد الرافدين والأناضول.

وكانت عاصمة المملكة مدينة ساموساتا، التي غرقت اليوم تحت مياه سد أتاتورك بالقرب من مدينة أديامان في شمال كُردستان. وترى بعض السرديات الكُردية أنّ غمر المدينة بالمياه أدى إلى فقدان أحد المواقع التاريخية المهمة المرتبطة بتراث المنطقة.

وفيما يلي قائمة بأبرز ملوك مملكة كوماجين، مع فترات حكمهم وأهم الأحداث المرتبطة بعصورهم:

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الأحداث
بطليموس الكوماجيني	١٦٣– ١٣٠ ق.م	حكم بصورة مستقلة، وأقام علاقات ودية مع الإمبراطورية البارثية، كما تعاون مع الدولة السلوقية ذات النفوذ الروماني.
ساميس الثاني ثيوسيباس ديكايوس	١٣٠– ١٠٩ ق.م	ركّز على تحقيق الاستقرار الداخلي والحفاظ على علاقات سلمية مع المناطق المجاورة.
ميثريداتس الأول كالينيكوس	١٠٩–٧٠ ق.م	تزوج من أسرة أرمنية نبيلة، ونجح في إدارة العلاقات الدبلوماسية، وتوفي وفاة طبيعية.
أنطيوخوس الأول ثيوس	٧٠–٣٨ ق.م	وسّع حدود المملكة، واشتهر ببناء التماثيل الضخمة على جبل نمرود. وتشير بعض الروايات إلى أنّه ربط نفسه بالهوية المحلية للمنطقة.
ميثريداتس الثاني	٣٨–٢٠ ق.م	تراجعت سلطته بسبب الضغوط الرومانية المتزايدة، وتوفي وفاة طبيعية.
أنطيوخوس الثاني	٢٩–٢٠ ق.م	أعدمه الرومان بتهمة التآمر.
ميثريداتس الثالث	٢٠–١٢ ق.م	توفي وفاة طبيعية.
أنطيوخوس الثالث	١٢ ق.م – ١٧ م	بعد وفاته ضمّت الإمبراطورية الرومانية مملكة كوماجين، لتنتهي بذلك المملكة رسميًا.



خريطة مملكة كوماجين والدول المجاورة لها في تلك الحقبة.



تماثيل جبل نمرود.



تماثيل جبل نمرود والإرث الثقافي لكوماجين

لا تزال التماثيل الضخمة التي شُيّدت خلال عهد مملكة كوماجين قائمة حتى يومنا هذا على قمة جبل نمرود، رغم ما تعرضت له من أضرار عبر القرنين التاسع عشر والعشرين. وتشير بعض الروايات إلى أنّ عددًا من هذه التماثيل تعرّض للتخريب أو النقل خلال العهد العثماني ثم في مراحل لاحقة من تاريخ الجمهورية التركية، كما نُقلت بعض القطع الأثرية إلى متاحف عالمية خارج المنطقة. ومع ذلك، ما تزال هذه الآثار تُعد من أكثر المعالم التاريخية إبهارًا وجذبًا للباحثين والزوار.

مملكة كوماجين وجذورها الثقافية

كانت مملكة كوماجين، المتمركزة حول جبل نمرود، مملكة شبه مستقلة حافظت على علاقات معقدة مع الإمبراطورية البارثية. وقد كان النفوذ البارثي حاضرًا بقوة في عدد من الممالك المجاورة، بما فيها كوماجين. وتشير بعض التفسيرات التاريخية إلى وجود صلات ثقافية وسكانية بين سكان كوماجين والشعوب الكُردية في المنطقة.

وقد حكم أنطيوخوس الأول مملكة كوماجين بين عامي ٦٩ و٣٤ ق.م، ويُنسب إليه مشروع بناء التماثيل الضخمة على جبل نمرود، الذي كان جزءًا من سعيه لترسيخ شرعيته الملكية وإبراز مكانته الدينية والسياسية. وتعكس هذه التماثيل والمجمعات المعمارية مزيجًا من التأثيرات اليونانية (الهلنستية) والعناصر الثقافية المحلية في المنطقة.

الأهمية الثقافية والتاريخية

تمتلك شعوب الأناضول وبلاد الرافدين إرثًا تاريخيًا وثقافيًا عميقًا ارتبط بعدد كبير من الممالك والإمبراطوريات القديمة. وفي هذا السياق، ترى بعض السرديات الكُردية أنّ مملكة كوماجين تمثل جزءًا من الامتداد التاريخي والثقافي للشعب الكُردي، وأن إرثها ينبغي أن يُفهم ضمن تاريخ المنطقة المتعدد الهويات والثقافات.

كما تُعد تماثيل جبل نمرود والمجمع الملكي المحيط بها ذات قيمة تاريخية كبيرة، ليس فقط بسبب طابعها الهلنستي واليوناني، بل أيضًا لما تمثله من تداخل حضاري وثقافي في شمال بلاد الرافدين والأناضول.

التهميش الحديث وإعادة قراءة التاريخ

ترى بعض القراءات المعاصرة أنّ الهوية الكُردية المرتبطة بعدد من المواقع التاريخية، ومنها جبل نمرود، تعرضت للتهميش أو الإغفال في بعض السرديات الرسمية الحديثة. ويُنظر إلى ذلك بوصفه جزءًا من نقاش أوسع يتعلق بإعادة تفسير التراث التاريخي والثقافي في المنطقة.

ومن هذا المنطلق، تؤكد هذه الطروحات على أهمية دراسة مختلف الأبعاد الثقافية والإثنية المرتبطة بالمواقع الأثرية القديمة، بما في ذلك الدور الذي لعبته الشعوب المحلية، ومن ضمنها الكُرد، في تشكيل الإرث الحضاري للشرق الأدنى القديم.

١.٣٣ – مملكة أديابين (١٤٥ ق.م – ١١٦ م)

كانت مملكة أديابين إحدى الممالك القديمة التي حكمت أجزاءً واسعة من شمال بلاد الرافدين، واستمرت قرابة ٢٦١ عامًا. وشملت أراضيها مناطق هولير (أربيل) وكركوك والسليمانية وهكاري الحالية. وقد تأسست المملكة عام ١٤٥ ق.م في أعقاب انهيار الدولة السلوقية، وبرزت بوصفها قوة سياسية مهمة في شمال ميزوبوتاميا.

وتشير بعض السرديات التاريخية الكُردية إلى أنّ أديابين كانت مملكة ذات طابع كردي محلي، وأن حكامها حملوا أسماء مرتبطة بالتراث الكُردي والرافديني. وفي بدايات القرن الأول الميلادي، شهدت المملكة تحولًا دينيًا بارزًا عندما اعتنقت

العائلة الملكية ــــ وعلى رأسها الملكة هيلانة وأبناؤها ــــ الديانة اليهودية، وهو حدث منح أديابين مكانة خاصة في التاريخ اليهودي.

الملكة هيلانة والعلاقة مع اليهودية

أصبحت الملكة هيلانة الأديابينية من الشخصيات المشهورة في عصرها بسبب مساهماتها الإنسانية في مدينة القدس. وتذكر المصادر التاريخية، ومنها كتابات المؤرخ يوسيفوس، أنها زارت القدس خلال فترة مجاعة، وقدمت كميات كبيرة من الذهب والغذاء لمساعدة الفقراء والمحتاجين. كما قامت ببناء قصر وضريح في المدينة، مما جعل اسمها يرتبط بصورة وثيقة بتاريخ القدس واليهودية في تلك المرحلة.

وبسبب هذه العلاقات، تطورت روابط دينية وثقافية بين أديابين والجماعات اليهودية في يهودا، خاصة خلال العقود الأولى من السيطرة الرومانية على المنطقة.

الأهمية الجيوسياسية وسقوط المملكة

كانت أربيل (هولير الحالية) عاصمة مملكة أديابين، وتُعد واحدة من أقدم المدن المأهولة باستمرار في العالم، كما مثّلت مركزًا حضاريًا مهمًا في تاريخ شمال بلاد الرافدين.

وخلال القرن الثاني الميلادي، وجدت أديابين نفسها وسط الصراع المستمر بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية البارثية. وحاولت المملكة الحفاظ على استقلالها من خلال تغيير تحالفاتها السياسية تبعًا للظروف الإقليمية، إلا أنّ الإمبراطور الروماني تراجان ضمّها عام ١١٦ م خلال حملاته الشرقية، وحوّلها إلى ولاية رومانية. ورغم أنّ السيطرة الرومانية لم تدم طويلًا، فإن المملكة لم تستعد استقلالها السياسي بعد ذلك.

وفي عام ٢٢٤ م، شنّ أردشير الأول، مؤسس الدولة الساسانية، حملة عسكرية على أديابين، وانتهى الأمر بضمها الكامل إلى الإمبراطورية الساسانية. وبذلك انتهى وجود المملكة ككيان مستقل، رغم استمرار إرثها الثقافي والتاريخي في المنطقة.



صورة منقوشة لأول ملوك أديابين، كما ظهرت على عملات المملكة.

لوك مملكة أديابين المعروفون

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الأحداث
أبديسارس	١٤٥ـ١٢٠ ق.م	أسس سلالة أديابين بعد تراجع الدولة السلوقية.
ملك غير معروف الاسم	١٢٠ـ٧٠ ق.م	تحالف مع تيغران الكبير ملك أرمينيا خلال حرب تيغرانوكيرتا ضد روما عام ٦٩ ق.م.
أرتاكساريس	٥٠ـ٣٠ ق.م	أطيح به على يد الملك البارثي فراتس الرابع، ثم لجأ إلى روما تحت حماية الإمبراطور أغسطس.
إيزاتيس الأول	٣٠ ق.م ـ ٥ م	والد مونوبازوس الأول والملكة هيلانة؛ حافظ على الوضع شبه المستقل لأديابين.
مونوبازوس الأول وهيلانة	٥ـ٣٠ م	عززا العلاقات مع يهودا، وأشرفا على اعتناق العائلة الملكية للديانة اليهودية.
إيزاتيس الثاني	٣٠ـ٥٥ م	اعتنق اليهودية بصورة كاملة؛ دعم الملك البارثي أرتابانوس الثاني، وعُرف بسياسة التسامح الديني.
مونوبازوس الثاني	٥٥ـ٧٠ م	واصل السياسات الداعمة لليهود، وساند الثورة اليهودية ضد الحكم الروماني (٦٦ـ٧٠ م).
مهراسبس (ميبارساسبس)	٩٠ـ١١٦ م	آخر ملوك أديابين؛ هُزم على يد الإمبراطور الروماني تراجان، وضُمّت المملكة إلى الإمبراطورية الرومانية.



بلغت مملكة أديابين ذروة قوتها ونفوذها نحو عام ٣٧ م، خلال عهد الملك إيزاتيس الثاني.

١.٣٤ – حكم مملكة الرها (أوسروين) (١٣٢ ق.م – ٢٤٤ م)

كانت مملكة أوسروين، المعروفة أيضًا باسم مملكة الرها، كيانًا سياسيًا حكم أجزاءً من شمال وغرب كُردستان لمدة تقارب ٣٧٦ عامًا، بين عامي ١٣٢ ق.م و٢٤٤ م. وكانت عاصمتها مدينة الرها، المعروفة اليوم باسم ريها (أورفا) في شمال كُردستان. وبفضل موقعها الجغرافي بين الإمبراطوريات الرومانية والبارثية ثم الساسانية، أدّت المملكة دورًا مهمًا بوصفها منطقة فاصلة ثقافيًا وسياسيًا بين القوى الكبرى في المنطقة.

وفي بداياتها، كانت عبادة الشمس من أبرز المعتقدات الدينية السائدة، قبل أن تتحول الرها تدريجيًا إلى واحدة من أقدم المراكز المسيحية في الشرق الأدنى. وتشير بعض السرديات إلى أنّ اللغة الإدارية المستخدمة كانت لغة محلية مرتبطة بالمجال الحوري-الكُردي، في حين تؤكد الدراسات الأكاديمية الشائعة أنّ اللغة السريانية كانت اللغة الثقافية والرسمية الأساسية للمملكة.

وفيما يلي قائمة بأبرز ملوك أوسروين والأحداث المرتبطة بعصورهم:

اسم الحاكم	فترة الحكم	أبرز الأحداث
أريو	١٣٢–١٢٧ ق.م	توفي وفاة طبيعية.
أبجر الأول	١٢٧–١٢٠ ق.م	توفي وفاة طبيعية.
أبجر الثاني	١٢٠–١٠٠ ق.م	توفي وفاة طبيعية.
أبجر الثالث	١٠٠–٦٨ ق.م	توفي وفاة طبيعية.
أبجر الرابع	٦٨–٥٣ ق.م	توفي وفاة طبيعية.
أبجر الخامس «أوكاما الأسود»	٤ ق.م – ٥٠ م	تُنسب إليه مراسلات مع السيد المسيح، وله مكانة بارزة في التراث المسيحي.
مانو السادس	٥٠–٥٧ م	مصيره غير معروف بشكل واضح.
أبجر السادس	٥٧–٧١ م	توفي وفاة طبيعية.
مانو السابع	٧١–٩١ م	توفي وفاة طبيعية.
أبجر السابع	٩١–١٠٩ م	قُتل خلال صراع مع الرومان.
يالور	١٠٩–١١٦ م	تشير بعض الروايات إلى تغييرات سياسية داخلية في نظام الحكم.
بارثاماسباتيس	١١٦–١١٨ م	استعاد الحكم بدعم روماني.
مانو الثامن	١١٨–١٢٣ م	توفي وفاة طبيعية.
أبجر الثامن	١٦٧–١٧٧ م	اعتنق المسيحية، وأصبحت الرها من أوائل المدن المرتبطة بالمسيحية رسميًا.
أبجر التاسع	١٧٧–٢١٢ م	اغتيل بأمر من الإمبراطور الروماني كاراكلا.
أبجر العاشر	٢١٢–٢١٤ م	شهد عهده نهاية استقلال المملكة وضمها إلى الإمبراطورية الرومانية.

١.٣٥ – الحكم الكُردي لكوردوين (٩٠ ق.م – ٦٩ م)

عُرفت هذه المملكة تاريخيًا بأسماء متعددة، منها كوردوين، وغورديبيني، وكاردوخي، وكانت إحدى الممالك التي حكمت مناطق في شمال وجنوب كُردستان بين عامي ٩٠ ق.م و٦٩ م. وتمركز نفوذها في المناطق التي تقابل اليوم ديار بكر وشرناخ ودهوك.

أبرز حكام كوردوين

- **زاربيينوس (حوالي ٩٠ ق.م) :**تحالف مع القائد الروماني لوكولوس ضد الملك الأرمني تيغران الكبير، قبل أن يُقتل لاحقًا بتهمة الخيانة .
- **مانيساروس (مانيساري) – أوائل القرن الأول الميلادي :**حاول الموازنة بين النفوذ الروماني والبارثي للحفاظ على استقلال المملكة، لكنه وقع في النهاية في قبضة الرومان .

وخلال تاريخها، تعرضت كوردوين لغزوات وصراعات متكررة مع مملكة أرمينيا والإمبراطورية البارثية والإمبراطورية الرومانية، مما أدى إلى فترات من الدمار والاضطرابات.

وبحلول القرن الأول الميلادي، أصبحت كوردوين جزءًا من النفوذ الروماني، ثم دخلت لاحقًا ضمن الإمبراطورية البيزنطية، قبل أن تُضم إلى الدولة الإسلامية بعد الفتح العربي، ثم إلى المناطق الخاضعة للحكم العثماني في العصور اللاحقة.



كانت عاصمة المملكة مدينة كارهاي (حرّان الحالية)، الواقعة إلى الجنوب من ريها (أورفا) في شمال كُردستان.



لا تزال البيوت التقليدية في حرّان، والتي تُنسب بعض الروايات التاريخية أصولها إلى الفترات القديمة المرتبطة بكوردوين، قائمة حتى اليوم. وتُعد هذه المباني من المعالم التراثية والسياحية المهمة في المنطقة، حيث تجذب أعدادًا كبيرة من الزوار سنويًا.

ويرى بعض المهتمين بالتراث الكُردي أنّ هذه المواقع، رغم قيمتها التاريخية والثقافية، لم تحظَ حتى الآن بالاهتمام الكافي من حيث الحماية الدولية أو إدراجها ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو، وهو ما يثير نقاشًا أوسع حول أهمية الحفاظ على المعالم التاريخية في شمال بلاد الرافدين والأناضول.

القسم الثاني

٢ -تاريخ الشعب الكوردي ومناطقه في العصر الميلادي

يُعترف بالشعب الكوردي على نطاق واسع بوصفه الامتداد الثقافي والإثني المباشر للشعب الميدي القديم. وبين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد، استطاع الميديون تحقيق ما عجزت عنه العديد من الحضارات المجاورة، إذ وحّدوا أراضيهم تحت سلطة ملكية مركزية، وأسّسوا إمبراطورية قوية استمرّت لما يقارب ثلاثة قرون. ومع تعاقب القرون، شهدت الهوية الميدية تحوّلات لغوية وثقافية تدريجية، وتشير المصادر التاريخية إلى تطوّر طبيعي انتقل فيه اسم «الميديين» تدريجياً إلى اسم «الكورد».

ولفهم المسار التاريخي للشعب الكوردي في العصر الميلادي فهماً شاملاً، لا بدّ من دراسة التحوّلات السياسية والثقافية والجغرافية التي أعقبت سقوط الإمبراطورية الميدية. ويقدّم هذا القسم دراسة تحليلية وتسلسلية لأبرز القوى والدول والسلالات التي أثّرت في الشعب الكوردي وتأثّرت به خلال هذه المرحلة التاريخية.

وسيُخصَّص اهتمام خاص لكلٍّ من الكيانات السياسية الكوردية والإمبراطوريات الأجنبية التي حكمت الأراضي الكوردية، ومن بينها:

•السلالات الساسانية الكوردية، التي حافظت على جوانب من الإرث الميدي ضمن الإطار الإمبراطوري الفارسي.

•الخلافتان الأموية والعباسية العربيتان، اللتان أدّى تمددهما إلى كوردستان إلى إحداث تغيّرات دينية وسياسية ولغوية واسعة النطاق.

•السامانيون الفرس والغزنويون الأتراك، الذين تراوحت سياساتهم تجاه المناطق الكوردية بين الحملات العسكرية والتحالفات الاستراتيجية.

•السلاجقة الأتراك والخوارزميون، الذين أعادت طموحاتهم الإمبراطورية تشكيل الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط، بما في ذلك الأراضي الكوردية.

•الإمارات والسلالات الكوردية، مثل المروانيين، والشنكريين، والفتحاليين، والخورشيديين، والأيوبيين، والشداديين، والتي ترك كلٌّ منها بصمة مميّزة في إدارة الأراضي الكوردية وثقافتها والدفاع عنها.

•الغزوات المغولية، التي أدخلت المنطقة في مرحلة من الدمار وإعادة الهيكلة، وأدّت إلى تغيير موازين القوى في عموم المنطقة.

وسيستعرض هذا القسم كلّ واحدة من هذه القوى والشخصيات التاريخية بالتفصيل، من خلال تتبّع أصولها، وصعودها إلى السلطة، وأنظمة حكمها، واستراتيجياتها العسكرية، والعوامل التي أدّت إلى تراجعها وسقوطها، مع تقديم هذه السرديات

دائماً من منظور التاريخ الكوردي. ومن خلال ذلك، يسعى هذا القسم إلى توضيح الكيفية التي أسهمت بها مراحل العصر الميلادي المختلفة في تشكيل الهوية الكوردية، وتعزيز صمودها، وترسيخ تطلعاتها السياسية عبر التاريخ.



العملة المعدنية العائدة إلى عهد كسرى الثاني من الإمبراطورية الساسانية (٥٩١–٦٢٨م)، والتي سُكَّت في زيّو.

٢.١ – السلالة الإمبراطورية الساسانية الكوردية (٢٤٤–٦٥١م)

تأسست الإمبراطورية الساسانية، التي حكمت بين عامي ٢٤٤ و٦٥١م، على يد سلالة ذات جذور كوردية عميقة، وهي السلالة الساسانية العريقة. وقد ظهرت هذه الإمبراطورية في مواجهة الإمبراطورية البارثية، التي كانت بدورها قائمة على سلالة كوردية، وتمكّن الساسانيون من توحيد نفوذهم على رقعة جغرافية واسعة امتدت من بلاد ما بين النهرين إلى الهضبة الإيرانية. وكان سكان هذه الإمبراطورية، ولا سيما في أقاليمها الغربية، من أصول كوردية في غالبيتهم، كما يُعتقد على نطاق واسع أن ساسان، الجد الأعلى للسلالة، كان ينحدر من كوردستان.

وتروي المصادر التاريخية أن نبوءة قد تنبأت بأن أحفاد ساسان سيحكمون أرض ميديا مستقبلاً. وبدافع من هذه الرؤية، توجّه ساسان شرقاً نحو أراضي البارثيين بهدف توسيع معارفه واكتساب الخبرة والاستعداد لتحقيق هذا المصير الموعود.

كما تعزّز التقاليد النَسَبية الأصل الكوردي لبيت ساسان، إذ كانت السلالة تنتسب إلى بهمن بن إسفنديار وحفيد الملك الكياني گشتاسب. وكان ساسان نفسه ينتمي إلى اتحاد قبائل الشنكيرا (شوانكارا)، في حين كانت زوجته بابك تنحدر من السلالة الكوردية البازرنجية. وتشير هذه الروابط العائلية بصورة واضحة إلى الأصول الكوردية لأردشير الأول، مؤسس الإمبراطورية الساسانية.

وتقدّم المصادر المعاصرة شهادات صريحة تؤكد هذا الأصل. فقد ورد في رواية موثّقة نقلها المؤرخان الطبري وابن الأثير أن الملك البارثي هرمزد أردوان الرابع خاطب أردشير الأول قائلاً:

«أيها الرجل الكوردي الذي نشأ في خيمة كوردية، من الذي سمح لك أن تضع التاج على رأسك؟»

وعلى الرغم من أن هذا القول قيل بقصد الإهانة، فإنه يُعد اليوم دليلاً تاريخياً مهماً يعترف صراحةً بالأصل الكوردي لأردشير.

ويأتي تأكيد آخر من بهرام چوبين، الحاكم الساساني على أرمينيا وأذربيجان في عهد كسرى الثاني، إذ وصف الحاكم الساساني باستهزاء بأنه «ابن امرأة ناسجة تربّى في مسكن كوردي». ورغم أن هذا الوصف جاء في سياق الخصومة السياسية، فإنه يُعدّ من الشهادات المعاصرة المهمة التي تدعم الهوية الكوردية للسلالة الساسانية.

وبذلك، فإن صعود الساسانيين لم يكن مجرد ظهور قوة إمبراطورية جديدة، بل مثّل استمراراً لإرث إمبراطوري كوردي متجذّر في التراث الميدي، واستمر عبر القرون مدفوعاً بعوامل الصمود والطموح السياسي.



متدّت الإمبراطورية الساسانية في عام ٦٢٠م: النفوذ، الإرث الكوردي، والأدلّة اللغوية

اتساع الإمبراطورية الساسانية وطابعها الكوردي (٢٤٤–٦٥١م)

بحلول أوائل القرن السابع الميلادي، وتحديداً نحو عام ٦٢٠م، كانت الإمبراطورية الساسانية قد بلغت ذروة توسّعها الجغرافي والسياسي. فقد امتدّ نفوذها ليشمل أراضي الهند الحالية، وأفغانستان، وباكستان، وبلوشستان، وإيران، وتركمانستان، وكوردستان، وأذربيجان، وأرمينيا، وأجزاء واسعة من تركيا، والعراق، وسوريا، وفلسطين، ولبنان، والكويت، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، ومصر. وكانت هذه الرقعة الشاسعة تُحكم من قبل سلالة ذات أصول كوردية، بينما كان الشعب الكوردي آنذاك يتمتع بنفوذ سياسي واسع، في مفارقة تاريخية واضحة مقارنةً بوضعه الحالي المتمثل في غياب الدولة وفقدان السيادة.

وقد حملت العديد من المدن التي أُسِّست في العهد الساساني أسماءً ذات جذور كوردية واضحة، تعكس الهوية الإثنية واللغوية لمؤسسيها. ومن بين المناطق الإدارية التابعة للعاصمة الإمبراطورية حيٌّ عُرف باسم «كورداباد»، أي «موضع الكورد»، ما يشير إلى تأسيسه كمستوطنة كوردية. كما أنشأ أردشير الأول مدينة «بوب أردشير» بالقرب من الموصل الحالية لإسكان الكورد. كذلك أسّس ملوك ساسانيون، مثل كاوا وأنوشيروان، مدناً أخرى مثل «مالازكورد» و«كاواكورد»، الأمر الذي يعكس الحضور الكوردي الواضح في الجغرافيا الإمبراطورية. وبعد الفتوحات العربية الإسلامية، تعرّض العديد من هذه المدن للتدمير أو تغيير الأسماء أو إعادة التوطين بهدف طمس طابعها الكوردي.

وحتى الاسم الملكي «كسرى» يحمل، وفق هذا الطرح، جذوراً لغوية كوردية، إذ يُشتق من كلمتي «خاس» بمعنى «النبيل» أو «الحسن»، و«راو» بمعنى «الهيئة» أو «الطبيعة»، ليكون الشكل الأصلي للاسم «خاسراو». ومع مرور الزمن، تطوّر الاسم إلى «خسرو» بالفارسية و«كسرى» في الصيغة العربية، مع بقاء دلالته اللغوية الكوردية الأصلية حاضرة في المصادر والتقاليد التاريخية.

وتظهر أسماء كثيرة تعود إلى العصر الساساني جذوراً لغوية مشابهة، من بينها:

- «يزدكورد»: المركّب من «يزد» و«كورد».
- «أردشير»: من «أرد» بمعنى «الشجاعة» أو «القداسة»، و«شير» بمعنى «الأسد» في اللغة الكوردية. »
- «پيرۆز»: وهي كلمة لا تزال مستخدمة في الكوردية الحديثة بمعنى «المبارك» أو «المنتصر».

كما يرتبط اسم «هرمز» أو «أهورامزدا» بمسار تاريخي وديني عميق، إذ يُربط بالإله السومري القديم «هورميس»، الذي جرى دمجه لاحقاً في العقيدة الزرادشتية. وتُستخدم هذه الاشتقاقات اللغوية بوصفها مؤشرات على الحضور الثقافي واللغوي والأسطوري للكورد داخل الإطار الإمبراطوري الساساني.

وعندما تقدّمت الجيوش العربية الإسلامية نحو المنطقة في القرن السابع الميلادي، جاءت أشدّ أشكال المقاومة من الحصون والمدن الكوردية، مثل شهرزور، والموصل، وحلوان، ونهاوند، وجلولاء. وقد عُدّت هذه المقاومة دليلاً إضافياً يدعم الرأي القائل بأن الساسانيين كانوا سلالة ذات جذور كوردية.

أما الراية الإمبراطورية الساسانية، المعروفة باسم «الراية الكاويانية»، فقد سُمّيت نسبةً إلى كاوا الحداد (كاوا ئاسنگەرى)، الشخصية الأسطورية التي تُعد رمزاً قومياً في الذاكرة الكوردية. ويُنظر إلى هذا الاختيار الرمزي بوصفه دليلاً على مركزية الهوية الكوردية في الثقافة السياسية للإمبراطورية.

وبالاستناد إلى الإشارات المعاصرة، وأسماء المدن، والألقاب الملكية، والأدلّة اللغوية، وأنماط المقاومة العسكرية، تتشكّل رواية تاريخية ترى أن السلالة الساسانية كانت ذات أصل كوردي. وفي ذروة قوتها، حكمت الإمبراطورية مناطق شاسعة كان يُقدَّر أن غالبية سكانها ينتمون إلى القومية الكوردية، بما في ذلك كوردستان، وإيران، وبلاد ما بين النهرين، وأتروباتين (أذربيجان الحالية)، وتركمانستان، وأجزاء من آسيا الوسطى.

وكانت العاصمة قطيسفون، الواقعة جنوب بغداد الحالية، قلب الإمبراطورية لأكثر من أربعة قرون. وقد انعكس الطابع الكوردي فيها في لغة البلاط والإدارة. وبعد سقوطها بيد الجيوش العربية الإسلامية، أُنشئت مدينة المدائن فوق أنقاضها. ولا يزال طاق كسرى قائماً حتى اليوم شاهداً على عظمة تلك المرحلة التاريخية. وقد جاء انهيار الدولة الساسانية نتيجة للصراعات الداخلية والخيانة والنزاعات على السلطة، وهي أنماط تتكرر كثيراً في السردية التاريخية الكوردية. (انظر الملحق رقم ٢).

أبرز الحكّام الساسانيين

الحاكم	فترة الحكم (م)	المصير
أردشير الأول	٢٢٤–٢٤٢	توفي وفاة طبيعية
شابور الأول	٢٤٢–٢٧٠	توفي وفاة طبيعية
هرمزد الأول	٢٧٠–٢٧١	توفي وفاة طبيعية
بهرام الأول	٢٧١–٢٧٤	توفي وفاة طبيعية
بهرام الثاني	٢٧٤–٢٩٣	توفي وفاة طبيعية
بهرام الثالث	٢٩٣	قُتل على يد نرسي
نرسي	٢٩٣–٣٠٢	توفي وفاة طبيعية
هرمزد الثاني	٣٠٢–٣٠٩	قُتل على يد أحد رجاله
شابور الثاني	٣٠٩–٣٧٩	توفي وفاة طبيعية
أردشير الثاني	٣٧٩–٣٨٣	تعرّض للتسميم
شابور الثالث	٣٨٣–٣٨٨	قُتل على يد أحد رجاله
بهرام الرابع	٣٨٨–٣٩٩	قُتل على يد جنوده
يزدجرد الأول	٣٩٩–٤٢٠	سُمِّم على يد مقربين منه

الحاكم	فترة الحكم (م)	المصير
بهرام الخامس	٤٢٠_٤٣٨	توفي أثناء حادث صيد
يزدجرد الثاني	٤٣٨_٤٥٧	توفي وفاة طبيعية
هرمزد الثالث	٤٥٧_٤٥٩	قُتل على يد أخيه فيروز
فيروز الأول	٤٥٩_٤٨٤	قُتل في معركة ضد الهياطلة قرب سمرقند
بلاش	٤٨٤_٤٨٨	فُقئت عيناه وعُزل
قباذ الأول	٤٨٨_٤٩٦	سُجن وعُزل على يد جاماسب
جاماسب	٤٩٦_٤٩٨	أُطيح به على يد قباذ الأول
قباذ الأول (بعد استعادته الحكم)	٤٩٨_٥٣١	توفي وفاة طبيعية
كسرى الأول (أنوشيروان)	٥٣١_٥٧٩	توفي وفاة طبيعية
هرمزد الرابع	٥٧٩_٥٩٠	سُجن وعُزل
كسرى الثاني (برويز)	٥٩٠_٦٢٨	أعدم على يد ابنه قباذ الثاني بعد دفاعه ضد عرب قريش
قباذ الثاني	٦٢٨	توفي بسبب الطاعون
أردشير الثالث	٦٢٨_٦٣٠	قُتل على يد شهربراز
شهربراز	٦٣٠	قُتل على يد رجال البلاط
بوران	٦٣٠_٦٣١	قُتلت على يد رجال البلاط
شابور الخامس	٦٣١	قُتل على يد رجال البلاط
آزارميدخت	٦٣١	قُتلت على يد رجال البلاط
هرمزد السادس	٦٣١_٦٣٢	قُتل على يد رجال البلاط
يزدجرد الثالث	٦٣٢_٦٥١	قُتل نتيجة الخيانة بعد فراره من الغزوات الراشدية، متنقلاً بين قطيسفون وحلوان واصطخر ثم مرو



لمعركة بين الساسانيين الكورد والقوات العربية بقيادة سعد بن أبي وقاص عام ٦٣٦م

معركة القادسية (٦٣٦م) — نقطة تحوّل حاسمة

في عام ٦٣٦م، واجهت القوات الساسانية ذات القيادة الكوردية الجيوش العربية الإسلامية المتقدمة في واحدة من أكثر معارك العصور المتأخرة أهميةً وتأثيراً، وهي معركة القادسية. وقد قاد سعد بن أبي وقاص القوات المهاجمة نيابةً عن الخلافة الراشدية، بهدف كسر آخر خطوط الدفاع التي كانت تحمي قلب الدولة الساسانية.

ولم تكن هذه المعركة حدثاً منفصلاً، بل جاءت ضمن سلسلة طويلة من المواجهات العنيفة والممتدة بين الإمبراطورية الساسانية والخلافة الإسلامية التي كانت تتوسع بسرعة. وقد ضمّ الجيش الساساني أعداداً كبيرة من المقاتلين الكورد، بمن فيهم عناصر من الحرس الإمبراطوري وكبار القادة العسكريين، الذين قاتلوا بعزيمة عُرفت بها المقاومة الكوردية عبر التاريخ.

وعلى الرغم من شدة مقاومتهم، تعرّض الساسانيون لهزيمة قاسية في القادسية، الأمر الذي أدّى إلى انهيار التماسك الدفاعي للإمبراطورية وفتح الطريق أمام التقدّم العربي الإسلامي نحو عمق بلاد ما بين النهرين. وفي أعقاب المعركة، سقطت المدن الرئيسية تباعاً، وبدأت السلطة السياسية للسلالة الساسانية ذات الجذور الكوردية بالتفكك والانهيار.

ولم تكن هذه المواجهة مجرد خسارة عسكرية، بل شكّلت نقطة تحوّل حضارية كبرى، إذ مثّلت بداية نهاية السيادة الساسانية على بلاد ما بين النهرين، ومهّدت لصعود الحكم العربي الإسلامي في مناطق ظلّت لقرون مركزاً للنفوذ السياسي والثقافي

الكوردي. ومنذ تلك اللحظة، تغيّر ميزان القوى في المنطقة بصورة جذرية، لتبدأ تحوّلات ديموغرافية ولغوية وثقافية عميقة أعادت تشكيل الشرق الأوسط لقرون لاحقة.

٢.٢ ـ وصول الأمة العربية إلى كوردستان (٦١٠–٦٣٢م)

بين عامي ٦١٠ و٦٣٢م، بدأ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، نبي الإسلام، بتأسيس سلطة دينية وسياسية جمعت بين الدعوة إلى الإسلام وترسيخ النفوذ الثقافي والسياسي العربي. وفي عام ٦٢٢م، اتخذ من المدينة المنورة مركزاً لسلطته، ثم أعلن مكة عاصمةً لحكمه بحلول عام ٦٣٠م.

وبعد وفاة محمد عام ٦٣٢م، أسّس كبار أصحابه نظام حكم عُرف بالخلافة الراشدية (٦٣٢–٦٦١م)، والتي تولّى قيادتها أفراد من الأمة العربية. وقد توسعت هذه الخلافة بسرعة عبر الحروب والفتوحات العسكرية، حتى بسطت سيطرتها على أجزاء واسعة من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وغرب آسيا، مع بقاء المدينة المنورة عاصمةً إدارية لها.

وكان أبو بكر (٦٣٢–٦٣٤م)، أول الخلفاء، قد ركّز حملاته العسكرية بصورة أساسية داخل شبه الجزيرة العربية. أما الخليفة الثاني، عمر بن الخطاب (٦٣٤–٦٤٤م)، فقد بدأ مرحلة التوسع الكبرى، حيث امتدّت الفتوحات نحو كوردستان وإيران ومصر. وفي ذلك الوقت، كانت الإمبراطورية الساسانية الكوردية تُعد من أقوى دول العالم، وقد حكمت طوال ٤٠٧ سنوات مناطق واسعة شملت كوردستان وإيران والعراق وأذربيجان وتركمانستان.

وفي عام ٦٣٦م، أرسل عمر بن الخطاب جيشاً بقيادة سعد بن أبي وقاص لغزو الأراضي الكوردية، لتصبح معارك القادسية وشهرزور وزێ الكبرى من أبرز المواجهات الحاسمة في تلك المرحلة. وتصف هذه الرواية تلك الحملات بأنها رافقتها أعمال قتل واسعة النطاق، وفرض التحوّل الديني بالقوة على أعداد كبيرة من الكورد، إضافةً إلى نهب الممتلكات والاستيلاء على الثروات والأسرى.

وفي عام ٦٤٢م، شنّت القوات العربية بقيادة النعمان بن مقرن حملات جديدة على كوردستان الشرقية، ودارت معارك في دماوند وكرداشيران وخوره گاورا، وأسفرت، بحسب هذا السرد، عن عمليات قتل ونهب وأسر واسعة.

كما واصل الخلفاء اللاحقون، عثمان بن عفان (٦٤٤–٦٥٦م) وعلي بن أبي طالب (٦٥٦–٦٦١م)، تثبيت النفوذ العربي في المناطق المفتوحة. وبعد اغتيال علي بن أبي طالب عام ٦٦١م على يد عبد الرحمن بن ملجم، أعلن معاوية بن أبي سفيان قيام الدولة الأموية (٦٦١–٦٨٠م)، واتخذ من دمشق عاصمةً لها.

وترى هذه الرواية أن صعود الخلافة الإسلامية أدّى إلى إسقاط الإمبراطورية الساسانية الكوردية وإخضاع كوردستان لسيطرة عسكرية منظمة. كما تصف المرحلة اللاحقة بأنها شهدت تغيّرات واسعة في البنية السكانية والثقافية والسياسية للمنطقة، بما في ذلك فرض اللغة والثقافة العربيتين على العديد من المدن والمناطق.

وقبل الفتوحات العربية الإسلامية، لم تكن هناك تجمعات عربية مستقرة في العراق أو سوريا أو إيران وفق هذا الطرح، إذ كانت هذه الأراضي تُعد جزءاً من المجال الساساني. وبعد السيطرة العربية، تعرّضت مدن وأقاليم كثيرة لتغييرات إدارية وثقافية ولغوية واسعة، شملت إعادة تسمية بعض المدن ودمجها ضمن النظام السياسي والثقافي الجديد.

وكانت الأراضي الممتدة غرب نهر الفرات لمسافة عشرين فرسخاً تقريباً (نحو ١٠٨ كيلومترات)، من كنداوة في بلاد فارس حتى حلب واللاذقية، تُعد جزءاً من المجال الساساني، وكانت قطيسفون عاصمته الرئيسية، وتقع على بعد نحو ٣٥ كيلومتراً جنوب بغداد الحالية.



خريطة الإمبراطورية الساسانية

يبقى السؤال مطروحاً: لو لم يقم الخلفاء الإسلاميون بغزو كوردستان قبل أربعة عشر قرناً، فهل كان الكورد اليوم سيبقون الورثة الشرعيين لإحدى أعظم الحضارات القديمة في العالم؟ وهل كان ذلك الغزو السبب الجذري لمعاناة الشعب الكوردي المستمرة حتى يومنا هذا؟ فحتى بعد فرض الإسلام عليهم، لم يُمنح الكورد حق السيادة على أراضيهم. وفي القرن العشرين، تعرّضوا لمآسٍ كحملة الأنفال، وفي القرن الحادي والعشرين واجهوا هجمات إبادة جماعية على يد تنظيم داعش.

وترى هذه الرواية أن الفتح العربي الإسلامي شكّل سابقة تاريخية استندت إليها قوى إقليمية ودولية لاحقة لتبرير الغزوات والمجازر المتكررة ضد الكورد. وأصبحت الدين والقومية، عبر العصور، ذريعتين متداخلتين لنزع الملكية والسيطرة على الأرض. ومع مرور الزمن، تعرّضت الأراضي الكوردية للاحتلال، ونهبت ثرواتها، وتعرّضت ثقافتها للتهميش، وهويتها للإنكار، ولغتها للطمس أو الإضعاف تحت سيطرة قوى أجنبية.

٢.٣ – الخلافة العربية الأموية (٦٦١–٧٥٠م)

تأسست الخلافة الأموية (٦٦١–٧٥٠م) على يد الأسرة الأموية المنحدرة من قبيلة قريش، القبيلة التي ينتمي إليها النبي محمد، وتمكنت من إنشاء واحدة من أكبر الإمبراطوريات في التاريخ. ومن عاصمتها دمشق، بسط الأمويون نفوذهم على مناطق شاسعة شملت كوردستان، وإيران، والعراق، وسوريا، والأردن، وفلسطين، وشمال أفريقيا، وأجزاء من آسيا الوسطى، وجنوب أوروبا، وصولاً إلى الأندلس، كما امتدت حملاتهم العسكرية إلى أجزاء من الهند.

وعلى الرغم من أن بعض الروايات الإسلامية التقليدية تحتفي بالعصر الأموي بوصفه مرحلة توسّع سياسي وعسكري، فإن هذه السردية تصف تلك المرحلة بالنسبة لكوردستان بأنها فترة اتسمت بالاحتلال العسكري المستمر، وسياسات التعريب، والضغط الثقافي، وأعمال العنف المنهجية. وتشير إلى أن المدن والقرى الكوردية تعرّضت لهجمات متكررة، وأن سكانها تعرّضوا للتهجير أو الاسترقاق، بينما أُعيد توزيع الأراضي على المستوطنين والجنود العرب.

الخلفاء الأمويون ودورهم في كوردستان

•معاوية الأول (٦٦١–٦٨٠م): مؤسس الدولة الأموية، عمل على ترسيخ سلطته في سوريا وبدأ التوسع نحو كوردستان وإيران.

•يزيد الأول (٦٨٠–٦٨٣م): ارتبط اسمه بمعركة كربلاء عام ٦٨٠م، إضافةً إلى الحملات العسكرية ضد المناطق المتمردة.

•معاوية الثاني (٦٨٣–٦٨٤م): شهد عهده القصير اضطرابات سياسية داخلية.

•مروان الأول (٦٨٤–٦٨٥م): أعاد تثبيت السلطة الأموية بعد الصراعات الداخلية.

•عبد الملك بن مروان (٦٨٥–٧٠٥م): عزّز السيطرة الأموية على كوردستان وإيران ومناطق واسعة من الشرق الأوسط عبر حملات عسكرية متواصلة.

•الوليد الأول (٧٠٥–٧١٥م): وسّع النفوذ الأموي نحو آسيا الوسطى والهند، مع استمرار الحملات ضد الانتفاضات الكوردية.

•سليمان بن عبد الملك (٧١٥–٧١٧م): حافظ على الوجود العسكري الأموي في الأراضي الكوردية.

•عمر بن عبد العزيز (٧١٧–٧٢٠م): ركّز بصورة أكبر على الإصلاحات الإدارية والدينية، مع استمرار السياسات العامة للدولة في المناطق الخاضعة لها.

•يزيد الثاني (٧٢٠–٧٢٤م): واصل سياسة تثبيت النفوذ العربي في كوردستان.

•هشام بن عبد الملك (٧٢٤–٧٤٣م): ارتبطت فترة حكمه بحملات عسكرية واسعة ضد المدن والقرى الكوردية، وتصفه هذه الرواية بأنه قاد حملات جهادية ضد الكورد أدّت إلى سقوط أعداد كبيرة من الضحايا وأسر النساء والأطفال.

•الوليد الثاني (٧٤٣–٧٤٤م): شهد عهده القصير استمرار الاضطرابات السياسية.

•يزيد الثالث (٧٤٤م): حكم لفترة وجيزة دون تغييرات كبيرة في سياسة الدولة تجاه كوردستان.

•إبراهيم بن الوليد (٧٤٤م): من الخلفاء قصيري الحكم في أواخر الدولة الأموية.

•مروان الثاني (٧٤٤–٧٥٠م): آخر الخلفاء الأمويين، خاض حروباً ضد الانتفاضات الكوردية وضد العباسيين حتى سقوط الدولة الأموية.

الحملات العسكرية الأموية في كوردستان وإيران

برز عدد من القادة والولاة الأمويين في الحملات العسكرية التي استهدفت كوردستان والمناطق الإيرانية المجاورة، ومن أبرزهم:

•الحجاج بن يوسف الثقفي (والي العراق ٦٩٤–٧١٤م): قاد حملات عنيفة لإخماد الثورات الكوردية وتعزيز السيطرة الأموية على جبال زاغروس ووسط إيران.

•قتيبة بن مسلم: وسّع النفوذ الأموي شرقاً عام ٧١٥م نحو خراسان وآسيا الوسطى، بما في ذلك بخارى وسمرقند.

•مسلمة بن عبد الملك: خاض بين عامي ٧٣٠ و٧٣٨م معارك ضد القوات الكوردية في جبال زاغروس، وقاد حملات في طبرستان والقوقاز.

•هشام بن عبد الملك: أشرف على حملات متعددة لقمع المقاومة الكوردية والفارسية، بما في ذلك محاولات إخضاع الديالمة وإدماج الإمارات الكوردية ضمن الحكم العربي.

•مروان الثاني: قبل سقوطه، قاد حروباً ضد الثورات الكوردية وتمكّن من إخماد عدد من الانتفاضات في كوردستان وإيران.

التأثير على كوردستان

بحسب هذه الرواية، شهدت كوردستان خلال العصر الأموي عمليات قتل جماعي وتهجير قسري وسياسات تعريب واسعة النطاق. وتذكر أن قرى كثيرة أُفرغت من سكانها، وصودرت أراضيها، وأُجبر الناجون في كثير من الأحيان على تبني اللغة والثقافة والهوية العربية. وترى هذه السردية أن الهدف من تلك السياسات لم يكن فقط فرض السيطرة السياسية، بل أيضاً إضعاف الهوية الثقافية والقومية الكوردية داخل المناطق الخاضعة للحكم الأموي.

ومع نهاية العصر الأموي، كانت أجزاء واسعة من كوردستان قد أُدمجت ضمن الإطار السياسي والثقافي والديني للخلافة العربية، في عملية تصفها هذه الرواية بأنها تمت عبر الاحتلال العسكري، وإعادة تشكيل البنية السكانية، وقمع المقاومة المحلية بصورة منهجية.



٢.٤ – الإمبراطورية العباسية العربية (٧٥٠–١٢٥٨م)

في عام ٧٥٠م، تمكنت السلالة العباسية العربية، بدعم مشترك من القوات العربية والكوردية، من إسقاط الخلافة الأموية بعد ٨٩ عاماً من الحكم. وقد شكّلت معركة الزاب الأسفل، التي دارت في جنوب كوردستان، نقطة التحوّل الحاسمة التي أنهت النفوذ الأموي ومهّدت لبداية العصر العباسي.

وفي بدايات حكمهم، حصل العباسيون على دعم الكورد من خلال وعود بإعادة الأراضي والحقوق السياسية والممتلكات الكوردية مقابل المساندة العسكرية. غير أن هذه الوعود، بحسب هذه الرواية، لم تُنفّذ بعد وصولهم إلى السلطة، بل جرى تهميش الكورد وإقصاؤهم من مواقع الحكم، مع استخدام مفهوم الجهاد لتبرير سياسات القمع والسيطرة وإضعاف الهوية الثقافية الكوردية.

أبرز الخلفاء العباسيين ودورهم في كوردستان

•أبو العباس السفاح (٧٥٠–٧٥٤م): مؤسس الدولة العباسية.

•أبو جعفر المنصور (٧٥٤–٧٧٥م): نقل العاصمة من دمشق إلى بغداد، وقاد حملات عسكرية ضد المقاومة الكوردية.

•هارون الرشيد (٧٨٦–٨٠٩م): عُرف بدعمه للعلوم والعمارة والتعليم، إلا أن هذه الرواية ترى أن عهده شهد أيضاً استغلالاً للموارد والأراضي الكوردية ودمج الإنجازات الكوردية ضمن الهوية العربية الإسلامية الرسمية.

•المأمون (٨١٣–٨٣٣م): وسّع النفوذ الثقافي العربي في كوردستان وإيران مع تشجيع النشاط العلمي.

•المعتصم بالله (٨٣٣–٨٤٢م): عزّز الحضور العسكري التركي في كوردستان وإيران، وتذكر هذه الرواية أنه استخدم أوصافاً دينية بحق الكورد مثل «الكفار» و«عبدة النار».

•المستنصر بالله (١٢٣٦–١٢٤٢م): شهد عصره تصاعد التهديد المغولي.

•المستعصم بالله (١٢٤٢–١٢٥٨م): قُتل في بغداد خلال الغزو المغولي، لتنتهي بذلك الخلافة العباسية في المنطقة.

تدمير المدن الكوردية وتعريبها

تذكر هذه الرواية أن العباسيين انتهجوا سياسة هدفت إلى إزالة المظاهر الثقافية الكوردية من العديد من المدن التاريخية، من خلال إعادة البناء أو تغيير الأسماء إلى صيغ عربية.

الاسم التاريخي	الاسم أو التغيير اللاحق
سلوقية	المدائن — ثم أنشئت بغداد لاحقاً لتصبح العاصمة الجديدة
قطيسفون	بغداد
نينوى	الموصل
الحيرة	الكوفة / النجف
نيبور	نِفّر / نيبور
أوروك	دُمّرت خلال الفتوحات
أور	دُمّرت خلال الفتوحات
بابل	دُمّرت وأُعيدت تسمية المنطقة المجاورة باسم بابل
خَرابا وخركاس والقرنة	أنشئت البصرة بالقرب منها

الاسم التاريخي	الاسم أو التغيير اللاحق
أفاميا	حماة
دورا	دير الزور
تدمر	تدمر / بالميرا
بصرى	بُصرى
أميسا	حمص
الرصافة	الرقة
طرطوس وأرادوس	طرطوس
راميسا ولازقية	اللاذقية

المقاومة الكوردية للحكم العباسي

منذ السنوات الأولى للحكم العباسي، شهدت مناطق مثل الموصل، والأهواز، وكرماشان، وأورمية، وغيرها من المناطق الكوردية، حركات مقاومة متكررة ضد السلطة العباسية.

ومن أبرز تلك المواجهات:

•أبو جعفر المنصور (٧٥٤–٧٧٥م): خاض بين عامي ٧٥٥ و٧٦٧م حروباً ضد الكورد في الموصل وكرماشان ولورستان ومكريان وأورمية وبلباس، وأسفرت عن سقوط أعداد كبيرة من الضحايا.

•عيسى بن موسى: ابن أخ المنصور، قاد عمليات لإخماد الانتفاضات الكوردية في بلباس وأورمية ومكريان.

•المعتصم بالله (٨٣٣–٨٤٢م): قاد حملات عسكرية ضد الثورات الكوردية في أورمية وبلباس ومكريان، وامتدت العمليات إلى همدان وأوند وأصفهان.

•المتوكل (٨٤٧–٨٦١م): تذكر هذه الرواية أنه فرض قيوداً على اللغة الكوردية، وعمل على إعادة توطين قادة عرب في بعض المناطق.

•المعتضد بالله (٨٩٢–٩٠٢م): شنّ حملات ضد معاقل كوردية في الموصل وتكريت، وألحقت حملاته دماراً بجنوب كوردستان.

•المقتفي (١١٣٦–١١٦٠م): خاض حروباً ضد القوات الكوردية في الموصل ودياربكر وهكاري وآمدي.

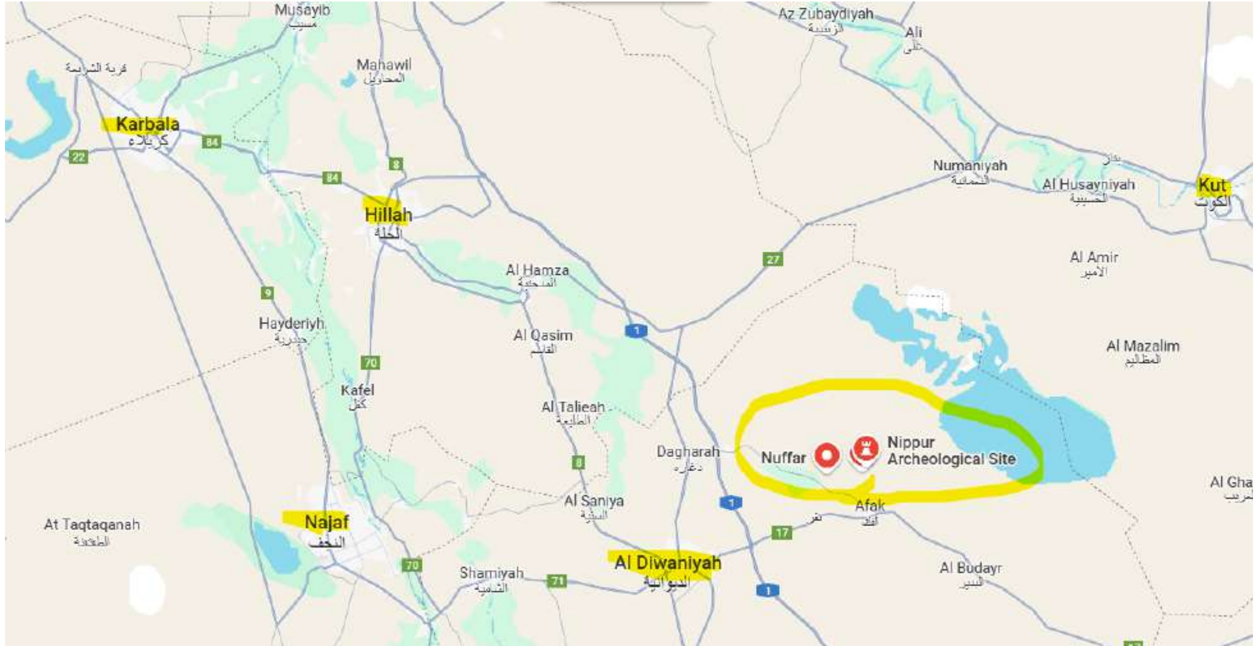
•حملات صلاح الدين الأيوبي في أواخر القرن الثاني عشر: رغم أصوله الكوردية، دخل في صراعات مع قوى كوردية أخرى، من بينها الزنكيون في الموصل وحلب وقامشلو.

نهاية الحكم العباسي

استمرت الخلافة العباسية من عام ٧٥٠م حتى ١٢٥٨م، وسيطرت خلال تلك الفترة على مساحة واسعة شملت كوردستان، وشبه الجزيرة العربية، ومصر، وأجزاء كبيرة من شمال أفريقيا. وترى هذه الرواية أن الأراضي الكوردية خلال تلك الحقبة تعرّضت للاستنزاف الاقتصادي والتغييرات السكانية ومحاولات الدمج الثقافي القسري.

وفي عام ١٢٥٨م، اجتاح المغول، بدعم من قوات تركية، مدينة بغداد، وقُتل آخر الخلفاء العباسيين، لتنتهي بذلك الدولة العباسية في المنطقة. وقد خلّف هذا الغزو دماراً واسعاً، كان له أثر عميق في كوردستان، ومهّد لمراحل جديدة من الهيمنة الخارجية والصراعات الإقليمية.

وتبقى المواقع الأثرية القديمة، مثل نيبور، شاهداً على التحولات التاريخية الكبرى التي شهدتها المنطقة عبر العصور.



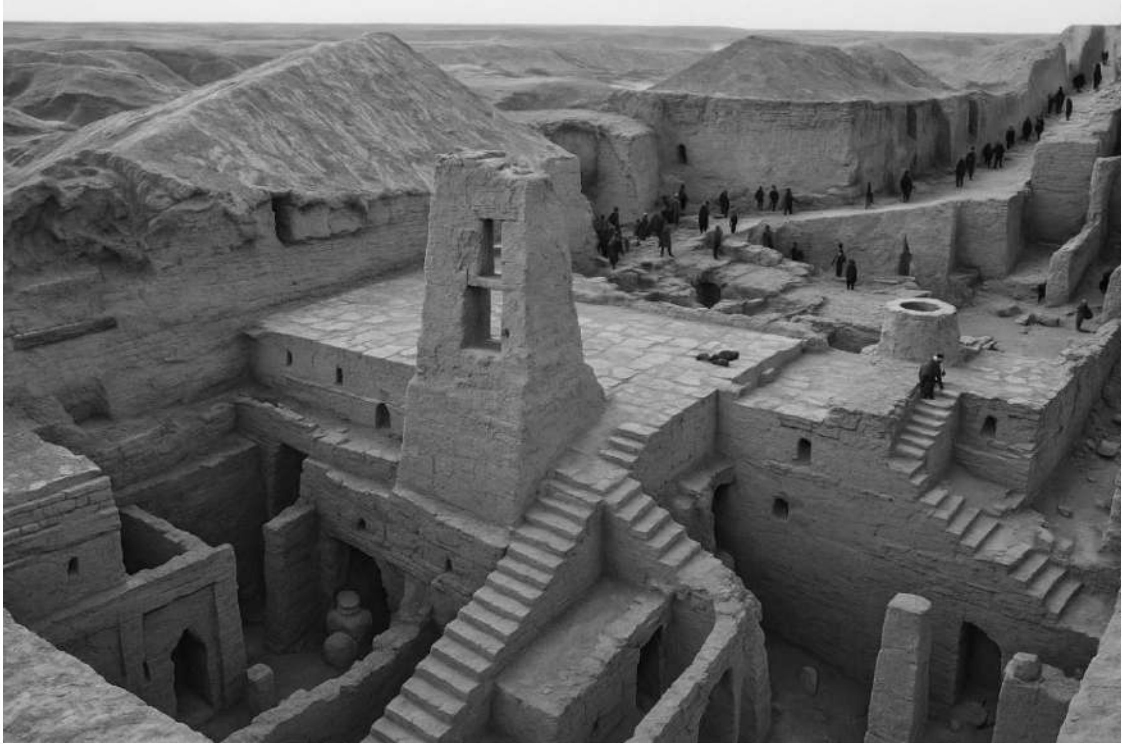
موقع مدينة نيبور الأثرية القديمة

(Nippur / نِفَّر، نيبوّر) نيبور



وحتى يومنا هذا، لا يزال بعض اللصوص والمنقّبين غير الشرعيين يواصلون نهب الآثار والموارد التاريخية الكوردية باستخدام أدوات وتقنيات مختلفة، سواءً بهدف بيعها أو نسبها بصورة زائفة إلى تراث ثقافات أخرى، بما يؤدي إلى طمس أصولها الحقيقية وسياقها التاريخي


.



صورة لمدينة نيبور (نيبور/نفر) القديمة، التي كانت يومًا ما المركز الروحي المقدس للشعب الكُردي ووجهة بارزة للحج والزيارة. وقد شكّل هذا الموقع الحضري المتطور والغني تاريخيًا شاهدًا على العمق الحضاري والتراث الثقافي العريق للمنطقة. لكن، ومن المؤسف، أنه في القرون اللاحقة جرى الاستحواذ عليه وإعادة تسميته وإعادة تعريفه تحت السيطرة العربية، مما أدى إلى طمس هويته الكُردية الحقيقية من الذاكرة التاريخية.



صورة لمدينة نيبور) نيبور (Nippur / الأثرية القديمة، التي كانت تُعدّ في الماضي مركزاً روحياً مقدساً لدى الكورد ووجهةً بارزة للحج والزيارة. وقد مثّل هذا الموقع الحضري المزدهر والغني تاريخياً شاهداً على عمق التراث الثقافي والحضاري للمنطقة. إلا أنّه، وفي العصور اللاحقة، تعرّض ـــ وفق هذه الرواية ـــ لإعادة التسمية وإعادة التعريف تحت الحكم العربي، مما أدّى إلى طمس هويته الكوردية الأصلية من السجلّات والروايات التاريخية.



تُظهر هذه الصورة تمثال «اللاماسو»، وهو كائن حامٍ مقدّس يعود إلى الحضارات القديمة في المنطقة. ويُصوَّر اللاماسو برأس إنسان، وأجنحة نسر، وجسد ثور أو أسد، وكان يرمز إلى الحماية الإلهية للمدن والقصور.

ويقع هذا التمثال اليوم في القاعة رقم ٦ من المتحف البريطاني في لندن، ضمن قسم «المنحوتات الآشورية». وترى هذه الرواية أن العديد من القطع الأثرية القادمة من مدن تاريخية مثل نيبور وغيرها من مراكز الحضارة في المنطقة تُصنَّف تحت مسمى «آشوري»، وهو ما يُعتبر، وفق هذا الطرح، إعادة تفسير للهوية التاريخية لتلك الآثار بصورة تتماشى مع السرديات القومية السائدة في بعض دول المنطقة، مثل تركيا والدول العربية وإيران، على حساب الروايات التي تربط هذه المواقع بالتراث الكوردي.





إنّ الجدران القديمة والبقايا المعمارية لمدينة نيبور التاريخية تُعدّ من الآثار التي كان من الممكن، في أي مكان آخر من العالم، أن تُحفظ بعناية بوصفها جزءاً من التراث الثقافي والتاريخي لشعبٍ بأكمله. غير أنّ هذه المدينة العريقة، بما تحمله من تحصينات يعود تاريخها إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام، بقيت عرضة للإهمال والتآكل عبر القرون. ورغم ما واجهته من حروب وعوامل طبيعية وصراعات متعاقبة، ما تزال آثارها تقف شاهدةً على عمق الحضارة التي ازدهرت فيها. وترى هذه الرواية أن العديد من المواقع الأثرية الكوردية تعرّضت عبر التاريخ للتخريب أو التهميش أو فقدان هويتها الأصلية، الأمر الذي لم يؤدِّ فقط إلى تدمير الحجر، بل إلى إضعاف الذاكرة التاريخية المرتبطة بهذه المواقع.

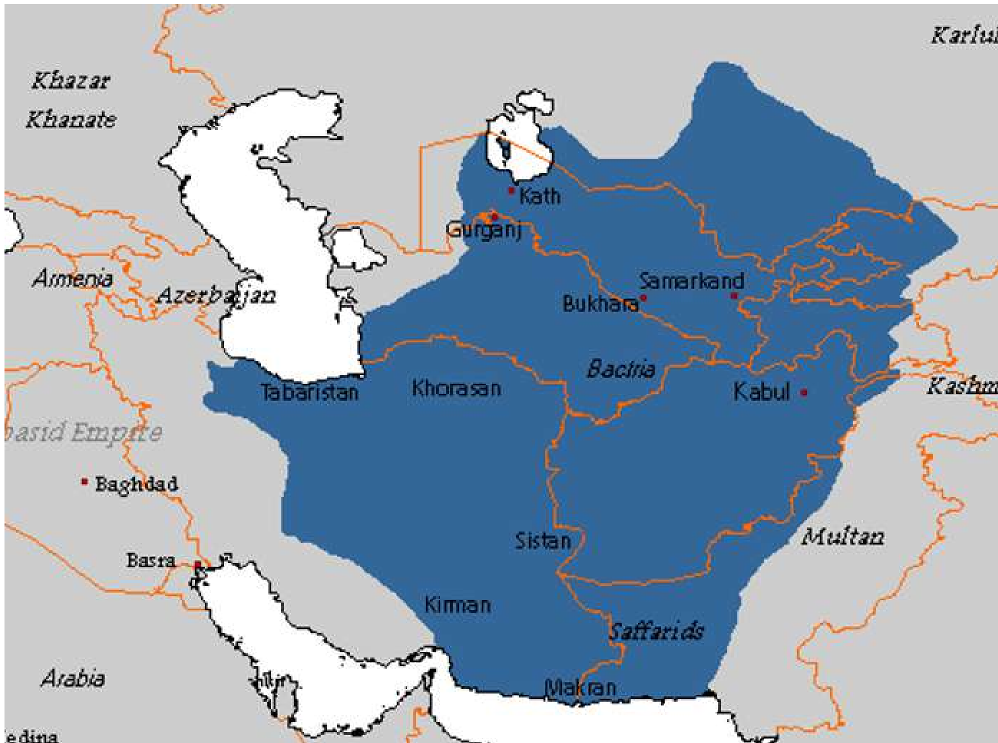
٢.٥ – سلطة السلالة السامانية الفارسية (٨١٩–٩٩٩م)

مع التراجع التدريجي لسيطرة الخلافة العباسية، برزت السلالة السامانية كقوة سياسية مؤثرة في خراسان وسمرقند. وفي عام ٨١٩م، تمكن السامانيون من هزيمة القوات العباسية في المنطقة، واضعين بذلك أسس حكم استمر نحو قرن ونصف. وبين عامي ٨١٩ و٩٩٩م، حكم السامانيون أراضي واسعة شملت شرق ووسط إيران، وطاجيكستان، وتركمانستان، وأفغانستان، وأوزبكستان، وأجزاءً من كوردستان، واتخذوا من بخارى عاصمةً لهم.

وقد أولى السامانيون اهتماماً كبيراً بتعزيز اللغة الفارسية وتطويرها كلغة ثقافية وإدارية، مستفيدين من التأثيرات الكوردية والعربية في صياغة أسلوب أدبي متميّز. وفي ظل رعايتهم، ازدهر عدد من الشعراء الفرس، مثل رودكي، كما اكتسبت مؤلفات أدبية مثل «كليلة ودمنة» مكانة بارزة بوصفها من الأعمال الثقافية المهمة في تلك المرحلة، مما ساهم في تعزيز مكانة النخبة الناطقة بالفارسية.

إلا أن طموحات السامانيين لم تقتصر على الجانب الثقافي، فقد شنّوا عدة حملات عسكرية على كرماشان وأورمية في محاولة لفرض نفوذهم على المناطق الكوردية. غير أنّ هذه الحملات لم تنجح في تحقيق سيطرة دائمة على تلك المناطق التي عُرفت باستقلاليتها ومقاومتها المستمرة.

ومع نهاية القرن العاشر الميلادي، واجهت الدولة السامانية ضغوطاً متزايدة من القوى الصاعدة، وفي مقدمتها السلاجقة الأتراك وغيرهم من المنافسين الإقليميين. وفي عام ٩٩٩م، انتهى حكم السامانيين بعدما تمكن محمود الغزنوي من السيطرة على أراضيهم، وهو ما شكّل تحوّلاً مهماً في ميزان القوى في آسيا الوسطى والمناطق الحدودية الكوردية.



خريطة نفوذ وحكم السلالة السامانية.

٢.٦ ـ حكم السلالة الكوردية الهذبانية (٩٠٦ـ١١٤٤م)

تُعدّ السلالة الهذبانية ـــ التي ورد اسمها أيضاً في بعض المصادر التاريخية بصيغ مثل هازابان أو هوزابان أو هوزاوان ـــ واحدة من أبرز السلالات الكوردية التي حكمت مناطق واسعة من جنوب وشمال وشرق كوردستان بين عامي ٩٠٦ و١١٤٤م. وقد شملت أراضيها مناطق استراتيجية مهمة، من بينها هەولێر (أربيل)، وسۆران، ودهوك، وشنگال، ونينوى (الموصل)، وبلباس، وأورمية، ومكريان، ومراغة، وسلماس، وهكاري.

واتخذت السلالة من هەولێر (أربيل) عاصمةً شتوية لها، في حين كانت سلماس العاصمة الصيفية، وهو ما يعكس طبيعة التنقّل الموسمي للإدارة السياسية آنذاك. وعلى امتداد أكثر من قرنين، واجه الحكّام الهذبانيون مراحل من الاستقرار والتوسع، إلى جانب ضغوط عسكرية وسياسية متواصلة من القوى المنافسة، وعلى رأسها العباسيون والقوى التركية الصاعدة.

حكّام السلالة الهذبانية

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	أبرز الأحداث والإنجازات
محمد بن بلال الهذباني	٩٠٦م	أسّس السلطة الكوردية في مواجهة العباسيين، وتمكّن من صدّ الهجمات العباسية واستعادة الأراضي الكوردية من السيطرة العربية وإعادتها إلى الحكم المحلي.
جعفر بن شاكويا	٩٤٣م	عزّز السيطرة على مناطق الهذبانيين في سلماس، وحافظ على استمرارية الحكم الكوردي في المنطقة.
مير أبو الهيجاء مسك بن جاكو	١٠٠٠م	حافظ على الاستقرار ورسّخ سلطة الهذبانيين.
أبو الهيجاء بن ربيب الدولة	١٠٤٠م	عزّز السلطة المركزية ووسّع النفوذ الإقليمي للسلالة.
مير شرف الدين عيسى بن مسك	١٠٤٥م	واصل حكم الأسرة الهذبانية في كوردستان دون انقطاع.
مير سالار بن موسى	١٠٤٦م	حافظ على استمرارية الحكم خلال مرحلة من الاستقرار السياسي.
مير أبو الحسن علي بن مسك	١٠٤٦ـ ١٠٤٨م	أشرف على فترة من الاستقرار الإداري والسياسي.
مير أبو علي أحسن بن مسك	١٠٤٨ـ ١٠٦٣م	حقّق مزيداً من المركزية السياسية والاستقرار الإقليمي.

أبرز الأحداث والإنجازات	فترة الحكم (م)	اسم الحاكم
شهد عهده اتساع نفوذ الهذبانيين ليشمل مهرانية وروادية وحكامية ومارانية، ولعب دوراً مهماً في الحياة السياسية والثقافية الكوردية.	١٠٦٣–١٠٨٠م	مير أبو الهيجاء الثاني حسين بن بابا علي حسن
شهدت هذه المرحلة توسعاً إقليمياً، بما في ذلك استعادة أجزاء من شمال كوردستان من الأتابك الأوغوزي التركي. وانتهى حكم السلالة نتيجة هجمات عسكرية وتحالفات سياسية معادية أدّت إلى إسقاط السلطة الهذبانية.	١٠٨٠–١١٤٤م	حاكم غير معروف الاسم

ويُنظر إلى سقوط السلالة الهذبانية بوصفه مثالاً متكرراً في التاريخ الكوردي، حيث كثيراً ما اصطدمت القدرة العسكرية الكوردية بالتدخلات الخارجية والتحالفات الإقليمية المعقدة. وعلى الرغم من استمرار حكم الهذبانيين لأكثر من قرنين، فإن انهيارهم شكّل حلقة جديدة في مسار الصراع الطويل للحفاظ على الاستقلال السياسي الكوردي في مواجهة القوى الإقليمية المتنافسة.

٢.٧ – حكم السلالة الكوردية البويهية (٩٣٤–١٠٤٨م)

ظهرت السلالة البويهية — التي توصف في بعض المصادر التاريخية بأنها ذات أصول ديلمية أو تاتية — في المناطق الجبلية القريبة من بحر قزوين. وخلال المراحل المتأخرة من الخلافة العباسية، برز أفراد الأسرة البويهية كقادة عسكريين ذوي مكانة عالية داخل الجيش العباسي. ومع تراجع سلطة العباسيين، استغل البويهيون هذا الضعف لتأسيس نفوذهم السياسي المستقل.

في البداية، بسطوا سيطرتهم على شيراز، ثم تمكنوا عام ٩٤٥م من دخول بغداد والسيطرة الفعلية على مركز الخلافة العباسية. ورغم إبقائهم الخليفة العباسي بوصفه رمزاً دينياً شكلياً للحفاظ على الشرعية الدينية وفق الشريعة الإسلامية، فإن السلطة الحقيقية كانت بيد البويهيين.

ومن الناحية اللغوية، كانت السلالة تتحدث لهجات قريبة من التاتية والزازاكية. وعلى الرغم من وصفهم بـ«الديلم» في بعض المصادر، فإن هذه الرواية ترى أن أصولهم تعود إلى الهوية الكوردية. وحتى اليوم، لا تزال بعض الجماعات الكوردية في شمال كوردستان تطلق على لهجتها اسم «دِمِلي»، وهي لهجة ترتبط تاريخياً باللغة الديلمية القديمة. ووفق هذا الطرح، فإن الدملية والزازاكية والتاتية تُعد فروعاً مترابطة ضمن العائلة اللغوية الكوردية.

وقد مثّل العصر البويهي تحدياً سياسياً لهيمنة العباسيين، كما شكّل جسراً ثقافياً بين التراث الكوردي والعالم الفارسي الإسلامي.

أبرز حكّام السلالة البويهية

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة ومجال الحكم	أبرز الإنجازات والصفات
علي بن بويه (عماد الدولة)	٩٣٤– ٩٤٩م	شيراز – إقليم فارس	أول حاكم شبه مستقل ينتزع شيراز من النفوذ العباسي، ووضع أسس الدولة البويهية. توفي وفاة طبيعية.
أحمد بن بويه (معز الدولة)	٩٤٥– ٩٦٧م	بغداد – إقليم بغداد	استولى على بغداد عام ٩٤٥م، وقلّص سلطة الخليفة العباسي إلى دور رمزي، واتخذ لقب «أمير الأمراء». توفي وفاة طبيعية.
حسن بن بويه (ركن الدولة)	٩٣٥– ٩٧٦م	الري – مناطق الري وهمدان وأصفهان	وسّع النفوذ البويهي نحو شمال إيران، وخاض صراعات مع الولاة العباسيين. توفي وفاة طبيعية.
فنا خسرو (عضد الدولة)	٩٤٩– ٩٨٣م	شيراز وبغداد	يُعد أشهر حكام البويهيين، وبلغت الدولة في عهده أقصى اتساعها. أسّس المستشفيات والسجون، وشجّع التعليم، وعزّز الإدارة المركزية. توفي وفاة طبيعية.
شرف الدولة	٩٨٣– ٩٨٨م	بغداد – جنوب العراق	شهد عهده حروباً أهلية مدمّرة، خاصةً مع أخيه بهاء الدولة، مما أدى إلى اضطرابات واسعة.
بهاء الدولة	٩٨٨– ١٠١٢م	بغداد وشيراز – جنوب العراق وجنوب إيران	أعاد الاستقرار بعد سنوات من الصراع الداخلي. توفي وفاة طبيعية.
سلطان الدولة	١٠١٢– ١٠٢١م	شيراز – جنوب إيران	فقد السيطرة على بغداد وجنوب العراق مع تصاعد نفوذ السلاجقة.
أبو كاليجار مرزبان	١٠٢١– ١٠٤٨م	شيراز – جنوب إيران	آخر الحكام الأقوياء في الدولة البويهية، وشهد عصره بداية التراجع التدريجي للدولة مع التوسع السلجوقي.
الملك الرحيم	١٠٤٨– ١٠٥٥م	بغداد	آخر حكام البويهيين، احتفظ ببغداد لفترة قصيرة قبل أن يُطيح به طغرل بك السلجوقي، منهياً بذلك الحكم البويهي.

ويُنظر إلى العصر البويهي بوصفه نموذجاً مميزاً لسلالة ذات أصول كوردية جمعت بين الهوية المحلية والتأثير الثقافي الفارسي، في وقت كانت تسيطر فيه فعلياً على قلب العالم الإسلامي. كما أن سقوطها على يد السلاجقة يُعد، وفق هذه الرواية، مثالاً آخر على تراجع الكيانات السياسية الكوردية أمام صعود قوى إمبراطورية جديدة في المنطقة.



خريطة النفوذ الإقليمي وسيطرة السلالة البويهية.

٢.٨ – السلالة الكوردية الشدادية (٩٥٠–١٢٥٨م)

كانت السلالة الشدادية أسرةً حاكمة كوردية سيطرت على أجزاء واسعة من منطقة القوقاز، بما في ذلك أراضٍ تقع اليوم ضمن أرمينيا وأذربيجان، لأكثر من ثلاثة قرون بين عامي ٩٥٠ و١٢٥٨م. وفي ذروة قوتها، امتد نفوذ الدولة الشدادية ليشمل كامل أذربيجان الحالية وأرمينيا.

وكان الاسم الرسمي للدولة هو «السلطة الشدادية الكوردية». واتخذت من مدينة كنجة (غانجا الحالية في أذربيجان) عاصمةً سياسية وإدارية، بينما شكّلت مدينة دوين (أرتاشات تاريخياً، في أرمينيا الحالية) مركزاً تجارياً مهماً. وتشير هذه الرواية إلى أن اللغة الكوردية كانت مستخدمة بين الحكّام والسكان على حد سواء.

أبرز حكّام السلالة الشدادية

الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة / منطقة الحكم	أبرز الإنجازات والأحداث
شداد بن بوديهان	٩٥١–٩٧٦م	كنجة	مؤسس السلالة، وكان قائداً عسكرياً صعد إلى السلطة بعد ضعف السامانيين، وأرسى الحكم الكوردي في كنجة.
فضل بن شداد	٩٧٦–٩٩٧م	كنجة، أذنة	وسّع النفوذ الكوردي في المنطقة، وعزّز مكانة كنجة كمركز للحكم.
محمد بن فضل شداد	٩٩٧–١٠٢٧م	كنجة، أذنة	قائد عسكري بارز، دافع عن أراضي الدولة ضد الغزوات الخارجية.
شمس الدولة أبو الفتح	١٠٢٧–١٠٣١م	كنجة، أذنة	شهد عهده تصاعد التهديدات الخارجية، وأدى موته إلى زيادة ضعف الدولة أمام الغزوات.
مظفر الدولة أبو القاسم	١٠٣١–١٠٥٢م	كنجة	حاول استعادة قوة الدولة، لكنه هُزم وقُتل على يد السلاجقة عام ١٠٥٢م.
شهريار بن محمد	١٠٥٢–١٠٧٣م	كنجة	قاوم التوسع السلجوقي، لكنه قُتل على يد السلاجقة عام ١٠٧٣م، مما شكّل ضربة كبيرة للسلالة.
سليمان بن شمس الدولة	١٠٧٣–١٠٩٣م	كنجة	تميّز عهده بالضعف نتيجة الخلافات الداخلية والهجمات الخارجية، وأُسر ثم أُعدم على يد السلاجقة عام ١٠٩٣م.
شاه عزيز الدين	١٢٥٠–١٢٥٨م	دوين، أران	آخر الحكام البارزين للسلالة، وقُتل خلال الغزو المغولي بقيادة هولاكو خان، منهياً بذلك حكم الشداديين.

نظام الحكم والخلافة

كان انتقال السلطة في الدولة الشدادية يتم غالباً بصورة وراثية من الأب إلى الابن. إلا أن السنوات الأخيرة من حكم السلالة شهدت نزاعات داخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة، مما أضعف السلطة المركزية وفتح المجال أمام التدخلات الخارجية والغزوات المتكررة.

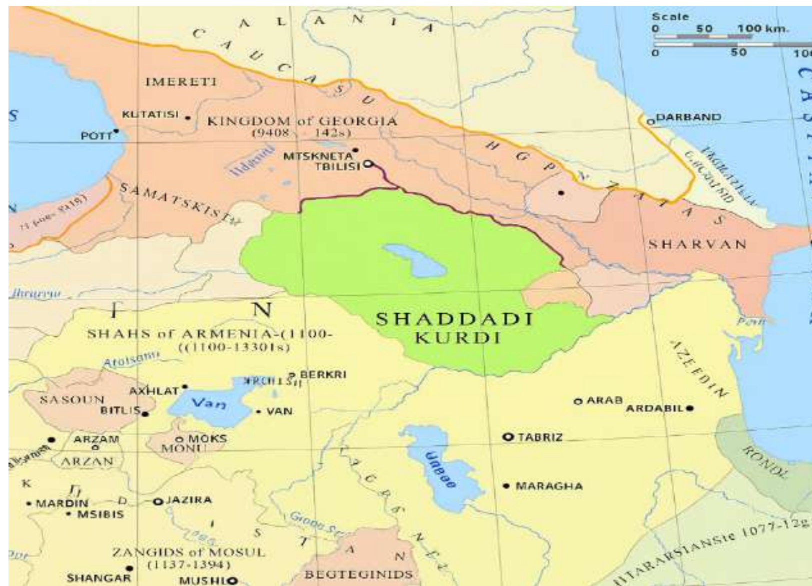
الضغوط الخارجية

ابتداءً من منتصف القرن الحادي عشر، واجه الشداديون توسعاً سلجوقياً متواصلاً. وقد حاول بعض الحكّام إقامة تحالفات مؤقتة مع السلاجقة، بينما اختار آخرون مقاومتهم عسكرياً. ومع حلول القرن الثالث عشر، ظهر خطر أكبر تمثّل في صعود الإمبراطورية المغولية.

وجاء السقوط النهائي للسلالة عام ١٢٥٨م عندما قُتل شاه عزيز الدين خلال الغزو المغولي. وترى هذه الرواية أن انهيار الدولة الشدادية ساهم في تسريع عمليات التتريك في المناطق الكوردية بالقوقاز، حيث تعرّض كثير من الكورد لعمليات اندماج ثقافي ولغوي تدريجية ضمن الهوية التركية، وهو ما أدى لاحقاً إلى تحولات سياسية وثقافية عميقة في المنطقة.



ومن أبرز الإنجازات العسكرية لهذه السلالة انتصار أبو الأثير الكوردي في مدينة دوين على الجيش البيزنطي الروماني، وذلك ما بين عامي ١٠٢٢–١٠٤٠م. وقد مثّل هذا الانتصار رمزاً لصمود الكورد في منطقة القوقاز في مواجهة واحدة من أقوى الإمبراطوريات في ذلك العصر.



الامتداد الجغرافي للسلالة الشدادية، موضحاً النفوذ السياسي الكوردي في منطقة القوقاز بين عامي ٩٥٠–١٢٥٨م.

٢.٩ – السلالة الكوردية الروادية (٩٥٠–١٠٧١م)

كانت السلالة الروادية واحدة من أبرز الأسر الحاكمة الكوردية التي سيطرت على أجزاء واسعة من كوردستان الشرقية لمدة ١٢١ عاماً خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين. وقد برزت هذه السلالة في أعقاب تراجع نفوذ الخلافة العباسية، حيث تمكن الرواديون من ترسيخ سلطتهم على منطقة ذات أهمية استراتيجية، واتخذوا من تورێز (تبريز) عاصمةً سياسية لهم، بينما أصبحت مراغة مركزاً إدارياً وثقافياً مهماً خلال فترة حكمهم.

حكّام السلالة الروادية

الحاكم	فترة الحكم (م)	المناطق الخاضعة للحكم	أبرز الإنجازات والأحداث
محمد بن حسين الروادي	٩٥٠–٩٥٥م	تورێز (تبريز)، مراغة، أردويل (أردبيل)	مؤسس السلطة الروادية، عمل على ترسيخ الحكم الكوردي في كوردستان الشرقية. توفي وفاة طبيعية.
أبو الهيجاء حسين	٩٥٥–٩٨٨م	تبريز، مراغة، أردبيل، مكريان، أورمية، بلباس	وسّع حدود الدولة ووحّد القوات الكوردية. قُتل في معركة ضد القوات الأرمنية عام ٩٨٨م.
أبو الهيجاء مملان	٩٨٨–١٠٠٠م	المناطق نفسها	حافظ على الاستقرار ووحدة الأراضي. توفي وفاة طبيعية.
أبو نصر حسين الثاني	١٠٠٠–١٠٢٥م	المناطق نفسها	عزّز السلطة السياسية والتحصينات الدفاعية.
أبو منصور وهسودان	١٠٢٥–١٠٥٩م	المناطق نفسها	تصدّى لهجمات الأوغوز الأتراك في جبال سهند، وشجّع الثقافة والإدارة الكوردية. قُتل أثناء الغزو السلجوقي عام ١٠٥٩م.
أبو نصر مملان الثاني	١٠٥٩–١٠٧٠م	المناطق نفسها	شيّد قلعة أردويل (أردبيل)، وقُتل تحت ضغط السلاجقة بقيادة ألب أرسلان عام ١٠٧١م.
أحمديل بن إبراهيم بن وهسودان	١١٠٠–١١١٦م	مراغة، تبريز	نقل العاصمة إلى مراغة، وشارك في الحملات السلجوقية في سوريا وفي مفاوضات السلام مع الصليبيين. اغتيل على يد الإسماعيليين في بغداد عام ١١١٧م.

الصراعات العسكرية والمقاومة

- عام ١٠٢٩م: تحالف وهسودان مع القوات الهذبانية الكوردية في مراغة لمقاومة غزوات الأوغوز الأتراك.

•عام ١٠٤٠م: قاد مظفر سوزداني، ابن مملان، عشرة آلاف مقاتل كوردي من تبريز في حملة ضد الأوغوز الأتراك في جيلان. وتذكر هذه الرواية أن القوات الكوردية تمكنت من إلحاق خسائر كبيرة بالأوغوز، مما دفع الناجين إلى الفرار نحو أورمية ثم هكاري، حيث تمت محاصرتهم في المناطق الجبلية، واستعادة الممتلكات المنهوبة.

•خلال هذه المرحلة، سعى الديالمة الكورد في منطقة التات، الذين تألفت قواتهم من مقاتلين من جيلان ومازندران، إلى تعزيز استقلالهم عن السلطة العباسية من خلال استخدام لقب «شاهنشاه» (ملك الملوك).

التوسع التركي وتراجع الرواديين

شنّ الأوغوز الأتراك، الذين شكّلوا القوة العسكرية الأساسية للإمبراطورية السلجوقية الصاعدة، حملات واسعة في كوردستان:

•عام ١٠٣٧م: تعرّضت مدينة مراغة ذات الأغلبية الكوردية للتدمير والنهب على يد الأوغوز الأتراك، ثم هاجمت القوات التركية القبائل الهذبانية في تبريز، ووقعت أعمال قتل ونهب واسعة بحق السكان. وتذكر هذه الرواية أن التفوق العسكري التركي في سلاح الفرسان والتسليح لعب دوراً حاسماً في تلك المواجهات.

•عام ١٠٧١م: حاصر الأوغوز مدينة أورمية مستهدفين عشائر أباه حاجر والهذبانيين الكورد. وقد استمرت المقاومة الكوردية عشرة أيام قبل سقوط المدينة، ويُشار إلى هذه الحادثة بوصفها أول سيطرة تركية أذربيجانية موثقة على أورمية.

•كما شنّت القوات السلجوقية بقيادة الأمير منصور، أحد قادة طغرل بك، هجمات على إيريفان، في حين هاجمت قوات تركية أخرى بقيادة بوقا دياربكر وبيشكابور، وتصف هذه الرواية تلك الحملات بأنها ترافقت مع أعمال قتل ونهب واسعة بحق السكان الكورد.

ويُعدّ تراجع السلالة الروادية جزءاً من التحولات الجيوسياسية الكبرى التي شهدها الشرق الأوسط في القرن الحادي عشر الميلادي، مع صعود القوى التركية على حساب الدول الكوردية والفارسية الأقدم. ومع ذلك، ترك الرواديون إرثاً بارزاً في مجالات الحكم الكوردي، ورعاية الثقافة، والمقاومة العسكرية في كوردستان الشرقية.

٢.١٠ ــ السلالة الكوردية الحسنويهية (٩٥٩–١٠١٥م)

كانت السلالة الحسنويهية أسرةً حاكمة كوردية حكمت أجزاءً من كوردستان الشرقية لمدة ٥٦ عاماً خلال القرن العاشر وبدايات القرن الحادي عشر الميلادي. وقد ظهرت هذه السلالة في ظل الفراغ السياسي الذي نتج عن تراجع سلطة الخلافة العباسية، واتخذت من دينور (دینەوەر الحالية في محافظة كرماشان) عاصمةً لها.

وخلال فترة حكمهم، سيطر الحسنويهيون على مناطق مهمة شملت لورستان، وكرماشان، ودينور، ونهاوند، وهمدان، وتبريز. كما أصبحت مدينة كرماشان مركزاً إدارياً وثقافياً بارزاً في عهدهم.

حكّام السلالة الحسنويهية

الحاكم	فترة الحكم (م)	أبرز السمات والإنجازات
حسنويه بن حسين	٩٦١–٩٧٩م	مؤسس السلالة، وتمكّن من إقامة حكم شبه مستقل تحت السيادة الشكلية للبويهيين، مع نفوذ واسع في كوردستان الشرقية. توفي وفاة طبيعية عام ٩٧٩م، وأدّى موته إلى نزاعات على الخلافة بين أبنائه.
بدر الدين حسنويه	٩٧٩–١٠١٤م	عزّز الأنظمة الإدارية وطوّر البنية الاقتصادية للدولة. كما قام بإصدار عملة كوردية لتسهيل التجارة وإدارة شؤون الحكم. توفي عام ١٠١٤م وخلفه ابنه ظاهر.
ظاهر بن هلال	١٠١٤–١٠١٥م	كان حاكماً شاباً قليل الخبرة السياسية، وشهد عهده القصير اضطرابات داخلية وضغوطاً خارجية من البويهيين. أُطيح به وقُتل بعد فترة قصيرة من فقدانه السلطة.

وبعد سقوط الدولة الحسنويهية عام ١٠١٥م، تقاسمت السلالات العنازية والبويهية والكاكائية السيطرة على مناطق كوردستان الشرقية. وخلال عقود قليلة، خضعت هذه المناطق لنفوذ السلاجقة المتوسّع بقيادة طغرل بك، الذي بسط سلطته على أجزاء واسعة من المنطقة.

٢.١١ – وصول الأمة التركية إلى كوردستان (٩٧٧–١١٨٦م)

شكّل وصول الشعوب التركية إلى كوردستان تحوّلاً ديموغرافياً وسياسياً مهماً في تاريخ المنطقة، إذ بدأت منذ أواخر القرن العاشر الميلادي موجات من التوسع التركي باتجاه أراضي كوردستان والمناطق المجاورة.

الإمبراطورية الغزنوية وبدايات التوسع التركي

برز القائد التركي ألب تكين داخل المؤسسة العسكرية السامانية حتى أصبح حاكماً على غزنة (غزني الحالية في أفغانستان). وفي عام ٩٦٣م، ومع ضعف الدولة السامانية، أعلن استقلال الإقليم. ثم جاء خليفته وصهره سبكتكين، الذي عزّز النفوذ السياسي والعسكري وأسّس الإمبراطورية الغزنوية.

وحكم الغزنويون أفغانستان وباكستان وإيران وأجزاءً من كوردستان بين عامي ٩٧٧–١١٨٦م، وكان حكّامهم في الغالب من أصول تركية قارلوقية. ورغم تقديم أنفسهم بوصفهم حماةً للإسلام، فقد اعتمدوا اللغة الفارسية لغةً إدارية، وفرضوا سلطة مركزية صارمة على المناطق التي أخضعوها.

ويُعد السلطان محمود الغزنوي (٩٩٨–١٠٣٠م) أشهر حكّام الدولة الغزنوية، إذ قاد سبع عشرة حملة كبرى على الهند استهدفت المراكز الهندوسية والبوذية. وقد جلبت هذه الحملات ثروات ضخمة إلى غزنة، لكنها ارتبطت أيضاً بأعمال قتل ودمار واسعة النطاق.

حكّام السلالة الغزنوية

الحاكم	فترة الحكم (م)	أبرز الأحداث
سبكتكين	٩٧٧–٩٩٧م	مؤسس الدولة الغزنوية، قاد حملات في الهند، وتوفي في بلخ بسبب المرض.
إسماعيل	٩٩٧–٩٩٨م	هُزم في صراع على الخلافة أمام أخيه محمود.
محمود (يمين الدولة)	٩٩٨–١٠٣٠م	وسّع الدولة نحو خراسان والهند، وتوفي بالملاريا والسل.
محمد	١٠٣٠م	حكم لفترة قصيرة، ثم أُطيح به وقُتل على يد أخيه مسعود.
مسعود الأول	١٠٣٠–١٠٤٠م	خسر معركة داندانقان أمام السلاجقة، وقُتل في منطقة گيري.
مودود	١٠٤١–١٠٥٠م	استعاد بلخ وهرات، وتوفي وفاة طبيعية.
مسعود الثاني	١٠٤٨م	عُزل واغتيل في العام نفسه.
علي	١٠٤٨–١٠٤٩م	اغتاله الوزير عبد الرشيد.
عبد الرشيد	١٠٤٩–١٠٥٢م	نُفي بعد انقلاب داخل القصر.
طغرل	١٠٥٢–١٠٥٣م	مغتصب للسلطة، قُتل على يد الحرس الموالين.
فرخزاد	١٠٥٣–١٠٥٩م	أعاد الاستقرار إلى الحكم، وتوفي وفاة طبيعية.
إبراهيم	١٠٥٩–١٠٩٩م	حافظ على السلام مع السلاجقة وشجّع المشاريع الثقافية.
مسعود الثالث	١٠٩٩–١١١٥م	شيّد معالم معمارية في غزنة، وتوفي وفاة طبيعية.
شيرزاد	١١١٥–١١١٦م	عُزل وقُتل على يد أخيه أرسلان شاه.
أرسلان شاه	١١١٦–١١١٧م	قام بإعماء إخوته، ثم قُتل بعد تدخل السلاجقة.
بهرام شاه	١١١٧–١١٥٧م	أعاد تثبيت الحكم بعد هجمات الغوريين، ويُعد صاحب أطول فترة حكم.
خسرو شاه	١١٥٧–١١٦٠م	واجه تمرّدات الغوريين، وتوفي وفاة طبيعية.
خسرو ملك	١١٦٠–١١٨٦م	نقل العاصمة إلى لاهور، وأُعدم على يد الغوريين عام ١١٩١م.

الهجرات التركية وتأثيرها على كوردستان

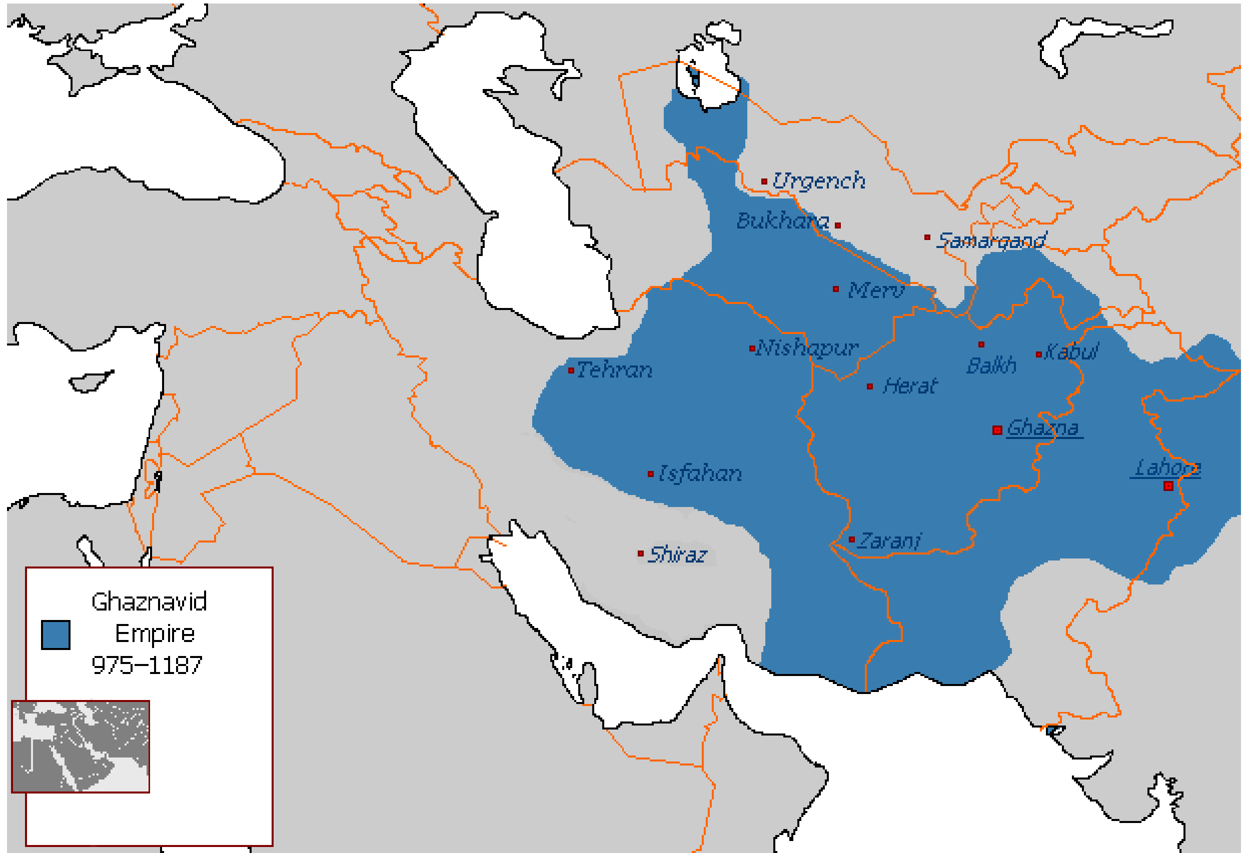
ابتداءً من أوائل القرن الحادي عشر الميلادي، بدأت قبائل تركية من أصول تتارية وقبجاقية بالتحرك غرباً من مناطق منغوليا نحو القوقاز وسواحل بحر قزوين وكوردستان. وقد دخلت مجموعات مثل الأفشار، والبياندور، والسالور،

والأوغوز، والديلم، والقاجار إلى المنطقة تحت غطاء التجارة والرعي، قبل أن تتحول — وفق هذه الرواية — إلى قوى مهاجمة للأراضي الكوردية.

وكانت هذه القبائل تعتمد على سلاح الفرسان والسهام والرماح والسيوف، وتصف هذه السردية تلك المرحلة بأنها شهدت أعمال قتل ونهب وتهجير بحق السكان الكورد. كما تشير إلى أن الكورد كانوا يعيشون ضمن كيانات قبلية وسياسية متفرقة، في حين تحركت القبائل التركية ضمن اتحادات عسكرية أكثر تنظيماً، مما منحها تفوقاً سياسياً وعسكرياً واضحاً.

وترى هذه الرواية أن مناطق واسعة تُعرف اليوم بأذربيجان وتركمانستان كانت في السابق ذات أغلبية ناطقة بالكوردية، قبل أن تؤدي موجات التوسع التركي إلى تغييرات لغوية وديموغرافية واسعة، من خلال فرض اللغة التركية وسياسات التتريك.

وفي إطار اتحاد الأوغوز، استولت القوات التركية على أراضي السلالة الشدادية، التي تقع ضمن أذربيجان الحالية، إضافةً إلى مدن رئيسية مثل كنجة، وباكو، وشيروان، وناخجوان، ولنكران، وأردويل، ورشت، ولاهيجان، ورامسر، حيث تعرّضت تلك المناطق لتحولات ثقافية ولغوية عميقة انسجمت مع النظام السياسي التركي الجديد.



خريطة الإمبراطورية الغزنوية.

٢.١٢ – السلالة الكوردية المروانية (٩٨٣–١٠٨٥م)

كانت السلالة المروانية واحدة من أبرز السلالات الكوردية التي حكمت أجزاءً واسعة من شمال وغرب كوردستان لمدة ١٠٢ عام خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين. وقد برزت هذه الدولة كقوة إقليمية مؤثرة في أعقاب حالة الاضطراب والتفكك السياسي التي شهدتها المنطقة آنذاك. واتخذ المروانيون من مدينة فارقين (سيلفان الحالية) عاصمةً لهم، بينما أصبحت دياربكر مركزاً إدارياً وثقافياً واقتصادياً مهماً في عهدهم.

حكّام السلالة المروانية

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	المناطق الخاضعة للحكم	لمحة عن فترة الحكم
بابا شجاع باذ بن دوستك	٩٨٣–٩٩٠م	دياربكر، بدليس، وأجزاء من الجزيرة (فارقين/سيلفان)	مؤسس الدولة المروانية، عمل على توحيد القبائل الكوردية تحت قيادة مركزية. قُتل في معركة ضد القوات البويهية.
بابا علي حسن بن مروان	٩٩٠–٩٩٧م	دياربكر، بدليس، وأجزاء من الجزيرة	عزّز سلطة المروانيين، وأقام علاقات دبلوماسية مع البيزنطيين والبويهيين. توفي وفاة طبيعية.
ممهد الدولة سعيد	٩٩٧–١٠٠١م	دياربكر، بدليس، وأجزاء من الجزيرة	تولّى الحكم ثم تنازل عنه لاحقاً، وتوفي بسلام.
ناصر الدولة أحمد بن مروان	١٠٠١–١٠٦١م	دياربكر، الرها (أورفا)، حلوان، الحسكة، قامشلو، فارقين (سيلفان)	يُنظر إلى عهده بوصفه العصر الذهبي للمروانيين، حيث شهدت الدولة ازدهاراً ثقافياً وعمرانياً واقتصادياً واسعاً. توفي بسلام.
ناظم الدولة ناصر بن أحمد	١٠٦١–١٠٧٩م	دياربكر، فارقين (سيلفان)	واجه غزوات سلجوقية متواصلة، وفقد مدينة الرها، لكنه نجح في صدّ عدة هجمات.
أبو سعيد منصور	١٠٧٩–١٠٨٥م	دياربكر، فارقين (سيلفان)	قاد مقاومة استمرت ست سنوات ضد التوسع السلجوقي، قبل أن يُهزم ويُقتل في المعركة، لتنتهي بذلك سيادة الدولة المروانية.

٢.١٣ – السلالة الكوردية العنازية (٩٩٠–١١١٧م)

كانت السلالة العنازية أسرةً حاكمة كوردية سيطرت على أجزاء واسعة من كوردستان الشرقية والجنوبية لمدة ١٢٧ عاماً، منذ أواخر القرن العاشر وحتى أوائل القرن الثاني عشر الميلادي. وتمركز نفوذها في البداية في مدينة حلوان، الواقعة قرب سربل ذهاب الحالية في محافظة كرماشان، وهي مدينة ذات أهمية تاريخية تعود جذورها إلى العصر الميدي. وقد

جرى تحصين حلوان خلال العهد الساساني الكوردي، لكنها تعرّضت لاحقاً للنهب والتدمير خلال الهجمات السلجوقية التركية، وتذكر هذه الرواية أن سكانها مُنعوا من إعادة إعمارها.

وبرز العنازيون خلال فترة تراجع النفوذ العباسي، حيث اضطروا إلى إدارة شبكة معقّدة من التحالفات والصراعات مع السلالات الكوردية المجاورة، والقوى التركية الصاعدة، وبعض القبائل العربية. وفي مراحل لاحقة، نُقلت العاصمة إلى شهرزور، التي كانت تُعد من أبرز المعاقل الكوردية في المنطقة.

حكّام السلالة العنازية

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	المناطق الإدارية الخاضعة للحكم	لمحة عن فترة الحكم
بابا فتح محمد بن عناز	٩٩٠– ١٠١١م	حلوان، شهرزور، داقوق، دسكرة، مندلي، النعمانية	مؤسس السلالة، وسّع نفوذه عبر حملات ضد بني عقيل وبني مزيد، وواجه ضغوطاً عسكرية من الحسنويهيين، فلجأ إلى حماية البويهيين عام ١٠٠٦م.
حسام الدولة بن بابا شوق	١٠١١– ١٠٤٦م	حلوان، شهرزور، داقوق، دسكرة، مندلي، النعمانية، همدان، كرماشان	وسّع نفوذ الدولة إلى همدان وكرماشان، وخاض صراعات مع شمس الدولة والقوات التركية الأوغوزية. توفي عام ١٠٤٦م.
مهلهل بن محمد	١٠٤٦– ١٠٥٥م	شهرزور، داقوق، دسكرة، مندلي، النعمانية	واجه نزاعات عائلية داخلية وضغطاً متزايداً من السلاجقة، وقُتل على يد القوات السلجوقية.
سرخاب الدين محمد	١٠٥٥– ١٠٧٠م	شهرزور، داقوق، دسكرة، مندلي، النعمانية	حافظ على سلطة الدولة رغم التحديات المستمرة من السلاجقة وبعض القوى الكوردية المنافسة.
سعدي بن بابا شوق	١٠٧٠– ١٠٩١م	شهرزور، داقوق، دسكرة، مندلي، النعمانية	حاول تحقيق توازن بين الدبلوماسية والصراع مع القوى المجاورة، وتأثرت فترة حكمه بالتوترات المذهبية بين السنة والشيعة.
سرخاب الثاني بن بدر	١٠٩١– ١١٠٧م	شهرزور، داقوق، دسكرة، مندلي، النعمانية	واصل إدارة الدولة وسط اضطرابات سياسية وصراعات إقليمية مستمرة.
أبو منصور بن سرخاب	١١٠٧– ١١١٢م	شهرزور، داقوق، دسكرة، مندلي، النعمانية	حافظ على النفوذ المحلي رغم الانقسامات الداخلية والضغوط الخارجية.
سرخاب الثالث بن عناز	١١١٢– ١١١٧م	لورستان	آخر حكّام السلالة العنازية، هُزم أمام السلاجقة وقوى غازية أخرى، لتنتهي بذلك الدولة العنازية.

٢.١٤ – الغزو السلجوقي التركي لكوردستان (١٠٣٠م)

في القرن الحادي عشر الميلادي، برز السلاجقة الأتراك كقوة كبرى في الشرق الأوسط. وقد نشأ السلاجقة بوصفهم اتحاداً قبلياً تركياً بدوياً قادماً من آسيا الوسطى، ثم بدأوا بالهجرة نحو الهضبة الإيرانية والأراضي الكوردية خلال القرن العاشر الميلادي. وفي عام ١٠٣٠م، بدأ توسعهم الفعلي، حيث تقدمت القوات السلجوقية من مرتفعات ما وراء النهر، وهي منطقة تأثرت تاريخياً بالقبائل المغولية والتركية، نحو الأراضي الواقعة في شمال إيران الحالية، بما يشمل مناطق أوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان المعاصرة.

وجاءت نقطة التحول الحاسمة عام ١٠٤٠م عندما تمكن السلطان طغرل بك، أول حكّام الدولة السلجوقية، من هزيمة الغزنويين في معركة دندانقان. وقد رسّخت هذه المعركة النفوذ السلجوقي على أجزاء واسعة من إيران، وفتحت الطريق أمام توسعهم داخل كوردستان. وترى هذه الرواية أن التوسع السلجوقي أدى مع مرور الوقت إلى تغييرات ديموغرافية كبيرة في المنطقة، من خلال استقرار مجموعات ناطقة بالتركية من الأوزبك والتركمان والكازاخ في بعض المناطق الكوردية.

وبحلول عام ١٠٥٥م، كان طغرل بك قد عبر الأراضي الكوردية متجهاً إلى بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، حيث بقي الخليفة العباسي رمزاً دينياً، بينما أصبحت السلطة السياسية الفعلية بيد السلطان السلجوقي. وبعد طغرل بك (١٠٤٠–١٠٦٣م)، جاء ألب أرسلان (١٠٦٣–١٠٧٢م) ثم ملكشاه (١٠٧٢–١٠٩٢م)، اللذان عملا على ترسيخ السيطرة السلجوقية على إيران والعراق وكوردستان. واستمرت الدولة السلجوقية حتى تراجعها وسقوطها النهائي عام ١١٥٧م، عندما انتقلت السلطة إلى الدولة الخوارزمية.

الحملات السلجوقية في كوردستان

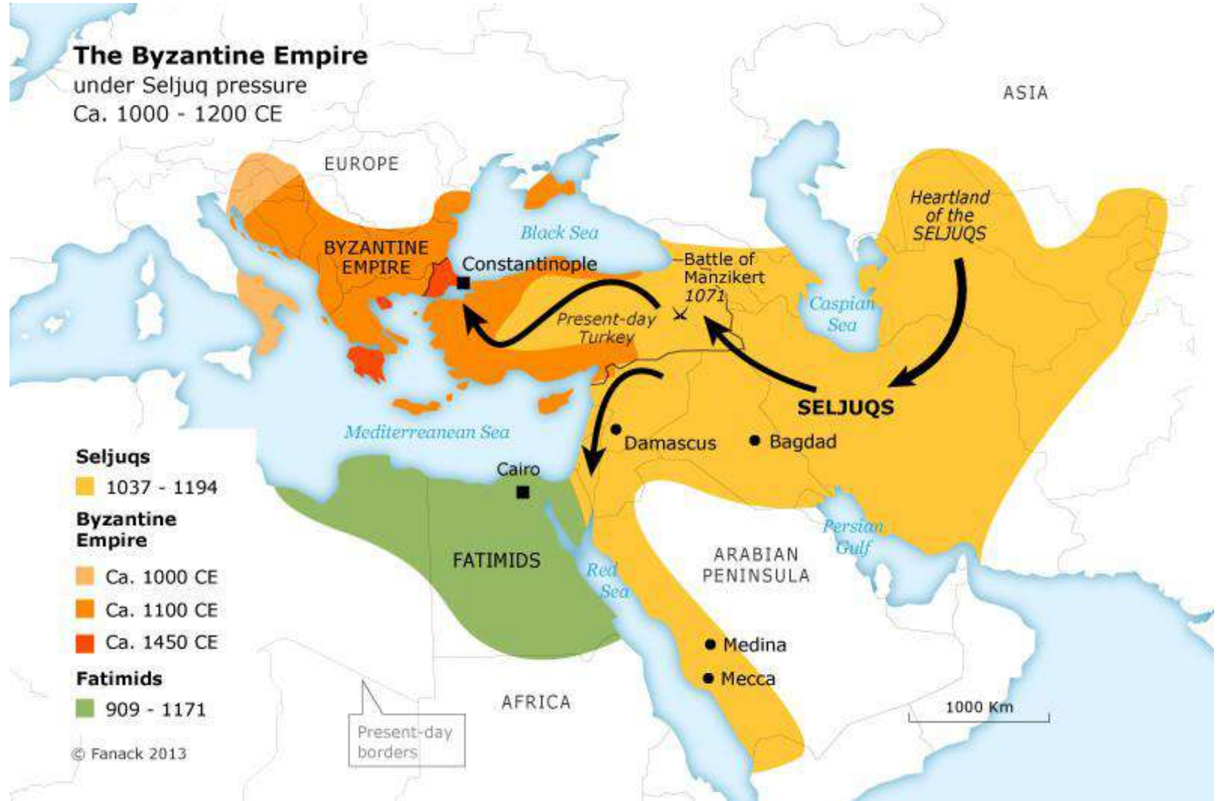
بعد انتصارهم على الغزنويين، واصل السلاجقة توسعهم غرباً نحو الأراضي الكوردية. وقد واجهوا مقاومة كوردية قوية تمثلت في انتفاضات وحملات دفاعية متكررة في أورمية، وكرماشان، والموصل، ودياربكر. ومع ذلك، تمكن السلاجقة تدريجياً من فرض نفوذهم، غالباً عبر إخضاع الحكّام المحليين مع السماح ببعض أشكال الحكم الذاتي للسلالات الكوردية المتعاونة.

ومن أبرز المحطات في هذا التوسع معركة ملاذكرد عام ١٠٧١م، حيث ألحق ألب أرسلان هزيمة كبرى بالإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع ديوجينيس. وقد مهّد هذا الانتصار لترسيخ النفوذ السلجوقي في الأناضول وتوسيع سلطتهم في شمال كوردستان. وتشير هذه الرواية إلى أن بعض القوات الكوردية شاركت في البداية إلى جانب السلاجقة ضد البيزنطيين، غير أن ألب أرسلان اتجه لاحقاً إلى إخضاع القوى الكوردية نفسها. وتصف السردية الكوردية تلك المرحلة بأنها شهدت أعمال قتل وتدمير للمدن وإعدام عدد من الحكّام والقادة الكورد.

ورغم ذلك، استمرت بعض السلالات الكوردية في الحكم تحت السيادة السلجوقية، ومن أبرزها:

- الأرتقيون: وهم سلالة كوردية حافظت على حكم شبه مستقل في دياربكر وماردين مع الاعتراف بالسيادة السلجوقية.

•الأيوبيون: السلالة التي أسستها أسرة صلاح الدين الأيوبي تحت إشراف نور الدين زنكي، وسيطرت على دياربكر وماردين والحسكة والموصل ضمن الإطار السياسي السلجوقي.



خريطة الإمبراطورية السلجوقية التركية

٢.١٥ – حكم السلالة الكوردية الشوانكارية (١٠٥٠–١١٨٠م)

حكمت السلالة الكوردية الشوانكارية أجزاءً واسعة من كوردستان بين عامي ١٠٥٠ و١١٨٠م، وتمكنت من بسط نفوذها على مدن مهمة مثل أورمية، ومهاباد، ومراغة، وكرماشان، وهمدان، وأنشان (شيراز)، ومرو دشت، وكازرون، وجوانروم (جهرم).

وتنحدر هذه السلالة من اتحاد قبائل الشوانكارا، وهو تجمع كوردي تاريخي ارتبط نسبه بالسلالة الملكية للإمبراطورية الساسانية. وكانت عاصمتهم الأصلية مدينة أنشان، التي عُرفت لاحقاً باسم «شيراز». وتشير هذه الرواية إلى أن اسم المدينة جرى تغييره رسمياً إلى «شيراز» خلال العصر الساماني الطاجيكي.

حكّام السلالة الشوانكارية

الحاكم	فترة الحكم (م)	لمحة عن فترة الحكم
شمس الدين شوانكارا	١٠٥٠– ١٠٧٣م	مؤسس السلالة، نجح في طرد النفوذ البويهي وإقامة حكم كوردي مستقل. شهد عهده صراعات متكررة مع البويهيين الشيعة، بينما كانت غالبية الكورد في أنشان والمناطق المحيطة من السنة. وسّع نفوذ الدولة لكنه واجه ضغوطاً متزايدة من السلاجقة.
علي بن شمس الدين	١٠٧٣– ١١٠٠م	واصل حكم والده، لكنه واجه تصاعد التهديدات من السلاجقة والغزنويين، وانتهى به الأمر إلى فقدان أجزاء من أراضيه لصالحهم.
نظام الدين شوانكارا	١١٠٠– ١١٣٥م	حاول استعادة قوة الدولة الشوانكارية، لكنه خسر تدريجياً مناطق واسعة أمام السلاجقة، وأُطيح به عام ١١٣٥م.
أحمد بن نظام الدين	١١٣٥– ١١٥٠م	كان حكمه قصير الأمد بسبب هيمنة السلاجقة، وأُلقي القبض عليه وأُعدم في سدارة بعد ثلاثة أشهر فقط من الحكم الفعلي المستقل.
شهاب الدين شوانكارا	١١٥٠– ١١٧٥م	احتفظ بسيطرة جزئية على أنشان، لكنه دخل في صراعات مستمرة مع السلاجقة، وأضعفت الاضطرابات السياسية والتهديدات الخارجية حكمه.
آغا شوانكارا	١١٧٥– ١١٨٠م	آخر حكّام السلالة، حيث أنهى التوسع السلجوقي، ثم التهديد المغولي اللاحق، استقلال الشوانكاريين، وضُمّت أراضيهم إلى الدولة السلجوقية.



٢.١٦ – حكم السلالة الكوردية العلمية لدانشمند قاضي (١٠٧٢–١١٠٠م)

تأسست السلالة الدانشمندية على يد العالم والقائد الكوردي دانشمند قاضي في شمال كوردستان والأناضول بين عامي ١٠٧٢ و١١٠٠م. وتشير هذه الرواية إلى أن مؤسسي الدولة كانوا من الكورد الزازا، وأن اللغة الإدارية الرسمية للدولة كانت الكوردية الزازاكية.

وامتد نفوذهم إلى مدن مهمة مثل ملطية، وأرزنجان، وطرابزون، وسيواس، وتوقات، وقيصرية، وأماسيا، ونكسار. وقد ظهرت هذه الإمارة في مرحلة مضطربة من الصراع على النفوذ بين الإمبراطورية البيزنطية، والسلاجقة الأتراك، والقوى الكوردية المحلية، حيث دخل الدانشمنديون في مواجهات متكررة مع البيزنطيين والسلاجقة على حد سواء.

حكّام السلالة الدانشمندية

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة	أبرز الأحداث والسمات
دانشمند قاضي	١٠٧١–١٠٨٤م	نكسار	مؤسس السلالة، عمل على ترسيخ السلطة الكوردية في أماسيا ونكسار، وتوفي وفاة طبيعية نحو عام ١٠٨٤م.
گوموشتگين قاضي	١٠٨٤–١١٠٤م	نكسار ← ملطية	وسّع نفوذ الدولة ليشمل البستان وكبادوكيا، وواجه التوغلات البيزنطية والسلجوقية، وتوفي عام ١١٠٤م.
أمير قاضي	١١٠٤–١١٣٤م	نكسار	خاض صراعات طويلة مع البيزنطيين، وعزّز استقرار الحكم، وتوفي وفاة طبيعية عام ١١٣٤م.
الملك محمد قاضي	١١٣٤–١١٤٢م	نكسار	شهد عهده نزاعات داخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة، مما أدى إلى بداية ضعف الدولة.
الملك يغيباسان قاضي	١١٤٢–١١٦٤م	سيواس	أدت الصراعات العائلية إلى فقدان نكسار وأماسيا لصالح السلاجقة، واضطر إلى الفرار خلال فترة حكمه.
الملك عين الدولة	١١٤٢م	ملطية	حكم لفترة قصيرة جداً ولم ترد معلومات كثيرة عن عهده، وأُطيح به في العام نفسه.
بوزقورت	١١٦٤–١١٧٨م	توقات	آخر الحكّام البارزين، حيث هزمه السلطان السلجوقي قلج أرسلان الثاني، وتذكر هذه الرواية أن السلاجقة ارتكبوا مجازر بحق الأسرة الحاكمة والنبلاء الكورد، مما أدى إلى نهاية الدولة الدانشمندية.

٢.١٧ – السلالة الكوردية الفتحلاوية (١١٥٥–١٤٣٢م)

حكمت السلالة الفتحلاوية قرابة ثلاثة قرون، بين عامي ١١٥٥ و١٤٣٢م، في إقليم كورد الذي يقع ضمن محافظة فارس الحالية في إيران. وكانت هذه السلالة تنتمي إلى تقاليد الشوانكار الرعوية الكوردية، كما ادعت انتسابها إلى السلالة الملكية الساسانية. وتشير هذه الرواية إلى أن اللغة الكوردية كانت اللغة الإدارية الرسمية للدولة.

حكّام السلالة الفتحلاوية

الحاكم	فترة الحكم (م)	لمحة عن فترة الحكم
فتح الدين	١١٥٥–١١٨١م	مؤسس السلالة، عمل على ترسيخ النفوذ الكوردي في إقليم كورد، ووسّع الإدارة المحلية، لكنه توفي خلال اضطرابات داخلية.
شهاب الدين	١١٨١–١٢١٠م	عزّز سلطة الفتحلاويين في مواجهة الضغوط السلجوقية، وتوفي في ظروف غامضة.
مظفر الدين	١٢١٠–١٢٥٠م	قاوم الغزو المغولي، لكنه أُطيح به خلال التوسع المغولي في المنطقة.
تاج الدين	١٢٥٠–١٢٧٠م	حاول الحفاظ على استقلال الدولة في مواجهة المغول الإيلخانيين، لكنه أُسر وأُعدم.
نظام الدين	١٢٧٠–١٣٠٠م	قاد تمرداً ضد المغول، وتوفي في المنفى وسط ظروف غير واضحة.
إسماعيل الدين	١٣٠٠–١٣٣٠م	واصل مقاومة المغول والقوى المحلية المنافسة، وتوفي خلال الصراعات المستمرة.
علم الدين	١٣٣٠–١٣٨٠م	واجه التوسع التيموري، وتعرض للاغتيال في ظروف غامضة.
بهرام الدين	١٣٨٠–١٣٨٧م	آخر حكّام السلالة، وقُتل على يد قوات تيمور، لتنتهي بذلك الدولة الفتحلاوية.

وتُقدَّم السلالة الفتحلاوية في الرواية التاريخية الكوردية بوصفها امتداداً لفكرة السيادة الكوردية ذات الجذور المرتبطة بالتقاليد الساسانية السابقة للإسلام.

٢.١٨ ـ حكم السلالة الكوردية الخورشيدية في جنوب غرب كوردستان (١١٨٤ـ١٥٩٨م)

حكمت السلالة الخورشيدية لمدة استثنائية بلغت ٤١٣ عاماً مناطق واسعة من لورستان، وإيلام، وكرماشان، وخوزستان (خرمشهر)، وأنشان (شيراز)، وأراك، ومالامير (ملاير)، وهمدان، ومعشور، وبوشهر، وبندر گناوه، وأنزلي، وگچساران، وشرق بلاد ما بين النهرين الممتدة من بغداد حتى البصرة. وكانت عاصمتا الدولة هما خوراوه (خرم آباد) وشيراز، بينما كانت اللغة الرسمية للدولة هي الكوردية الجنوبية (الإيلامية).

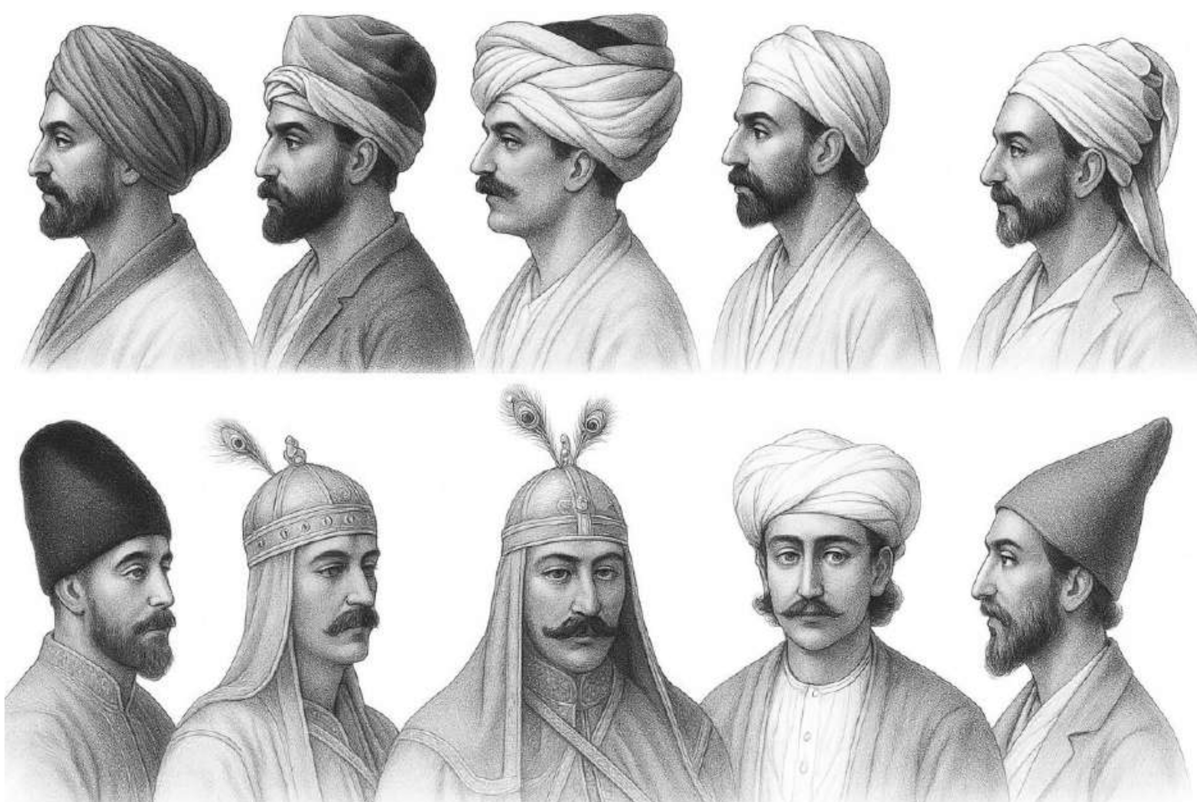
وقد أسّس هذه السلالة آتا بك لور، الذي نجح في ترسيخ استقلال الدولة عن الإمبراطوريات المجاورة. إلا أن الصراعات الداخلية، وعمليات الاغتيال، والغزوات الخارجية ـــ بدءاً من المغول ثم الصفويين لاحقاً ـــ أدت تدريجياً إلى إضعاف نفوذها وإنهاء حكمها.

حكّام السلالة الخورشيدية

الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة	ملاحظات
شجاع الدين خورشيدي	١١٨٤ـ ١٢٢٤م	خوراوه (خرم آباد)	مؤسس السلالة، أسّس الدولة وتوفي وفاة طبيعية.
سيف الدين رستم	١٢٢٤ـ ١٢٣١م	خوراوه (خرم آباد)	واصل الحكم المستقر للدولة.
شرف الدين أبو بكر	١٢٣١ـ ١٢٤٢م	خوراوه (خرم آباد)	توفي وفاة طبيعية.
عز الدين گرشاسب	١٢٤٢ـ ١٢٥٢م	شيراز	توفي وفاة طبيعية.
حسام الدين خليل	١٢٥٢ـ ١٢٥٨م	شيراز	قُتل نتيجة نزاع عائلي.
بدر الدين مسعود	١٢٥٨ـ ١٢٦٠م	شيراز	تحالف مع المغول في فتح بغداد، ثم تعرّض للخيانة وقُتل.
تاج الدين شاه	١٢٧٨ـ ١٢٩٣م	شيراز	تعرّض للخيانة وقُتل على يد المغول الإيلخانيين.
جمال الدين خضر	١٢٩٣ـ ١٢٩٤م	شيراز	حكم لفترة قصيرة.

الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة	ملاحظات
حسام الدين عمر	١٢٩٤–١٢٩٥م	شيراز	حكم لفترة وجيزة.
سمسم الدين محمود	١٢٩٥–١٣٠٢م	شيراز	أُعدم بتهمة الاغتيال السياسي.
عز الدين أحمد حسين	١٣٠٢–١٣١٠م	شيراز	شهد عهده استقراراً سياسياً.
دولت خاتون	١٣١٠م	شيراز	حكمت لفترة قصيرة ثم نقلت السلطة إلى أخيها.
عز الدين محمود	١٣١٠–١٣٢٩م	شيراز	عزّز البنية السياسية للسلالة.
شجاع الدين محمد	١٣٢٩–١٣٦٩م	شيراز	شهد عهده فترة طويلة من الاستقرار.
عز الدين الثالث	١٣٧٠–١٤٠٤م	شيراز	نُفي ثم قُتل على يد قوات تيمور.
سيد أحمد أتابك	١٤٠٥–١٤١٣م	شيراز	هزم التيموريين وأعاد الاستقرار للدولة.
شاه حسين أتابك	١٤١٣–١٤٦٦م	شيراز	شهدت الدولة في عهده ازدهاراً واستقراراً.
شاه رستم أتابك	١٤٦٦–١٥٠١م	شيراز	حافظ على استقرار الدولة.
مير أغور	١٥٠١–١٥٦٠م	شيراز	حكم لفترة طويلة وحافظ على استقلال الدولة.
محمد بن مير أغور	١٥٦٠–١٥٩٣م	شيراز	واجه ضغوطاً متزايدة من الصفويين.
شاوردي أتابك	١٥٩٣–١٥٩٨م	شيراز	آخر حكّام السلالة، أعدمه الشاه عباس الأول مع أفراد أسرته، لتنتهي بذلك الدولة الخورشيدية.

وقد تركت السلالة الخورشيدية أثراً عميقاً في التاريخ السياسي لجنوب غرب كوردستان، إذ حافظت على استقلالها لقرون طويلة، وواجهت النفوذ المغولي ثم الصفوي حتى سقوطها النهائي عام ١٥٩٨م. (انظر الملحق رقم ٣).



حكم السلالة الخورشيدية.



شُيِّدت قلعة خوراوه (خرم آباد) بأمر من السلطة الأميرية التابعة للسلالة الخورشيدية.

٢.١٩ – حكم السلالة الأيوبية (١١٧١–١٢٥٠م)

كانت السلالة الأيوبية أسرةً حاكمة مسلمة ذات أصول كوردية تأسست في القرن الثاني عشر الميلادي على يد صلاح الدين الأيوبي. واستمر حكمها لمدة ٧٩ عاماً، وبرزت الدولة الأيوبية في مرحلة التفكك السياسي التي أعقبت ضعف الدولة السلجوقية، واشتهرت بدورها الحاسم في مقاومة الحملات الصليبية المسيحية في فلسطين وسوريا.

وُلد صلاح الدين الأيوبي في تكريت (العراق الحالي) عام ١١٣٧م في أسرة عسكرية كوردية معروفة، وكانت غالبية سكان تكريت آنذاك من الكورد. وبدأ صعود الأسرة الأيوبية عبر شيركوه، عمّ صلاح الدين، الذي كان قائداً عسكرياً في خدمة نور الدين زنكي، الحاكم السلجوقي في سوريا. وبعد وفاة شيركوه عام ١١٦٩م، تولّى صلاح الدين القيادة العسكرية والإدارية، ثم أنهى الخلافة الفاطمية في مصر، وأعلن رسمياً قيام الدولة الأيوبية عام ١١٧١م.

التوسع والإدارة

أسّس الأيوبيون مركز قوتهم الأساسي في مصر، التي أصبحت القلب السياسي لدولتهم. وفي ذروة توسعها، امتدت الدولة الأيوبية لتشمل مصر، وسوريا، وفلسطين، وأجزاءً من كوردستان، ومناطق من الأناضول. وبعد إنهاء الدولة الفاطمية، عزّز صلاح الدين سلطته من خلال بناء قلعة كبيرة في مصر، عُرفت لاحقاً باسم قلعة القاهرة.

ورغم الأصول الكوردية للأسرة الأيوبية، فقد أدارت الدولة شؤونها ضمن الإطار الإداري والثقافي الإسلامي العربي، حيث كانت اللغة العربية اللغة الرسمية للإدارة والقانون والأدب. ويعكس ذلك الطابع الإسلامي العالمي لتلك المرحلة، إضافةً إلى تأثير المركز المصري للدولة.

استعادة القدس (١١٨٧م)

يُعد تحرير القدس من السيطرة الصليبية عام ١١٨٧م أحد أبرز الأحداث في تاريخ الدولة الأيوبية. وقد جاء هذا الانتصار بعد معركة حطين، التي ألحق فيها صلاح الدين هزيمة كبرى بقوات غي دي لوزينيان، ملك القدس الصليبي، الذي أُسر خلال المعركة. وأدّى هذا الانتصار إلى إضعاف القوة العسكرية الصليبية بصورة كبيرة في المنطقة.

وبعد ذلك، تفاوض المدافعون المسيحيون عن المدينة بقيادة باليان الإبليني على تسليم القدس سلمياً. وسمح صلاح الدين لعدد كبير من السكان المسيحيين بالمغادرة بأمان، كما أتاح للحجاج المسيحيين زيارة المدينة، في موقف اعتُبر مثالاً على التسامح الديني مقارنةً بمعايير الحروب في العصور الوسطى.

الحملة الصليبية الثالثة واستمرار الصراع

أدّى سقوط القدس إلى انطلاق الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩–١١٩٢م)، بقيادة ريتشارد الأول ملك إنجلترا، وفيليب الثاني ملك فرنسا، والإمبراطور الروماني المقدس فريدريك الأول. ورغم فشل الصليبيين في استعادة القدس، فقد تمكنوا من

السيطرة على بعض المدن الساحلية، وأبرزها عكا. وخلال هذه المرحلة، حافظ صلاح الدين على سمعته بوصفه قائداً يتمتع بالفروسية والمهارة الدبلوماسية، حتى في نظر خصومه.

التفكك السياسي وتراجع الدولة

توفي صلاح الدين الأيوبي عام ١١٩٣م، وبعد وفاته تقاسمت أسرته وأبناؤه أراضي الدولة، مما أدى إلى انقسامها إلى إمارات أيوبية متعددة. وقد أضعف هذا الانقسام وحدة الدولة وجعلها أكثر عرضة للصراعات الداخلية والتهديدات الخارجية.

واستمرت الإمارات الأيوبية لفترة من الزمن، غير أن نفوذها تراجع تدريجياً مع صعود المماليك، وهم طبقة عسكرية من الجنود السابقين الذين خدموا في الجيش الأيوبي. وفي عام ١٢٥٠م، استولى المماليك على الحكم في مصر، منهين بذلك السلطة الأيوبية فيها بصورة رسمية.

التأثير في التاريخ الكوردي

يُعد صلاح الدين الأيوبي شخصيةً بارزة في التاريخ الإسلامي بسبب انتصاراته على الصليبيين، غير أن هذه الرواية ترى أن تركيزه على الصراع في القدس بدلاً من تأسيس دولة كوردية مستقلة ترك آثاراً بعيدة المدى على مستقبل الكورد السياسي. كما تشير إلى أن الإرث التاريخي للحروب الصليبية ساهم لاحقاً في تشكيل مواقف سياسية غربية دعمت قوى إقليمية مثل الأتراك والعرب والفرس في مواجهة الطموحات الكوردية للاستقلال.

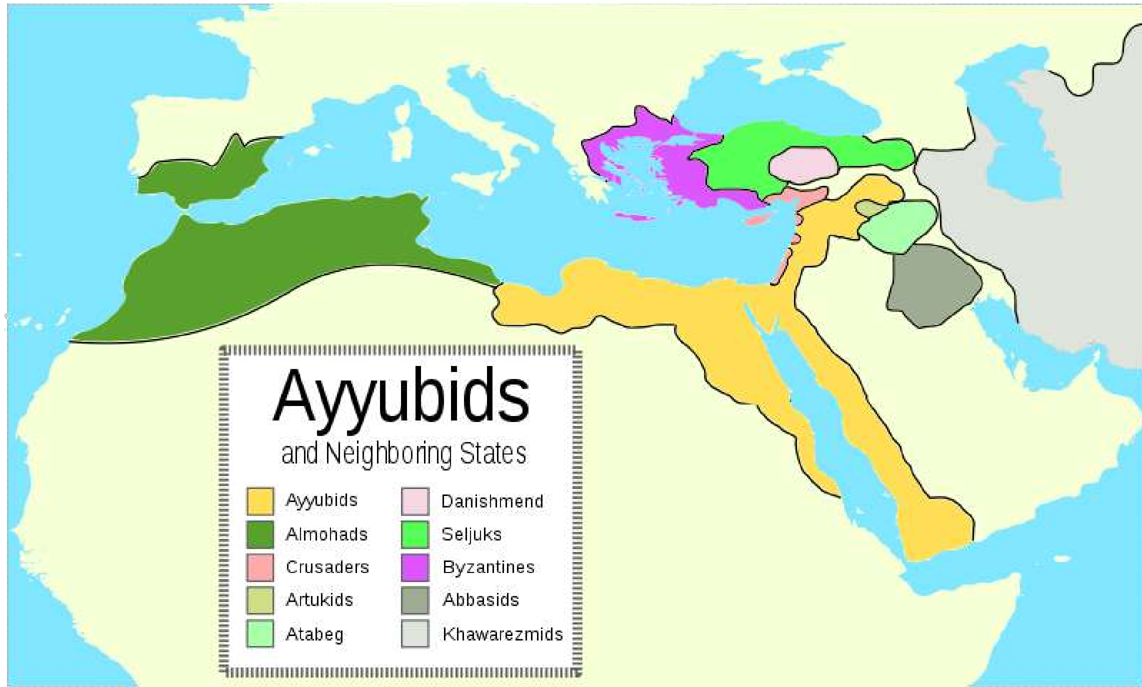
واليوم، لا تزال الأراضي الكوردية موزعة بين إيران، والعراق، وتركيا، وأذربيجان، وأرمينيا.

الأهمية الدينية والاستراتيجية لفلسطين

•الأهمية الدينية: تضم القدس المسجد الأقصى وقبة الصخرة، مما يجعلها ثالث أقدس مدينة في الإسلام، بينما كانت بالنسبة للمسيحيين رمزاً دينياً مهماً منذ احتلالها من قبل الصليبيين عام ١٠٩٩م.

•الأهمية الاستراتيجية: تقع فلسطين عند نقطة التقاء الطرق بين سوريا ومصر والإمارات الصليبية، مما منحها أهمية تجارية وعسكرية كبيرة.

•الرمزية السياسية: شكّل الصراع على القدس أحد أبرز فصول المواجهة الطويلة بين القوى الإسلامية والمسيحية في الشرق الأدنى خلال العصور الوسطى.



خريطة الدولة الأيوبية.



صلاح الدين الأيوبي (١١٣٧–١١٩٣م)

٢.٢٠ – حكم السلالة التركية الخوارزمية (١١٩٣–١٢٢٠م)

برزت السلالة الخوارزمية مع تراجع النفوذ السلجوقي في آسيا الوسطى وإيران. وقد أسّس قطب الدين محمد شاه الدولة الخوارزمية بين عامي ١١٩٣ و١٢٢٠م، حيث عزّز سلطته عبر الحملات العسكرية وإخضاع القوى المجاورة، واضعاً أسس إدارة مركزية وجيش قوي.

ومن عام ١٢٠٠ حتى ١٢٢٠م، حكم علاء الدين محمد خوارزم شاه الدولة الخوارزمية، وكان قائداً طموحاً عمل على توسيع نفوذها. غير أن قراره بمهاجمة قافلة تجارية مغولية وقتل أفرادها منح جنكيز خان ذريعة لشن غزو مغولي واسع النطاق.

وأمام التقدم المغولي الكاسح، فرّ علاء الدين محمد غرباً حتى توفي في قرية صغيرة جنوب إيران. ثم تولّى ابنه جلال الدين منكبرتي الحكم بين عامي ١٢٢٠ و١٢٣١م، محاولاً تنظيم مقاومة ضد المغول. ورغم نجاحه في بعض المعارك، اضطر إلى التراجع نحو الهند، قبل أن يُقتل عام ١٢٣١م في أفغانستان الحالية على يد مقاتل كوردي من أسرة الشوانكارا، لتنتهي بذلك الدولة الخوارزمية.

٢.٢١ – الغزو المغولي التركي لكوردستان (١٢١٨–١٢٢٠م)

في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، أطلق المغول بقيادة جنكيز خان سلسلة من الحملات العسكرية امتدت من الصين إلى الشرق الأوسط. وبعد إخضاع شمال الصين بين عامي ١٢١١ و١٢١٥م، اتجه جنكيز خان غرباً. وبين عامي ١٢١٨ و١٢٢٠م، دمّر المغول الدولة الخوارزمية، وسيطروا على مناطق واسعة شملت إيران، وتركمانستان، وأوزبكستان، وكازاخستان، وأذربيجان، وأجزاءً كبيرة من كوردستان.

وتصف هذه الرواية تلك الغزوات بأنها اتسمت بالمجازر وتدمير المدن وعمليات التهجير القسري، رغم الطبيعة المتعددة الأعراق للدولة الخوارزمية، التي ضمّت الكورد والفرس والگيلك والبلوش. كما تشير إلى أن آلاف الأطفال الكورد نُقلوا إلى المعسكرات المغولية، حيث جرى دمج قسم منهم لاحقاً ضمن القوات المغولية التركية، خصوصاً في البيئات الأذرية التركية.

التوسع المغولي الأوسع

- عام ١٢٢٣م: اجتاح جنكيز خان أجزاءً من أوروبا الشرقية، ممتداً من القسطنطينية واليونان إلى بلغاريا والبوسنة وكوسوفو.

- عام ١٢٢٧م: توفي جنكيز خان عن عمر ٦٥ عاماً بعد إصابته في معركة بمدينة ينشوان في الصين، ولا يزال مكان دفنه مجهولاً.

•بين ١٢٣٦–١٢٤١م: قاد باتو خان، حفيد جنكيز خان، حملات على روسيا وبولندا والمجر.

•عام ١٢٥٨م: استولى هولاكو خان على بغداد، وأعدم الخليفة المستعصم بالله، منهياً بذلك الخلافة العباسية.

•بين ١٢٧١–١٢٧٩م: أكمل قبلاي خان السيطرة على الصين، مؤسساً أكبر إمبراطورية متصلة جغرافياً في التاريخ.

•تأسيس الدولة الإيلخانية: أنشأ هولاكو خان حكماً مغولياً شمل إيران والعراق وتركيا وأرمينيا وأذربيجان وجورجيا وكوردستان وأفغانستان.

سلالات مرتبطة بالمغول في كوردستان والأناضول

اسم السلالة	سنة التأسيس (م)	منطقة الحكم الرئيسية
سلالة الجرميان	١٢٩٩م	غرب وجنوب كوردستان
آل عثمان	١٢٩٩م	الأناضول
آل حميد أوغلو	١٣٠٠م	الأناضول
آل تكة أوغلو	١٣٠٠م	أنطاليا
آل منتشا أوغولاري	١٣٠٠م	الأناضول
آل جوبانيان	١٣١٨م	كوردستان الشرقية
آل ذو القدر أوغولاري	١٣٤٠م	ألبستان وماراش
آل گراي	١٤٢٠م	كرميان (جنوب كوردستان)
آل خان غازان	١٤٤٥م	كوردستان الشرقية
آل خان قاسموف	١٤٥٢م	كوردستان الشرقية

الحملات المغولية والتيمورية في كوردستان

مرّت الحملة المغولية بقيادة هولاكو خان عام ١٢٥٨م عبر الأراضي الكوردية مباشرة. وتمكنت قواته من قتل شاه عزيز الدين الشدادي في كنجة، منهيةً بذلك حكم السلالة الشدادية الكوردية، واستُبدلت السلطة هناك بسلطات تركية. كما تعرضت مدن كوردية مثل أورمية وتبريز ومراغة لهجمات واسعة، وأصبحت مراغة لاحقاً عاصمة لهولاكو.

أما غزوات تيمور (تيمورلنك) عام ١٣٩٣م فقد تسببت بدمار كبير في كوردستان، حيث استهدفت إمارة مير علي شريف، حاكم أرزروم وأرزنجان بين عامي ١٣٨٠–١٣٩٣م. ورغم المقاومة الشديدة، قُتل مير علي شريف ودُمّرت قواته.

كوردستان وسط الصراعات الإقليمية

على مدى قرون، وجدت كوردستان نفسها في قلب الصراعات الإقليمية، إذ تعرضت لغزوات عربية إسلامية من الجنوب والغرب، رافقتها أعمال قتل ونهب، كما واجهت هجمات تركية ومغولية من الشمال والشرق منذ بدايات القرن الحادي عشر الميلادي.

ومن أبرز هذه المواجهات معركة ملاذكرد عام ١٠٧١م، التي دارت في شمال كوردستان بين البيزنطيين والسلاجقة، وتذكر هذه الرواية أنها أدت إلى سقوط أعداد كبيرة من الضحايا الكورد وتعرض المناطق الكوردية للنهب والتدمير.

٣ .تاريخ الشعب الكُردي ومنطقته من القرن الثاني عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي ـــ الثمانمائة سنة الماضية

يُعَدّ الشعب الكُردي، وفقاً للمصادر التاريخية، الامتداد المباشر للشعب الميدي، تلك الأمة الآرية القديمة التي تمكنت، ما بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد، من التوحّد تحت حكم السلالة الميدية وتأسيس إمبراطورية قوية ومستقلة. وقد حكم الميديون أراضيهم لما يقارب ثلاثة قرون قبل أن يتعرضوا للغزو الأجنبي والسقوط السياسي. وتشير المصادر التاريخية إلى أن اسم «الميديين» تطوّر تدريجياً عبر العصور ليُعرف لاحقاً باسم «الكُرد»، مع بقاء الشعب ذاته من حيث الأصول العرقية والإرث الثقافي واللغوي.

وعلى مدى القرون الثمانية الماضية، حكمت إمارات وسلالات كردية عديدة مناطق كُردستان والأقاليم المجاورة لها. وقد شملت هذه الكيانات أمراء الكُرد (المير)، إلى جانب القوى الخارجية التي سعت مراراً إلى فرض سيطرتها على المنطقة، مثل دولة آق قويونلو التركية، والدولة الصفوية، وإمارة موكريان، وإمارة سوران، وإمارة بابان، وقبائل بلباس، والدولة الأفشارية التركية، والدولة الزندية الكُردية، والقاجاريين الأتراك، وإمارة أردلان، وقبائل الشكاك. وتتناول الفصول التالية التعريف بهذه القوى، وحدود نفوذها، وطبيعة التحديات التي واجهتها في ظل الضغوط المستمرة الناتجة عن الغزوات الخارجية والصراعات الداخلية.



المساكنُ الكهفيّةُ القريبةُ من هَسْكَف، حيثُ لجأ السُّكّانُ المحليّونَ إليها إبّانَ الغزواتِ التيموريّة.

٣.١ – إمارة جولەمێرگ (هكّاري) في كُردستان الشمالية (١١٣٣–١٨٤٧م)

كانت إمارة جولەمێرگ، المعروفة في السجلات العثمانية باسم إمارة هكّاري، تحكم المنطقة الجبلية لهكّاري في كُردستان الشمالية لمدةٍ استثنائية بلغت ٧١٤ عاماً. وكانت عاصمتها مدينة جولەمێرگ (جولاميرك، هكّاري الحالية)، فيما كانت اللغة الإدارية الرسمية للإمارة هي اللغة الكُردية.

ومنذ تأسيسها في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي وحتى ضمّها إلى الدولة العثمانية عام ١٨٤٧م، حافظت هذه الإمارة على درجات متفاوتة من الحكم الذاتي. وقد استطاع حكّامها إدارة تحالفات متغيّرة مع القوى الإقليمية الكبرى، مثل الزنكيين، والتيموريين، وآق قويونلو، والعثمانيين، والصفويين.

اسم الأمير	فترة الحكم (م)	منطقة الحكم	ملخص أبرز الأحداث
بابه هيجا الهكّاري	١١٣٣–١١٤٣	هكّاري، بما فيها آسيب، وتوشي، وجودايدلا، وجبال لو هيجا شمال الموصل	تحالف مع عماد الدين زنكي عام ١١٣٣م، ثم سلّم الحكم لابنه باو إرجي قبل وفاته في الموصل سنة ١١٤٣م.
باو إرجي	١١٤٣–١٢٠٠	هكّاري ووان	عزّز سلطة الإمارة وحافظ على استقرارها السياسي.
أحمد هيجا الهكّاري	١٢٠٠–١٢٢١	هكّاري ووان	وسّع نفوذ الإمارة في هكّاري ووان، وتوفي وفاة طبيعية.
عزّ الدين شير	١٣٨٤–١٤٢٣	هكّاري، وجنوبي وشرقي بحيرة وان	حافظ على توازن التحالفات بين التيموريين وقرة قويونلو، وتعرّض بعض أفراد أسرته للأسر على يد قرة إسكندر.
عزّ الدين شير الثاني	١٤٧٠–١٤٩١	هكّاري	استعاد الأراضي المفقودة، ثم أُسر وأُعدم عام ١٤٩١م على يد سلطان آق قويونلو يعقوب، عقب مجازر تعرّض لها الأكراد.
زاهد بك	١٥٥٠–١٥٧٠	هكّاري	حكم خلال الصراعات العثمانية–الصفوية، وأدّت النزاعات العائلية الداخلية إلى إضعاف الإمارة.
عماد الدين	١٦٣٤–١٦٣٩	هكّاري	عُرف بقيادته العسكرية وبراعته الدبلوماسية بين العثمانيين والصفويين.
نور الله بك	١٨٠٠–١٨٤٧	هكّاري، جولەمێرگ، أجزاء من وان وورمێ (أورمية)	تعرّض لضغوط عثمانية للانسحاب من روجافا بين ١٨٤٣–١٨٤٦م. وفي عام ١٨٤٧م ارتكبت القوات العثمانية مجازر بحق السكان الأكراد، وعزلت الأمير، ونهبت المنطقة، مما أنهى وجود الإمارة.

وقد شكّل سقوط إمارة جولەمێرگ فصلاً جديداً من سياسة الدولة العثمانية الرامية إلى تفكيك الكيانات الكُردية ذات الحكم الذاتي، عبر القمع العسكري والضمّ القسري إلى النظام الإمبراطوري العثماني.

٣.٢ – إمارة بدليس في كُردستان الشمالية (١١٨٧–١٨٤٧م)

حكمت إمارة بدليس لمدة ٦٦٠ عاماً تحت قيادة أمراء أكراد من سلالة الروزاكي (روزهيفي). وكانت مدينة بدليس عاصمةً للإمارة ومركزاً للحياة السياسية والثقافية والتجارية الكُردية، فيما كانت اللغة الكُردية اللغة الرسمية للإدارة والحكم.

وخلال فترة وجودها، استطاعت الإمارة أن تدير علاقاتها السياسية بمهارة بين الصفويين والعثمانيين، كما واجهت في بعض المراحل تهديدات عسكرية مباشرة من كلا الطرفين.

اسم الأمير	فترة الحكم (م)	ملخص الأحداث
شريف باشا	١٥٠٠–١٥٣٣	تحالف في البداية مع العثمانيين ضد الصفويين، ثم غيّر ولاءه لاحقاً لصالح الصفويين. قُتل على يد العثمانيين عام ١٥٣٣م بعد مقاومته لعقوباتهم وسياساتهم.
شرف الدين البدليسي (شرف خان)	١٥٧٨–١٥٩٧	تحالف أولاً مع الصفويين، ثم انتقل إلى جانب العثمانيين عام ١٥٧٨م، وشارك في حملاتهم ضد الصفويين. ألّف كتاب «شرفنامة»، الذي يُعدّ من أشمل كتب التاريخ الكُردي في عصره. تنازل عن الحكم سنة ١٥٩٧م، وتوفي عام ١٦٠٤م.
شمس الدين بك	١٥٩٧–١٦٥٠	حافظ على استقرار الإمارة وواصل سياسات والده.
عبد الخان	١٦٥٠–١٦٥٥	عزّز استقلالية الإمارة، لكنه واجه اتهامات عثمانية بالاستيلاء على الأراضي، فهُزم وضُمّت الإمارة إلى الدولة العثمانية عام ١٦٥٥م.
شريف بك (آخر أمير)	١٨٢٠–١٨٤٩	آخر حكّام الأسرة الروزاكية؛ اعتقله العثمانيون بعد المجازر التي وقعت عام ١٨٤٩م، ثم اختفى في القسطنطينية.

وبحلول منتصف القرن التاسع عشر، كانت الدولة العثمانية قد دمجت بدليس بالكامل ضمن نظامها الإداري، منهيةً بذلك واحدةً من أقدم الكيانات السياسية الكُردية وأكثرها استمرارية.

٣.٣ – إمارة چەمیشگەزەك (چاميشكيزاك) في كُردستان الشمالية (١٢٢٠–١٦٦٣م)

كانت إمارة چەمیشگەزەك، التي اتخذت من المنطقة الواقعة ضمن ولاية ديرسم الحالية — والتي أعادت تركيا تسميتها إلى تونجلي — عاصمةً لها، إحدى أبرز القلاع الكُردية العلوية لأكثر من أربعة قرون. وشملت أراضيها ملازكرد، وبرتاغ (بيرتك)، وصاغمان، إضافةً إلى ١٦ ناحية و٣٢ قلعة.

وقد حافظت الإمارة على الهوية الثقافية الكُردية من خلال اللغة واللباس التقليدي والموسيقى، كما قاومت مراراً الغزوات المغولية، وقرة قويونلو، وآق قويونلو، والصفويين، والعثمانيين.

الحاكم / السلالة	فترة الحكم (م)	ملخص الأحداث
سلالة مالاكيشي	١٢٢٠–١٤٥٢	صدّت التوغلات المغولية وهجمات آق قويونلو، وتمكّنت من هزيمة أوزون حسن زعيم آق قويونلو التركمان.
الشيخ حسن	١٤٥٢–١٥٠٠	وسّع نفوذ الإمارة، لكنه واجه هجمات مضادة من الدولة الدُلغادرية التركية.
الحاج رستم بك	١٥٠٠–١٥٥٦	أُلقي القبض عليه وأُعدم على يد العثمانيين بعد مؤامرات وصراعات صفوية–عثمانية.
بير حسين	١٥٥٦–١٥٨٠	أعاد تثبيت الحكم في ظل السلطان العثماني سليم الأول، إلا أن الانقسامات الداخلية أضعفت الإمارة.
أحفاد مالاكيشي	١٥٨٠–١٦٦٣	ضمّ العثمانيون الإمارة عام ١٦٦٣م بعد ارتكاب مجازر وعمليات نهب واسعة، وتم نفي الأسرة الحاكمة.

وقد أدّى سقوط إمارة چەمیشگەزەك إلى إنهاء قرونٍ من الحكم الذاتي الكُردي العلوي في منطقة ديرسم.

٣.٤ – إمارة هَسْكَيف في كُردستان الشمالية (١٢٣٢–١٥٢٥م)

تأسست إمارة هَسْكَيف عام ١٢٣٢م على يد الملك مسعود، أحد أحفاد صلاح الدين الأيوبي، وشكّلت مركزاً للحكم الكُردي لما يقارب ثلاثة قرون. وكانت اللغة الكُردية هي اللغة الرسمية للإمارة، فيما شملت أراضيها هَسْكَيف، وآمد (ديار بكر)، والجزيرة، وسعرد.

واشتهرت الإمارة بإنجازاتها العمرانية والعلمية، بما في ذلك تشييد الجسور، والمساجد، والمدارس، والقصور، مما جعلها إحدى أبرز المراكز الحضارية الكُردية في تلك المرحلة التاريخية.

اسم الأمير	فترة الحكم (م)	ملخص الأحداث
الأمير صالح نجم الدين الأيوبي الأول	١٢٣٦– ١٢٣٩	أسّس الإمارة بعد تراجع نفوذ الدولة الأرتقية.
الأمير المعظّم كوردباشا	١٢٣٩– ١٢٤٩	عزّز السلطة الكُردية في المنطقة ورسّخ نفوذ الإمارة.
الأمير موحّد عبد الله	١٢٤٩– ١٢٧٠	حافظ على الاستقرار والاستقلال الذاتي للإمارة.
الأمير الكامل أبو بكر سيف الدين شادي	—	واصل إدارة الإمارة بصورة مستقلة.
الأمير صالح نجم الدين الأيوبي الثاني	١٣٢٤– ١٣٢٥	أعاد بناء المدينة بعد الغزوات المغولية.
غازي محمد	١٣٢٥– ١٣٦٤	دعم التعليم والثقافة وشجّع النشاط العلمي.
الأمير العادل فخر الدين سليمان	١٣٦٤– ١٤٢٤	شهد عهده الطويل استقراراً واسعاً وازدهاراً للحركة العلمية.
أشرف أحمد	١٤٢٤– ١٤٣٢	حافظ على استقلال الإمارة.
الكامل بابي محمد خليل	١٤٣٢– ١٤٥٢	عزّز الإدارة الداخلية للإمارة.
الأمير أحمد	١٤٥٢– ١٤٥٥	واصل الحفاظ على استقلال الإمارة.
خلف بن محمد	١٤٥٥– ١٤٦١	هُزم على يد أتراك آق قويونلو.
الأمير الأيوبي الثالث	١٤٦١– ١٤٦٢	حكمٌ قصير وغير مستقر، أعقبه احتلال آق قويونلو للإمارة.
احتلال آق قويونلو	١٤٦٢– ١٤٧٠	شهدت المنطقة مجازر بحق الأكراد، وعيّن أوزون حسن زين الكُردي حاكماً عليها.
الأمير خليل	١٤٧٠– ١٥٠٠	حرّر هَسْكَيف، ثم أُسر لاحقاً على يد الصفويين.

اسم الأمير	فترة الحكم (م)	ملخص الأحداث
الأمير حسن	١٥٠٠– ١٥٢٥	أدّت الصراعات الداخلية إلى هزيمته أمام العثمانيين، الذين ارتكبوا مجازر وضمّوا الإمارة عام ١٥٢٥م.





مدينة هَسْكَيف



في عام ٢٠٢٠م، أقدمت السلطات التركية على إغراق مدينة هَسْكَيف التاريخية، بما تضمّه من آثارٍ قديمة وتراثٍ أثري عريق، عبر إنشاء سدّ إليسو على نهر دجلة، مما أدّى إلى محو حلقةٍ أخرى من الروابط المادية الملموسة المرتبطة بتاريخ الشعب الكُردي.

٣.٥ – إمارة بوتان في كُردستان الشمالية (١٢٧١–١٨٤٧م)

تأسست إمارة بوتان عام ١٢٧١م على يد الأسرة النبيلة العزيزيّة، وحكمت لمدة ٥٧٦ عاماً مع احتفاظها بدرجاتٍ واسعة من الحكم الذاتي حتى ضمّها إلى الدولة العثمانية عام ١٨٤٧م. وقد أسّس الأمير عبد العزيز البُختي نفوذه في منطقة بوتان عقب انهيار سلطة الزنكيين.

وكان الزنكيون — وهم سلالة تركية أُوغوزية متحالفة مع الدولة السلجوقية — قد حكموا حلب، وقامشلو، والموصل، والجزيرة، وبوتان بين عامي ١١٢٧–١٢٥٠م، قبل أن يُنهي صلاح الدين الأيوبي حكمهم. وبعد ذلك بتسعة عشر عاماً، ظهرت إمارة بوتان ككيانٍ سياسي ذي قيادة كردية.

كانت مدينة الجزيرة عاصمةً للإمارة، وكانت اللغة الكُردية اللغة الرسمية للإدارة والحكم. وتمركزت أراضي الإمارة حول الجزيرة، وامتد نفوذها إلى مناطق واسعة من بوتان.

اسم الأمير	فترة الحكم (م)	ملخص أبرز الأحداث
عبد العزيز البُختي	١٢٧١–١٣٣٨	أسّس الإمارة بعد انهيار الزنكيين، وتوفي وفاة طبيعية.
عزّ الدين البُختي	١٣٣٨–١٣٦٢	عزّز سلطة الإمارة، ودخل في صراعات مع أمير هَسْكَيف.
الأمير عزّ الدين عبدال	١٣٦٢–١٣٩٨	وقّع اتفاق سلام مع تيمور عام ١٣٩٤م، إلا أنّه تعرّض لهجوم لاحق، فاحتلّ التيموريون المنطقة مؤقتاً قبل استعادة الحكم الذاتي.
بدرخان باشا	١٨٢١–١٨٤٧	أطلق إصلاحات إدارية وعسكرية، وقاد انتفاضة بدرخان ضد التوسّع العثماني. هُزم عام ١٨٤٧م.
عزّ الدين شير بك	١٨٤٨–١٨٥٥	حاول الحفاظ على الحكم الذاتي بعد سقوط بدرخان، لكن العثمانيين ضمّوا الإمارة بالكامل عام ١٨٥٥م.

وقد مثّل سقوط إمارة بوتان خطوةً حاسمة في الحملة العثمانية الرامية إلى إنهاء ما تبقّى من الإمارات الكُردية المستقلة، وفرض السيطرة المركزية على كُردستان.

٣.٦ – السلالة الجلائرية التركية (١٣٣٦–١٤١٠م)

برزت السلالة الجلائرية، ذات الأصول التركية، عقب سقوط الدولة الإيلخانية في كُردستان والعراق وغربي إيران. وقد حكم الجلائريون من بغداد وتَوريّز (تبريز)، وفرضوا نفوذهم على أجزاء من كُردستان. واتّسم حكمهم بالصراعات الداخلية المتكرّرة، إضافةً إلى التهديدات الخارجية القادمة من قرة قويونلو.

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	ملخص أبرز الأحداث
حسن بزرك	١٣٣٦–١٣٥٦	أسّس الدولة بعد انهيار الإيلخانيين.
الشيخ أويس الجلائري	١٣٥٦–١٣٧٤	وسّع نفوذ الدولة، وتمكّن من هزيمة الجوبانيين.
الشيخ حسن	١٣٧٤–١٣٨٢	حافظ على السيطرة، لكنه واجه ضغوطاً متزايدة من قرة قويونلو.
الشيخ حسين	١٣٨٢–١٣٨٤	شهد عهده ضعفاً سياسياً، وتم عزله سريعاً.
الشيخ أحمد	١٣٨٢–١٤١٠	هُزم على يد قرة قويونلو، مما أدّى إلى انهيار الدولة الجلائرية.



خريطةُ حُكمِ السلالةِ الجلائريةِ التركيةِ

٣.٧ – حُكم اتحاد قرة قويونلو التركماني («الخروف الأسود») (١٣٧٤–١٤٦٨م)

كان اتحاد قرة قويونلو اتحاداً تركمانياً من أصول أُوغوزية (فرع يِڤا)، هاجر من آسيا الوسطى، وحكم مناطق واسعة شملت كُردستان، وإيران، وأذربيجان، والأناضول، والعراق، وأرمينيا، وأجزاءً من جورجيا لمدة ٩٣ عاماً. وكانت اللغة الفارسية هي اللغة الإدارية الرسمية، بينما كانت لغتهم الأم التركية الأوغوزية. كما اعتنقوا المذهب الإسلامي السني.

واتّسم حكمهم بحملات متكرّرة ضد السكان الأكراد، شملت أعمال النهب، والمجازر، وفرض الضرائب الباهظة، الأمر الذي دفع أعداداً كبيرة من الأكراد إلى العبودية أو الموت.

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة	ملخص أبرز الأحداث
بيرام خواجا	١٣٧٤–١٣٨٠	الموصل	أسّس الاتحاد، وقاد هجمات ضد القبائل الكُردية.
قرة محمد	١٣٨٠–١٣٨٩	الموصل	واصل الأعمال العدائية ضد الأكراد، ودخل في صراعات مع التيموريين.
قرة يوسف	١٣٨٩–١٤٢٠	تەورێز (تبريز)	أعلن استقلاله عن التيموريين، ووسّع النفوذ التركماني.
إسكندر	١٤٢٠–١٤٣٦	تەورێز (تبريز)	واجه صراعات داخلية، وأطاح به جهان شاه.
جهان شاه	١٤٣٦–١٤٦٧	تەورێز (تبريز)	وسّع الدولة لتشمل كُردستان ومناطق أخرى، قبل أن يهزمه أوزون حسن في معركة چاباقچور عام ١٤٦٧م.
حسن علي	١٤٦٧–١٤٦٨	تەورێز (تبريز)	آخر حكّام قرة قويونلو؛ قُتل في سِداره على يد قوات آق قويونلو.



خريطةُ نُفوذِ سلالةِ قرة قويونلو التركيةِ الحاكمةِ

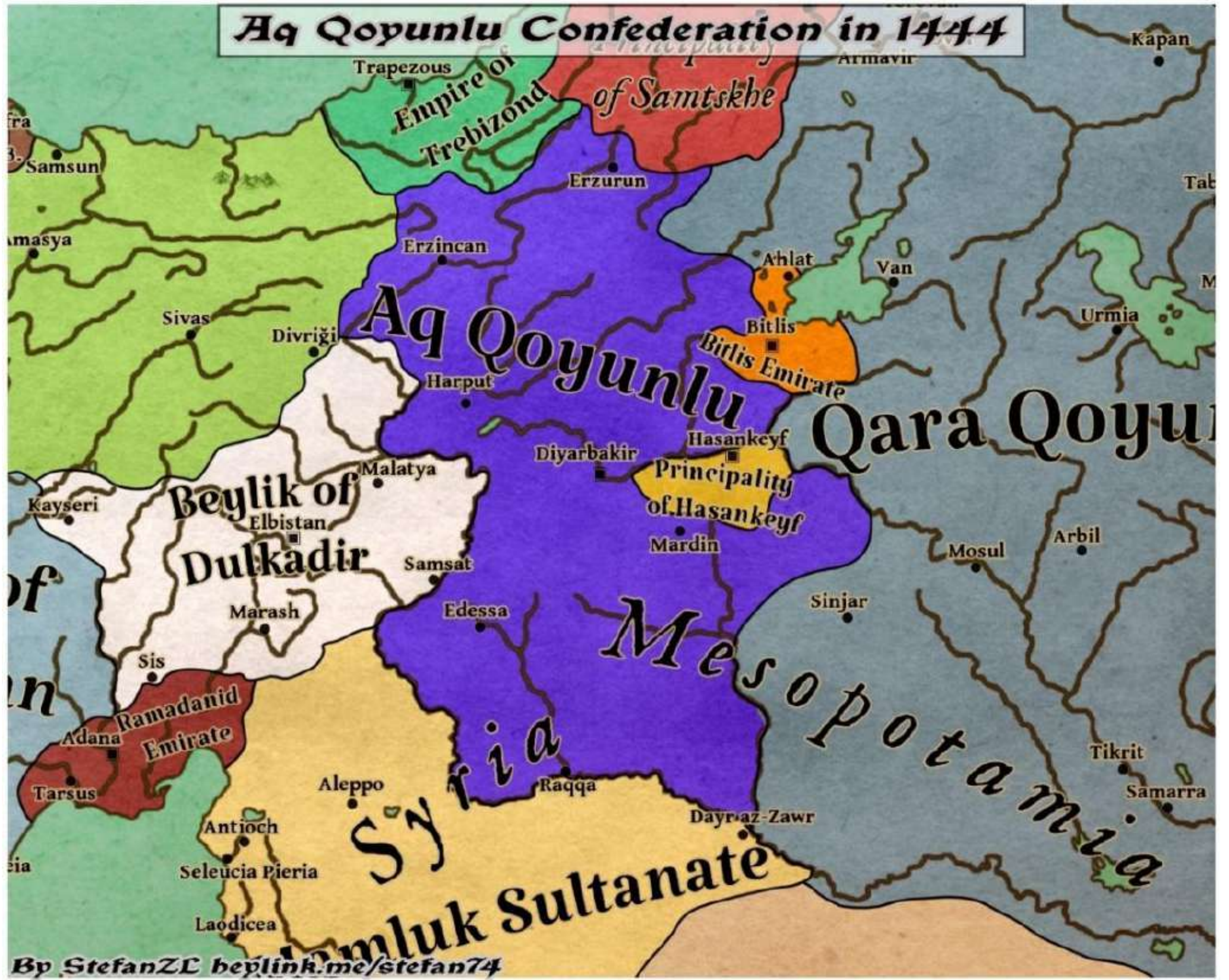
٣.٨ – حُكم اتحاد آق قويونلو التركماني («الخروف الأبيض») (١٣٧٨–١٥٠١م)

كان اتحاد آق قويونلو — وهم من الأتراك الأوغوز من قبيلة بايندور — يحكم مناطق واسعة شملت كُردستان، وإيران، وأذربيجان، والأناضول، والعراق، وأرمينيا، وأجزاءً من جورجيا لمدة ١٢٣ عاماً. ومثل قرة قويونلو، كانوا يتحدثون اللغة التركية، بينما استخدموا الفارسية لغةً للإدارة، كما اعتنقوا المذهب الإسلامي السني.

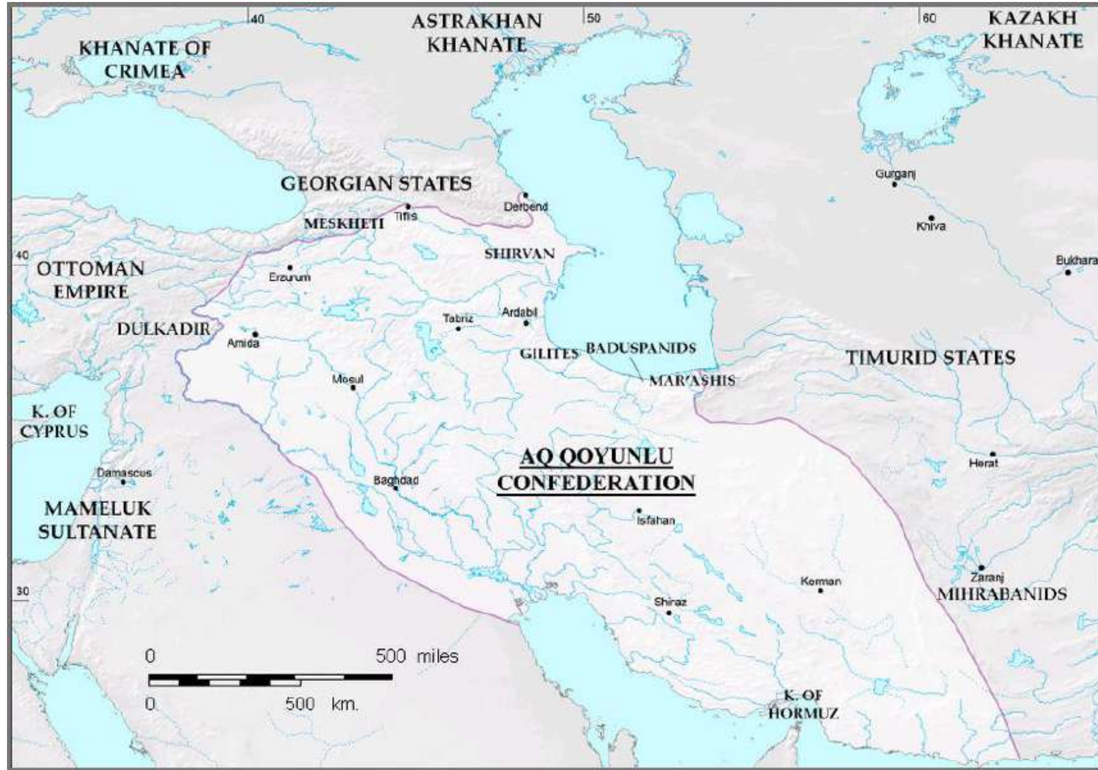
وقد نفّذوا حملات واسعة ضد المناطق الكُردية، شملت الاستيلاء على الأراضي، وفرض الضرائب القاسية، وارتكاب المجازر الجماعية. وانتهى حكمهم عام ١٥٠١م بعد هزيمتهم على يد الشاه إسماعيل الأول، مؤسّس الدولة الصفوية.

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة	ملخص أبرز الأحداث
تور علي بك	١٣٧٨–١٣٨٩	ديار بكر	أسّس الاتحاد، وتحالف مع بعض الجماعات الكُردية.
فخر الدين قوتلو	١٣٨٩–١٤٢٠	ديار بكر	واصل الحملات ضد الأكراد.
أحمد	١٤٢٠–١٤٣٤	ديار بكر	دعم الثقافة التركية، وعمل على إضعاف النفوذ الكُردي.
علي	١٤٣٤–١٤٣٥	ديار بكر	حكم لفترة قصيرة قبل اغتياله.
حمزة	١٤٣٥–١٤٤٤	ديار بكر	هُزم على يد أوزون حسن.
أوزون حسن	١٤٥٣–١٤٧٨	تەوریز (تبريز)	هزم قرة قويونلو، ووسّع نفوذ آق قويونلو.
خليل ميرزا	١٤٧٨	تەوریز (تبريز)	شهد عهده القصير اضطرابات سياسية.

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة	ملخص أبرز الأحداث
يعقوب بك	١٤٧٨–١٤٩٠	تەورێز (تبريز)	أعاد الاستقرار بعد صراعات على الخلافة.
بايسنغر	١٤٩٠–١٤٩٣	تەورێز (تبريز)	أطيح به خلال حرب أهلية.
رستم بك	١٤٩٣–١٤٩٧	تەورێز (تبريز)	عُزل على يد أحمد بك.
أحمد بك	١٤٩٧–١٤٩٩	تەورێز (تبريز)	شهد عهده ضعفاً سياسياً وانتهى بعزله.
ألواند ميرزا	١٤٩٩–١٥٠١	تەورێز (تبريز)	هُزم على يد الصفويين، وبسقوطه انتهى حكم آق قويونلو.



خريطةُ نُفوذِ آق قويونلو بين عامَي ١٣٧٨–١٤٦٧م



الخريطةُ الجغرافيةُ لِحُكمِ آق قويونلو بين عامَي ١٤٦٧–١٥٠١م

الفروقاتُ الرئيسيةُ بين قرة قويونلو وآق قويونلو

العنصر	قرة قويونلو	آق قويونلو
معنى الاسم	عشيرة «الخروف الأسود»	عشيرة «الخروف الأبيض»
الأصل القبلي	الأتراك الأوغوز – فرع يِڤا	الأتراك الأوغوز – فرع بايندور
فترة الظهور	أوائل القرن الرابع عشر	منتصف القرن الرابع عشر
العواصم	تەوریز (تبريز)	ديار بكر ← تەوریز (تبريز)
أقوى الحكّام	جهان شاه	أوزون حسن
نطاق النفوذ	إيران، العراق، أذربيجان، أرمينيا، كُردستان	كُردستان، إيران، العراق، القوقاز
التحالفات	حاربوا التيموريين في البداية ثم تحالفوا معهم لاحقاً	عارضوا التيموريين والعثمانيين معاً

٣.٩ – الإمارات الكُردية المستقلة ذاتياً (القرن الثاني عشر – القرن التاسع عشر الميلادي)

خلال فترة حكم آق قويونلو وقرة قويونلو، أعلنت عدة إمارات كردية استقلالها الذاتي. وكانت علاقتها بهذه الاتحادات التركمانية متغيّرة، إذ تراوحت بين التحالف، والخضوع السياسي، والصراع المفتوح.

أبرز الإمارات الكُردية

اسم الإمارة	فترة الحكم (م)	المنطقة	اللغة	ملاحظات
إمارة سليمان	١٤١٠–١٨٣٨	وان، وأرضروم، وأرزنجان، وبايزيد	الكُردية (لغة رسمية وإدارية)	حكمت لمدة ٤٢٨ عاماً، ثم ضمّتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر.
إمارة زَرّينال	١٤٤٨–١٦١٠	زَرّينشهر، وشاري-كورد	الكُردية (لغة رسمية وإدارية)	حكمت لمدة ١٦٢ عاماً، ثم احتلّتها الدولة الصفوية في القرن السابع عشر.

شخصيات كردية بارزة أخرى في تلك المرحلة

- •مصطفى بك ودرويش بك ــــ أميران من وان.
- •أوريللا بك وفتّاح بك ــــ أميرا هكّاري.
- •خالد بك زاهيمي وشريف بك ــــ أميرا موش.
- •حسين بك ــــ زعيم قبلي في قارص وآجار.
- •بير يوسف ــــ أمير زاخو.
- •بير حمه ــــ أمير الموصل.

وقد تعرّضت العديد من السجلات التاريخية المرتبطة بهذه الإمارات ــــ شأنها شأن جزء كبير من التراث الكُردي ــــ للنهب والتدمير والمحو المتعمّد من قبل القوى المحتلة. ولهذا السبب، ما تزال المعلومات التفصيلية المتعلقة بالحكّام، وأنظمة الحكم، والأحداث التاريخية محدودة وغير مكتملة.



خريطةُ الإماراتِ الكُرديةِ المستقلةِ ذاتياً

٣.١٠ ـ الطريقة الصفوية وانتشار المذهب الشيعي الاثني عشري (١٢٥٢ـ١٣٣٤م)

تأسست الطريقة الصفوية في أردهوێل (أردبيل) على يد الشيخ صفي الدين الأردويلي (١٢٥٢ـ١٣٣٤م)، وهو رجل دين كردي سني بارز، تحوّل لاحقاً إلى المذهب الشيعي الاثني عشري تحت تأثير تركي شديد. وقد عُرف الشيخ صفي في بداياته بالتقوى والزهد، إلا أنّ طريقته تحوّلت تدريجياً إلى حركة دينية ـسياسية انتشرت بسرعة بين القبائل التركية الأذرية والمجتمعات الفارسية.

وعلى الرغم من أن الأسرة الصفوية كانت ذات أصول كردية، فإنها تبنّت اللغة التركية لأسباب سياسية وأمنية، وقدّمت نفسها رسمياً بوصفها أسرة تركية، في حين حافظت على استخدام اللغة الكُردية في نطاقها الخاص. وكان هذا التحوّل جزءاً من نمطٍ أوسع لجأت فيه عائلات كردية عديدة إلى إخفاء هويتها القومية تفادياً للاضطهاد والملاحقة.

ارتدى الصفويون القبعة الحمراء المميّزة المعروفة باسم «تاج حيدري» (تاج حيدر)، والتي اعتبروها رمزاً للسلطة الروحية. أمّا الأكراد، فقد نظروا إليهم بوصفهم خصوماً، وأطلقوا عليهم اسم «القزلباش».

الروابط الأسرية مع آق قويونلو

- أوزون حسن (حكم ١٤٥٣–١٤٧٨م) زوّج شقيقته للسلطان جنيد، أحد أحفاد الشيخ صفي الدين.
- كما زوّج ابنته مارثا للسلطان حيدر، ابن السلطان جنيد.
- غير أنّ هذه التحالفات تحوّلت لاحقاً إلى صراعات دامية حول السيطرة على أراضي كُردستان.





يضمُّ ضريحُ الشيخِ صفيّ الدين الأردويلي في أردەوێل (أردبيل) ـــ والمُدرج حالياً ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو ـــ قبرَه، ومسجداً، ومكتبةً. وما تزال الزخارفُ الدقيقةُ بالطوب، وفنونُ الخطِّ المستخدمةُ فيه، تُعَدّ من أبرز نماذج الحِرفية المعمارية في العصر الصفوي.

٣.١١ ـ عهد الشاه إسماعيل الأول الصفوي (١٥٠١–١٥٢٤م)

أسّس الشاه إسماعيل الأول (حكم ١٥٠١–١٥٢٤م) ـــ وهو أحد أحفاد الشيخ صفي الدين ـــ الدولة الصفوية وهو في الرابعة عشرة من عمره، وأعلن المذهب الشيعي ديناً رسمياً للدولة، مستخدماً إيّاه أداةً لترسيخ سيطرته على كُردستان وإيران. وقد اتّسمت حملاته ضد الأكراد بدرجاتٍ عالية من القسوة، شملت الإعدامات الجماعية، وفرض التتريك القسري، وقمع الهوية الثقافية الكُردية.

البنية الإدارية والعسكرية

عيّن إسماعيل سبع قبائل تركية قزلباشية ـــ شاملو، وروملو، وتكلو، وإستاجلو، وقاجار، وأفشار، وذو القادر ـــ في مناصب القيادة العسكرية، وتولّت هذه الجماعات تنفيذ سياسات القمع المنهجي في المناطق الكُردية.

أبرز الانتهاكات والمجازر

•ارتكاب مجازر في تەورێز (تبريز)، وبغداد، وبدليس، ومدن كردية أخرى.
•تدنيس القبور والمواقع الدينية، بما في ذلك ضريح أبي حنيفة.

•إحراق الأسرى الأكراد وشَيُّهم علناً لبثّ الرعب بين السكان.
•فرض اللغة التركية لغةً رسمية، ومنع استخدام اللغة الكُردية.
•مصادرة الأراضي الكُردية وتوزيعها على مستوطنين من القزلباش.

المقاومة الكُردية

بين عامَي ١٥١٥–١٥١٦م، تمكّن عددٌ من القادة الأكراد، من بينهم مير شرف الجزيري البوتاني، ومالك خليل الأيوبي، والشيخ حسن الشمچمالي، ومير سيف الدين الموكري، من تحرير مساحات واسعة من كُردستان قبل أن تسحقهم قوات إسماعيل الصفوي.

إرث مير سيف الدين الموكري

•حرّر مراغة، ومهاباد، ودَرياس (نقدة)، وسلماس.
•هزم قادةً بارزين من القزلباش، مثل عبدي بك وسارو علي مهذري.
•واصل ابنه مير سارم المقاومة، وتمكّن مؤقتاً من السيطرة على تەورێز (تبريز) عام ١٥١٤م.

التدخّل العثماني

في عام ١٥١٤م، هزم السلطان العثماني سليم الأول الشاه إسماعيل في معركة جالديران، في حدثٍ شكّل نقطة تحوّل كبرى في ميزان القوى الإقليمي. ومع ذلك، بقي الحكم الذاتي الكُردي هشّاً، إذ ارتكبت كلٌّ من القوات العثمانية والصفوية انتهاكات واسعة بحق الزعماء والسكان الأكراد.

وعند وفاة إسماعيل عام ١٥٢٤م عن عمرٍ ناهز ٣٧ عاماً، كانت كُردستان قد أصبحت مجزّأة سياسياً، ومليئة بالحاميات العسكرية القزلباشية، وخاضعةً لهيمنة ثقافية تركية صارمة، رغم استمرار جيوب المقاومة الكُردية في المناطق الجبلية.

٣.١٢ – معركة جالديران (١٥١٤م)

في مطلع القرن السادس عشر، بلغت التوترات السياسية والمذهبية بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية ذروتها. فقد نظر السلطان العثماني سليم الأول، المدفوع بتشدّده السني، إلى القزلباش الشيعة التابعين للصفويين باعتبارهم جماعةً خارجة عن العقيدة. أمّا بالنسبة لأكراد كُردستان الشمالية، الذين عانوا طويلاً من اضطهاد القزلباش، فقد مثّل هذا الصراع فرصةً للتحرّر.

وبحلول عام ١٥٠٨م، كان عددٌ من القادة الأكراد قد طلبوا من السلطان العثماني بايزيد الثاني الحماية من اضطهاد الشاه إسماعيل الأول. كما أدان العالم الكُردي الحكيم إدريس البدليسي القزلباش واعتبرهم أتباع عقيدة منحرفة، بينما بدأ مير شرفخان البدليسي بتنظيم المقاومة الكُردية لاستعادة بدليس، وديار بكر، والجزيرة، وهكّاري.

وعندما قرّر السلطان سليم شنّ حملة ضد الصفويين، جرى تشكيل تحالف بين الدولة العثمانية والإمارات الكُردية، ما ضمن مشاركة القوات الكُردية في التقدّم العثماني.

الحملة والمعركة

في عام ١٥١٤م، أطلق السلطان سليم غزواً واسعاً باتجاه ورِمێ (أورمية) وتەورێز (تبريز)، بمشاركة قوات كردية عديدة. ومع توقّع الهجوم، انسحبت القوات الصفوية من أرزنجان، وآمد (ديار بكر)، وبوتان، وهكّاري للدفاع عن تەورێز (تبريز)، وأحرقت المدن والقرى أثناء انسحابها لمنع العثمانيين من الاستفادة من المؤن والإمدادات.

وفي ٢٣ آب/أغسطس ١٥١٤م، التقى الجيشان في سهل جالديران شمال ورِمێ (أورمية). وتمكّن العثمانيون، بفضل تفوّقهم في المدفعية ودعم القوات الكُردية، من إلحاق هزيمة حاسمة بالصفويين والسيطرة على تەورێز (تبريز). كما أُعيدت عدة مناطق كردية إلى حكّامها المحليين.

النتائج والإدارة السياسية

•قُتل خان محمد الصفوي، حاكم ديار بكر، وخلفه شقيقه قرة خان.
•مُنحت ولايتا بدليس والجزيرة إلى باواز بك وآلاش بك.
•عُيّن زاهد بك الهكّاري حاكماً عاماً على الإمارات الكُردية، بما فيها ديار بكر، والجزيرة، وبدليس، وهكّاري، وورِمێ (أورمية)، وموكري، إلى جانب رستم بك اللورستاني.

ورغم أن الإمارات الكُردية استعادت قدراً من الحكم الذاتي لفترة قصيرة، فإن كُردستان تحوّلت لاحقاً إلى ساحة صراع دائم بين الإمبراطوريتين العثمانية والصفوية. واستغلّ الطرفان الانقسامات الكُردية، فجنّدا الأكراد في جيوشهما ودفعوهما إلى صراعات داخلية دامية. وقد أدّت هذه الحروب، التي رُفعت فيها الشعارات الدينية، إلى تدمير واسع للأراضي الكُردية وتعميق حالة الانقسام الداخلي.

٣.١٣ – إمارة موكريان (١٥٠٠–١٦١٠م)

كانت إمارة موكريان —— المعروفة أيضاً باسم إمارة موكري —— كياناً سياسياً كردياً استمرّ من أواخر القرن الرابع عشر حتى القرن التاسع عشر، وتمركز في كُردستان الشرقية على طول السواحل الجنوبية لبحيرة ورِمێ (أورمية). وشملت أراضيها الأساسية مەراغە (مراغة)، ومیاندوآب (دواوان)، ومهاباد، وبوكان، ودَرياس (نقدة)، وشنۆ (أشنوية).

أبرز الحكّام

•سيف الدين الموكري (القرن الخامس عشر): وسّع نفوذ موكريان إلى سولدوز، ودولباريك، وأختاجي، وألتمور بعد هزيمة جماعة كابوكلو القبلية، ووحّد القبائل التي عُرفت لاحقاً باسم «الموكري».

•ساريم الموكري (بداية القرن السادس عشر): هُزم على يد الشاه إسماعيل الأول عام ١٥٠٦م، ثم تحالف مع العثمانيين سنة ١٥١٢م، وقسّم أراضيه بين أبناء أخيه رستم الثلاثة.

•أمير بك الأول: حكم نحو ثلاثين عاماً، وحافظ على توازن في تحالفاته مع العثمانيين لمواجهة النفوذ الصفوي.

•أمير بك الثاني: حرّر مەراغە (مراغة)، والموصل، وهەولێر (أربيل)، وبابان عام ١٥٨٣م بدعم عثماني، ومنح لقب «بكلربك».

•حسن الموكري: تولّى الحكم بعد أمير بك الثاني، إلا أن الصراعات العائلية الداخلية أدّت إلى مقتله.

•ألوغ بك: عيّنه العثمانيون حاكماً على دَرياس بعد وفاة حسن الموكري.

•الشيخ حيدر (بداية القرن السابع عشر): سيطر على دَرياس (نقدة)، ودواوان (مياندوآب)، وأردشير، وليلان، وملكان، وعدد من القلاع.

•قوباد خان الموكري: أُقيل من منصبه عام ١٦٠٩م.

•بوداغ سلطان: آخر الحكّام البارزين للإمارة؛ أسره الشاه عباس الأول وأعدمه عام ١٦١٠م بعد سقوط قلعة دمدم.

التراجع وسياسات التتريك

اتّسم تاريخ موكريان باستغلال العثمانيين والصفويين للخلافات الكُردية الداخلية، الأمر الذي أضعف وحدة الإمارة مراراً. وفي عام ١٥٤١م، سمحت النزاعات الداخلية بين الأكراد للعثمانيين بالسيطرة على الإمارة دون خسائر تُذكر.

وبحلول أوائل القرن السابع عشر، قام الشاه عباس الأول بترحيل أعداد كبيرة من الأكراد قسراً من تەورێز (تبريز)، ومەراغە (مراغة)، وورِمێ (أورمية) إلى خراسان، مما أدّى إلى محو جزء كبير من الوجود الديموغرافي الكُردي في المنطقة.

وقبل هذه الأحداث، كان أكثر من ٩٠٪ من سكان تەورێز (تبريز) من الأكراد، غير أنّ المجازر، والتهجير، وسياسات الاستيعاب القسري، أدّت إلى انتشار الهوية التركية الشيعية على نطاق واسع. وقد مثّل سقوط قلعة دمدم نهاية استقلال موكريان.

٣.١٤ – التحوّل الديموغرافي التركي في كُردستان (بداية القرن السادس عشر)

حتى القرن الحادي عشر الميلادي، لم يكن هناك وجود تركي جنوب جبال القوقاز. وكانت مدن مثل كنجة، وباكو، وشيروان، وناخجوان، ولنكەران، وأردەوێل (أردبيل)، ورەبار (رشت)، ولاهيجان، ورامسوار (رامسر)، وقەزوێن

(قزوين)، وزەنجيان (زنجان)، وتەورێز (تبريز)، وميانة، ومەراغە (مراغة)، وخوي، وسلماس، وماكو، ووِرمێ (أورمية)، ودَرياس (نقدة)، ومحموديار، خاليةً تماماً من أي استيطان تركي. وكانت الحدود الديموغرافية بين الأكراد والأتراك تتمركز بوضوح في جبال القوقاز.

ومنذ القرن الحادي عشر وحتى القرن السادس عشر، تزايدت الهجرات التركية تدريجياً، بدايةً عبر التجارة، ثم من خلال الترحال، وأخيراً عبر الاستيطان الدائم. ومع ذلك، ظلّ أكثر من ٩٠٪ من سكان كُردستان الشرقية — التي تُعرف اليوم بأجزاء من إيران وأذربيجان — من الأكراد حتى منتصف القرن السادس عشر.

الاستيعاب الصفوي والتطهير العرقي

شكّل صعود الدولة الصفوية نقطة تحوّل حاسمة. فعلى الرغم من الأصول الكُردية للأسرة الصفوية، فإن حكّامها كانوا قد خضعوا لعملية تتريك، وشرعوا في تنفيذ سياسة ممنهجة هدفت إلى:

١. القضاء على الحكم الذاتي الكُردي عبر استبدال الزعماء الأكراد بحكّام أتراك.
٢. فرض استيعاب الأكراد ضمن الهوية التركية والأذرية، وإضعاف الهوية القومية الكُردية.
٣. ارتكاب المجازر وتهجير السكان المقاومين، وإجبار الناجين على اعتناق التشيّع واللغة التركية.

الانتهاكات في عهد الشاه إسماعيل الأول

شهدت حملات الشاه إسماعيل، الممتدة من تەورێز (تبريز) إلى وِرمێ (أورمية)، ووان، وديار بكر، ونينوى، وهەولێر (أربيل)، وبابان، وبغداد، وأردلان، ولورستان، أعمال قتل جماعي ونهب، بل وحتى حوادث أكلٍ للحوم الأسرى الأكراد على يد قوات القزلباش، وفقاً لبعض الروايات التاريخية. كما ذُكر أنّ جماجم الضحايا استُخدمت كؤوساً للشرب. وكان بعض منفّذي هذه الجرائم من أصول كردية، لكنهم خضعوا للتتريك منذ طفولتهم وتشرّبوا أفكاراً معادية للهوية الكُردية.

وتعرّضت ولايات كردية كاملة — من بينها باكو، وناخجوان، وأردەوێل (أردبيل)، ورەبار (رشت)، ولاهيجان، ورامسوار (رامسر)، وقەزوێن (قزوين)، وزەنجيان (زنجان)، وتەورێز (تبريز) — للتفريغ السكاني أو الاستيعاب اللغوي القسري.

كما قامت الدولة الصفوية لاحقاً بترحيل آلاف المقاتلين الأكراد إلى خراسان للدفاع عن حدودها ضد الأوزبك السنّة، الأمر الذي أدّى إلى مزيدٍ من إضعاف الوجود الكُردي في موطنه الأصلي.

وبحلول بدايات العصر الحديث، كانت مساحات واسعة من كُردستان الشرقية قد خضعت لعمليات تتريك واسعة، وهو ما مهّد لاحقاً لظهور الادعاءات القومية الأذرية بشأن أراضٍ ذات جذور تاريخية كردية.

٣.١٥ ـ عهد الشاه طهماسب الأول (١٥٢٤ـ١٥٧٦م)

كان الشاه طهماسب الأول، ابن الشاه إسماعيل الأول، ذا أصول كردية من جهة الأم والأب معاً. ومع ذلك، فقد تبنّى الهوية التركية، واعتبر الأمة الكُردية خصماً سياسياً له.

حكم الدولة الصفوية بين عامَي ١٥٢٤ـ١٥٧٦م، وتزامن عهده مع عهد السلطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠ـ١٥٦٦م). وباعتبارهما قوتين متنافستين، خاضت الإمبراطوريتان صراعاً طويلاً استمر أكثر من عقدين. وقد دارت جميع المعارك الكبرى على الأراضي الكُردية، مما أدّى إلى تدمير مناطق واسعة، ومقتل مئات الآلاف من الأكراد، وتهجير أعداد كبيرة منهم من موطنهم الأصلي.

بين عامَي ١٥٣٢ـ١٥٣٤م، شنّ السلطان سليمان، بمساعدة حلفائه الأكراد من كُردستان الشمالية والجنوبية، حملةً على بغداد وانتزعها من الصفويين الأتراك الأذريين. وتحت قيادته، غزا جيش عثماني ـــ كان نصفه تقريباً من القوات الكُردية ـــ مناطق كُردستان، وسيطر على تەورێز (تبريز)، وأكباتانا (همدان)، وأجزاء من الأراضي الكُردية قبل أن يتوجّه نحو بغداد. غير أنّ قسوة الشتاء أجبرت العثمانيين على العودة إلى إسطنبول، تاركين كُردستان الجنوبية خلفهم.

وردّ الشاه طهماسب بشنّ هجمات على تەورێز (تبريز)، وورمێ (أورمية)، ووان، مستهدفاً السكان الأكراد. ثم انشقّ شقيقه ألقاص ميرزا والتحق بالعثمانيين، وحثّهم على شنّ حملة جديدة ضد تەورێز (تبريز). وفي عامَي ١٥٤٨ـ١٥٤٩م، استعاد العثمانيون المدينة، لكن طهماسب لجأ إلى سياسة الأرض المحروقة، فدمّر المحاصيل والمخازن الغذائية والإمدادات، مما اضطر العثمانيين إلى الانسحاب بسبب المجاعة ونقص العلف لخيولهم.

بعد ذلك، صعّد طهماسب حملته القمعية ضد الأكراد. ففي عام ١٥٨١م، أرسل قواته إلى ورمێ (أورمية)، وموكريان، وبابان، وبلباس، وخوي، وأرديش، وبرگيري، وباسين، ووان، وموش، وأصدر أوامر بارتكاب مجازر جماعية. كما جرى تقييد زعماء أكراد أحياء وتركهم في الثلوج حتى الموت عقاباً لهم على مقاومة السلطة الصفوية.

وردّ السلطان سليمان بحملة ثالثة، لكن معظم الحلفاء الأكراد الموالين للعثمانيين كانوا قد تعرّضوا للمجازر، مما أضعف فعالية العثمانيين. وانتهى الصراع بتوقيع معاهدة أماسيا عام ١٥٥٥م، التي أنهت رسمياً الحرب بين الإمبراطوريتين. وبموجبها، جرى تقسيم كُردستان بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية، مع تثبيت سيطرة الطرفين على الأراضي والشعب الكُردي.

وقد مثّلت هذه المعاهدة أول تقسيم رسمي ودائم لكُردستان بين إمبراطوريتين أجنبيتين، دون أي مشاركة من الشعب الكُردي في عملية اتخاذ القرار. ومنذ ذلك الحين، تعاون الطرفان في قمع الحكم الذاتي الكُردي.

٣.١٦ – عهد الشاه إسماعيل الثاني (١٥٧٦–١٥٧٧م)

بعد وفاة الشاه طهماسب الأول، اعتلى ابنه الشاه إسماعيل الثاني العرش الصفوي. وعلى خلاف أسلافه، عارض إسماعيل الثاني هيمنة التشيّع، وأظهر دعماً واضحاً للإسلام السني. كما عبّر عن تعاطفٍ صريح مع الشعب الكُردي، مؤكداً أنّ المناطق الكُردية ينبغي أن تُحكم من قبل حكّام أكراد.

وقد جعل هذا الموقف المؤيد للأكراد، إلى جانب معارضته للنخبة الشيعية–التركية المسيطرة، منه هدفاً سياسياً سريعاً. وخلال أقل من عام على وصوله إلى الحكم، تعرّض للتسميم — على الأرجح على يد جماعات نافذة داخل البلاط الصفوي كانت تخشى إصلاحاته.

ويُلاحظ أنّ فترة حكمه القصيرة لم تشهد حروباً أو مجازر ضد الشعب الكُردي، مما جعل عهده استثناءً نادراً في تاريخ السياسات الصفوية تجاه كُردستان.

٣.١٧ – عهد الشاه محمد خدابنده (١٥٧٨–١٥٨٧م)

بعد وفاة الشاه إسماعيل الثاني، تولّى شقيقه محمد خدابنده العرش الصفوي. وبسبب إصابته بالعمى وضعف قدراته السياسية، كانت السلطة الفعلية بيد زوجته خدابنده بيگم.

وخلال هذه الفترة، شنّت القوات العثمانية التركية هجمات جديدة على المناطق الكُردية، وسيطرت على سلماس، ووِرمێ (أورمية)، وموكريان، وشنۆ، وبلباس. وقد استخدم خسرو باشا، والي وان العثماني، أوضاع السكان الأكراد في وِرمێ (أورمية) ذريعةً لمهاجمة الصفويين الأتراك. وفي المقابل، توحّدت القبائل الكُردية في تلك المناطق وتمكّنت من استعادة ماكو، وخوي، وسلماس، ووِرمێ (أورمية)، مما أجبر الصفويين على التراجع نحو تەورێز (تبريز).

ومن المهم التأكيد على أنّ جميع الحكّام الصفويين التزموا بالمبادئ الأساسية التي أرساها الشاه إسماعيل الأول، وهي:

١. القضاء على القوة السياسية الكُردية.
٢. احتلال الأراضي الكُردية واستعمارها.
٣. إحداث تحوّل ديموغرافي في كُردستان.
٤. الاستبدال المنهجي للهويات الإقليمية الكُردية باسم «أذربيجان»

وقد تصاعدت هذه السياسات في عهد الشاه عباس الأول، الذي كان بدوره من أصول كردية، لكنه أصبح أحد أبرز منفّذي السياسات القومية التركية المعادية للأكراد.

٣.١٨ – عهد الشاه عباس الأول (١٥٨٨–١٦٢٩م)

حكم الشاه عباس الأول، ابن محمد خدابنده، الدولة الصفوية بين عامَي ١٥٨٨–١٦٢٩م، ويُعدّ من أكثر حكّام عصره قسوةً واشتهاراً بالعنف المنظّم. وقد امتدت دولته لتشمل إيران، وكُردستان، وأرمينيا، وأتروباتين (أذربيجان، بما فيها تەورێز «تبريز» ووِرمێ «أورمية»)، وجورجيا.

عمل عباس على تقليص نفوذ النخبة القبلية القزلباشية، واستبدلها بجيش نظامي دائم. وفي عام ١٥٩٨م، حاول رجل كردي من موكري اغتياله بخنجر لكنه فشل، وهو ما زاد من عدائه للأكراد ورسّخ رغبته في القضاء عليهم. وخشيةً من التهديدات، نقل العاصمة الصفوية من تەورێز (تبريز)، التي كان غالبية سكانها من الأكراد آنذاك، إلى أصفهان.

ورغم انحداره من نسل الشيخ صفي الدين الأردويلي، فإن عباس لم يكن يتحدث الكُردية، بل تبنّى الهوية الثقافية الفارسية. وقد دعم الفن والعمارة الفارسية بشكل واسع، فأنشأ معالم بارزة مثل مسجد الشاه، وميدان نقش جهان، وجسر أصفهان. ومع ذلك، ظلّت سياساته تحمل توجهاً قومياً تركياً معادياً للأكراد.

وكانت الدعاية الدينية إحدى أهم أدوات هذه السياسة، إذ وصف رجال الدين الشيعة الأكراد السنّة بالكفّار والمرتدين، وروّجوا لفكرة أنهم «الكفار المذكورون في القرآن». وقد أدّت هذه الخطابات إلى نشر الخوف بين السكان، مما دفع كثيراً من الأكراد في تەورێز (تبريز)، وأردەوێل (أردبيل)، ورەبار (رشت)، ورامسوار (رامسر) إلى التخلّي عن هويتهم واعتماد اللغة والعادات التركية لتجنّب الاضطهاد.

وفي عام ١٥٩٨م، شنّ عباس حرباً ضد شاوردي، أمير سلالة الأتابكة اللورية في خوراوا (خرم آباد). وانتهت المعركة بمجزرة قُتل فيها عشرات الآلاف من اللور الأكراد، وتدمير إمارة الخورشيدية التي حكمت أجزاءً من كُردستان وبلاد الرافدين الشرقية لأكثر من أربعة قرون. وقد أُعدم الناجون أو استُعبدوا أو رُحّلوا قسراً. وفي عام ١٦٠٢م، قام عباس بترحيل خمسين ألف عائلة من چەمیشگەزەك والقبائل اللورية إلى خراسان، واستبدلهم بمستوطنين أتراك في أراضيهم الأصلية.

٣.١٩ – الغزو الصفوي لإمارة مير لەپزێرین (١٦١٠م)

بين عامَي ١٦٠٠–١٦١٠م، تمرّد مير خان لەپزێريني —— الذي كان قائداً سابقاً في الجيش الصفوي —— وأسس معقلاً كردياً مستقلاً في قلعة دمدم قرب وِرمێ (أورمية). وشملت أراضيه سوما، وبرادوست، وتەرگاوەر، ومەرگاوەر، ومنطقة شكاك.

أصدر الشاه عباس الأول أوامر متكررة بشنّ حملات عسكرية ضد مير خان. وانتهت الهجمتان الأوليان بهزيمة القوات الصفوية. وفي عام ١٦١٠م، جمع عباس جيشاً ضخماً من مختلف أنحاء الإمبراطورية، ضمّ أيضاً قبائل كردية موالية للقزلباش.

واستمر القتال العنيف لمدة ثلاثة أشهر، وتمكّن المدافعون الأكراد من قتل أكثر من ٣٠ ألف جندي صفوي، مقابل سقوط أكثر من ٢٠ ألف مقاتل كردي.

وفي النهاية، نجح الصفويون في قطع المياه عن قلعة دمدم. ورفض مير خان ومقاتلوه الاستسلام، واختاروا الموت على الوقوع في الأسر. كما ألقت بعض النساء أنفسهن من أسوار القلعة لتجنّب الاستعباد. وقُتل مير خان في المعركة، وبعد سقوط القلعة أمر الشاه عباس بإبادة الأكراد الناجين، واستعباد أطفالهم، وإسكان عائلات تركية في أراضيهم.

وقد شكّل هذا الحدث نقطة تحوّل كبرى في التحوّل الديموغرافي لورمێ (أورمية)، حيث بدأت اللغة التركية تحلّ محل اللغة الكُردية بوصفها اللغة السائدة، تحت طائلة العقوبات القاسية بحق من يرفض الامتثال.



٣.٢٠ – التتريك والتفريس في الأراضي الكُردية في عهد الشاه عباس الأول (١٦٢٠م)

في عام ١٦٢٠م، نفّذ الشاه عباس الأول واحدةً من أوسع عمليات الهندسة الديموغرافية ضد الشعب الكُردي في التاريخ. فقد أمر بإنشاء شريط استيطاني تركي–فارسي بعرض ١٠٠ كم وطول ١٠٠٠ كم عبر أهم الأراضي الكُردية، ممتداً من رامسوار (رامسر) على بحر قزوين حتى شيراز وگناوه في الجنوب.

وقد جرى توطين قبائل أفشار التركية، والجماعات المغولية، والطاجيك الفرس داخل هذا الحزام، مع تسليحهم ووضعهم بشكلٍ استراتيجي بين المدن الكُردية لمنع أي وحدة جغرافية أو سياسية كردية. وكان الهدف من هذه السياسة محو اللغة والثقافة والهوية الإقليمية الكُردية، وهي سياسة تركت آثاراً دائمة على الخريطة الديموغرافية لكُردستان حتى القرن الحادي والعشرين.

ومن بين المناطق التي تعرّضت لهذا التحوّل: أردەوێل (أردبيل)، ووِرمێ (أورمية)، وموكريان، وأردلان، ومالامير (ملاير)، وكِرماشـان، وخوراوا (خرم آباد)، وكورداوا (نجف آباد)، وجنوبي سردشت. كما اختفت لهجات كردية عديدة، من بينها اللهجة التاتية في زەنگيان (زنجان) وقەزوێن (قزوين)، بعد اندماج المتحدثين بها قسراً ضمن الهويتين التركية أو الفارسية. ومن المأساوي أنّ بعض هذه الجماعات المندمجة أصبحت لاحقاً أدوات في قمع مجتمعات كردية أخرى.

وجاءت هذه السياسة عقب سقوط قلعة دمدم وهزيمة قوات مير خان لەپزێريني. فقد تعرّض عشرات الآلاف من الأكراد للمجازر، بينما رُحّل الناجون إلى خراسان أو أُعدموا، كما نُقل الأطفال إلى معسكرات عسكرية بهدف تتريكهم قسراً.

وقام قالب علي خان الأفشاري، زعيم قبيلة أفشار، بنقل ٨٠٠٠ عائلة تركية إلى مدن كردية رئيسية، من بينها مەراغە (مراغة)، وعجبشير، وسلماس، وماكو، وخوي، ووِرمێ (أورمية)، كما جرى تغيير أسماء العديد من المناطق الكُردية إلى أسماء تركية. وقد مُنح هؤلاء المستوطنون — المعروفون بتشدّدهم الشيعي وعدائهم للأكراد السنّة — صلاحيات واسعة للاستيلاء على الأراضي الكُردية وقمع أي مقاومة محلية.

ومن خلال هذه الاستراتيجية طويلة الأمد، وضع الشاه عباس الأول الأسس لعمليات التتريك والتفريس الدائمة في مساحات واسعة من كُردستان، وهي العملية التي استمرّت بأشكال مختلفة على مدى القرون الأربعة اللاحقة.

٣.٢١ – المؤامرات الصفوية وإلقاء اللوم على الأكراد

بعد وفاة الشاه طهماسب الأول عام ١٥٧٦م، تولّى ابنه حيدر ميرزا الحكم. إلا أنّ فترة حكمه كانت قصيرة جداً، إذ اغتيل بعد ثلاثة أشهر فقط على يد أفراد من عائلته وسط صراعات حادة على الخلافة. وبعد ذلك أُعلن شقيقه الأصغر إسماعيل الثاني شاهاً للدولة الصفوية.

وسعى إسماعيل الثاني إلى تثبيت سلطته عبر حملة تطهير واسعة، فأعدم عدداً من إخوته وأبناء عمومته وأقربائه، إضافةً إلى العديد من قادة القزلباش الأتراك. لكن حكمه لم يدم أكثر من عام تقريباً، قبل أن يُسمَّم في مؤامرة دبّرتها شقيقته باريخان خانم بالتعاون مع القزلباش.

ثم انتقل العرش إلى محمد خدابنده، الابن شبه الأعمى للشاه طهماسب، والذي نصّبه القزلباش الأتراك حاكماً. ونظراً لضعف شخصيته وقلة خبرته السياسية، فوّض جانباً كبيراً من سلطته إلى زوجته مهد عليا، التي سارعت إلى إصدار أمر بإعدام باريخان خانم على يد القائد التركي خليل خان الأفشاري.

وسرعان ما ضعفت سلطة الدولة الصفوية، فاندلعت الثورات في أنحاء مختلفة من البلاد، بما في ذلك الانتفاضات الكُردية في ورمێ (أورمية)، وسلماس، وخوي. واستغلّ العثمانيون هذا الضعف، فأطلقوا حملات عسكرية جديدة وتحالفوا مع مقاتلين أكراد. وفي عام ١٥٧٨م، استولوا على قارص، والقوقاز، وجورجيا، وشيروان.

وقد قامت كلٌّ من الجيوش الصفوية والعثمانية بتجنيد الأكراد في الصفوف الأمامية للقتال، مما أدّى إلى مقتل عشرات الآلاف منهم ونهب الأراضي الكُردية.

وفي ظل هذا الوضع المتدهور، طلب الشاه محمد خدابنده المساعدة من أمير خان الموصل، ومحمد خان إستاجلو حاكم أرمينيا، وإمام قلي خان القاجاري حاكم قره باغ. غير أنّ الصراعات الداخلية بينهم حالت دون تشكيل دفاع موحّد.

وعندما طالب السلطان العثماني مراد الثالث بالتنازل عن كامل كُردستان حتى تەورێز (تبريز)، فشلت المفاوضات، وتمكّن العثمانيون من السيطرة على تەورێز (تبريز) والمناطق الكُردية المحيطة بها. وخلال المعارك اللاحقة، نجحت القوات الكُردية في إسقاط حسين خان خونوسلو في ورمێ (أورمية)، وقتلت محمد بك روملو في خوي، محرّرةً المدينتين من السيطرة الصفوية.

٣.٢٢ ـ الغزو التركي الصفوي لإمارة موكري

حكمت أسرة موكري منطقة موكريان ـــ التي شملت مەراغە (مراغة)، وبوكان، ومهاباد، ودَرياس (نقدة)، وشنۆ ـــ منذ القرن الخامس عشر الميلادي. وفي عام ١٦٠٣م، أرسل الشاه عباس الأول قوات القزلباش لمهاجمة الإمارة، مما أدّى إلى اندلاع سلسلة من الحروب استمرّت حتى عام ١٦١٠م. وخلال هذه الصراعات، قُتل أكثر من ٢٠ ألف كردي، وتعرّضت المنطقة للنهب والتدمير.

ولمّا عجز الصفويون عن السيطرة على قلعة مەراغە (مراغة) بالقوة العسكرية، لجؤوا إلى الخداع، إذ وعدوا حاكم موكري، قوباد الموكري، بالأمان مقابل إعلان الولاء. وعندما اقترب هو وأتباعه من المعسكر الملكي دون سلاح، تعرّضوا لمجزرة عام ١٦٢٩م. وقُتل قوباد الموكري، بينما أُجبر الناجون على الاندماج القسري، كما أُخذت شقيقته ـــ التي اشتهرت بجمالها ـــ إلى حريم الشاه عباس في أصفهان.

وصادرت القوات الصفوية المواشي والبضائع وآلاف الأسرى، حيث أُعدم كثير منهم أثناء نقلهم إلى تەوریز (تبريز)، فيما بيع الآخرون أو فُرضت عليهم الهوية التركية قسراً. وقد ارتُكبت هذه الأعمال تحت غطاء ديني، إذ صُنّف الأكراد بوصفهم «كفاراً» في خطاب القزلباش. وبينما اعتُبرت تلك الحملة انتصاراً لدى القزلباش، شكّلت بالنسبة للأكراد مأساةً إنسانيةً عميقة.

٣.٢٣ – عهد الشاه صفي الأول (١٦٢٩–١٦٤٢م)

كان الشاه صفي الأول، ابن الشاه عباس الأول، أقلّ انضباطاً عسكرياً من والده، وقضى جانباً كبيراً من فترة حكمه في الترف والرفاهية. ومع ذلك، واصل الحروب الدفاعية ضد العثمانيين والأوزبك، قبل أن يتوفّى وفاة طبيعية عام ١٦٤٢م.

٣.٢٤ – معاهدة زُهاب (قصر شيرين) عام ١٦٣٩م

منذ معركة جالديران عام ١٥١٤م وحتى عام ١٦٣٩م، خاضت الإمبراطوريتان العثمانية والصفوية حروباً متكرّرة للسيطرة على كُردستان. وقد تغيّرت السيطرة على المناطق الكُردية مرات عديدة، مما جلب الدمار للسكان الأكراد عبر المجازر، والتهجير، والانهيار الاقتصادي.

وجاءت معاهدة قصر شيرين عام ١٦٣٩م لتفرض تقسيمًا دائماً لكُردستان؛ إذ أصبحت أردلان تحت الحكم الصفوي، بينما أُلحق موكريان وشهرزور بالدولة العثمانية. أما الإمارات الكُردية الأخرى، فقد احتفظت بقدر محدود من الحكم الذاتي، لكنها بقيت عالقة في صراع الإمبراطوريتين.

وقد عبّر الشاعر الكُردي أحمدي خاني (١٦٥١–١٧٠٧م) عن المأساة الكُردية بقوله:

«من حدود العرب إلى جورجيا، أصبح الكُرد حصناً محاصراً،
ومن أربع جهات تطوّقهم الروم والعجم،
فسهامهم صارت جدراناً من حديد،
ودماء الكُرد تجري بين الأمواج» .

٣.٢٥ – عهد الشاه عباس الثاني (١٦٤٢–١٦٦٦م)

كان الشاه عباس الثاني أكثر كفاءةً من سلفه، لكنه مع ذلك فشل في إخضاع المناطق الكُردية البعيدة لسيطرة صفوية مباشرة. فقد بقيت مناطق رئيسية — من بينها وِرمىَ (أورمية)، ومەراغه (مراغة)، ومهاباد، وبلباس، وأردلان — تحت سلطة الحكّام الأكراد حتى وفاته عام ١٦٦٦م.

٣.٢٦ – عهد الشاه سليمان (١٦٦٦–١٦٩٤م)

اتّبع الشاه سليمان، ابن الشاه عباس الثاني، سياسة قائمة على الموازنة بين المواجهات العسكرية والدبلوماسية مع الدولة العثمانية وروسيا وعدد من الإمارات الكُردية. وقد توفّي وفاةً طبيعية عام ١٦٩٤م.

٣.٢٧ – عهد الشاه السلطان حسين (١٦٩٤–١٧٢٢م)

اتّسم حكم الشاه السلطان حسين بالضعف وعدم الكفاءة، وانتهى عام ١٧٢٢م عندما تمكّن القائد الأفغاني محمود الهوتكي من السيطرة على أصفهان، مما أدّى إلى سقوط الدولة الصفوية.

٣.٢٨ – محاولات إحياء الدولة الصفوية (١٧٢٩–١٧٤٩م)

حاول عدد من ورثة الدولة الصفوية — وهم طهماسب الثاني، وعباس الثالث، وميرزا سيد محمد — إعادة إحياء الإمبراطورية الصفوية، إلا أنّ نجاحاتهم بقيت محدودة ومؤقتة. وفي النهاية، فشلت جميع تلك المحاولات، لتُطوى بذلك الصفحة الأخيرة من الحكم الصفوي في إيران وكُردستان الشرقية.

٣.٢٩ – إمارة سوران (١٥٧٠–١٨٣٧م)

أسّس مير سيد سعيدي إمارة سوران في رواندوز، وتمكّنت الإمارة من التوسّع في كُردستان الجنوبية، لكنها واجهت ضغوطاً مستمرة من الإمبراطوريتين الصفوية والعثمانية. وعلى مدى القرون، تعاقب على حكمها عدد من الأمراء البارزين، كان أشهرهم مير محمد بك (١٧٨٣–١٨٣٧م)، الذي نجح في توحيد أجزاء واسعة من كُردستان الجنوبية والشرقية، وعمل على تحديث الإدارة والجيش، كما قاوم الهيمنة العثمانية–القاجارية.

وقد أثار تنامي قوة مير محمد مخاوف الإمبراطوريتين، مما دفعهما — بدعم من المصالح البريطانية والفرنسية والروسية — إلى التعاون في تدمير الإمارة عبر حملة عسكرية عنيفة قُتل فيها أكثر من ١٠ آلاف كردي. وبعد تعرّضه للخداع عبر وعود زائفة بالسلام، أُلقي القبض على مير محمد عام ١٨٣٦م، ثم اختفى لاحقاً داخل السجون العثمانية.

وقد عزّز سقوط سوران المقولة الكُردية الشهيرة:
«ليس للكردي صديق سوى الجبال».

٣.٣٠ – إمارة أردلان (١٥٩٠–١٨٦٨م)

كانت سلالة أردلان إمارة كردية حكمت منذ القرن الرابع عشر حتى حلّها النهائي في ستينيات القرن التاسع عشر الميلادي. وقد سيطرت على منطقتَي أردلان وشهرزور، اللتين تقابلان تقريباً أجزاءً من محافظات كُردستان والسليمانية وحلبجة الحالية. وكانت الأسرة الحاكمة، المعروفة باسم بني أردلان، تدّعي انحدارها من أردشير الأول، مؤسّس الدولة الساسانية.

وكانت العاصمة الأولى للإمارة هي شهرزور، قبل أن تُنقل لاحقاً إلى سنه (سنندج)، التي بقيت المركز الإداري للإمارة حتى نهاية حكمها.

أبرز حكّام إمارة أردلان

•هالو خان أردلان (١٥٩٠–١٦١٦م): يُعدّ من أقوى حكّام أردلان، إذ حافظ على استقلالٍ نسبي تحت السيادتين الصفوية والعثمانية، وسيطر على مساحات واسعة من كُردستان الحالية.

•خان أحمد خان أردلان (١٦١٧–١٦٣٧م): ابن هالو خان، أُرسل رهينةً سياسية إلى البلاط الصفوي في أصفهان خلال شبابه لضمان ولاء أسرته. تزوّج زرين كولا، ابنة الشاه عباس الأول. وبعد أن تعرّض ابنه للعمى بأمر من الشاه صفي، انقلب على الصفويين، لكنه هُزم لاحقاً وتوفي عام ١٦٣٧م.

•سليمان خان أردلان (١٦٣٧–١٦٥٧م): ابن عم خان أحمد، أسّس مدينة سنندج عام ١٦٣٦م. وبعد معاهدة زُهاب (١٦٣٩م)، أُلحقت الأجزاء الغربية من أردلان — بما فيها السليمانية وحلبجة وشهرزور — بالدولة العثمانية. وقد عزله الشاه عباس الثاني لاحقاً ونفاه إلى مشهد.

•خسرو خان أردلان (١٦٨٠–١٦٨٢م): اشتهر بقسوته وسوء معاملته للسكان، وأُعدم خنقاً في أصفهان بأمر من الصفويين.

•رضا قلي خان أردلان (١٨٣٤–١٨٤٨م): ابن خسرو خان الثالث، حكم خلال العصر القاجاري تحت وصاية والدته في البداية. خفّض الضرائب لكسب دعم السكان، وسعى إلى فرض السيطرة على المناطق القبلية المتمرّدة. وتوفي في تاران (طهران) عام ١٨٦٤م.

وخلال فترة وجودها، واجهت إمارة أردلان تحديات مستمرة، شملت الغزوات من سلالات كردية منافسة، إضافةً إلى الضغوط السياسية والعسكرية من الدول الصفوية والزندية والقاجارية.

وبين عامَي ١٨٦٥–١٨٦٨م، أدّت سياسات المركزية التي انتهجتها الدولة القاجارية إلى إنهاء الحكم الذاتي لأردلان. كما جرى تعيين آخر حكّام الإمارة، أمان الله خان أردلان، مباشرةً من قبل الإدارة القاجارية، في خطوة مثّلت النهاية الرسمية للحكم الكُردي المستقل في أردلان.

٣.٣١ – إمارة كوروسي في لورستان (١٥٩٠–١٧١٥م)

كانت إمارة كوروسي كياناً سياسياً كردياً في لورستان حكم مناطق جبال زاغروس الجنوبية منذ أواخر القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي. وامتدت أراضيها عبر أجزاء من كُردستان الشرقية الحالية، بما في ذلك لورستان، وكِرماشـان، وإيلام. وقد ظهرت الإمارة في فترة فراغ سياسي تزامنت مع ضعف قدرة آق قويونلو على الحفاظ على سيطرتهم على مرتفعات زاغروس.

تأسست الإمارة عبر تحالفات قبلية، وأعلنت مقاومةً صريحة للهيمنة الإمبراطورية الأجنبية. وكانت عاصمتها قلعة كوروس الواقعة في كوهدشت الحالية ضمن لورستان. ومثل كثير من الإمارات الكُردية في تلك المرحلة، قامت على السلطة الوراثية القبلية، والاقتصاد الرعوي، والتعدد الديني، والتماسك الداخلي، كما انتهجت سياسة قائمة على الدبلوماسية الدفاعية والمفاوضات التكتيكية مع الدولتين الصفوية والعثمانية.

ورغم أنّ الإمارة دُمّرت في أوائل القرن الثامن عشر نتيجة الحملات العسكرية الصفوية المتكررة، فإن إرثها أسهم في تعزيز الهوية القومية لأكراد لورستان. وقد شنّ الشاه عباس الأول عدة غزوات ضدها، لكنّه عندما فشل في إخضاعها عسكرياً، لجأ إلى استخدام الدعاية الشيعية لإضعاف البنية الدينية المحلية. ففي تلك الفترة، كان معظم سكان لورستان، وأكباتانا (همدان)، وكِرماشـان، وإيلام، يعتنقون ديانة أهل الحق (اليارسانية)، ويتحدثون اللغة الكُردية، ولا سيّما اللهجة الإيلامية القديمة.

وفي عهد مير هيّمن الكوروسي، واجهت الإمارة آخر وأعنف الهجمات الصفوية. ورغم تراجع السلطة المركزية الصفوية آنذاك، استغلّت القوات الشيعية التركية والفارسية الوضع، مدفوعةً بعداء قومي تجاه الأكراد، فدمّرت قلعة كوروسي وارتكبت مجازر بحق السكان الأكراد. وقد قاتل مير هيّمن حتى قُتل في ساحة المعركة.

وعقب سقوط الإمارة، سيطر الأتراك الأذريون والشيعة الفرس على المنطقة، ونفّذوا مجازر ضد الأكراد غير الشيعة، ونهبوا ممتلكاتهم. كما أُعدم كل من رفض التحوّل إلى المذهب الشيعي. وفي مناطق كوهكيلويه، وبختياري، وأنشان (شيراز)، وأكباتانا (همدان)، ولورستان، وريشار (بوشهر)، وخوزستان، وإيلام، وكِرماشـان، فُرض التشيّع على الأكراد بالقوة، كما فُرضت اللغتان الفارسية والعربية كلغتين مهيمنتين.

وخلال العهد الصفوي وما تلاه من غزوات، جرى ترحيل آلاف العائلات الكُردية قسراً إلى كرج، وخراسان، وطهران، وزاهدان، ومناطق أخرى من الإمبراطورية.

أبرز حكّام إمارة كوروسي

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	الديانة	أبرز الأحداث خلال الحكم
مير خالد الكوروسي	١٥٩٠–١٦١٥	اليارسانية (أهل الحق)	قاد المقاومة ضد سياسات المركزية الصفوية في عهد الشاه عباس الأول.
مير يوسف الكوروسي	١٦١٥–١٦٤٠	اليارسانية	وقّع معاهدة حكم شبه ذاتي مع البلاط الصفوي مقابل تقديم الخدمة العسكرية.
مير شێركو الكوروسي	١٦٤٠–١٦٧٢	اليارسانية	دعم تحالفاً قبلياً سنياً ضد حملات التشييع التي قادها علماء الصفويين.
مير خسرو الكوروسي	١٦٧٢–١٦٩٠	اليارسانية	هزم عشيرة كردية منافسة متحالفة مع العثمانيين، وعزّز سيطرته المحلية.
مير هێمن الكوروسي	١٦٩٠–١٧١٥	اليارسانية	قاوم الغزو الصفوي، لكن الإمارة دُمّرت، وتبعت ذلك مجازر جماعية وعمليات تحويل ديني قسري.

٣.٣٢ – حكم إمارة بابان (١٦٧٠–١٨٥٠م)

بعد هزيمة الصفويين وانسحابهم من كُردستان الجنوبية عام ١٦٧٠م، تولّى سليمان بك بابان السيطرة على منطقة بابان. وقد اعترفت الدولة العثمانية به رسمياً ومنحته لقب «باشا بابان». وكانت الإمارة في ذلك الوقت تضم السليمانية وخانقين، وكانت معظم أراضيها تتكوّن من قرى وأرياف تُعرف إدارياً باسم شهرزور.

ومن الجهة الشرقية، كانت إمارة بابان تجاور إمارة أردلان، التي شملت أراضيها سنه (سنندج)، ومريوان، وبانه، وسقز، ومنطقتَي هورامان. وقبل ظهور إمارة بابان، كانت هذه المناطق خاضعة لسيطرة أردلان، الأمر الذي أدّى إلى اندلاع صراعات عسكرية متواصلة بين الإمارتين استمرّت قرابة عقد كامل بسبب النزاع على الحدود والنفوذ السياسي.

أما من الغرب، فكانت بابان تجاور إمارة سوران، التي تناوبت عاصمتها بين رواندوز وهەولێر (أربيل)، وهما منطقتان بقيتا من أبرز معاقل سوران.

وفي عام ١٦٧٨م، سافر سليمان شاه بابان إلى القسطنطينية (إسطنبول)، حيث حصل على اعتراف عثماني رسمي بحكمه، كما ضَمِن حق الوراثة لعائلته في حكم الإمارة.

وكانت القبائل الرئيسية في المنطقة آنذاك تشمل النورادينيين، والجاف، والغواره. وفي عام ١٦٩٠م، شنّ الأمير سليمان بك بابان حملةً ضد دلّاور باشا حاكم كركوك، وتمكّن من السيطرة على قلعته وقتله في المعركة، مما وسّع نفوذ بابان ليشمل شهرزور وكركوك.

وفي عام ١٦٩٧م، وجّه سليمان بك قواته ضد مير محمد خان، ابن خسرو خان الأردلاني. وبعد انتصار حاسم، ضمّ مريوان، وسقز، وهورامان إلى أراضيه. وخلال تلك الحملة، قُتل كلٌّ من تيمورخان بك، حاكم سقز، وإبراهيم بك، حاكم مريوان. وقد دارت هذه الحرب حول الذهب والثروات والنفوذ السياسي. ومع السيطرة على قلعتَي كركوك ومريوان، جمع سليمان بابان ثروة كبيرة وشكّل جيشاً قوياً.

لكن عباس قلي خان القاجاري أرسل لاحقاً عشرة آلاف جندي لدعم أمير أردلان، فاندلعت معركة كبرى في مريوان استمرّت عدة أيام وأسفرت عن سقوط آلاف القتلى من الأكراد في الجانبين. وفي النهاية، هُزم سليمان بابان واضطر إلى الانسحاب نحو شهرزور.

واستغلّ عباس قلي خان القاجاري هذه الحرب ذريعةً لارتكاب مجزرة بحق ١٥٠٠ كردي في أردلان، متهماً إياهم بعدم مقاومة قوات بابان. كما شيّد نصباً مروّعاً من الرؤوس المقطوعة، عُرف في الذاكرة الكُردية باسم «كولەی کۆلەن» (برج الجماجم).

وبعد فترة قصيرة، عيّن العثمانيون حسن باشا حاكماً على بغداد. وكان حسن باشا معادياً للأكراد، فشنّ حملة على كركوك، وخانقين، وشهرزور بدعم من ولاة حلب وديار بكر. وتمكّن خلال هذه الحملة من قتل سليمان باشا وسبعة عشر قائداً بارزاً من قادة بابان.

وفي الوقت نفسه، تقدّمت قوات حسين خان اللوري التابعة للقاجاريين نحو شهرزور، مما دفع العديد من المجتمعات الكُردية إلى التراجع باتجاه جبال قنديل.

حكّام إمارة بابان

الرقم	الاسم	فترة الحكم (م)
١	خان محمد باشا	١٧٢١ــ١٧٣١
٢	خالد باشا	١٧٣٢ــ١٧٤٢
٣	سليم باشا	١٧٤٢ــ١٧٥٤
٤	سليمان باشا	١٧٥٤ــ١٧٦٥
٥	محمد باشا	١٧٦٥ــ١٧٧٥
٦	عبد الله باشا	١٧٧٥ــ١٧٧٧

الرقم	الاسم	فترة الحكم (م)
٧	أحمد باشا	١٧٨٠–١٧٧٧
٨	محمود باشا	١٧٨٢–١٧٨٠
٩	إبراهيم باشا	١٨٠٣–١٧٨٢
١٠	عبد الرحمن باشا	١٨١٣–١٨٠٣
١١	محمود باشا	١٨٣٤–١٨١٣
١٢	سليمان باشا	١٨٣٨–١٨٣٤
١٣	أحمد باشا	١٨٤٧–١٨٣٨
١٤	عبد الله باشا	١٨٥٠–١٨٤٧

بين عامَي ١٧٢٣–١٧٤٦م، شاركت إمارة بابان في الحروب العثمانية–القاجارية إلى جانب الدولة العثمانية. كما خاضت، بين عامَي ١٧٥٠–١٨٤٧م، عدة حملات عسكرية بالتعاون مع العثمانيين ضد إمارات كردية منافسة، من بينها سوران وبوتان.

وفي عام ١٧٨١م، أسّس محمود باشا بابان مدينة السليمانية، وجعلها العاصمة الجديدة للإمارة بدلاً من قلعة قولهچولان.

أما آخر حكّام الإمارة، عبد الله باشا بابان، فقد لم يدم حكمه سوى ثلاث سنوات. وفي عام ١٨٤٧م، هُزم أمام العثمانيين قرب كوّى سنجاق (كويسنجق/كويا). وبعد هذه الهزيمة، خضعت شهرزور والسليمانية للإدارة العثمانية المباشرة، وبذلك انتهى حكم إمارة بابان.

٣.٣٣ – هجوم الأتراك الصفويين على أمير بلباس (١٦٩٣م)

بعد قمع قبائل برادوست الكُردية في وِرمێ (أورمية)، وجّه الأتراك الصفويون اهتمامهم نحو منطقة بلباس، وهي اتحاد قبلي كردي قوي كان يسيطر على پێرانشار، وسردشت، وقلادزه، ورانية، وچوارقورنة، وخليفان، وسوران، ورواندوز، وچومان. وكان اتحاد بلباس يتكوّن من ست عشائر رئيسية: منگور، ومامش، وبێران، وسوێسن، وآكو، وبالاك.

وفي عام ١٦٩٣م، قاد القائد الأفشاري التركي خدابيگي حملةً كبرى ضد أمير بلباس، ارتُكبت خلالها مجازر بحق آلاف الأكراد في پێرانشار وسردشت. ثم تبعت ذلك حملة ثانية عام ١٧٢١م، أجبرت قوات بلباس على التراجع نحو جبال قنديل.

لاحقت القوات التركية المقاتلين الأكراد، لكنها واجهت تضاريس جبلية شديدة الوعورة جعلت القتال صعباً، فبدأت بالانسحاب. وخلال هذا التراجع، شنّ أكراد بلباس هجوماً مضاداً، قتلوا خلاله أعداداً كبيرة من الجنود الأتراك، واستعادوا

الغنائم المنهوبة، وأجبروا القوات المهاجمة على العودة نحو وِرمێ (أورمية). وفي هذه المواجهة، قُتل القائد الأفشاري خدابيگي نفسه.

وفي تلك الفترة، كان الممر الجبلي الواقع بين وِرمێ (أورمية) وشنۆ خاضعاً لسيطرة أمير زەرزا، الأمر الذي حال دون تقدّم القوات التركية إلى مناطق أبعد. ورغم مقاومة كلٍّ من إمارتي بلباس وزەرزا الكُرديتين للصفويين، فإنهما فشلتا في تشكيل جبهة موحّدة ضد التوسّع التركي الأذربيجاني المتزايد.

وكان زعيم بلباس في تلك المرحلة هو باپير آغا. وفي عام ١٧٨٣م، جرى استدراجه مع ألفٍ من أتباعه إلى مەراغە (مراغة) بذريعة التحالف مع الأتراك الأفشار الأذربيجانيين. لكن فور دخولهم المدينة، تعرّضوا للخيانة والمجزرة، وهو ما شكّل ضربة قاسية لقيادة بلباس ووحدتها الداخلية.

٣.٣٤ – الغزو الأفغاني وسقوط الدولة الصفوية (١٧٠٩–١٧٢٢م)

في عام ١٧٠٩م، قاد مير ويس هوتكي، أحد الزعماء الأفغان، ثورةً ضد الحكم الصفوي في قندهار. وبعد معركة دامية، أعلن استقلال أفغانستان عن الدولة الصفوية.

وفي عام ١٧٢٢م، قاد ابنه محمود هوتكي جيشاً أفغانياً غرباً باتجاه أصفهان، حيث هزم السلطان حسين الصفوي وأسقط الدولة الصفوية نهائياً.

وبعد انتصاره، أعلن محمود هوتكي نفسه ملكاً على إيران وأفغانستان، وأطلق على دولته اسم «إمبراطورية فارس»، في ما يُعدّ أول حالة تاريخية موثقة تتبنّى فيها دولة رسمياً اسم «فارس». وقبل ذلك، كان الحكّام المنتصرون عادةً ما يطلقون أسماءهم الشخصية أو أسماء سلالاتهم على دولهم وإمبراطورياتهم.

٣.٣٥ – السلالة الأفشارية التركية في إيران وكُردستان الشرقية (١٧٣٦–١٧٩٦م)

في عام ١٧٣٦م، استغلّ نادر أفشار، القائد العسكري التركي، حالة الاضطراب الداخلي، واستعان بمقاتلين أكراد مهرة لطرد الأفغان نحو قندهار، حيث هزم محمود هوتكي. وبعد تتويجه شاهاً، أسّس السلالة الأفشارية في إيران وكُردستان الشرقية.

وبعد فترة قصيرة، طلب محمد عيسى الأفشاري، حاكم وِرمێ (أورمية)، مساعدة نادر شاه ضد أكراد بلباس في لاجان وقنديل. فأرسل نادر قوةً كبيرة بقيادة نصر الله ميرزا وشقيقه إبراهيم زهير الدولة للانضمام إلى قوات محمد عيسى قرب سقز. وكان أكراد بلباس يملكون نحو ٢٠٠٠ مقاتل فقط، في مواجهة جيش أفشاري قوامه ٢٠ ألف جندي. وأسفرت المعركة عن مقتل ٥٠٠ كردي، وإصابة ٥٠٠ آخرين، بينما اضطرّ الباقون إلى الانسحاب نحو جبال قنديل.

بعد ذلك، ارتكبت القوات الأفشارية مجازر في پێرانشار وسردشت. وفي الوقت نفسه، قاد نادر شاه بنفسه حملات عسكرية نحو ساين قلعة، وبانه، وبردرش، حيث أعدم الأكراد الذين قاوموا قواته، وأجبر الأسرى على العمل العسكري القسري.

وقد أصبحت أراضي بلباس ـــ الغنية بالمواشي والذهب والمجوهرات، والمتمركزة في مناطق جبلية استراتيجية ـــ هدفاً للطموحات الأفشارية. وفي أنحاء إيران، تورّط الحكّام الأفشاريون الأذريون في تەورێز (تبريز)، ومەراغە (مراغة)، وورِمێ (أورمية)، ومدن كردية أخرى، في الفساد والابتزاز والنهب، وعزّزوا نفوذهم عبر الرشوة والترهيب.

وفي عام ١٧٦٤م، اتحدت قبيلتا بلباس وزەرزا لطرد القوات التركية من پێرانشار، وشنۆ، وقلعة دمدمي. غير أنّ الهجمات الأفشارية تجددت لاحقاً، فتقدّم رستم خان حاكم ورِمێ (أورمية) نحو لاجان، بينما هاجم مؤمن خان حاكم ساين قلعة منطقة شنۆ. وخلال المعارك التي تلت ذلك، قُتل كلٌّ من كبازي (من بلباس) ومحمد بك قرا حسنلو (من بلباس).

ولمّا فشل الأتراك في تحقيق نصر حاسم بالقوة العسكرية، لجؤوا إلى التلاعب السياسي واستغلال الانقسامات بين القبائل الكُردية. فعندما تمرّد أكراد الدومبولي في تەورێز (تبريز) ضد نجم قلي، الحاكم التركي للمدينة، أقنع إمام قلي الأفشاري، حاكم ورِمێ (أورمية)، عدداً من الزعماء الأكراد ـــ من بينهم الشيخ علي خان الموكري (سقز)، وجعفر سلطان زەرزا (شنۆ)، وقراني آغا گەورە (بلباس)، وميرزا آغا الشكاكي ـــ بالتحالف معه ضد الدومبولي.

وفي عام ١٧٨٠م، أدّت المعارك التي اندلعت في المناطق الكُردية التابعة لتەورێز (تبريز) إلى مقتل آلاف الأكراد على أيدي بعضهم البعض.

وفي الليلة نفسها، خان نجم قلي حلفاءه الأكراد، فقتل أحمد آغا مقدمي، أحد أبرز زعماء بلباس، وحاجي آغا، قائد مەراغە (مراغة). ثم قام الأفشاريون بتعيين ابن أحمد آغا حاكماً على مەراغە (مراغة)، واستخدموه لاستدراج باپير آغا منگوري إلى كمين في مەراغە (مراغة) عام ١٧٨٣م، حيث قُتل هو وألفٌ من فرسان بلباس في مجزرة جماعية.

كما واصل الأفشاريون التلاعب بالسياسة الكُردية عبر ترتيب تحالف زواج بين محمد قلي خان الأفشاري وعشيرة زەرزا. وفي عام ١٧٨٦م، حشد قوات من الشكاك وزەرزا لمهاجمة بلباس في پێرانشار وسردشت. وقد هُزم أكراد بلباس، بقيادة قراني آغا، في معركة چۆمی لاوەن، واضطروا إلى الفرار نحو جبال قنديل.

حتى بوداغ خان الموكري، حاكم مهاباد، الذي تحالف مع الأتراك في نهب بلباس، تعرّض لاحقاً للخيانة؛ إذ سُلبت ممتلكاته وأُجبر على العودة إلى موطنه جريحاً وعلى قدميه.

حكّام السلالة الأفشارية (١٧٣٦–١٧٩٦م)

الحاكم	فترة الحكم (م)	أبرز الأحداث
نادر شاه أفشار	١٧٣٦–١٧٤٧	•غزا أفغانستان والهند وآسيا الوسطى . •١٧٣١–١٧٣٢م: هزم أكراد مهاباد وسنه (سنندج) . •١٧٣٣م: أخضع أكراد موكري، ومەراغه (مراغة)، وورِمێ (أورمية) . •١٧٤٣–١٧٤٥م: هاجم السليمانية وكركوك وارتكب مجازر بحق المدنيين . •١٧٤٣–١٧٤٦م: هاجم هەولێر (أربيل) والموصل، ونفّذ عمليات قتل جماعي . •اغتيل عام ١٧٤٧م على يد ضباطه.
عادل شاه	١٧٤٧–١٧٤٨	•أحد أقارب نادر شاه. أُطيح به عام ١٧٤٨م على يد شقيقه إبراهيم أفشار . •خُنق في مشهد عام ١٧٤٩م بأمر من شقيقه.
إبراهيم أفشار	١٧٤٨	•لم يدم حكمه سوى بضعة أشهر قبل الإطاحة به.
شاهرخ شاه	١٧٤٨–١٧٩٦	•حفيد نادر شاه. هُزم في خراسان على يد آغا محمد خان القاجاري . •فُقئت عيناه بالرصاص المصهور لإجباره على الكشف عن الكنوز الملكية . •تعرّض للتعذيب حتى الموت.

٣.٣٦ – السلالة الزندية الكُردية في كُردستان الشرقية (١٧٥١–١٧٩٤م)

بعد اغتيال نادر شاه أفشار، الحاكم التركي لإيران، قاد كريم خان زند ــــ وهو كردي من مالامير (ملاير) في كُردستان ــــ تمرّداً ضد الحكم القائم. وفي عام ١٧٥١م، أسّس السلالة الزندية الكُردية، التي امتد نفوذها إلى شيراز، وأصفهان، وأكباتانا (همدان)، ومدينة كورد (كرد)، وكِرماشـان، وإيلام، ولورستان، ومالامير (ملاير)، وخوزستان. واتخذت الدولة من شيراز عاصمةً لها، كما اعتُمدت اللغة الكُردية لغةً رسمية للإدارة.

اتّسم عهد كريم خان زند (١٧٥١–١٧٧٩م) بالاستقرار والحكم الحكيم. وبعد وفاته عام ١٧٧٩م، خلفه ابنه عبد الفتاح خان زند، لكنه عُزل بعد ثلاثة أشهر فقط على يد عمّه محمد علي خان زند.

ولم يستمر حكم محمد علي خان سوى شهر واحد، قبل أن يُغتال على يد شقيقه صادق خان زند، الذي حكم بين ١٧٧٩–١٧٩٩م. وقد أدّت سياسات صادق خان الضعيفة إلى إضعاف الزنديين أمام صعود الأتراك القاجاريين.

وفي عام ١٧٨١م، تولّى علي مراد خان زند الحكم، لكنه خسر أجزاءً واسعة من أراضي الدولة بسبب الانقسامات الداخلية والهزائم العسكرية. أمّا جعفر خان زند (١٧٨٥–١٧٨٩م)، فقد حاول إعادة توحيد السلطة الزندية وحلّ النزاعات الكُردية، لكنه واجه ضغوطاً عسكرية متواصلة من آغا محمد خان القاجاري.

وكان آخر حكّام السلالة هو لطف علي خان زند (١٧٨٩–١٧٩٤م)، حفيد كريم خان، الذي عُرف بمهارته وشجاعته العسكرية. غير أنّ القاجاريين نجحوا، عبر المناورات السياسية، في دفع مناطق كردية رئيسية — منها تەورێز (تبريز)، وأردەوێل (أردبيل)، وزەنگیان (زنجان)، وقەزوێن (قزوين)، وأردلان — إلى الانقلاب ضده.

وبعد هزيمته، فرّ لطف علي خان من كرمان نحو بام، حيث تعرّض للخيانة من قبل عائلة فارسية محلية، فأُلقي القبض عليه ونُقل إلى طهران. وفي عام ١٧٩٤م، أُعدم بعد تعذيب شديد على يد آغا محمد خان القاجاري، وبذلك انتهت السلالة الزندية الكُردية.

حكّام السلالة الزندية الكُردية

الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة / المناطق الخاضعة	أبرز الأحداث
كريم خان زند	١٧٥١–١٧٧٩	شيراز، خوزستان، أصفهان، كرمان، طهران، كُردستان، خوراوا (خرم آباد)	مؤسس السلالة؛ عُرف بالحكم الحكيم والاستقرار؛ توفي بسبب المرض.
عبد الفتاح خان زند	١٧٧٩	المناطق نفسها	أطيح به على يد عمّه صادق خان؛ فُقئت عيناه؛ واستُبدل بابن عمّه محمد علي خان.
محمد علي خان زند	١٧٧٩	المناطق نفسها	قُتل على يد قادة من عائلته نفسها.
صادق خان زند	١٧٧٩	المناطق نفسها	اغتيل على يد أقاربه.
علي مراد خان زند	١٧٨١–١٧٨٥	المناطق نفسها	قُتل في معركة ضد القوات القاجارية.
جعفر خان زند	١٧٨٥–١٧٨٩	شيراز، خوزستان، كُردستان، خوراوا (خرم آباد)	حقق نجاحات عسكرية عدة، لكنه اغتيل على يد حرسه الشخصي.
لطف علي خان زند	١٧٨٩–١٧٩٤	شيراز، خوزستان، خوراوا (خرم آباد)	هُزم على يد القاجاريين، وأُلقي القبض عليه، ثم عُذّب حتى الموت.

٣.٣٧ – نهاية الحكم التركي الأفشاري وصعود الأتراك القاجاريين (١٧٩٧م)

في عام ١٧٩٦م، هزم آغا محمد خان القاجاري شاهرخ شاه الأفشاري في خراسان، منهياً بذلك حكم السلالة الأفشارية ومؤسساً الدولة القاجارية في إيران. ولتثبيت سلطته، توجّه نحو وِرمێ (أورمية)، فعزل محمد قلي خان الأفشاري وعيّن مكانه قاسم خان، شقيق محمد قلي، وكان كردياً.

واتخذ القاجاريون من حماية قبيلة زەرزا لمحمد قلي خان ذريعةً للتدخل العسكري. فطلب أفراسياب سلطان، زعيم زەرزا، المساعدة من أكراد بلباس وهەركي، بينما تحالف قاسم خان الأفشاري مع أكراد الدومبولي وموكري ضد زەرزا. غير أنّ الموكريين، الذين كانوا يتذكرون الخيانات التركية السابقة، انضمّوا سراً إلى زەرزا لتجنّب اقتتال كردي داخلي.

وفي عام ١٧٩٧م، شنّت القوات الكُردية هجوماً ثلاثياً نجح في هزيمة الحملة التركية ضد شنۆ، وأسفر عن مقتل آلاف الجنود الأفشاريين الأتراك وأكراد الدومبولي. وبعد هذا الانتصار، أُعيد محمد قلي خان الأفشاري حاكماً على وِرمێ (أورمية). إلا أنّ أفراسياب سلطان تعرّض لاحقاً للخيانة والاغتيال في وِرمێ (أورمية) أثناء زيارة لتقديم التهاني إلى صهره.

وفي عام ١٧٩٩م، استولى أكراد بلباس، بدعم من قبائل شنۆ، على قلعة وِرمێ (أورمية). فردّ الأمير القاجاري عباس ميرزا بإرسال حسين قلي خان الأفشاري وأحمد خان مقدمي، حاكم مەراغە (مراغة)، مدعومين بأكراد زەرزا، وشكاك، وشمسدينان، للقضاء على بلباس.

وفي ٢٢ حزيران/يونيو ١٨٠١م، اشتبكت قوات كردية وتركية متساوية العدد في سهل لاجان. ورغم المقاومة الشرسة، أدّت خيانة بعض أكراد وِرمێ (أورمية) ومەراغە (مراغة) إلى تراجع قوات بلباس نحو جبال قنديل.

وعقب الانتصار، ارتكبت القوات المنتصرة مجازر بحق السكان، وشُيّدت مآذن من الرؤوس المقطوعة في الشيخ عيش وسەر باستو، كما أُرسلت رؤوس زعماء بلباس على ظهور ستة خيول سوداء إلى فتح علي شاه بوصفها غنائم حرب.

وفيما بعد، جرى توطين أتراك قره پاپاق في أراضي بلباس بمنطقة سولدوز، مما أدّى إلى تهجير السكان الأكراد. وبين عامَي ١٨١٥–١٨١٦م، أسفرت غارات جديدة عن مقتل آلاف آخرين، وفقدت بلباس كامل سيطرتها الإقليمية. وتفرّق الناجون نحو قنديل، وهەلگورد، وشهرزور، وپشدەر، وبيتوين، وهەولێر (أربيل)، والموصل.

٣.٣٨ – ثورة بدرخان (١٨٢١–١٨٤٧م)

في مطلع القرن التاسع عشر، سعى بدرخان باشا، أمير بوتان، إلى توحيد الإمارات الكُردية من خلال «الميثاق المقدّس»، وهو تحالف سياسي–عسكري هدفه طرد القوات العثمانية وتأسيس كُردستان مستقلة. وانضمّت إمارة أردلان في كُردستان

الشرقية إلى هذا التحالف، كما عقد بدرخان اتفاقات مع الجماعات الآشورية والأرمنية. غير أنّ الضغوط الدبلوماسية البريطانية دفعت الآشوريين والأرمن إلى الانسحاب قبل اندلاع الثورة.

وفي عام ١٨٢١م، أطلق بدرخان ثورته، فحرّر الجزيرة وبوتان، ثم وسّع نفوذه إلى وان، ووِرمىٰ (أورمية)، وموكريان، وسوران، والموصل، وسنجار، ونينوى. كما تواصل مع عدد من الزعماء الأكراد، من بينهم:

•مصطفى بك ودرويش بك (وان)
•أورال بك وفتّاح بك (هكّاري)
•خالد بك زاهيمي وشريف بك (موش)
•حسين بك (قارص وآجار)
•بير يوسف (زاخو)
•بير حميد (الموصل)

وأنشأ بدرخان مصنعاً للأسلحة في الجزيرة، وأرسل طلاباً إلى أوروبا للتدريب العسكري، كما بدأ بتأسيس قوة بحرية في وان.

وردّ العثمانيون، بقيادة عمر باشا وبدعم بريطاني، بحملة عسكرية واسعة لسحق الثورة. وكانت أول معركة كبرى قرب وِرمىٰ (أورمية) انتصاراً للقوات الكُردية. إلا أنّ ابن عم بدرخان وقائده العسكري، عزّ الدين شير (يزدان شير)، انشقّ إلى جانب العثمانيين، مما وجّه ضربة قاتلة للمقاومة.

ورغم نجاح القوات الكُردية مؤقتاً في استعادة الجزيرة، فإن العثمانيين أعادوا السيطرة عليها بمساعدة يزدان شير. واضطر بدرخان إلى التراجع نحو قلعة إروه، حيث صمد تحت الحصار لمدة ثمانية أشهر، قبل أن يجبره الجوع والإرهاق على الاستسلام.

وبعد نفيه أولاً إلى إسطنبول ثم إلى دمشق، توفّي بدرخان عام ١٨٦٩م، ويُقال إنّ العثمانيين قاموا بتسميمه. وقد دُفن في المقبرة الكُردية بدمشق.

ومن اللافت أنّ بدرخان أصدر خلال فترة حكمه عملةً كردية عُرفت باسم «گالا»، وكانت متداولة داخل أراضيه.



٣.٣٩ – ولاية كُردستان (محافظة سنه) عام ١٨٦٧م

في عام ١٨٦٧م، عيّن ناصر الدين شاه القاجاري فرهاد ميرزا، ابن عباس ميرزا القاجاري، حاكماً على كُردستان (محافظة سنه). وقد مُنح صلاحيات واسعة لقمع السكان الأكراد في منطقة أردلان، شملت حق الإعدام وارتكاب المجازر دون قيود.

وفي تلك الفترة، كان حسن سلطان الهورامي حاكماً على هورامان وأردلان. وبفضل قيادته لآلاف المقاتلين المتمرّسين، شكّل عقبة كبيرة أمام السيطرة القاجارية. وإدراكاً من فرهاد ميرزا لعجزه عن هزيمته في مواجهة مباشرة، لجأ إلى الخداع.

فقد دعا حسن سلطان إلى مسجد بيلكه قرب مريوان، بحجة تكريمه وتقديم الهدايا له. لكن ما إن دخل إلى مقهى مجاور حتى جرى اغتياله. وبعد مقتله، اجتاحت القوات القاجارية أتباعه بسرعة، وارتكبت مجازر بحق معظم المقاتلين الأكراد في المنطقة.

ثم وجّه فرهاد ميرزا حملته ضد أكراد الجاف. ففي عملية مباغتة، حاصر معقلهم وألقى القبض على ستة من زعمائهم، من بينهم علي شاه، بعد رفضهم الخضوع للحكم القاجاري. وفي عمل وحشي هدف إلى بثّ الرعب بين السكان الأكراد، دُفن القادة الستة أحياءً في قبر جماعي واحد.

٣.٤٠ – اغتيال جعفر آغا الشكاكي عام ١٨٦٧م

اتبعت الدولة القاجارية سياسة عنيفة ومتواصلة ضد أكراد الشكاك. وكان علي آغا الشكاكي قد تعرّض سابقاً للتعذيب والإعدام في أحد السجون القاجارية في تەورێز (تبريز). أما ابنه محمد آغا الشكاكي، فقد حافظ على وجود شبه مستقل في المناطق الجبلية الممتدة بين سلماس، وخوي، ووِرمێ (أورمية)، بعيداً عن السيطرة القاجارية المباشرة.

وفيما بعد، نجح جعفر آغا، ابن محمد آغا، في تشكيل قوة كردية كبيرة من قبائل الشكاك، الأمر الذي أثار شكوك السلطات القاجارية.

وفي عام ١٨٦٧م، دعا محمد علي ميرزا، أحد القادة العسكريين القاجاريين، جعفر آغا إلى تەورێز (تبريز)، مقدّماً له قسماً بالقرآن يضمن سلامته.

لكن فور وصوله إلى قصر محمد علي ميرزا، أطلق عليه أحد الحراس الأتراك النار داخل قاعة الاستقبال، فقتل على الفور. ثم تُركت جثته، مع جثتي اثنين من حراسه الأكراد، دون دفن لمدة سبعة أيام في الأحياء الكُردية من تەورێز (تبريز)، في خطوة هدفت إلى ترهيب السكان الأكراد المحليين.

٣.٤١ – حكم إمارة بلباس (١٧١٣–١٨٧٣م)

كانت إمارة بلباس واحدةً من أقوى الكيانات الكُردية في عصرها، إذ سيطرت على كامل مناطق لاجان، ومنگور، وبێران، وبالكان، وپشدەر، وبيتوين، وهي أراضٍ تشمل حالياً خانه (پێرانشار)، وسردشت، وقلادزه، ورانية، وچوارقورنة، وسوران، ورواندوز.

ومنذ عام ١٧١٣م وحتى ١٧٣٨م، تعرّضت بلباس لهجمات متكررة من القادة العثمانيين المدعومين من والي بغداد، وكذلك من الأتراك القاجاريين المتحالفين مع حكّام أردلان الأكراد. وقد جلبت هذه الغزوات موجات من المجازر والنهب للسكان الأكراد.

وبحلول عام ١٨٧٣م، ورغم الضغوط المتواصلة، لم يتمكّن العثمانيون ولا القاجاريون من إخضاع بلباس بالكامل، وذلك بفضل حماية جبال قنديل الوعرة. وكانت الإمارة تعمل بوصفها تحالفاً قبلياً يضم عشائر منگور، ومامش، وبێران، وسوێسن، وآكو، وبالاك.

ومن الشخصيات الإقليمية البارزة في تلك المرحلة:

•بوداغ خان، ابن الشيخ علي خان الموكري، قائد سابلاغ
•أحمد آغا مقدّم، قائد مەراغە (مراغة)
•إمام قلي خان الأفشاري، قائد ورمێ (أورمية)
•نجم قلي خان الدومبولي، قائد تەورێز (تبريز)

وقد اشتهر نجم قلي خان، وهو تركي، عام ١٧٧٦م باغتيال حاجي علي آغا، أحد الوجهاء الأكراد في مەراغە (مراغة). وبعد مقتله، خلفه ابنه أحمد آغا في حكم مەراغە (مراغة)، وتحالف بشكل وثيق مع الإدارة القاجارية في تەورێز (تبريز).

ورغم أصولهم الكُردية، تعاون حكّام تەورێز (تبريز) ومەراغە (مراغة) مع القاجاريين ضد بلباس. وقد منح القاجاريون أحمد آغا لقب «خان» بعد أن نُسب إليه قتل باپیر آغا من عشيرة منگور مع ألف من فرسان بلباس.

وخلال مسيرته التي امتدت أربعين عاماً، شارك أحمد آغا في حملات عديدة ضد أكراد بلباس، وموكري، وشكاك، وزەرزا، وهەركي، وظلّ طوال تلك الفترة يخدم المصالح القاجارية.

وفي عام ١٧٨٣م، قتل أحمد آغا محمود باشا من قبيلة بابان، الذي كان قد طلب دعم بلباس. كما شارك عام ١٧٩٩م مع جعفر قلي خان في الهجمات على أكراد ماكو، وخوي، وسلماس.

وقد جعلت فترة حكمه الطويلة منه واحداً من أكثر المتعاونين الأكراد تأثيراً في خدمة الدولة القاجارية ضد أبناء قومه.



٣.٤٢ – السلالة القاجارية التركية الأذربيجانية في إيران وكُردستان (١٧٨٩–١٩٢٥م)

أسّس آغا محمد خان القاجاري السلالة القاجارية عام ١٧٨٩م، واتخذ من شيراز عاصمةً للدولة لمدة سبع سنوات، قبل أن ينقل العاصمة إلى تاران (طهران) عام ١٧٩٦م. وفي العام التالي، وأثناء حملته العسكرية في القوقاز، تعرّض للاغتيال على يد اثنين من خدمه.

وخلفه ابن أخيه فتح علي شاه القاجاري (١٧٩٧–١٨٣٤م)، الذي واصل الحروب ضد روسيا، مما أدّى إلى خسارة جورجيا، وداغستان، وكُردستان الشرقية، وأرمينيا، وأذربيجان بموجب معاهدتَي گلستان (١٨١٣م) وتركمانچاي (١٨٢٨م).

أما محمد شاه القاجاري (١٨٣٤–١٨٤٨م)، فقد واجه ضغوطاً روسية وبريطانية متزايدة، وفشل في محاولته للسيطرة على هرات، قبل أن يتوفّى شاباً بسبب المرض.

وحكم ناصر الدين شاه القاجاري (١٨٤٨–١٨٩٦م) لما يقارب نصف قرن، وشهد عهده بعض الإصلاحات، لكنه اتّسم أيضاً بالفساد والنفوذ الأجنبي الواسع. وقد اغتيل عام ١٨٩٦م على يد ميرزا رضا الكرماني.

أما مظفر الدين شاه القاجاري (١٨٩٦–١٩٠٧م)، فقد وقّع أول دستور إيراني عام ١٩٠٦م، مؤسساً النظام الملكي الدستوري، قبل أن يتوفّى في العام نفسه.

وخلفه محمد علي شاه القاجاري (١٩٠٧–١٩٠٩م)، الذي عارض النظام الدستوري، وحاول حلّ البرلمان بالقوة، لكنه أُطيح به واضطر إلى الفرار نحو روسيا، ثم فرنسا، حيث توفّي عام ١٩٣٠م.

وكان آخر حكّام السلالة أحمد شاه القاجاري (١٩٠٩–١٩٢٥م)، الذي تزامن عهده مع الحرب العالمية الأولى. وفي عام ١٩٢١م، نفّذ رضا بهلوي انقلاباً مدعوماً من بريطانيا، مما أجبر أحمد شاه على مغادرة البلاد إلى فرنسا عام ١٩٢٣م. وفي عام ١٩٢٥م، جرى عزله رسمياً، لتنتهي بذلك السلالة القاجارية.

حكّام السلالة القاجارية التركية الأذربيجانية

الحاكم	فترة الحكم (م)	أبرز الأحداث
آغا محمد خان القاجاري	١٧٨٩–١٧٩٧	أسّس الدولة القاجارية؛ نقل العاصمة إلى طهران؛ غزا جورجيا؛ هاجم ورمیَ (أورمية) وبلباس؛ اغتيل في القوقاز.
فتح علي شاه القاجاري	١٧٩٧–١٨٣٤	خسر جورجيا، وداغستان، وكُردستان الشرقية، وأرمينيا، وأذربيجان لصالح روسيا بموجب معاهدتَي گلستان (١٨١٣م) وتركمانچاي (١٨٢٨م).

أبرز الأحداث	فترة الحكم (م)	الحاكم
فشل في السيطرة على هرات؛ واجه ضغوطاً روسية وبريطانية؛ توفّي شاباً بسبب المرض.	١٨٣٤–١٨٤٨	محمد شاه القاجاري
أطول فترات الحكم القاجاري؛ شهد بعض التحديث؛ تصاعد النفوذ الأجنبي؛ اغتيل على يد ميرزا رضا الكرماني.	١٨٤٨–١٨٩٦	ناصر الدين شاه القاجاري
أسّس النظام الملكي الدستوري عام ١٩٠٦م؛ توفّي في العام نفسه.	١٨٩٦–١٩٠٧	مظفر الدين شاه القاجاري
عارض الحكم الدستوري؛ أُطيح به؛ نُفي إلى روسيا ثم فرنسا.	١٩٠٧–١٩٠٩	محمد علي شاه القاجاري
آخر حكّام القاجاريين؛ اتّسم حكمه بالضعف؛ أُطيح به على يد رضا بهلوي عام ١٩٢٥م؛ توفّي في المنفى عام ١٩٣٠م.	١٩٠٩–١٩٢٥	أحمد شاه القاجاري

٣.٤٣ – القمع القاجاري التركي في كُردستان الشرقية

خلال العهد القاجاري، تشكّل التوازن الجيوسياسي في إيران وكُردستان تحت تأثير الطموحات الإمبريالية الخارجية. فقد سعت روسيا إلى ضمّ الأراضي الإيرانية والكُردية من الشمال، بينما حاولت بريطانيا وفرنسا وقوى أوروبية أخرى التوغّل من الجنوب. وفي عام ١٨٠٤م، طلب فتح علي شاه القاجاري دعماً عسكرياً من نابليون بونابرت ضد روسيا، مما أدّى إلى توقيع معاهدة فنكنشتاين عام ١٨٠٧م، التي ربطت المصالح الفرنسية بالقاجاريين ضمن استراتيجية نابليون الهادفة للوصول إلى الهند.

وعقب المعاهدة، أنشأت فرنسا ثلاث أكاديميات عسكرية في طهران، وتەورێز (تبريز)، وأصفهان لتحديث الجيش القاجاري. كما أدخل المستشارون الفرنسيون أساليب عسكرية حديثة، وأسّسوا مصانع للأسلحة والمدفعية في تاران (طهران) وتەورێز (تبريز)، بل قاموا أيضاً بتجنيد جنود أكراد، لكن دائماً تحت قيادة قاجارية تركية أذربيجانية. وقد ساعد هذا التحديث المدعوم أوروبياً على تعزيز السيطرة القاجارية على إيران وكُردستان، وجعل الأكراد، والفرس، والبلوش، والگيلاك، والعرب، فاقدين للنفوذ السياسي.

وبدعم فرنسي، جمع فتح علي شاه ثروات هائلة وانغمس في حياة الترف والإفراط. وتشير الروايات إلى أنّه، بحلول سن السابعة والأربعين، أنجب ما يقارب ألفي طفل، وكان يقضي نهاره في الحملات العسكرية ولياليه في القصور والحريم. وفي الوقت الذي عاش فيه النخبة القاجارية في رفاهية، كانت الأمة الكُردية تُدفع نحو العبودية والفقر.

وفي الحروب الإيرانية–الروسية والإيرانية–العثمانية، وُضع الأكراد بصورة غير متناسبة في الصفوف الأمامية للقتال، فتعرّضوا لخسائر كارثية. واضطرت عائلات كردية بأكملها إلى ترك منازلها والعيش سنوات طويلة في الجبال معتمدةً على الأعشاب البرية للبقاء. ولم تحقق هذه الحروب أي مكاسب سياسية أو اقتصادية للأكراد، بل جلبت لهم الدمار فقط. وبعد الهزائم القاجارية، جرى تهجير آلاف الأكراد من گنجة، وناخجوان، ومنطقة نهر آراس، كما تعرّض كثير منهم للاندماج القسري في الهوية التركية الأذربيجانية.

وفي عام ١٨٢٠م، وبأوامر قاجارية، جرى طرد قبائل كردية، من بينها الهيدارانيون، والسباكيون، والهيريانيون، والأردوانيون، من تەورێز (تبريز)، وأردەوێل (أردبيل)، ومەراغە (مراغة)، ودُفعت نحو جبال هكّاري. وقد مات الآلاف خلال هذا التهجير القسري. كما صرّح مسؤولون قاجاريون علناً بضرورة القضاء على هؤلاء الأكراد لمنع عودتهم. وأسهمت معاهدة أرضروم الأولى عام ١٨٢٢م في ترسيخ هذه السياسات، إذ عزّزت التعاون بين الأتراك العثمانيين والإيرانيين لتقسيم الأراضي الكُردية وقمع المقاومة الكُردية في كُردستان الشمالية والشرقية.

استغلّ فتح علي شاه القاجاري (١٧٨٩–١٨٣٣م) القوة البشرية الكُردية في أكثر من عقدين من الحروب ضد روسيا والعثمانيين، محوّلاً كُردستان إلى ساحة حرب دائمة. وانتهت هذه الصراعات بمعاهدات گلستان (١٨١٣م) وتركمانچاي (١٨٢٨م) مع روسيا، ومعاهدة أرضروم (١٨٢١م) مع الدولة العثمانية.

وخلال حملته للسيطرة على وِرمێ (أورمية) وقمع تمرد محمد قلي خان الأفشاري، مرّ فتح علي شاه عبر تەورێز (تبريز) ومهاباد نحو وِرمێ (أورمية). وبعد أسره لمحمد قلي خان، عيّن حسين قلي خان — وهو تركي — حاكماً على المنطقة، بينما أوكل القيادة العامة لعباس ميرزا.

واتبع القاجاريون سياسة منهجية لاستنزاف موارد كُردستان وقواها البشرية. فُرضت ضرائب باهظة بذريعة الحروب، وكان من يعجز عن الدفع يُستعبد ويُفصل عن عائلته ويُجبر على العمل حتى الموت. كما واجهت المقاومة الكُردية حملات إعدام هدفت إلى نشر الرعب. واشتهر عدد من المسؤولين القاجاريين، مثل محمد رحيم ميرزا، وأكبر ميرزا، وملك منصور ميرزا، وأحمد ميرزا، بالقمع العنيف في وِرمێ (أورمية)، وبلباس، وموكريان.

وفي عام ١٨١٩م، هاجم عسكر خان الأفشاري قبيلة الشكاك، فقتل زعيمها إسماعيل آغا الشكفتي ونهب أراضيها. ثم حاصر مصطفى بك الهكّاري في ألباغ لمدة ثلاثة أشهر، قبل أن يقتله ويستولي على ممتلكاته. كما شنّ فتح علي شاه الأفشاري حملات ضد قبيلة هەركي، ارتكب خلالها مجازر وعمليات نهب، بينما قام أمير خان القاجاري بالأمر نفسه ضد أكراد بلباس.

وفي عام ١٨٤٤م، استولى الأتراك الأفشار على قلعة كردية مهمة في الجبال. وبعد معارك عنيفة، سقطت قلعتا كوناميش وبردرش وتعرّضتا للنهب. وكان نور الله بك الهكّاري، الذي دعم ثورة بدرخان باشا ضد العثمانيين، قد لجأ إلى أكراد دشت وتەرگاوەر بعد فشل الثورة. وعندما طالب العثمانيون بتسليمه، استخدم الأتراك الأفشار في وِرمێ (أورمية) الأمر ذريعة لمهاجمة تلك المناطق الكُردية، لكنهم واجهوا مقاومة محلية عنيفة أجبرتهم على التراجع.

وكان محمد رحيم ميرزا، حاكم وِرمێ (أورمية)، يستخدم الخداع بصورة متكررة للتخلّص من الزعماء الأكراد، إذ كان يدعو رؤساء العشائر إلى بلاطه ثم يعتقلهم وينفيهم. ومن بين هؤلاء علي آغا الشكفتي، زعيم الشكاك، الذي استُدرج بحجج كاذبة ثم سُجن وأُرسل إلى طهران.

ومن أكثر الحوادث شهرةً قضية مير سلطان في بانار بمنطقة مەرگاوەر. فعندما حاول نعمت الله ميرزا الأفشاري الاستيلاء على أراضي بانار الخصبة، رفض مير سلطان ذلك. فهاجمت قوات بقيادة عسكر خان، مدعومة بحسن خان قره پاپاق وميرزا آغا الشكاكي، قلعة برداسور المجاورة، وقتلت سكانها ونهبتها. ثم جرى اختراق قلعة بانار تحت ذريعة التفاوض. وعندما أدرك مير سلطان خيانة الأتراك، أقدم على الانتحار داخل خيمة عسكر خان. وبعد ذلك، ارتكبت القوات التركية مجازر بحق مئات السكان في مەرگاوەر، واستولت على آلاف رؤوس الماشية والممتلكات.

وبحلول عام ١٨٧٩م، بلغ القمع حداً دفع إبراهيم خان زەرزا، زعيم قبيلة زەرزا، إلى التفكير في الانتحار الجماعي بوصفه المخرج الوحيد. ففي رسالته إلى السلطات التركية في وِرمێ (أورمية)، وصف كيف استولت تلك القوات على ثروته واختطفت نساء قبيلته. لكنّ شكواه أُهملت، ولم يبقَ أمامه سوى خيار المقاومة المسلحة.

وقد نُفّذت مئات الغارات المشابهة من قبل الأتراك القاجاريين والعثمانيين ضد المجتمعات الكُردية، دون أن يُوثَّق معظمها رسمياً. ولم يبقَ من ذكراها سوى ما حفظته الروايات الشفوية والأشعار الكُردية، التي نقلت قصص القمع والمجازر والنهب التي تعرّض لها الشعب الكُردي عبر تلك المرحلة.

٣.٤٤ ــ انتفاضة الشيخ عبيد الله النهري (١٨٧٩)

يُعَدّ الشيخ عبيد الله النهري واحداً من أبرز القادة القوميين والدينيين الكُرد في القرن التاسع عشر، وقد انحدر من أسرة كردية مرموقة ذات نفوذ واسع في مناطق شمال كُردستان. شهدت تلك المرحلة اضطرابات سياسية وعسكرية عميقة تزامنت مع الحرب الروسية–العثمانية (١٨٧٧–١٨٧٨)، حيث سعت الدولة العثمانية إلى تعبئة العشائر الكُردية للقتال ضد الإمبراطورية الروسية. وبناءً على دعوة السلطان عبد الحميد الثاني إلى "الجهاد"، وُضِع آلاف الكُرد في الخطوط الأمامية للحرب، فتعرّضوا لخسائر بشرية فادحة، كما دُمّرت مناطق واسعة من أراضيهم.

ومع تزايد خيبة الأمل من السياسات العثمانية، وازدياد القلق من التوغلات الروسية في المنطقة، رفض الشيخ عبيد الله الاستمرار في الولاء للعثمانيين. وفي عام ١٨٧٨، بدأ مشروعاً سياسياً وعسكرياً يهدف إلى توحيد المناطق الكُردية الواقعة تحت السيطرة العثمانية والقاجارية ضمن كيان كُردستاني مستقل ذاتياً. ولهذا الغرض، تواصل مع زعماء العشائر والمثقفين والشخصيات الاجتماعية البارزة، كما حاول الحصول على دعم دبلوماسي من روسيا وبعض الدول الأوروبية، إلا أن تلك المحاولات لم تُكلَّل بالنجاح.

وبسبب حالة الاضطراب والضعف التي كانت تعاني منها الإدارة القاجارية، أطلق الشيخ عبيد الله حركته في شرق كُردستان، مستنداً إلى دعم عدد كبير من العشائر والقوى الكُردية، من بينها عشائر شمسدينان، وترگاور، ومرگاور،

وزرزى، وبيران، ومامش، ومنگور، وكەويرك، ومكري، وديبوكري. وقد نُظِّمت الحملة العسكرية على محورين رئيسيين.

قاد المحور الأول الشيخ عبد القادر، نجل الشيخ عبيد الله، بالتعاون مع حمزة آغا من عشيرة منگور، حيث تقدمت القوات من منطقة شمسدينان باتجاه مدينة شنۆ (أشنوية)، وانضمت إليها وحدات إضافية من منطقة بيران ومناطق كردية أخرى. وسرعان ما تجاوز عدد هذه القوات عشرة آلاف مقاتل من الفرسان والمشاة، واتخذت من مدينة سابلاغ (مهاباد الحالية) مركزاً عسكرياً لها. وفي عام ١٨٧٩، حققت القوات الكُردية انتصاراً بارزاً في معركة مياندوآب، غير أنها اضطرت لاحقاً إلى الانسحاب بعد وصول تعزيزات قاجارية كبيرة قُدِّر عددها بنحو عشرة آلاف جندي قدموا من تبريز وطهران وزنجان.

أما المحور الثاني، فقد قاده الشيخ عبيد الله بنفسه برفقة ابنه الشيخ محمد صادق، وبمساندة فرسان هكاري بقيادة الشيخ محمد أمين الكيكي، حيث تقدمت القوات نحو مدينة ورمێ (أورمية). وعلى الرغم من محاولة الشيخ عبيد الله التوصل إلى استسلام سلمي للمدينة، فإن القوات القاجارية دفعت بتعزيزات كبيرة من تبريز وأردبيل وزنجان وطهران، الأمر الذي أدى إلى اندلاع معركة واسعة النطاق أسفرت عن مقتل أكثر من ستة آلاف مقاتل كردي.

وفي نهاية المطاف، أُجهِضت الانتفاضة نتيجة التعاون المشترك بين الحكومتين القاجارية والعثمانية، اللتين—رغم حالة العداء والتنافس بينهما—اتفقتا على قمع الطموحات القومية الكُردية. كما عمل الطرفان على استغلال الخلافات القبلية الكُردية وتحريض بعض العشائر ضد الأخرى، في حين لم تقدّم كلٌّ من بريطانيا وفرنسا أي دعم للحركة الكُردية.

بعد انهيار الانتفاضة، انسحب الشيخ عبيد الله إلى شمال كُردستان، إلا أن السلطات العثمانية استدرجته إلى إسطنبول بذريعة إجراء مفاوضات سياسية. وبعد أن شعر بالخطر، عاد إلى منطقة شمسدينان، لكنه تعرّض للملاحقة والاعتقال، ثم نُفِي إلى مكة المكرمة، حيث توفي عام ١٨٨٣ في ظروف وُصِفت بالمشبوهة. وفيما بعد، شارك ابنه الشيخ عبد القادر في انتفاضة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥، قبل أن تُقدِم السلطات التركية على إعدامهما معاً عقب فشل الانتفاضة.

٣.٤٥ ـ اغتيال حمزة آغا منگور (١٨٨٠)

في عام ١٨٨٠، وخلال العهد القاجاري، وضع الحاكم التركي شجاع الدولة خطة للتخلّص من حمزة آغا منگور، أحد أبرز الزعماء الكُرد المنحدرين من سلالة بابير آغا منگور. وقد جرى الإعداد لكمين قرب منطقة بوسا بهدف اغتياله، إلا أن حمزة آغا تمكن في البداية من الإفلات من ذلك المخطط.

وعقب فشل انتفاضة الشيخ عبيد الله النهري، كثّفت السلطات القاجارية ضغوطها على حمزة آغا، وسعت إلى إضعاف نفوذه من خلال استغلال الخلافات الداخلية داخل عشيرة منگور. ولهذا الغرض، قامت بتنصيب شقيقه كاكەڵا زعيماً للعشيرة، في محاولة لتقويض مكانته السياسية والعسكرية.

لاحقاً، وجّه حسن علي خان، القائد القاجاري في مدينة ورمێ (أورمية)، دعوة إلى حمزة آغا لعقد اجتماع تفاوضي بالقرب من معسكره العسكري في منطقة هەلیابات. وعندما وصل حمزة آغا برفقة أربعة من حراسه الفرسان، تعرّض لكمين مسلح أسفر عن مقتله على الفور.

وبعد اغتياله، قُطِع رأسه وأُرسل إلى علاء الدولة، حاكم ورمێ (أورمية)، حيث جرى عرضه علناً بهدف ترهيب السكان الكُرد وإضعاف الروح المعنوية للمقاومة الكُردية. وبعد ذلك، أُرسل الرأس إلى ناصر الدين شاه في طهران. وتشير الروايات التاريخية إلى أن الشاه علّق على الحادثة قائلاً إن حمزة آغا لم يكن ينبغي قتله، لأنه كان ينوي الاستفادة منه في الحملات العسكرية التي كانت تُخطَّط في لورستان.

القسم الرابع

٤ .التاريخ الحديث للشعب الكُردي (القرن العشرون – الوقت الحاضر)

تعرّض الوطن الكُردي عبر التاريخ الحديث إلى التقسيم بين سبع دول، هي: تركيا، إيران، العراق، سوريا، أذربيجان، تركمانستان، وأرمينيا. وعلى مدى أكثر من قرن، واصل الشعب الكُردي مقاومة الهيمنة السياسية وسياسات الطمس الثقافي التي مارستها هذه الدول.

وتتفرع اللغة الكُردية إلى عدة لهجات رئيسية، أبرزها: الكُردية الشمالية (الكورمانجية)، والكُردية الوسطى (السورانية)، والكُردية الجنوبية (الإيلامية)، إضافة إلى الكورانية. وقد أدّت سياسات القمع والاندماج القسري التي استهدفت الهوية الكُردية إلى اندلاع موجات متواصلة من الانتفاضات والحركات القومية منذ بدايات القرن العشرين وحتى العصر الحاضر.

٤.١ – انتفاضة عبدالرزاق بدرخان التنويرية القومية (١٩١٢)

يُعدّ عبدالرزاق بدرخان (وُلد سنة ١٨٤٦ في إسطنبول)، حفيد بدرخان باشا، من أبرز المفكرين والمثقفين الكُرد في عصره. وقد تتلمذ على يد الشاعر والمفكر الكُردي حاجي قادر كويي، جامعاً بين النشاط الأدبي والرؤية السياسية القومية.

في عام ١٩١٢، أسّس مجلة كردية شهرية في مدينة أورمية، هدفت إلى نشر اللغة الكُردية وتعزيز التعليم وترسيخ المبادئ القومية. ورغم نفيه نتيجة التدخل الروسي، فإن نشاطه الفكري استمر لفترة قصيرة على يد إسماعيل آغا سمكو، قبل أن تقوم السلطات القاجارية بإغلاق المجلة سنة ١٩١٤.

وفي عام ١٩١٣، أسّس عبدالرزاق بدرخان "جمعية التنوير الكُردية"، كما افتتح مدرسة باللغة الكُردية ضمّت ٢٩ طالباً. إلا أن السلطات الإيرانية قامت بتدمير المدرسة وتفريق المجتمع المحيط بها. وعلى الرغم من هذه الانتكاسات، فقد أسهمت نشاطاته في مدينتي وان وأرضروم في إحداث نهضة فكرية قومية بين الأكراد.

واعتمد بدرخان في استراتيجيته السياسية على السعي للحصول على دعم روسي، غير أن الانقسامات الداخلية بين القيادات الكُردية أضعفت الحركة القومية آنذاك. وقد ارتكزت فلسفته السياسية على اعتبار التعليم باللغة الكُردية الأساس الحقيقي للتحرر الوطني. وبفضل هذا الطرح، يُنظر إليه بوصفه أول قائد كردي يضع مشروعاً متكاملاً للاستقلال قائمًا على التمكين الثقافي والهوية القومية.

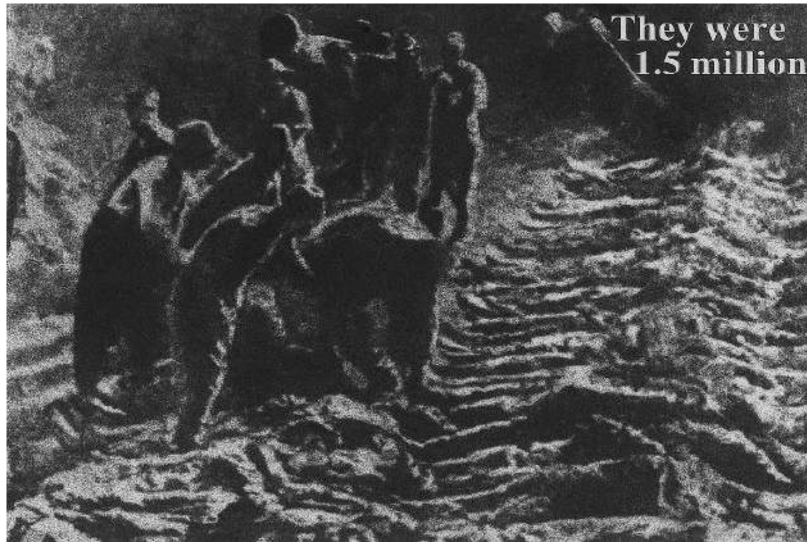
٤.٢ – الإبادة الجماعية للأرمن (١٩١٥)

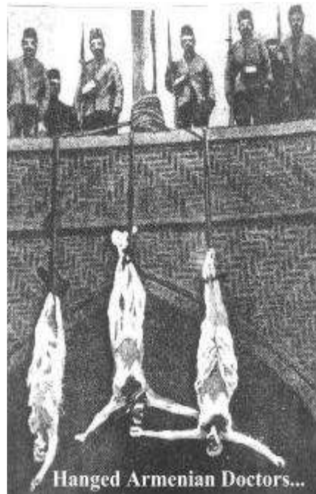
في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، شهدت المنطقة واحدة من أكثر المآسي دموية في تاريخها، حيث نظّمت الدولة العثمانية حملات قتل جماعي ممنهجة ضد الأرمن، بلغت ذروتها عام ١٩١٥، وأسفرت عن مقتل ما يقارب ١.٥ مليون أرمني.

وقد شُكّلت "الفرق الحميدية" من بعض العشائر الكُردية التي جرى تجنيدها تحت شعارات الوحدة الإسلامية، وتم توظيفها للمشاركة في الهجمات ضد الأرمن.

وبعد تهجير الأرمن، اتجهت السلطات العثمانية كذلك إلى استهداف المجتمعات الكُردية، من خلال نشر تحذيرات مضللة حول هجمات روسية مزعومة، بهدف إثارة الذعر ودفع السكان إلى النزوح الجماعي. وقد أتاح ذلك المجال لوقوع مزيد من المجازر وعمليات النهب التي طالت القرى الكُردية.

كما أصبحت سياسات التتريك التي وُضعت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني جزءاً بنيوياً من النهج السياسي للدولة التركية تجاه كلٍّ من الأرمن والأكراد، واستمرت آثارها حتى القرن الحادي والعشرين.



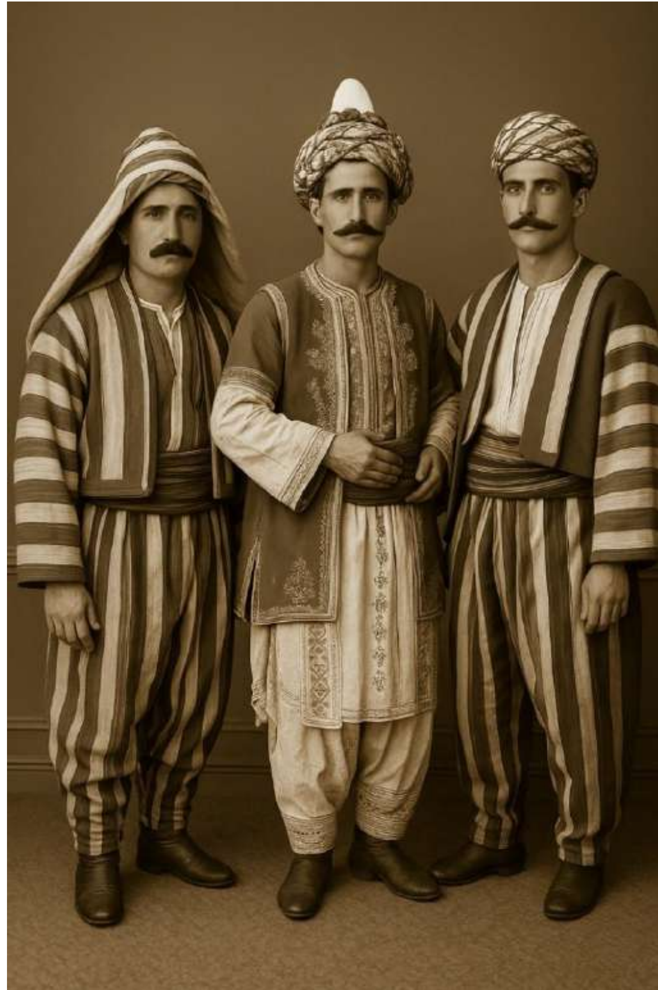


٤.٣ – انتفاضة الشيخ محمود تمرخاني (١٩١٩–١٩٢٤)

قاد الشيخ محمود تمرخاني، من منطقة ترگاور، سلسلة من الانتفاضات الكُردية ضد المستوطنين الأتراك الأذربيجانيين وسلطة الدولة القاجارية في أورمية. وبعد الهزائم الأولى التي تعرّضت لها القوات الكُردية سنة ١٩١٩، تحصّن المقاتلون الأكراد في قلعة دمبديم.

وفي عام ١٩٢٤، وبعد عدة محاولات فاشلة لاقتحام القلعة، أقدم الأتراك الأفشار على تسميم مصدر المياه داخل الحصن، مما أدى إلى انتشار الأمراض بين المدافعين. وبعد تقديم وعود بتأمين خروج آمن للمقاتلين، استسلم المدافعون، إلا أنهم تعرّضوا لمجزرة جماعية عقب الاستسلام. كما أقدمت ٨٦ امرأة كردية على الانتحار بإلقاء أنفسهن من أسوار القلعة، تفادياً للأسر والانتهاكات.

وقد شكّلت هذه الحملة جزءاً من سياسة أوسع شملت التهجير الجماعي، والقتل، ومحاولات الاستيعاب القسري التي استهدفت القبائل الكُردية في تبريز، وأورمية، وأردبيل. وأسهمت هذه الأحداث في ترسيخ حالة العداء الكُردي–التركي، كما عززت الدعوات الكُردية إلى الدفاع الوطني وحماية الهوية القومية.



صورة رقمية مُعاد بناؤها لأكراد هذه الحقبة التاريخية.

٤.٤ – تأسيس الإمبراطورية العثمانية التركية (١٢٩٩م)

عقب الغزوات المغولية لإمبراطورية السلاجقة، ضعفت سلطة السلاجقة بشكل كبير، مما أدى إلى ظهور فراغ سياسي وعسكري واسع في الأناضول. استغل عثمان الأول، ابن أرطغرل وزعيم قبيلة قايي التركية الرحّل – التي تعود أصولها إلى مهاجرين قدموا من آسيا الوسطى – هذا الوضع لتوسيع نفوذه السياسي والعسكري. ففي عام ١٢٩٩م، بدأ عثمان الأول سلسلة من الحملات العسكرية التي تمكن خلالها من السيطرة بالقوة على عدد من القرى والمدن في الأناضول. وفي العام نفسه، أعلن استقلاله عن سلطنة السلاجقة الآخذة في الانهيار والخاضعة للهيمنة المغولية. وفي تلك المرحلة، كانت السيطرة العثمانية تقتصر على أجزاء من وسط الأناضول وشمالي كُردستان.

وقبل ظهور السلاجقة، كانت الأناضول وشرق البحر المتوسط ودول البلقان خاضعة لحكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية). وقد انفصلت هذه الإمبراطورية رسمياً عن الإمبراطورية الرومانية الغربية بعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول سنة ٣٩٥م، واستمرت من نحو ٣٣٠م حتى ١٤٥٣م، وكانت القسطنطينية (إسطنبول الحالية) عاصمتها السياسية والثقافية. وكانت اللغة اليونانية اللغة الرسمية للدولة، في حين شكّلت المسيحية الدين السائد فيها.

وخلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، دخلت الإمبراطورية البيزنطية مرحلة من التراجع نتيجة الغزوات المتكررة التي شنّها السلاجقة والمغول. وانتهى وجودها نهائياً عام ١٤٥٣م عندما قاد السلطان العثماني محمد الثاني حملة عسكرية حاسمة انطلاقاً من وسط الأناضول، تمكن خلالها من فتح القسطنطينية. وقد شكّل هذا الحدث نهاية الإمبراطورية البيزنطية وترسيخ السيطرة العثمانية على كامل الأناضول والعاصمة البيزنطية السابقة. وخلال القرون اللاحقة، حلّ الإسلام والهوية التركية تدريجياً محل الثقافة البيزنطية واللغة اليونانية والمسيحية الأرثوذكسية.

أبرز حكّام الدولة العثمانية في المنطقة

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة	منطقة الحكم	سبب الوفاة / المصير
عثمان الأول	١٢٩٩– ١٣٢٦	بورصة	الأناضول	وفاة طبيعية
أورخان	١٣٢٦– ١٣٥٩	بورصة	الأناضول	وفاة طبيعية
مراد الأول	١٣٥٩– ١٣٨٩	أدرنة	الأناضول	قُتل في المعركة
بايزيد الأول	١٣٨٩– ١٤٠٢	أدرنة	الأناضول والبلقان	توفي في سجن تيمور

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة	منطقة الحكم	سبب الوفاة / المصير
محمد الأول	١٤١٣– ١٤٢١	أدرنة	الأناضول والبلقان	وفاة طبيعية
مراد الثاني	١٤٢١– ١٤٥١	أدرنة	الأناضول والبلقان	المرض
محمد الثاني	١٤٥١– ١٤٨١	القسطنطينية	الأناضول والبلقان	فتح بيزنطة؛ تعرّض للتسميم
بايزيد الثاني	١٤٨١– ١٥١٢	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان	التسميم
سليم الأول	١٥١٢– ١٥٢٠	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	التسميم
سليمان الأول	١٥٢٠– ١٥٦٦	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	وفاة طبيعية
سليم الثاني	١٥٦٦– ١٥٧٤	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	توفي متأثراً بجروح بعد التعرّض للحرارة
مراد الثالث	١٥٧٤– ١٥٩٥	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	المرض بعد صراع داخلي
محمد الثالث	١٥٩٥– ١٦٠٣	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	قتل ١٩ من إخوته ثم توفي بالمرض
أحمد الأول	١٦٠٣– ١٦١٧	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	التيفوس
مصطفى الأول	١٦١٧– ١٦٢٣	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	مرض عقلي؛ عُزل
عثمان الثاني	١٦١٨– ١٦٢٢	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	أُعدم
مراد الرابع	١٦٢٣– ١٦٤٠	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	إدمان الكحول
إبراهيم الأول	١٦٤٠– ١٦٤٨	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	أُعدم بعد اضطرابات

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة	منطقة الحكم	سبب الوفاة / المصير
محمد الرابع	١٦٤٨– ١٦٨٧	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	وفاة طبيعية
سليمان الثاني	١٦٨٧– ١٦٩١	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	وفاة طبيعية
أحمد الثاني	١٦٩١– ١٦٩٥	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	المرض بعد الحرب مع النمسا
مصطفى الثاني	١٦٩٥– ١٧٠٣	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	خسر المجر وتوفي في المنفى
أحمد الثالث	١٧٠٣– ١٧٣٠	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	وفاة طبيعية
محمود الأول	١٧٣٠– ١٧٥٤	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	وفاة طبيعية
عثمان الثالث	١٧٥٤– ١٧٥٧	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	وفاة طبيعية
مصطفى الثالث	١٧٥٧– ١٧٧٤	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	أنشأ جيشاً حديثاً؛ تنازل عن الحكم
عبد الحميد الأول	١٧٧٤– ١٧٨٩	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	سكتة دماغية أثناء الحرب مع روسيا
سليم الثالث	١٧٨٩– ١٨٠٧	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	اغتيل
محمود الثاني	١٨٠٨– ١٨٣٩	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	المرض
عبد المجيد الأول	١٨٣٩– ١٨٦١	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	السل
مراد الخامس	١٨٧٦	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	المرض
عبد الحميد الثاني	١٨٧٦– ١٩٠٩	إسطنبول	الأناضول والبلقان وكُردستان ومصر والبلاد العربية	عُزل ثم توفي لاحقاً

اسم الحاكم	فترة الحكم (م)	العاصمة	منطقة الحكم	سبب الوفاة / المصير
محمد الخامس	١٩٠٩–١٩١٨	إسطنبول	الأناضول	واجه الحرب العالمية الأولى؛ المرض
محمد السادس	١٩١٨–١٩٢٢	إسطنبول	الأناضول	آخر سلاطين العثمانيين؛ توفي في المنفى

انهيار الإمبراطورية العثمانية

انهارت الإمبراطورية العثمانية بعد فترة طويلة من التراجع الداخلي والهزائم العسكرية، والتي بلغت ذروتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨).

ومن أبرز العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة العثمانية:

١ .تحالف الدولة العثمانية مع ألمانيا ودول المحور المركزي خلال الحرب العالمية الأولى، وهو التحالف الذي انتهى بالهزيمة.

٢ .احتلال إسطنبول وأجزاء من الأناضول من قبل قوات الحلفاء ـ بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان ـ بين عامي ١٩١٨ و١٩٢٠، مع البدء بتقسيم الأراضي العثمانية.

٣ .عزل ونفي آخر السلاطين العثمانيين، محمد السادس، عام ١٩٢٢.

٤ .الإلغاء الرسمي للإمبراطورية العثمانية وإعلان قيام الجمهورية التركية عام ١٩٢٣.

وعقب انهيار الدولة العثمانية، أصبح مصطفى كمال باشا (أتاتورك) أول رئيس للجمهورية التركية الجديدة، حيث أطلق سلسلة واسعة من الإصلاحات شملت تطبيق النظام العلماني، وإقرار قانون مدني جديد، واعتماد الأبجدية اللاتينية، الأمر الذي أدى إلى تحويل تركيا إلى دولة قومية حديثة.

٤.٥ ـ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م)

أدّت الحرب العالمية الأولى، التي امتدت آثارها إلى معظم أنحاء كُردستان، إلى دمار واسع ونزوح جماعي ومجازر بحق الشعب الكُردي. فقد قُتل عشرات الآلاف من الكُرد أو أُجبروا على مغادرة مناطقهم، دون أن يحققوا أي مكاسب سياسية أو إقليمية. وتحولت كُردستان إلى ساحة حرب بين القوات الروسية والبريطانية والفرنسية من جهة، والقوات العثمانية التركية

والألمانية من جهة أخرى، مما خلّف مدناً مدمّرة وبنية تحتية منهارة ومجتمعات ممزقة. كما عمّقت الحرب الانقسامات الداخلية بين الكُرد، وأضعفت فرص تشكيل استراتيجية قومية موحّدة.

ومن أبرز نتائج الحرب اتفاقية سايكس – بيكو المؤرخة في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦، والتي وُقّعت بين السير مارك سايكس ممثلاً لبريطانيا، وجورج بيكو ممثلاً لفرنسا، وسيرغي سازونوف ممثلاً لروسيا. وقد جرى تقسيم الأراضي الكُردية من دون أي مشاركة أو تمثيل كردي، وذلك على النحو الآتي:

•خُصصت لروسيا ولايات قارص وإغدير وأرضروم وأرزنجان ووان وبدليس وموش وسعرد وآغري.

•وكانت القوات الروسية تسيطر آنذاك على مدن كردية شرقية، منها ورمێ (أورمية) وسنندج وكرماشان وإيلام ورواندوز وپنجوين وخانقين.

•خضعت المناطق الكُردية الغربية، مثل الحسكة والقامشلي وعفرين، للنفوذ الفرنسي ضمن الانتداب على سوريا ولبنان.

•وضعت بريطانيا الولايات الكُردية الجنوبية، بما فيها الموصل ودهوك وهولير (أربيل) والسليمانية وكركوك، ضمن الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين.

•أُلحقت الولايات الكُردية الشمالية، مثل دياربكر وشرناق وباطمان وديرسم وبوطان وماراش ولاتيكيا وملاطية وسيواس، بالدولة التركية الجديدة.

•أُلحقت مناطق لورستان وإيلام وجناوه وخوزستان ويزدكرد بإيران ضمن ما عُرف بشرق كُردستان.

وقد جرى استبعاد الكُرد بالكامل من هذه الترتيبات، دون أي اعتراف بحقهم في السيادة أو تقرير المصير.

وعقب الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧، انسحبت القوات الروسية من كُردستان سنة ١٩١٨، الأمر الذي أتاح للقوات العثمانية التركية وللقوات التركية الأذرية القادمة من إيران إعادة احتلال أجزاء من شمال وشرق كُردستان، حيث ارتُكبت مجازر واسعة وأعمال نهب دون أي محاسبة.

وبنهاية الحرب، كان أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ كردي قد لقوا مصرعهم، كما فقدت كُردستان مساحات واسعة من أراضيها. وأصبح المقاتلون الكُرد الذين انضموا إلى الجيش العثماني يُنظر إليهم باعتبارهم أعداء من قبل روسيا وبريطانيا وفرنسا، مما زاد من عزلة المشروع القومي الكُردي. كما أن غياب انتفاضة كردية موحّدة خلال تلك الفترة ارتبط إلى حد كبير بانحياز عدد من الزعماء الدينيين والشيوخ إلى الجهاد العثماني، وهو ما أضعف فرص التمثيل الكُردي المستقل في مفاوضات ما بعد الحرب.

ولو لم تنسحب روسيا من المنطقة، لكان من المحتمل أن تبقى أجزاء من شرق وشمال كُردستان تحت السيطرة الروسية، وربما كانت ستنال استقلالها في تسعينيات القرن العشرين، على غرار عدد من جمهوريات ما بعد الاتحاد السوفييتي. إلا أن الموقع الاستراتيجي لكُردستان وثرواتها الطبيعية الغنية ـ بما في ذلك النفط والمياه والأراضي الزراعية والمعادن ـ جعلها موضع تنافس بين القوى العثمانية والإيرانية والبريطانية والفرنسية، حيث سعت كل قوة إلى ضم أجزاء منها إلى مناطق نفوذها.

٤.٦ – ثورة سمكو شكاك (١٩١٨–١٩٣٠م)

كانت قبيلة شكاك، التي استقرت في منطقتي صوما وبرادوست غرب سلماس وورمێ (أورمية)، تُعد من أكبر وأقوى القبائل الكُردية في زمانها، إذ بلغ عدد عائلاتها نحو ٦,٠٠٠ عائلة بحلول عام ١٩٢٠. وقد حافظت القبيلة على سيطرتها القوية على منطقة صوما بين عامي ١٨٤١ و١٨٩٣، مع مقاومة مستمرة للهيمنة الخارجية.

التسلسل التاريخي للقيادة

تعاقب على قيادة قبيلة شكاك:

- إسماعيل آغا – الجد الأكبر لسمكو
- علي آغا – ابن إسماعيل آغا
- حمه باشا – ابن علي آغا
- سمكو – ابن حمه باشا والحفيد الأكبر لإسماعيل آغا

امتلكت هذه العائلة تاريخاً طويلاً في مقاومة القوى الخارجية، رغم أنها فرضت أحياناً حكماً قاسياً على بعض المجتمعات الكُردية المحلية.

وفي عام ١٧٥٩، وبأوامر من شاه القاجار، قاد إسماعيل آغا هجوماً على مير رواندوز الكُردي، فقتل عيسى محمد باشا (مير عبد الله باشا)، ودمّر سلطته ونهب القلعة. وعلى الرغم من خدمته لفتح علي شاه القاجاري، فقد تعرّض لاحقاً للخيانة والاغتيال سنة ١٨٣١ خلال تجمع احتفالي في كوره.

وخلفه علي آغا، الذي حاول المناورة بين النفوذين الإيراني والعثماني. وعندما اندلعت ثورة الشيخ عبيد الله النهري (١٨٨٠–١٨٨١)، وقف علي آغا إلى جانب القاجاريين الأتراك في قمعها. ثم دخل لاحقاً في حرب عصابات ضد القاجاريين بين عامي ١٨٩٦ و١٩٠٦، لكنه أُلقي القبض عليه وسُجن ثم أُعدم بعد تسليمه من قبل السلطان عبد الحميد الثاني.

وبعده تولى حمه باشا الزعامة، وواصل مقاومة السلطة القاجارية. وفي عام ١٩٠٥، استُدرج إلى تبريز بحجة إجراء مفاوضات سلام، لكنه تعرّض لكمين قُتل فيه مع ابنه جوهر آغا.

صعود سمكو وحملاته العسكرية

تسلّم سمكو القيادة عام ١٩٠٥، وبسط نفوذه على ورمێ (أورمية) وسلماس وخوي حتى عام ١٩٣٠. كما دعم الانتفاضات الكُردية في شمال كُردستان، وواجه القوات القاجارية ثم البهلوية. وبحلول صيف ١٩١٨، كان قد حرر المناطق الواقعة غرب بحيرة ورمێ (أورمية)، وفي عام ١٩٢٢ امتدت سلطته إلى مهاباد وشنو (أشنوية) ودرياس (نقدة) وخانة (پيرانشار) وبانه وسردشت.

وفي عام ١٩٢٢، أطلق رضا شاه بهلوي حملة عسكرية استمرت ثمانية أعوام ضد سمكو، وانتهت عام ١٩٣٠ عندما دُعي سمكو إلى مفاوضات سلام في شنو تحت ذرائع كاذبة، حيث تعرّض لكمين واغتيل. وبعد مقتله، ارتكبت القوات الإيرانية مجازر بحق المدنيين الكُرد، وأقامت مراكز للدرك لإحكام السيطرة على المنطقة.

الاستراتيجية السياسية والدبلوماسية

خلال الحرب العالمية الأولى، خاض سمكو تحركات سياسية وعسكرية مع القوى العثمانية والروسية والإيرانية والبريطانية، في محاولة لتعزيز الحكم الذاتي الكُردي وتحقيق مكاسب قومية.

الإرث التاريخي وحدود التجربة

أصبح سمكو رمزاً من رموز القومية الكُردية، وألهم العديد من الحركات الكُردية اللاحقة، إلا أن تورطه في اغتيال مار شمعون بنيامين وصراعاته مع المجتمعات الآشورية أضرّ بسمعته الدولية.

ومن أبرز أسباب فشل حركته:

١ .العقبات الجيوسياسية – إذ حالت المصالح الإمبراطورية المتنافسة دون حصوله على دعم خارجي موحّد.
٢ .الانقسامات الكُردية الداخلية – حيث أضعفت الخلافات القبلية والسياسية وحدة الصف الكُردي.
٣ .التفوق العسكري الإيراني – إذ تمكن الجيش الإيراني في النهاية من هزيمة قوات سمكو.

كما قُتل شقيق سمكو، خورشيد، في محاولة اغتيال بقنبلة نُفذت بأوامر من الدولة الإيرانية. وقد ترك سمكو طفلين هما خسرو وصفية، اللذان لجآ لاحقاً إلى إسطنبول وهولير (أربيل).



سمكو شكاك



سمكو الشكاكي وعدد من رفاقه في القتال

٤.٧ – معاهدة سيفر (١٩١٩–١٩٢٠م)

عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩، سعت دول الحلفاء المنتصرة إلى رسم التسوية السياسية لما بعد الحرب مع الإمبراطورية العثمانية المهزومة وأقاليمها السابقة. ولهذا الغرض، دُعي ممثلو الدولة العثمانية، إضافة إلى الوفدين الكُردي والأرمني، للمشاركة في مؤتمر سيفر الذي عُقد في منطقة سيفر بالقرب من باريس.

ترأس الوفد الأرمني بوغوص نوبار باشا، في حين قاد الوفد الكُردي جمعية كُردستان وممثلها شريف باشا، الذي مثّل الشعب الكُردي بصفته المندوب الرسمي للكرد في المؤتمر.

المسار الدبلوماسي للمؤتمر

انعقدت الجلسة الأولى للمؤتمر في ٢٢ آذار/مارس ١٩١٩، تلتها الجلسة الثانية في ١ آذار/مارس ١٩٢٠. وخلال هذه الاجتماعات، أجرى شريف باشا وبوغوص نوبار باشا سلسلة من المباحثات التي انتهت إلى تفاهم سياسي وتحالف مشترك يهدف إلى دعم المطالب القومية لكل من الشعبين الكُردي والأرمني. وقد أُدرجت هذه المطالب بصورة مشتركة ضمن مشروع معاهدة سيفر، التي وُقعت رسمياً في ١٠ آب/أغسطس ١٩٢٠.

الاعتراف بالمطالب الكُردية

للمرة الأولى في الدبلوماسية الدولية الحديثة، جرى الاعتراف رسمياً بالطموحات القومية الكُردية من قبل دول الحلفاء. وقد نصّت المواد ٦٢ و٦٣ و٦٤ من المعاهدة على ما يأتي:

- إنشاء منطقة كردية تتمتع بالحكم الذاتي ضمن إطار الدولة العثمانية.
- إجراء استفتاء بعد مرور عام واحد لتحديد ما إذا كان الشعب الكُردي يرغب في إعلان الاستقلال الكامل.

وشملت الحدود الجغرافية المقترحة لكُردستان جميع مناطق جنوب كُردستان، بما في ذلك الموصل وكركوك.

فشل تنفيذ المعاهدة

على الرغم من الأهمية التاريخية لمعاهدة سيفر وما تضمّنته من بنود متقدمة تتعلق بالقضية الكُردية، فإنها لم تُنفذ عملياً، وبقيت مجرد وثيقة سياسية غير مطبقة. ويرجع ذلك إلى التحولات الجيوسياسية اللاحقة، وصعود الحركة القومية التركية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، إضافة إلى استبدال معاهدة سيفر بمعاهدة لوزان عام ١٩٢٣، التي ألغت فعلياً معظم البنود المتعلقة بالحقوق القومية الكُردية.



الجنرال الكُردي شريف باشا

٤.٨ – مؤتمر أرضروم (١٩١٩م)

عقب انهيار الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى، عقدت دول الحلفاء مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩، حيث جرى التأكيد على مبدأ حق الشعوب الواقعة تحت الحكم العثماني في تقرير مصيرها. وفي مواجهة هذه التطورات، بدأت الدولة العثمانية بمحاولات سياسية لاحتواء المطالب الكُردية والحفاظ على وحدة أراضيها.

ومن أبرز هذه المحاولات المبادرة التي قادها مصطفى كمال باشا ـ الذي عُرف لاحقاً باسم أتاتورك ـ بوصفه الزعيم الصاعد للحركة القومية التركية. ففي الفترة ما بين ٢٣ تموز/يوليو و٧ آب/أغسطس ١٩١٩، توجّه إلى كُردستان وعقد اجتماعاً في مدينة أرضروم ضم عدداً من الوجهاء الكُرد وزعماء العشائر والشخصيات المحلية. وقد حمل الاجتماع رسمياً اسم "المؤتمر الوطني للولايات الشرقية"، إلا أنه عُرف لاحقاً باسم مؤتمر أرضروم.

وفي خطابه أمام الوفد الكُردي، قال مصطفى كمال:

"يا أبناء الشعب الكُردي، نحن إخوة ونتشارك الدين نفسه. إن الكفار يسعون لإخضاعنا لظلمهم وتسليم أراضينا إلى الأرمن. وعندها سنفقد ديننا ووطننا وشرفنا. وأتعهد بشرفي أننا يجب أن نتحد ضد الأرمن الكفار ونقاتلهم لطردهم من بلادنا، وبعد ذلك سنعيش كإخوة وسنعطي الشعب الكُردي حقوقه".

ومن خلال توظيف الخطاب الديني والدعوة إلى الدفاع المشترك، نجح مصطفى كمال في استمالة قطاعات واسعة من الكُرد للانضمام إلى المشروع القومي العثماني – التركي. وقد ساهم هذا التحرك السياسي في إضعاف المطالب الكُردية بالحكم الذاتي أو الاستقلال، كما أدى بصورة غير مباشرة إلى تهميش معاهدة سيفر التي كانت قد أقرت بحق الكُرد في تقرير المصير.

٤.٩ – ثورة الشيخ محمود البرزنجي (١٩١٩–١٩٣٠م)

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، فرضت بريطانيا سيطرتها على العراق وجنوب كُردستان ضمن نظام الانتداب الاستعماري. وخلال تلك المرحلة، عُيّن الشيخ محمود البرزنجي ـ وهو شخصية دينية وسياسية بارزة ـ حاكماً على مدينة السليمانية.

إلا أن الشيخ محمود رفض السلطة البريطانية بشكل علني، وأعلن استقلال كُردستان، ساعياً إلى تأسيس دولة كردية مستقلة. وقد لاقت دعوته دعماً واسعاً بين سكان السليمانية وأجزاء كبيرة من جنوب كُردستان، كما حظيت بتأييد بعض القبائل الكُردية في شرق كُردستان، ومن بينها سلام البرزاني من منطقة بادينان، وإسماعيل آغا سمكو من قبيلة شكاك.

الانتفاضة الأولى (١٩١٩–١٩٢١)

تصاعدت التوترات عندما شنت القوات البريطانية والعراقية حملة عسكرية مشتركة ضد الشيخ محمود البرزنجي. وفي معركة دربندي بازيان، تعرضت القوات الكُردية للهزيمة، وأُلقي القبض على الشيخ محمود، ثم نُفي إلى الهند في محاولة لإنهاء نفوذه السياسي والعسكري.

العودة وإعلان المملكة (١٩٢٢–١٩٢٣)

في ١٤ آب/أغسطس ١٩٢٢، عاد الشيخ محمود من منفاه إلى السليمانية، حيث استقبله السكان الكُرد بحفاوة كبيرة. وعقب عودته أعلن نفسه "ملك كُردستان"، وأعاد إعلان استقلال كُردستان ورفع العلم القومي الكُردي. وردّت القوات البريطانية والعراقية بقصف مدينة السليمانية في ٤ آذار/مارس ١٩٢٣، مما أدى إلى سقوط أعداد كبيرة من الضحايا.

المرحلة الأخيرة من الثورة (١٩٢٧–١٩٣٠)

بين عامي ١٩٢٧ و١٩٣٠، جدّد الشيخ محمود مقاومته، واستطاع كسب ولاء معظم القبائل الكُردية الجنوبية المعارضة للانتداب البريطاني ولتقسيم الأراضي الكُردية بين العراق وتركيا وسوريا. وعلى الرغم من هذا الدعم، فإن القصف الجوي البريطاني والتفوق العسكري الكبير للقوات البريطانية أدّيا تدريجياً إلى إنهاك القوات الكُردية.

وفي عام ١٩٣٠، وبعد معارك عنيفة وخسائر كبيرة في صفوف المقاتلين الكُرد، أُلقي القبض على الشيخ محمود وسُجن في بغداد. ورغم الإفراج عنه لاحقاً بسبب المرض، فإنه استمر في استخدام لقب "ملك كُردستان" حتى وفاته عام ١٩٥٦ في أحد مستشفيات بغداد، بعيداً عن وطنه.

الأهمية التاريخية

يُعد الشيخ محمود البرزنجي أحد أبرز رموز المقاومة القومية الكُردية، وقد اشتهر بمواقفه الرافضة للهيمنة الاستعمارية والإقليمية. كما لعبت قيادته دوراً مهماً في الحفاظ على الهوية القومية الكُردية خلال مرحلة شهدت محاولات متعددة لإضعافها وإقصائها.

آثار الثورة

الآثار الإيجابية

- عززت روح الوحدة بين بعض الفصائل الكُردية ورسخت فكرة القضية القومية المشتركة.
- قدمت نموذجاً للمقاومة ألهم العديد من الحركات والقادة الكُرد لاحقاً.

الآثار السلبية

•فشلت الثورة في تحقيق دولة كردية مستقلة.
•تسببت بخسائر بشرية ومادية كبيرة في جنوب كُردستان.
•أدت إلى زيادة التوتر مع السلطات البريطانية وساهمت في تعميق تقسيم الأراضي الكُردية.

الأسباب الرئيسية لفشل الثورة

١ .غياب الدعم الدولي – إذ لم تحظ الثورة بدعم خارجي مستمر، رغم وجود بعض التعاطف الإقليمي المحدود.

٢ .محدودية القدرات العسكرية – فقد كانت القوات الكُردية أقل تسليحاً وتنظيماً مقارنة بالجيش البريطاني المتطور.

٣ .التفوق البريطاني والعراقي – حيث استخدمت سلطات الانتداب تفوقها العسكري والسياسي للقضاء على المقاومة.

٤ .الانقسامات الكُردية الداخلية – إذ أضعفت الولاءات المختلفة وحدة الحركة الاستقلالية الكُردية.

٥ .البيئة الجيوسياسية المعادية – فقد عارضت القوى الإقليمية والدولية، بما فيها تركيا وإيران والعراق وبريطانيا وفرنسا، أي مشروع لاستقلال كُردستان.

وقد شكّل فشل ثورة الشيخ محمود نهاية مرحلة الانتفاضات الكُردية الكبرى في جنوب كُردستان خلال النصف الأول من القرن العشرين. وعلى الرغم من إخفاقها السياسي، فقد بقي إرث الشيخ محمود البرزنجي رمزاً مهماً للحركة القومية الكُردية في العقود اللاحقة.



الشيخ محمود الحفيد البرزنجي

٤.١٠ – الميثاق الوطني التركي (ميساق ملّي) – ١٩٢٠م

عقب الاجتماعات التي عقدها مصطفى كمال باشا في أرضروم وسيواس مع الزعماء الكُرد في شمال كُردستان ـ والتي ترأس خلالها مؤتمر أرضروم وقدّم وعوداً بالدعم والتعاون المشترك ـ اتخذت الدولة العثمانية موقفاً حاسماً وعدائياً تجاه القضية الكُردية.

ففي ١٨ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠، وخلال اجتماع عُقد في إسطنبول، أعلنت السلطات العثمانية رسمياً "الميثاق الوطني" المعروف باسم "ميساق ملّي"، والذي عُدّ لاحقاً أحد الأسس الرئيسية للسياسة القومية التركية. وقد نصّ الميثاق بصورة واضحة على ما يلي:

"يجب أن تبقى شمال كُردستان تحت السيطرة التركية بشكل دائم، كما يجب ضم جنوب كُردستان، بما يشمل ولايتي الموصل وكركوك، إلى تركيا. وحتى يتحقق هذا الهدف بصورة كاملة، ينبغي على الدولة التركية أن تواصل السعي والنضال لتحقيقه".

وقد أظهر هذا الإعلان بوضوح أن الوعود السابقة التي قدّمها مصطفى كمال للكرد بشأن الحكم الذاتي ـ بما في ذلك وعود مؤتمر أرضروم ـ لم تكن سوى مناورات سياسية هدفت إلى كسب الدعم الكُردي خلال مرحلة ضعف الدولة العثمانية، قبل التخلي عن تلك الوعود فور استعادة الدولة لقوتها.

ومن الناحية التاريخية، تكرر هذا النمط مراراً، حيث:

- تلجأ القوى المحتلة لكُردستان، عند ضعفها العسكري، إلى تقديم وعود للكرد بالحرية أو الحكم الذاتي.
- وما إن تستعيد هذه القوى استقرارها حتى تنقلب على الكُرد بسياسات أكثر قسوة، تشمل سلب الحقوق ومحو الهوية وفرض سياسات الاستيعاب القومي.

وفي العصر الحديث، ما زالت هذه الحلقة التاريخية مستمرة. فعلى الرغم من أن عدد الكُرد في تركيا وحدها يتجاوز ثمانية ملايين نسمة، فإنهم ما زالوا شعباً بلا دولة، رغم أن مساحة وطنهم التاريخي تفوق مساحة معظم الدول التي تسيطر على كُردستان. وتمتد الأراضي الكُردية عبر إيران والعراق وتركيا وسوريا وأذربيجان وأرمينيا وتركمانستان، إلا أن دولة كردية مستقلة لم تقم حتى اليوم.

وزاد من تعقيد القضية أن جزءاً من المجتمع الكُردي أصبح بعيداً عن المشروع القومي، حيث اتجه بعض الأفراد إلى التماهي مع السياسات الثقافية والسياسية للدول المسيطرة، سعياً وراء البقاء الفردي بدلاً من التحرر الجماعي. وقد أدى ذلك إلى إضعاف الوعي القومي الكُردي وإبعاد الاهتمام عن التعليم والتنظيم السياسي وتعزيز الهوية الوطنية.

كما تبنى بعض الكُرد توجهات اندماجية واستيعابية، تمثلت في السعي إلى التتريك أو التفريس أو التعريب أو التذويب ضمن هويات دينية تتجاوز الانتماء القومي. وتمثل هذه الاتجاهات تحدياً عميقاً أمام وحدة الشعب الكُردي والحفاظ على هويته الثقافية ونضاله من أجل تقرير المصير.

٤.١١ – انتفاضة ديرسم (١٩٣٧–١٩٣٨م)

كان الدكتور نوري ديرسمي (١٨٩٣–١٩٧٣) كاتباً ومفكراً وثورياً كردياً لعب دوراً بارزاً في حركة النضال القومي الكُردي خلال النصف الأول من القرن العشرين. وُلد عام ١٨٩٣ في قرية داريه قرب مدينة ديرسم، وهو ابن الملا إبراهيم.

وفي عام ١٩٠٨، أسّس مع عدد من رفاقه "جمعية يقظة الكُرد" (كومله بلندايى كورد)، وتولى مسؤولية نشاطها السري. وبعد ثلاث سنوات، انتقل إلى إسطنبول عام ١٩١١ لدراسة الطب البيطري، وهناك انخرط بصورة واسعة في الحركات القومية الكُردية، وأقام علاقات مع جمعية الطلبة الكُرد "هەڤی". وفي عام ١٩١٢، انتُخب أميناً عاماً للطلبة الكُرد القادمين من كُردستان في إسطنبول.

مشاركته في حركة الاستقلال الكُردية

بعد تجاهل الدولة العثمانية لبنود معاهدة سيفر عام ١٩٢٠، توجه الدكتور نوري مع علي شير إلى منطقة كوجكري من أجل حشد السكان المحليين والمطالبة بتنفيذ المعاهدة. إلا أن السلطات العثمانية رفضت تلك المطالب، الأمر الذي أدى إلى اندلاع انتفاضة كوجكري (١٩١٩–١٩٢١).

وخلال المعارك، أُلقي القبض على الدكتور نوري، لكنه أُفرج عنه لاحقاً بوساطة سيد رضا الديرسمي، لينضم بعدها إلى قواته. ومع تصاعد القومية التركية، دعا الدكتور نوري إلى منح الكُرد حكماً ذاتياً ضمن إطار اتحادي، كما أسس مكتباً لجمعية انتفاضة كُردستان في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٠.

وخلال انتفاضة ديرسم (١٩٣٧–١٩٣٨)، برز الدكتور نوري بوصفه أحد أهم القادة والمخططين السياسيين والعسكريين. وقد ردّ الجيش التركي بحملة عسكرية واسعة النطاق استهدفت ديرسم والمناطق الكُردية المجاورة، وأسفرت عن مجازر بحق آلاف الكُرد، إضافة إلى تهجير عشرات الآلاف. وبعد إعدام سيد رضا، فرّ الدكتور نوري إلى غرب كُردستان (روجآفا) في سوريا، حيث واصل نشاطه السياسي والثقافي في ظل الانتداب الفرنسي.

النتائج الإيجابية للانتفاضة

•تأكيد الهوية الكُردية – الديرسمية، حيث أسهم الدكتور نوري من خلال كتاباته ونشاطه السياسي وقيادته في الحفاظ على التراث الثقافي والهوية القومية الكُردية وتعزيزهما.

النتائج السلبية للانتفاضة

•المجازر والتهجير – إذ أدت الانتفاضة إلى واحدة من أعنف حملات القمع في تاريخ الجمهورية التركية، وشملت عمليات قتل جماعي وتهجير واسع وتدمير القرى والمجتمعات الكُردية.

•نفي القيادات – ففي عام ١٩٣٧ اضطر الدكتور نوري إلى مغادرة شمال كُردستان، متنقلاً أولاً إلى اليونان ثم إلى سوريا، حيث عاش بقية حياته في المنفى، مما قلل من تأثيره المباشر على الحركة الكُردية داخل تركيا.

أسباب فشل الانتفاضة

١ .الانقسامات الداخلية – إذ أضعفت الخلافات بين القيادات الكُردية وغياب القيادة الموحدة قدرة المقاومة على الصمود.

٢ .سياسات الدولة التركية القمعية – حيث استخدمت حكومة أنقرة سياسة الأرض المحروقة والعسكرة والاعتقالات الجماعية للقضاء على المقاومة الكُردية.

٣ .غياب الدعم الدولي – إذ افتقرت القضية الكُردية إلى أي دعم خارجي أو اعتراف دبلوماسي، مما أدى إلى عزل الحركة سياسياً.

وتجسد حياة الدكتور نوري ديرسمي ونشاطه السياسي جانباً مهماً من مأساة وصمود النضال القومي الكُردي في القرن العشرين. فعلى الرغم من السجن والمنفى والهزيمة العسكرية، بقي ثابتاً في دفاعه عن الحقوق السياسية والثقافية للشعب الكُردي، ليظل اسمه رمزاً للمقاومة في مواجهة سياسات القمع والاستيعاب القومي.



الدكتور نوري الديرسمي

٤.١٢ ـ معاهدة لوزان (١٩٢٣م)

عقب الانتصار العسكري الذي حققته الدولة العثمانية على اليونان وقوات الحلفاء في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٢، دُعيت للمشاركة في مؤتمر سلام عقدته الدول الحليفة في مدينة لوزان السويسرية. وقد مثّل الدولة العثمانية عصمت باشا، في حين مثّل الإمبراطورية البريطانية اللورد كرزون.

وعلى مدى تسعة أشهر، انتهج الوفد العثماني سياسة قومية متشددة هدفت إلى إنكار الحقوق القومية للشعب الكُردي وقمعها. وفي ٢٤ تموز/يوليو ١٩٢٣، وُقعت معاهدة لوزان التي ألغت بنود معاهدة سيفر وأسقطت جميع الحقوق التي كان قد جرى الاعتراف بها للكرد سابقاً.

ولم يحضر أي ممثل كردي المؤتمر، كما لم تُطرح القضية الكُردية أو حقوق الشعب الكُردي للنقاش خلال المفاوضات. وبما أن الأمة الكُردية استُبعدت من العملية السياسية، فإن من حقها ـ وفق مبادئ القانون الدولي ـ رفض المعاهدة والمطالبة بإلغائها والسعي إلى إنصاف قانوني دولي.

وبموجب تسوية لوزان، جرى تقسيم كُردستان رسمياً إلى أربعة أجزاء، حيث وُزعت الأراضي الكُردية التابعة سابقاً للدولة العثمانية بين تركيا والعراق وسوريا. وقد تجاهلت بريطانيا وفرنسا، بدافع مصالحهما الاقتصادية والاستراتيجية، تطلعات الشعب الكُردي نحو إقامة دولة مستقلة وتحقيق السيادة الوطنية.

كما أدت الاتفاقات السرية التي جرت خلف الكواليس إلى مزيد من إضعاف القضية الكُردية، ومن أبرزها:

•تنازلت تركيا عن جزيرة قبرص لبريطانيا، وفي المقابل قامت بريطانيا وفرنسا بتقسيم كُردستان بين العراق وتركيا وسوريا، مع الاعتراف باستقلال تركيا.

•جرى الاتفاق على نقل النفط والموارد الزراعية من كُردستان إلى بريطانيا وفرنسا بأسعار منخفضة، في حين تدفقت الأسلحة والمعدات العسكرية إلى تركيا والعراق وسوريا من الدول الغربية.

•تعهدت القوى الغربية بتقديم الدعم الكامل للدول المسيطرة على كُردستان، مقدمةً مصالحها الجيوسياسية والاقتصادية على حق الشعب الكُردي في تقرير المصير.

ومن الواضح أن معاهدة لوزان كانت معاهدة قائمة على موازين القوة لا على العدالة، وقد شكلت الأساس لسياسات إنكار الهوية الكُردية وحرمان الكُرد من حقوقهم القومية والإنسانية. وما زالت آثار لوزان مستمرة حتى اليوم، حيث يعيش ملايين الكُرد بلا دولة مستقلة.

٤.١٣ – الحكم الذاتي لكُردستان الحمراء (١٩٢٣–١٩٢٩م)

كانت ‘‘كُردستان الحمراء’’ (كُردستاني سور) منطقة إدارية ذات حكم ذاتي ضمن الاتحاد السوفييتي بين عامي ١٩٢٣ و١٩٢٩. وقد أُعلن رسمياً عن تأسيسها في ٧ تموز/يوليو ١٩٢٣ داخل الجمهورية السوفييتية الاشتراكية، إلا أنها لم تكن دولة مستقلة، بل كياناً ذاتي الإدارة يخضع لسلطة الحزب الشيوعي السوفييتي.

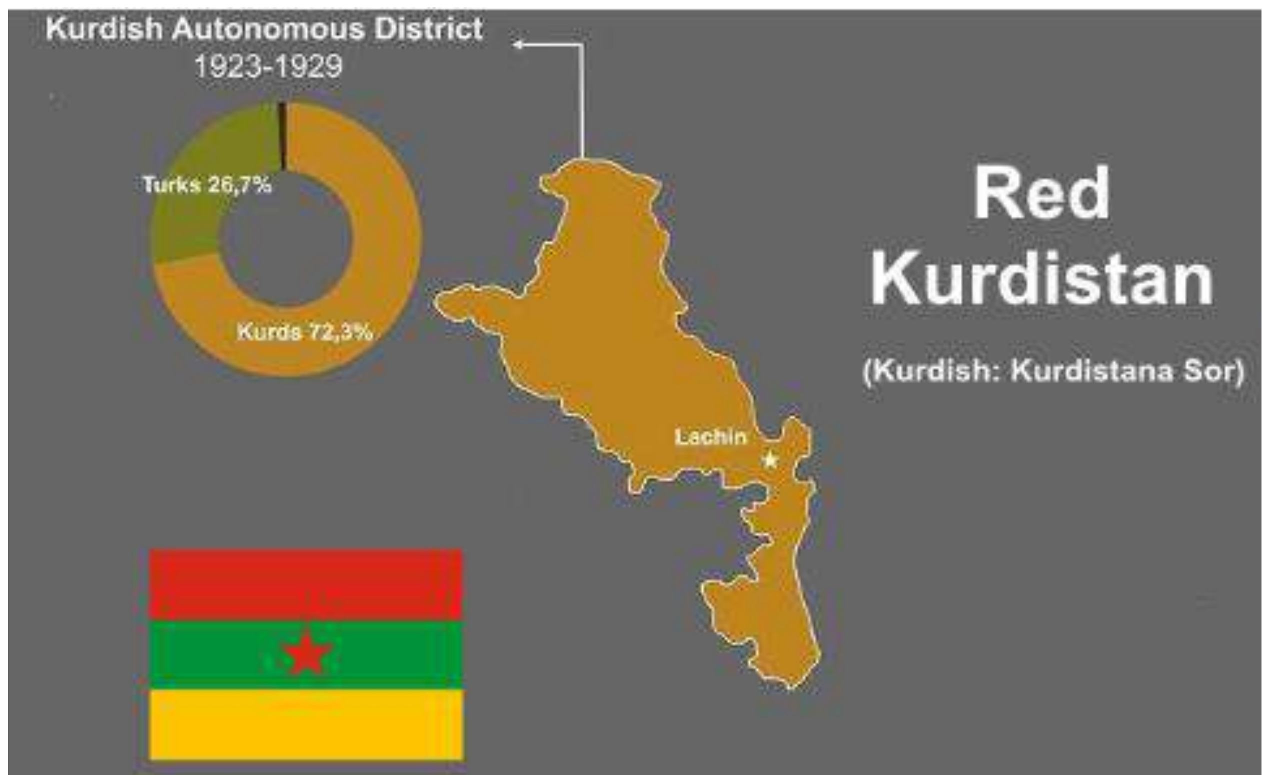
وكانت مدينة لاجين عاصمة لهذه المنطقة، وتقع في موقع استراتيجي بين أرمينيا وأذربيجان. وقد استُخدمت اللغتان الكُردية والروسية في الإدارة والتعليم. وبلغ عدد سكان المنطقة نحو ٥٠٠,٠٠٠ كردي، تمركزوا في لاجين وكلبجار وقوبادلي وعلى امتداد نهر آراس، وهي مناطق ذات وجود كردي تاريخي.

وأدار شؤون المنطقة مجلس سوفييتي محلي مكوّن من الكُرد، إلا أنه كان خاضعاً لرقابة صارمة من الحزب الشيوعي في موسكو. وبين عامي ١٩٢٠ و١٩٢٣، كانت كُردستان الحمراء خاضعة للسيطرة الأذربيجانية، بينما كانت قبل عام ١٩٢٠ تحت النفوذ السوفييتي، وقبل ذلك جزءاً من الإمبراطورية الروسية.

وفي عام ١٩٢٩، أُلغي الحكم الذاتي لكُردستان الحمراء ضمن سياسة جوزيف ستالين القائمة على المركزية والدمج القومي، وتم ضم المنطقة بالكامل إلى جمهورية أذربيجان السوفييتية.

وعقب هذا الضم بدأت عمليات تهجير جماعي للكرد، حيث نُقل آلاف الكُرد قسراً خلال حملات ستالين في ثلاثينيات القرن العشرين إلى كازاخستان وتركمانستان وجورجيا وشرق روسيا. كما شجعت السلطات الأذربيجانية سياسات الاستيعاب القومي بهدف إضعاف الهوية الكُردية في المنطقة.

ورغم بقاء بعض المجتمعات الكُردية في موطنها الأصلي، فإن المحاولات التي قام بها ناشطون كرد في ثمانينيات القرن العشرين لإعادة الحكم الذاتي لكُردستان الحمراء واجهت معارضة سياسية أذربيجانية شديدة. وحتى اليوم، ما يزال إنهاء الحكم الذاتي لكُردستان الحمراء يُنظر إليه بوصفه رمزاً لهشاشة التجارب الكُردية في الحكم الذاتي تحت سيطرة القوى الخارجية.



خريطة وعلم جمهورية كُردستان الحمراء ذات الحكم الذاتي (١٩٢٣–١٩٢٩م)



خريطة المناطق والمدن الكُردية في كُردستان الحمراء بعد احتلالها وضمّها من قبل السلطات الأذربيجانية منذ عام ١٩٢٩م

٤.١٤ – انتفاضة الشيخ سعيد بيران (١٩٢٥م)

قاد الشيخ سعيد بيران، وهو أحد أبرز الزعماء الدينيين الكُرد، انتفاضة قومية كبرى عام ١٩٢٥ ضد الجمهورية التركية المسيطرة، بهدف إقامة دولة كردية مستقلة. وقد عُرفت هذه الثورة، التي استندت إلى مبادئ قومية ووطنية، باسم "ثورة الشيخ سعيد."

تأسيس منظمة آزادي

في عام ١٩٢٣، قام السياسي الكُردي يوسف ضياء بك بربط الشيخ سعيد بمنظمة "آزادي" (الحرية)، وهي منظمة كردية قومية سرية كانت تدعو إلى استقلال كُردستان. ومع بدء السلطات التركية بحملة اعتقالات ضد النشطاء الكُرد، اندلعت الثورة في منطقة بيران بتاريخ ١٣ شباط/فبراير ١٩٢٥، وسرعان ما تحولت إلى انتفاضة شعبية واسعة.

وخلال المراحل الأولى من الانتفاضة، أُلقي القبض على خالد بك جبران، قائد المنظمة، وعلى يوسف ضياء بك أثناء المواجهات في أرضروم. وعقب ذلك، تولى الشيخ سعيد قيادة منظمة آزادي وبدأ حملة سياسية وعسكرية منظمة ضد الحكم التركي.

وبعد معاهدة لوزان، التي كرّست تقسيم كُردستان، شعر الكُرد بأن تركيا قد تراجعت عن وعودها السابقة واستغلتهم سياسياً ثم أنكرت حقوقهم القومية. ولهذا جاءت ثورة الشيخ سعيد كرد فعل على تلك السياسات، ومحاولة لإثبات حق الشعب الكُردي في تقرير مصيره.

التخطيط والتحشيد الأولي

عقد الشيخ سعيد سلسلة من الاجتماعات الاستراتيجية لتنظيم الانتفاضة، ومن أبرزها:

- ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٢٥ – قرية قريقان
- اجتماعات لاحقة – قريتا كاني سبي ومالكانه

وبقيادة قوة قوامها نحو ١٠,٠٠٠ فارس، قام الشيخ سعيد بجولة في شمال كُردستان لحشد الدعم الشعبي، وشملت زياراته:

- چاباخچور – ١٢ كانون الثاني
- دارا هيني – ١٥ كانون الثاني
- ليجه – ٢١ كانون الثاني

•هيني – ٢٥ كانون الثاني

•بيران – ٥ شباط

وقد ساهمت هذه التحركات في كسب دعم شعبي واسع. وأمام تصاعد الثورة، أرسل مصطفى كمال باشا جيشاً بقيادة حسين حسني للقضاء على الحركة، إلا أن القرى الكُردية أبدت مقاومة شديدة وأوقعت خسائر بالقوات التركية.

توسع الانتفاضة والإدارة الكُردية

تمكنت الثورة من تحرير هيني وجنج ودارا هيني، وأُعلنت مدينة جنج عاصمة مؤقتة للإدارة الكُردية، حيث تولى فقيه ويسي القيادة السياسية، بينما أصبح الشيخ سعيد قائداً عاماً للقوات الكُردية. وفي ١٤ شباط/فبراير ١٩٢٥، أُعلنت دارا هيني عاصمة لكُردستان.

وخلال الفترة الممتدة بين ١٦ و٢٠ شباط/فبراير ١٩٢٥، سيطرت القوات الكُردية على مادن وسيفريك وأرغاني، ثم تقدمت نحو دياربكر. وفي ٢٠ شباط تمكنت من السيطرة على ليجه والاستيلاء على ثكنات الفرقة الخامسة التابعة للجيش التركي.

وبين ٧ و١١ آذار/مارس ١٩٢٥، تمكنت القوات الكُردية من تحرير دياربكر. ورغم الهجمات المتكررة، حافظت على سيطرتها على المدينة حتى ٢٦ آذار، حين بدأت الغارات الجوية التركية والهجمات البرية الواسعة بقلب موازين المعركة.

الهزيمة واعتقال الشيخ سعيد

في ١٥ نيسان/أبريل ١٩٢٥، تعرّض الشيخ سعيد للخيانة وأُلقي القبض عليه قرب جسر كاربو بالقرب من وارتو. وخلال يومي ٢٨ و٢٩ حزيران/يونيو ١٩٢٥، حوكم الشيخ سعيد و٤٧ من القادة الكُرد أمام محكمة عسكرية تركية حُرموا فيها من حق الدفاع القانوني، ثم أُعدموا شنقاً في سێدارێ.

النتائج الإيجابية للانتفاضة

•اليقظة القومية الكُردية – حيث ساهمت الثورة في رفع مستوى الوعي السياسي والقومي لدى الكُرد وتعزيز المطالبة بحق تقرير المصير.

النتائج السلبية

•القمع الجماعي – إذ ردّت الدولة التركية بحملات إعدام واعتقالات جماعية ومجازر واسعة ضد المدنيين الكُرد.

•القمع الثقافي – حيث تصاعدت سياسات التتريك القسري لعقد كامل، مستهدفة اللغة والثقافة والهوية الكُردية.

أسباب فشل الانتفاضة

١ .غياب الوحدة الكُردية – إذ انحازت بعض الفصائل الكُردية إلى جانب الحكومة التركية، مما أضعف المقاومة.

٢ .التفوق العسكري التركي – فقد كانت القوات الكُردية أقل عدداً وتسليحاً، ولم تتمكن من مواجهة القصف الجوي التركي.

٣ .غياب الدعم الدولي – بقيت الثورة معزولة من دون أي دعم دبلوماسي أو عسكري خارجي.

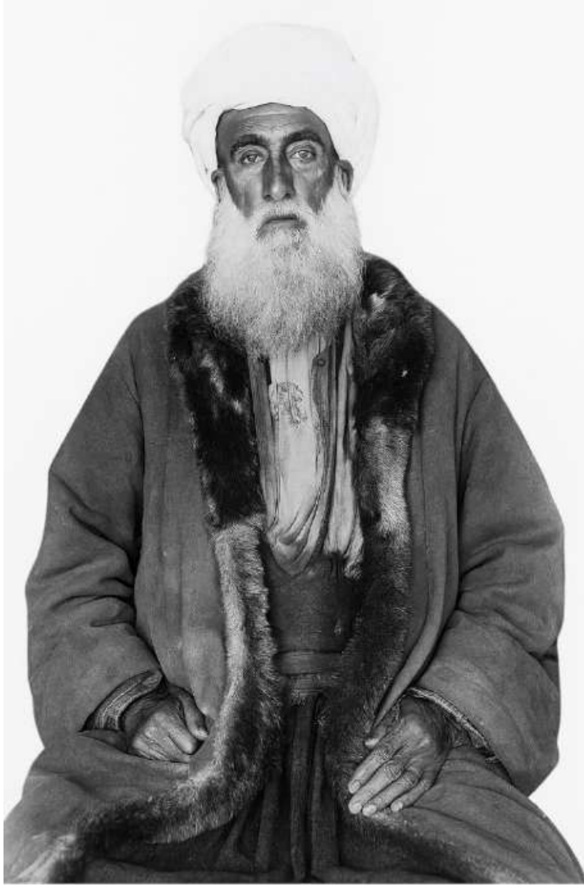
وتبقى ثورة الشيخ سعيد بيران إحدى أهم المحطات في التاريخ الكُردي الحديث، إذ جسدت إرادة الكُرد في مقاومة الاحتلال والسعي نحو الحرية، كما كشفت في الوقت ذاته عن التكاليف الباهظة التي يتحملها شعب يواجه دولة مركزية قوية من دون دعم دولي.



إعدام الشيخ سعيد بيران ورفاقه بعد انتفاضة عام ١٩٢٥م



الجنرال خالد بك جبران، قائد قوات التحرر الكُردية، الذي أعدمته السلطات التركية شنقاً في مدينة بدليس بتاريخ ١٤ نيسان/أبريل ١٩٢٥م.



الشيخ سعيد بيران، قائد القوات الكُردية في انتفاضة عام ١٩٢٥م، أعدمته السلطات التركية شنقاً في مدينة دياربكر بتاريخ ٢٩ حزيران/يونيو ١٩٢٥م.



إعدام ٤٧ من قادة ثورة الشيخ سعيد بيران ورفاقه على يد السلطات التركية



صورة لعدد من رفاق الشيخ سعيد بيران من قادة الثورة الكُردية الذين أُعدموا معه في سێدارێ عام ١٩٢٥م.



الدكتور فؤاد باشا (فؤاد برخو)، نائب رئيس كُردستان وأحد القيادات البارزة في الحركة القومية الكُردية، أعدمته السلطات التركية شنقاً في مدينة دياربكر بتاريخ ٢٧ أيار/مايو ١٩٢٥م.

٤.١٥ – صعود السلالة البهلوية التركية – الأذرية إلى الحكم في إيران (١٩٢٥–١٩٧٩م)

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أصبحت إيران عملياً منطقة نفوذ مقسّمة بين بريطانيا وروسيا، بعدما فقدت الدولة القاجارية سيطرتها على أجزاء واسعة من البلاد. وفي ظل هذا الفراغ السياسي، برز رضا خان، وهو ضابط قوزاقي تركي الأصل في الجيش القاجاري، عُرف بشدته وقسوته العسكرية.

وبدعم بريطاني، نفّذ رضا خان انقلاباً ناجحاً ضد الحكم القاجاري، وتمكن من تنصيب نفسه حاكماً للبلاد. وبعد وصوله إلى السلطة، اتخذ اسم "رضا شاه بهلوي"، وهو لقب قيل إن البريطانيين اقترحوه بهدف قطع الصلة بالإرث العثماني وإحياء رمزية فارسية ما قبل الإسلام. وبين عامي ١٩٢٥ و١٩٣٥، استُخدم رسمياً اسم "إمبراطورية فارس."

غير أن النظام، وتحت ضغط التيارات الإسلامية والقومية الأذرية، غيّر اسم البلاد رسمياً إلى "إيران" عام ١٩٣٥، مستنداً إلى مفاهيم آرية ورموز ما قبل الإسلام. وتزامن ذلك مع إعادة رسم الحدود الإدارية للمحافظات بهدف إضعاف الهوية الكُردية، ومن أبرز تلك الإجراءات:

•ضُمّت عدة مناطق كردية إلى أذربيجان الشرقية (تبريز) وأذربيجان الغربية (ورمێ/أورمية) لتعزيز النفوذ التركي – الأذري.

•أُعيدت تسمية وتنظيم بعض المناطق الكُردية، مثل فارس وهمدان، بهدف تقليص الاعتراف الرسمي بالوجود الكُردي.

•استُبدلت الأسماء الجغرافية الكُردية بصورة منهجية بأسماء فارسية أو تركية، في إطار سياسة محو الهوية التاريخية الكُردية.

القمع في شرق كُردستان

على الرغم من انتهاء الحكم القاجاري، فإن سياسات القمع والاستيعاب الثقافي ضد الكُرد تصاعدت بشكل كبير في عهد رضا شاه. فقد حظر النظام ارتداء الزي الكُردي، ومنع استخدام اللغة الكُردية في الحياة العامة، كما منع إصدار المنشورات والكتب الكُردية.

وعيّن رضا شاه الجنرال أمير أحمدي، المعروف بعدائه الشديد للكرد، حاكماً عسكرياً على شرق كُردستان. وقد فرض أحمدي سياسة قمعية اعتمدت على القتل الجماعي والتعذيب ومصادرة الأراضي الكُردية لترسيخ سيطرة الدولة البهلوية. كما صودرت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الكُردية وأُعيد توزيعها على الأتراك في مناطق ورمێ (أورمية) وتبريز وسلماس وخوي وأردويل ومراغة ودووان (مياندوآب)، بموجب وثائق رسمية.

وقد مكّنت الثروات والأموال المصادَرة من الكُرد الجنرال أمير أحمدي من تكوين ثروة عقارية ضخمة في طهران وتبريز، شملت ما يقارب ٥٠٠ منزل قرب ساحة حسن آباد في طهران.

السنوات اللاحقة وخلافة الحكم

بعد الحرب العالمية الثانية، أُجبر رضا شاه ــ الذي عُرف بإعجابه بأدولف هتلر ــ على التنازل عن العرش من قبل قوات الحلفاء، ونُفي إلى جنوب أفريقيا حيث توفي عام ١٩٤٤. وتولى ابنه محمد رضا شاه بهلوي الحكم بدعم بريطاني، واستمر في السلطة حتى قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩.

ورغم أن محمد رضا شاه نفذ بعض مشاريع التحديث وأقام علاقات واسعة مع الغرب، فإن فترة حكمه اتسمت بالفساد والاستبداد واستمرار قمع الحقوق القومية الكُردية. وفي نهاية المطاف، أُطيح به خلال الثورة الإيرانية، فغادر البلاد إلى المنفى، وتوفي في القاهرة عام ١٩٨٠.

خلفية عن عائلة بهلوي

وُلد رضا شاه في ثكنات القوزاق بمنطقة مازندران لوالده عباسقلي بهلوي وجارية جورجية تُدعى جورجيا. وقد أمضى سنواته الأولى في أعمال بسيطة داخل الثكنات، من بينها تنظيف المراحيض.

ومن خلال علاقاته العسكرية واستخدامه العنف، صعد تدريجياً داخل لواء القوزاق الذي كان يخضع للنفوذ الروسي، وشارك في حملات ضد الكُرد في لورستان وكرماشان، كما شارك في قمع حركة ستار خان وباقر خان في تبريز، إضافة إلى القضاء على انتفاضة العقيد تقي خان بسيان في خراسان.

وعندما اقترح البريطانيون عليه اعتماد اسم "بهلوي" لقباً له، يُروى أن رضا خان سأل عن معنى الاسم، فأجابوه بأنه اسم فارسي قديم يمكن أن يساعد في إخفاء أصوله غير الإيرانية. والمفارقة أن رضا شاه، بعد وصوله إلى الحكم، أمر بإتلاف جميع أعمال الشاعر التاريخي محمود بهلوي، وأجبر عائلته على تغيير اسمها العائلي.

٤.١٦ ــ ثورة قدمخير (١٩٢٥ــ١٩٢٨)

كانت قدمخير قلاوندي ابنة مير قندي قلاوندي، حاكم الإمارة الكُردية في لورستان، التي تمتعت بحكمٍ شبه مستقل خلال المدة الممتدة بين عامي ١٩٠٠ و١٩٢٨.

في عام ١٩٢٥، أصدر رضا شاه بهلوي أمراً بقتل شمرد خان، آخر أمراء لورستان وابن عم قدمخير. وردّاً على ذلك، أطلقت قدمخير انتفاضةً مسلحة في لورستان الشرقية، معلنةً أن نضالها يهدف إلى الدفاع عن الهوية الكُردية والمطالبة باستقلال الكُرد.

الثورة والخيانة

ردّت القوات الإيرانية على الانتفاضة بارتكاب المجازر وإحراق القرى، إلا أنها عجزت عن إخضاع المعاقل الجبلية في لورستان. وإزاء هذا الفشل، لجأ رضا شاه إلى الخداع، فأرسل إلى قدمخير نسخةً من القرآن الكريم ملفوفة بالحرير، مرفقةً بوعدٍ بالعفو العام. وقد سلّم كثير من الثوار أسلحتهم، ثقةً منهم بقدسية الرمز الديني.

غير أن قدمخير وسبعة عشر قائداً من المخلصين لها رفضوا الاستسلام. وفي تلك الليلة، تعرّض الثوار الذين سلّموا أنفسهم لمجزرة جماعية. وفي اليوم التالي، أُعدم القادة السبعة عشر رمياً بالرصاص.

أما قدمخير، فقد رُبطت من شعرها إلى حصانٍ بري، وجُرّت حتى أصيبت بجروحٍ بالغة. ثم سُجنت في طهران، حيث رفضت التوسل أو طلب الرحمة. وبعد سبعة أيام من التعذيب والإهمال الطبي، توفيت داخل السجن.

الإرث التاريخي

تُعدّ قدمخير قلاوندي واحدةً من أبرز الشخصيات الثورية في التاريخ الكُردي الحديث، إذ ضحّت بحياتها من أجل حرية كُردستان. وعلى الرغم من أن انتفاضتها سُحقت نهائياً بحلول عام ١٩٢٨، فإنها ما تزال تمثل رمزاً للمقاومة الكُردية في مواجهة الاستبداد والطغيان.

حكّام سلالة مير قندي قلاوندي

اسم القائد	سنوات الحكم (م)	أبرز الأحداث
كيكا قنديل	١٨٥٠–١٩٠٠	وحّد أكراد لورستان، وتوفي وفاةً طبيعية عام ١٩٠٠.
زكي قلاوندي وطاهر قلاوندي	١٩٠٠	ابنا عمومة؛ استشهدا أثناء قتال القوات الإيرانية في منطقة زاهد شيري قرب خوراوة (خرم آباد).
بابا خان قلاوندي	١٩٢٥	استشهد أثناء مقاومة جيش رضا بهلوي.
فاضل خان قلاوندي	١٩٢٥	استشهد أثناء مقاومة جيش رضا بهلوي.
شمرد خان قلاوندي	١٩٢٥	استشهد أثناء مقاومة جيش رضا بهلوي.
قدمخير قلاوندي	١٩٢٥–١٩٢٨	قادت الثورة ضد حكم بهلوي، واستشهدت في السجن بعد التعذيب.



قدمخير

٤.١٧ – ثورة إحسان نوري باشا (١٩٢٦–١٩٣٠)

كان إحسان نوري باشا (١٨٩٢–١٩٧٦) أحد أبرز القادة القوميين الكُرد والضباط العسكريين في القرن العشرين، حيث امتدت مسيرته من الخدمة في الجيش العثماني إلى قيادة واحدة من أهم الانتفاضات الكُردية في التاريخ الحديث. ويُعرف بصورة خاصة بصفته القائد العسكري لثورة آرارات في شمال كُردستان، التي هدفت إلى تأسيس دولة كردية مستقلة.

الحياة المبكرة والمسيرة العسكرية

وُلد إحسان نوري عام ١٨٩٢ في مدينة بدليس بشمال كُردستان، وكان ينتمي إلى اتحاد قبائل جلالي الكُردية. تلقّى تعليمه الأولي في مسجد كوك ميدان بمدينة بدليس، ثم التحق بالمدرسة العسكرية في أرضروم، قبل أن يدخل الأكاديمية العسكرية العثمانية ويتخرج منها ضابطاً عام ١٩١٠.

وخلال فترة دراسته العسكرية، ارتبط بجمعية الطلبة الكُرد، وهو ما عكس مبكراً ميوله القومية الكُردية. وبعد تخرجه، خدم لمدة ثلاثة وثلاثين شهراً في الحملات العسكرية العثمانية، بما في ذلك العمليات العسكرية في ألبانيا واليمن.

وخلال الحرب العالمية الأولى، شارك إحسان نوري في جبهة القوقاز، حيث أُصيب بجروح. وبعد تعافيه، كُلّف بمهام إدارية في جورجيا.

الصحوة السياسية والقومية الكُردية

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ازداد انخراط إحسان نوري في القضية القومية الكُردية. وقد نشط في دياربكر وسعرد وبدليس، ساعياً إلى توحيد القيادات الكُردية ودعم حركات المقاومة الكُردية.

وفي شباط/فبراير عام ١٩١٩، كتب مقالاً تحليلياً حول مبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون الأربعة عشر، نُشر في مجلة «ژين» الكُردية، وربط فيه بين مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها والنضال الكُردي.

وبحلول عام ١٩٢٦، انضم إحسان نوري إلى منظمة «خويبون» (وتعني: الاستقلال)، التي أصبحت إحدى أبرز القوى الداعمة للانتفاضات الكُردية ضد الاحتلال التركي. كما شارك في ثورة خويبون، إلا أنها تعرّضت للقمع في نهاية المطاف.

ثورة آرارات (١٩٢٧–١٩٣٠)

بعد فشل ثورة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥، لجأ العديد من المقاتلين الكُرد إلى غرب كُردستان (سوريا)، التي كانت خاضعة حينها للانتداب الفرنسي. وهناك، في عام ١٩٢٦، قام القادة الكُرد المنفيون بتأسيس لجنة «خويبون» بصورة رسمية، وتولى إحسان نوري باشا القيادة العسكرية لها.

وخلال المدة الممتدة بين عامي ١٩٢٧ و١٩٣٠، أطلقت قوات خويبون ثلاث انتفاضات كبرى في منطقة آغري (آرارات) ضد الجمهورية التركية. وتحت قيادة إحسان نوري، جرى تأسيس إدارة مدنية برئاسة إبراهيم باشا لتولي شؤون المناطق المحررة.

وفي ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٧، أعلنت الإدارة الكُردية استقلال كُردستان رسمياً، وتم رفع العلم الكُردي على جبل آرارات بوصفه رمزاً للسيادة والاستقلال الوطني.



علم ثورة آرارات الكُردية

ثورة إحسان نوري باشا: موجات الانتفاضة أعوام ١٩٢٦ و١٩٢٧ و١٩٣٠

كان إحسان نوري باشا (١٨٩٢–١٩٧٦) أحد أبرز القادة القوميين الكُرد والضباط السابقين في الجيش العثماني، وقد أصبح من أهم الشخصيات في مسيرة النضال الكُردي من أجل الاستقلال خلال بدايات القرن العشرين. ويُعرف بصورة خاصة بصفته القائد العسكري لثورة آرارات، التي اندلعت على ثلاث موجات رئيسية بين عامي ١٩٢٦ و١٩٣٠.

الحياة المبكرة والخلفية العسكرية

وُلد إحسان نوري في مدينة بدليس بشمال كُردستان، وكان ينتمي إلى اتحاد قبائل جلالي الكُردية. تلقّى تعليمه الأولي في مسجد كوك ميدان بمدينة بدليس، ثم التحق بالمدرسة العسكرية في أرضروم، قبل أن يدخل الأكاديمية العسكرية العثمانية ويتخرج منها ضابطاً عام ١٩١٠. وخلال فترة دراسته العسكرية، انضم إلى جمعية الطلبة الكُرد، الأمر الذي عكس ميوله القومية الكُردية المبكرة.

شارك لاحقاً في العمليات العسكرية العثمانية في ألبانيا واليمن، ثم أُرسل إلى جبهة القوقاز أثناء الحرب العالمية الأولى، حيث أُصيب بجروح. وبعد تعافيه، أُوكلت إليه مهام إدارية في جورجيا.

وعقب انتهاء الحرب، أصبح إحسان نوري من أبرز الناشطين في القضية القومية الكُردية، فنشر عدداً من المقالات السياسية، من بينها تحليله لمبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون الأربعة عشر، الذي نُشر عام ١٩١٩ في مجلة «ژين» الكُردية. كما عمل على توحيد القيادات الكُردية في دياربكر وسعرد وبدليس.

تأسيس منظمة خويبون وثورة آرارات

في عام ١٩٢٦، وبعد قمع ثورة الشيخ سعيد بيران، لجأ عدد كبير من المقاتلين الكُرد إلى غرب كُردستان (سوريا). وهناك، قام المنفيون الكُرد بتأسيس لجنة «خويبون» — التي تعني «الاستقلال» — واختير إحسان نوري باشا قائداً عسكرياً لها.

بدأت الموجة الأولى من ثورة آرارات عام ١٩٢٦، حين نظّم إحسان نوري قوةً مسلحة ومدرّبة على أساليب المشاة الحديثة. وتمكنت قواته من تحرير جبل آرارات وبدليس ووان وأجزاء واسعة من المناطق المحيطة ببحيرة وان.

وفي ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٦، انضمت منظمة «برێيا هسكي تلي» إلى الثورة بدعم من الشيخ عبد القادر جلال. كما شارك في الانتفاضة مقاتلون أكراد من إغدير وتندورك وأرديش وتشالديران ووان وبوطان وبدليس وآمد.

أما الموجة الثانية عام ١٩٢٧، فقد شهدت إعلان إدارة خويبون — بقيادة إبراهيم باشا — استقلال كُردستان رسمياً في ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٧، مع رفع العلم الكُردي على جبل آرارات بوصفه رمزاً للسيادة الوطنية والاستقلال.

الردّ العسكري التركي والإيراني

واجهت الحكومة التركية الثورة بعنفٍ شديد وقمعٍ واسع النطاق. فبقيادة كمال الدين سامي باشا، ارتكب الجيش التركي مجازر بحق المدنيين الكُرد في هكاري وبيتوش شباب وشمدينان ووان، حيث قُتل ما يقارب ١٠,٠٠٠ كردي، وامتدت عمليات القتل حتى منطقة جالديران.

وفي الوقت نفسه، شاركت القوات الإيرانية المتعاطفة مع تركيا الكمالية في مهاجمة المقاتلين الكُرد القادمين من منطقة بارادوج، وهو ما عكس طبيعة التعاون المستمر بين الدولتين التركية والإيرانية في مواجهة الحركات القومية الكُردية وقمع تطلعاتها السياسية.

مجزرة زيلان والقضاء النهائي على الثورة (١٩٣٠)

بلغت الموجة الثالثة من الثورة ذروتها يومي ١٢–١٣ تموز/يوليو ١٩٣٠، عندما وقعت مجزرة زيلان، التي تُعد من أكثر المجازر دموية في التاريخ الكُردي الحديث. فقد قامت القوات التركية بقيادة الجنرال صالح أومورتاك بقتل ما يُقدّر بنحو ١٥,٠٠٠ مدني في وادي زيلان.

وشملت الانتهاكات، بحسب الروايات الكُردية، قتل النساء الحوامل، وتمزيق الأجنة، واغتصاب فتيات تتراوح أعمارهن بين ١٠ و١٢ عاماً، إضافة إلى تعذيب الأطفال حتى الموت.

وفي مختلف أنحاء المنطقة، دمّر الجيش التركي ٦٦٠ قرية، ونهب أكثر من ١٥,٢٠٠ منزل، مما أدى إلى نزوح آلاف العائلات الكُردية. أما اللاجئون الذين وصلوا إلى إزمير، فقد تعرضوا لهجمات من قبل ميليشيات تركية، وصودرت ممتلكاتهم، وأُخضعوا لسياسات الإذلال والاندماج القسري.

ومن أبرز القادة الذين واصلوا القتال حتى النهاية القائدان الكُرديان هسكي تلي وبافي توجو، اللذان استشهدا على جبل آرارات بعد رفضهما الاستسلام رغم المناشدات المتكررة من عائلتيهما.

وبحلول صيف عام ١٩٣٠، كانت تركيا قد حشدت نحو ٦٦,٠٠٠ جندي و١٠٠ طائرة حربية لسحق الثورة. وأدت الغارات الجوية والهجمات البرية إلى سقوط جميع المناطق التي كانت خاضعة لسيطرة الثوار الكُرد.

وفي ١٧ أيلول/سبتمبر ١٩٣٠، أُعلن القضاء النهائي على الثورة. وبعد الانتصار، أعدمت القوات التركية أكثر من ١٠,٠٠٠ كردي، كما حفرت على أحد الخنادق العبارة الآتية:

«هنا دُفنت كُردستان والأمة الكُردية».

وفي عام ١٩٨٤، قام مقاتلو حزب العمال الكُردستاني (PKK) بتدمير الموقع، واستبدلوا العبارة بكتابة جديدة جاء فيها:

«من هنا بدأت الثورة الكُردية وحركة حرية كُردستان».

التأثير والإرث التاريخي

الإسهامات الإيجابية

- أسّس إحسان نوري باشا تنظيماً عسكرياً كردياً منظماً، نجح في توحيد عدد من القوى القومية الكُردية المتفرقة .
- ساهمت الثورة في لفت أنظار المجتمع الدولي إلى القضية الكُردية، من خلال إبراز معاناة الشعب الكُردي ومطالبه السياسية على الساحة العالمية .

النتائج السلبية

- أدت الهزيمة إلى موجات نزوح جماعي، وتدمير القرى، وتصاعد سياسات القمع الثقافي بحق الكُرد .
- كما عمّقت حالة انعدام الثقة بين الكُرد والدولة التركية، الأمر الذي صعّب لاحقاً أي محاولات للتفاوض حول الحكم الذاتي أو الاستقلال .

الأسباب الرئيسية لفشل الثورة

- **التفوق العسكري التركي :**واجه المقاتلون الكُرد تفوقاً كبيراً في عدد القوات والأسلحة، إضافة إلى السيطرة الجوية التركية .
- **غياب الدعم الدولي :**لم تتدخل أي قوة دولية لدعم المشروع الكُردي أو الاعتراف باستقلال كُردستان .
- **الانقسامات الداخلية :**ساهمت الخلافات وضعف التنسيق بين القوى الكُردية في إضعاف الحركة الوطنية .

ورغم الهزيمة، بقي إحسان نوري باشا رمزاً للمقاومة الكُردية، إذ جسّد نضاله إصرار الكُرد على تحقيق الحرية والاستقلال.

وقد اغتيل إحسان نوري باشا في طهران بتاريخ ٢٥ آذار/مارس ١٩٧٦، أمام منزل إقامته.



إحسان نوري باشا وزوجته خديجة ياشار

وُلِد إحسان نوري باشا عام ١٨٩٣ في مدينة بدليس، ويُعدّ من أبرز القادة العسكريين والسياسيين الكُرد في القرن العشرين. وقد اغتيل في ٢٥ آذار/مارس ١٩٧٦ في العاصمة الإيرانية طهران، عند مدخل منزله، بعد مسيرة طويلة من النضال السياسي والعسكري في سبيل القضية الكُردية .

٤.١٨ ـ انتفاضة ديرسم بقيادة السيد رضا (١٩٣٧)

كان السيد رضا (١٨٦٣–١٩٣٧) أحد أبرز الزعماء الكُرد العلويين الزازا في منطقة ديرسم الجبلية الواقعة في شمال كُردستان. وفي عام ١٩٣٧، قاد انتفاضة مسلحة واسعة من أجل استقلال الأكراد ضد الجمهورية التركية التي كانت تفرض سيطرتها على المنطقة، مطالباً بالاعتراف بالهوية القومية الكُردية ووضع حد لسياسات القمع والاستيعاب القسري.

الخلفية: السياسات القومية التركية المتشددة

بعد تأسيس الجمهورية التركية عام ١٩٢٣، أطلق مصطفى كمال أتاتورك برنامجاً قومياً تركياً متشدداً استهدف فرض التتريك القسري على جميع الأكراد في شمال كُردستان.

وشملت هذه السياسات ما يلي:

•فرض اللغة التركية كلغة وحيدة للتعليم والحياة العامة.
•تهجير أعداد كبيرة من السكان الأكراد إلى المدن ذات الأغلبية التركية.
•مصادرة الأراضي الكُردية وإعادة توزيعها على المستوطنين الأتراك.
•تأسيس منظمات قومية ذات توجهات عنصرية تروج للأفكار المعادية للأكراد.
•إقصاء الأكراد من مؤسسات الدولة ومراكز القرار.

وكان الهدف الرئيسي من هذه السياسات هو محو الهوية والثقافة واللغة الكُردية من الحياة العامة في كلٍّ من شمال كُردستان وتركيا.

التمهيد للانتفاضة

بين عامي ١٩٢٠ و١٩٣٧، حافظ أكراد ديرسم على قدر من الحكم شبه الذاتي، وواصلوا مقاومة الخضوع الكامل للدولة التركية. وقد رفضوا التجنيد الإجباري، وامتنعوا عن دفع الضرائب، كما طالبوا بصورة متواصلة بالحكم الذاتي لشمال كُردستان.

وفي عام ١٩٣٦، عيّن أتاتورك الجنرال عبد الله ألبدوغان قائداً عسكرياً للمنطقة ومنحه صلاحيات كاملة للقضاء على المقاومة الكُردية. وعلى إثر ذلك، انتشرت القوات التركية في مختلف أنحاء ديرسم، وتم إرسال تعزيزات عسكرية إضافية، بينما واصلت الطائرات الحربية قصف المنطقة بشكل مكثف ومستمر.

حاول السيد رضا تجنب اندلاع مواجهة مفتوحة، فأرسل ابنه مبعوثاً للتفاوض من أجل السلام، غير أن ألبدوغان قام باعتقال المبعوث، الأمر الذي أدى إلى تصعيد الحملة العسكرية ضد الأكراد.

الانتفاضة والأحداث الرئيسية

بحلول أوائل عام ١٩٣٧، تمكنت القوات الكُردية بقيادة السيد رضا من فرض سيطرتها على ديرسم وأرزنجان وكوجكيري. كما نجح تحالف من زعماء العشائر المحلية في تنفيذ كمين محكم ضد قافلة عسكرية تركية، ما أدى إلى إلحاق خسائر كبيرة بالقوات التركية.

وردّت الحكومة التركية على ذلك من خلال تدبير اغتيال القائد الكُردي علي شير عبر عملية خيانة نفذها «رەهبر»، وهو أحد المقربين من السيد رضا. فقد قام رەهبر بقطع رأس علي شير وتقديمه إلى أتاتورك مقابل مكافأة كبيرة من الذهب. إلا أن هذه الخيانة لم تدم طويلاً، إذ قامت السلطات التركية لاحقاً بإعدام رەهبر ومصادرة ممتلكاته.

وكان علي شير يُنظر إليه بوصفه قائداً عسكرياً أسطورياً، كما شاركت زوجته زريفة إلى جانبه في جميع المعارك التي خيضت من أجل تحرير كُردستان.

وبأوامر مباشرة من أتاتورك، جرى إرسال أكثر من ٢٥,٠٠٠ جندي تركي، مدعومين بالقصف الجوي المكثف، بهدف القضاء على الانتفاضة. وعلى الرغم من قلة عدد المقاتلين الأكراد وضعف تسليحهم، فإنهم أبدوا مقاومة شديدة، وأوقعوا خسائر كبيرة بالقوات التركية خلال سلسلة من المواجهات التي شهدها عام ١٩٣٧.

خيانة السيد رضا وإعدامه

في خريف عام ١٩٣٧، طرح الجنرال ألبدوغان مبادرة لإجراء مفاوضات سلام، إلا أنها كانت في الواقع خطة خداع مدبرة من قبل الدولة التركية. فقد جرى إيهام القيادة الكُردية بمنح الأكراد حكماً ذاتياً، ودُعي السيد رضا إلى مدينة أرزنجان لإجراء المفاوضات.

وعند وصوله، تم اعتقال السيد رضا وابنه البالغ من العمر ستة عشر عاماً، إضافة إلى ثمانية من قادة الانتفاضة. ثم نُقلوا إلى خربوط (إلازيغ)، وبعد ثمانية أيام من الاحتجاز دون محاكمة، أُعدموا بتاريخ ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٧ في منطقة سيداره.

وقد أُعدم ابن السيد رضا أمام عينيه، ثم جرى إعدام السيد رضا نفسه، إضافة إلى بقية أفراد عائلته، بمن فيهم أحفاده الرضّع.

الإبادة الجماعية في ديرسم

بالتزامن مع ذلك، نفذت القوات التركية عمليات إعدام جماعية ومجازر واسعة النطاق في ديرسم وأرزنجان، وهي أحداث يُنظر إليها بوصفها واحدة من أكبر حملات الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب الكُردي خلال القرن العشرين.

ومن أبرز الحقائق المرتبطة بهذه المجازر:

•مقتل أكثر من ١٠٠,٠٠٠ كردي.
•ترحيل أكثر من ١٠٠,٠٠٠ كردي قسراً إلى المدن التركية.
•إفراغ آلاف القرى من سكانها.
•حرق النساء والأطفال أحياء في العديد من المناطق.
•مقتل نحو ٤٠,٠٠٠ مقاتل كردي مسلح.

كما جرى نقل أطفال العائلات الكُردية التي قُتل أفرادها إلى مدارس داخلية تديرها الدولة التركية، حيث تعرضوا لعمليات تلقين أيديولوجي معادٍ للهوية الكُردية، وتمت تربيتهم على اعتبار أنفسهم أتراكاً. وقد مُنع التحدث باللغة الكُردية بشكل صارم، بينما تعرضت الهوية الثقافية الكُردية لعمليات محو ممنهجة.

ونظراً لأن غالبية سكان ديرسم كانوا يتبعون المذهب العلوي، فقد أُطلق على هذه الأحداث أيضاً اسم «إبادة ديرسم» أو «الإبادة العلوية».

النتائج وأسباب الهزيمة

النتائج:

•استمرت الانتفاضة لفترة قصيرة بعد مقتل السيد رضا، لكنها أُخمدت بالكامل بحلول عام ١٩٣٨.
•أعقب ذلك سقوط أعداد هائلة من الضحايا، وعمليات تهجير قسري واسعة، وتدمير ثقافي شديد.

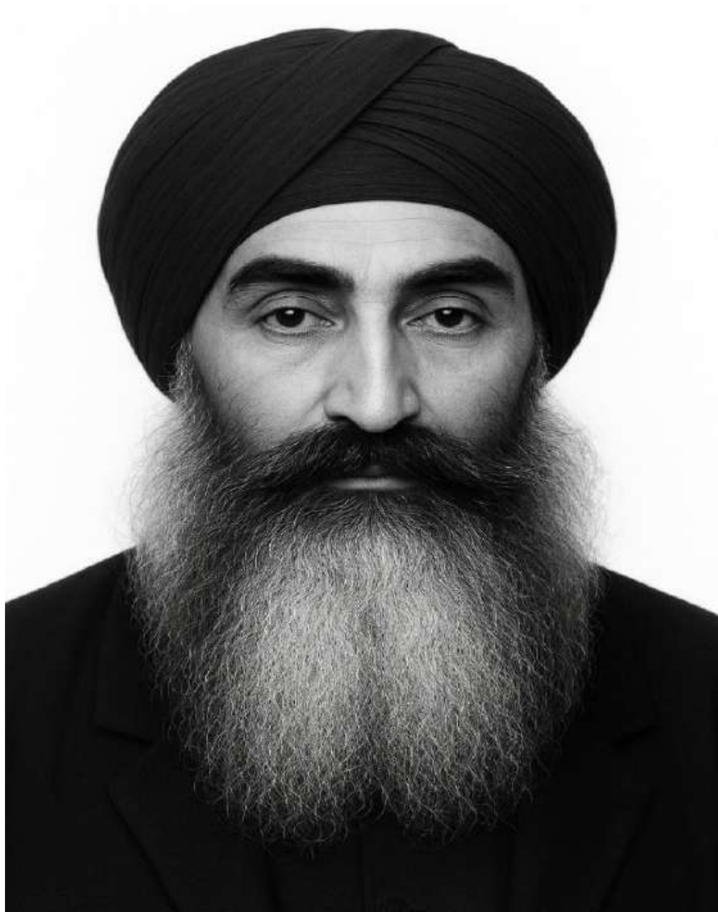
أسباب الفشل:

•الاختلال العسكري: امتلكت القوات التركية تفوقاً ساحقاً من حيث عدد الجنود، والأسلحة الحديثة، والسيطرة الجوية.
•الخيانة أثناء المفاوضات: أدى اعتقال السيد رضا وقادة الانتفاضة وإعدامهم إلى إضعاف القيادة الكُردية وشلّ قدرتها على مواصلة المقاومة.
•العزلة الجغرافية: اقتصرت الانتفاضة على منطقة ديرسم الجبلية، ما جعلها تفتقر إلى الدعم الخارجي والموارد الكافية.

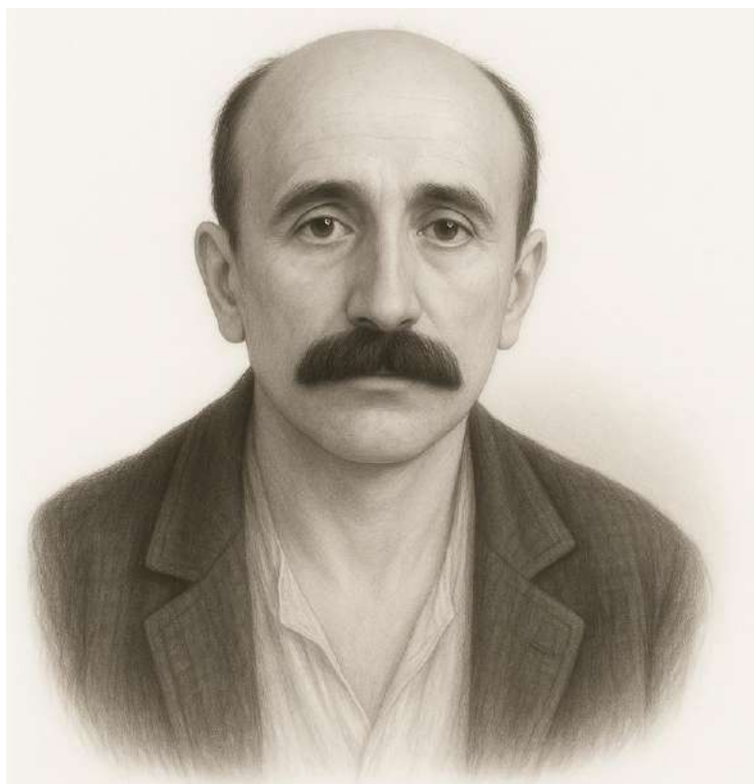
الإرث التاريخي

عكست الكلمات الأخيرة التي قالها السيد رضا قبل إعدامه إخلاصه العميق للقضية الكُردية، وتحولت لاحقاً إلى رمز تعبوي ألهم الأجيال الكُردية اللاحقة.

وتُعدّ انتفاضة ديرسم واحدة من أبرز محطات المقاومة الكُردية ضد السيطرة التركية، كما تمثل شاهداً تاريخياً على حجم التضحيات والصمود الذي أبداه الشعب الكُردي في سبيل الحفاظ على هويته القومية وسعيه المستمر نحو الحرية والاستقلال.



السيد رضا درسيمى



علي شير



علي شير وزوجته زريفة

٤.١٩ – الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥)

كانت الحرب العالمية الثانية صراعاً عالمياً اندلع بين عامي ١٩٣٩ و١٩٤٥، وشاركت فيه غالبية دول العالم. وتُعدّ أكثر الحروب دموية في تاريخ البشرية، إذ يُقدَّر عدد ضحاياها بما بين ٧٠ و٨٥ مليون قتيل. وعلى الرغم من أنّ الحرب لم تشهد حملات عسكرية مباشرة داخل المناطق الأساسية من كُردستان، فإنّ الشعب الكُردي تعرّض لآثار مدمّرة تمثلت في تدمير المدن والقرى، وتهجير السكان، وسقوط عشرات الآلاف من الضحايا الأكراد، من دون أن يحقق الكُرد أي مكاسب سياسية أو قومية تُذكر.

المشاركون الرئيسيون

دارت الحرب بشكل رئيسي بين تحالفين عسكريين كبيرين:

•دول الحلفاء: الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة، الاتحاد السوفيتي، الصين، فرنسا، إضافة إلى دول أخرى مثل كندا وأستراليا والهند.

•دول المحور: ألمانيا النازية بقيادة أدولف هتلر، وإيطاليا الفاشية بقيادة بينيتو موسوليني حتى عام ١٩٤٣، والإمبراطورية اليابانية بقيادة الإمبراطور هيروهيتو والقيادات العسكرية اليابانية.

أسباب الحرب

تعود جذور الحرب إلى معاهدة فرساي عام ١٩١٩، التي فرضت عقوبات اقتصادية وإقليمية قاسية على ألمانيا عقب الحرب العالمية الأولى. وقد أدّت هذه الظروف إلى حالة من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، وأسهمت في صعود الأنظمة الفاشية، خصوصاً في ألمانيا وإيطاليا واليابان، مما وضعها في مواجهة مباشرة مع الدول الديمقراطية والشيوعية المتحالفة ضدها.

أبرز الأحداث

•١٩٣٩ :أدى الغزو الألماني لبولندا إلى إعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا.

•١٩٤٠ :احتلت ألمانيا فرنسا، وبدأت معركة بريطانيا التي تمثلت في حملة جوية واسعة النطاق.

•١٩٤١ :أطلقت ألمانيا عملية بارباروسا ضد الاتحاد السوفيتي، كما هاجمت اليابان ميناء بيرل هاربر، الأمر الذي أدى إلى دخول الولايات المتحدة الحرب.

•١٩٤٢–١٩٤٣ :شهدت هذه المرحلة تحولات حاسمة، من أبرزها الانتصار السوفيتي في معركة ستالينغراد، والانتصار الأمريكي على اليابان في معركة ميدواي.

•١٩٤٤ :نزلت قوات الحلفاء في فرنسا في عملية يوم الإنزال(D-Day) ، وتم تحرير باريس. وفي ٣٠ نيسان/أبريل ١٩٤٥ انتحر أدولف هتلر، مما أدى إلى استسلام ألمانيا.

•آب/أغسطس ١٩٤٥: أسقطت الولايات المتحدة قنبلتين ذريتين على هيروشيما، التي قُتل فيها نحو ١٤٠ ألف شخص، وعلى ناغازاكي، التي قُتل فيها نحو ٧٠ ألف شخص، الأمر الذي دفع اليابان إلى الاستسلام.

تأثير الحرب على الكُرد وكُردستان

على الرغم من عدم وقوع معارك كبرى داخل كُردستان نفسها، فإنّ النتائج الجيوسياسية للحرب كان لها تأثير عميق على التاريخ الكُردي:

•انحاز العراق لفترة قصيرة إلى ألمانيا عام ١٩٤١، لكنه أُعيد احتلاله من قبل القوات البريطانية.

•تعرّضت إيران لاحتلال مشترك من قبل بريطانيا والاتحاد السوفيتي عام ١٩٤١، مما أثّر بشكل مباشر على كُردستان الشرقية.

•حافظت تركيا رسمياً على موقف الحياد، لكنها تعرّضت لضغوط متواصلة من قبل دول الحلفاء.

•مهّد الوجود السوفيتي في كُردستان الشرقية الطريق لتأسيس جمهورية مهاباد عام ١٩٤٦.

٤.٢٠ – جمهورية كُردستان في مهاباد (١٩٤٦)

أُعلنت جمهورية كُردستان، المعروفة باسم جمهورية مهاباد، في ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٦ في مدينة مهاباد بشرق كُردستان. وقد مثّلت أول دولة كردية حديثة، وتُعدّ واحدة من أهم المحطات التاريخية في النضال الكُردي من أجل تقرير المصير والاستقلال القومي.

الخلفية التاريخية

خلال الحرب العالمية الثانية، وفي عام ١٩٤٢، خضعت مناطق جنوب إيران لاحتلال القوات البريطانية والأمريكية، بينما أصبحت مناطق شمال إيران وشرق كُردستان تحت السيطرة السوفيتية. وبقي الجيش السوفيتي بقيادة جوزيف ستالين في المنطقة لمدة أربع سنوات، الأمر الذي وفّر بيئة سياسية وعسكرية مناسبة لنمو الحركة القومية الكُردية وتنظيمها.

تأسيس التنظيم السياسي الكُردي

• ٤ أيلول/سبتمبر ١٩٤٣: تأسست منظمة كومەڵە ژيانيوەى كورد (جمعية إحياء الكُرد) في مدينة مهاباد، وكان هدفها تحقيق التحرر القومي وإنهاء الاحتلال الأجنبي.

• انضم القاضي محمد لاحقاً إلى المنظمة وأصبح زعيمها.

• ١٦ تموز/يوليو ١٩٤٥: تحولت منظمة كومەڵە إلى الحزب الديمقراطي الكُردستاني، بهدف تحقيق الاستقلال الكامل لكُردستان.

إعلان الجمهورية

بدعم واسع من منطقة موكريان، أعلن القاضي محمد قيام جمهورية كُردستان في ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٦.

• ١١ شباط/فبراير ١٩٤٦: أدى برلمان الجمهورية اليمين الدستورية.

• ٢٣ نيسان/أبريل ١٩٤٦: تم توقيع معاهدة صداقة مع حكومة أذربيجان الشعبية.

• شاركت النساء في الحياة السياسية وتولين مناصب عامة.

•امتلكت الجمهورية جيشاً خاصاً بها بقيادة الجنرال مصطفى البارزاني، وعملت تحت الدعم العسكري والسياسي السوفيتي لمدة أحد عشر شهراً.

سقوط الجمهورية

في أواخر عام ١٩٤٦، توصل الاتحاد السوفيتي إلى اتفاق مع النظام الملكي الإيراني، وسحب قواته من إيران وشرق كُردستان، مما جعل جمهورية مهاباد عرضة للخطر العسكري.

•قام نظام بهلوي الإيراني أولاً بإسقاط حكومة أذربيجان الشعبية في تبريز، ثم تقدمت قواته نحو كُردستان.

•ولتجنب وقوع مجازر بحق المدنيين، أمر القاضي محمد بعدم القيام بمقاومة مسلحة.

•١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٦: دخلت القوات الإيرانية مدينة مهاباد وتم إنهاء الجمهورية رسمياً.

•٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٧: أُعدم القاضي محمد وشقيقه صدر قاضي وابن عمه سيفي قاضي شنقاً في الساحة الرئيسية بمدينة مهاباد.

كما أُعدم ما يقارب ٢٠ من كبار قادة الجمهورية في مهاباد وسقز وبوكان. أما قوات مصطفى البارزاني فقد انسحبت باتجاه الاتحاد السوفيتي، وعبرت نهر آراس بعد ثلاثة أشهر من القتال المتواصل.

الإنجازات والإرث الإيجابي

•اللغة والتعليم الكُرديان: أصبحت اللغة الكُردية لغة التعليم في المدارس، وشهدت مجالات الأدب والصحافة والموسيقى ازدهاراً ملحوظاً.

•الرموز القومية: رُفع العلم الكُردي، وتم الاعتراف الرسمي بالهوية القومية الكُردية.

•التنظيم العسكري: امتلكت الجمهورية جيشاً منظماً مدعوماً بقوات البيشمركة.

•العلاقات الدولية: تلقت الجمهورية دعماً عسكرياً من الاتحاد السوفيتي، إضافة إلى تضامن من مناطق كردية أخرى.

•الوحدة العابرة للحدود: جلب مصطفى البارزاني مقاتلين من جنوب كُردستان للدفاع عن الجمهورية.

أبرز نقاط الضعف وأسباب الانهيار

•غياب الدعم الدولي المستدام: أدى انسحاب الاتحاد السوفيتي إلى ترك الجمهورية دون حماية.

•التفوق العسكري الإيراني: امتلك جيش بهلوي تفوقاً كبيراً في عدد القوات والأسلحة، مما سهّل عملية إسقاط الجمهورية بسرعة.

•الانقسام الكُردي الداخلي: لم تشارك بعض المناطق الكُردية في دعم الجمهورية، كما انحازت أقلية من القوى الكُردية إلى جانب إيران.

•محدودية الموارد: عانت الجمهورية من نقص دائم في التمويل والأسلحة الحديثة.

•الخذلان الدولي: وافقت القوى الغربية بشكل غير مباشر على قمع الحركة القومية الكُردية من قبل إيران.

الإرث التاريخي

على الرغم من أن جمهورية مهاباد لم تستمر سوى أقل من عام واحد، فإنها تحولت إلى رمز خالد للطموح القومي الكُردي. وقد ألهمت العديد من الانتفاضات والحركات الكُردية اللاحقة في جميع أجزاء كُردستان، وما تزال تمثل حتى اليوم رمزاً لتطلعات الشعب الكُردي نحو تقرير المصير، والحقوق الثقافية، والاستقلال السياسي.



پێشەوا قاضي محمد



صدری قاضی



سیفی قاضی



پێشەوا قاضي محمد



علم جمهورية كُردستان

٤.٢١ – ثورة الجنرال مصطفى البارزاني (١٩٦١)

كان الملا مصطفى البارزاني (١٩٠٣–١٩٧٩) قائداً قومياً كاريزمياً وزعيماً طويل الأمد للحزب الديمقراطي الكُردستاني، وقد لعبت نضالاته العسكرية والسياسية على مدى عقود دوراً محورياً في تشكيل الحركة القومية الكُردية في جنوب كُردستان. وقد اعتُبر رمزاً للفخر القومي الكُردي والمقاومة والسعي نحو تقرير المصير، بينما تميزت حملاته بالمواجهات العسكرية، والتحالفات المتغيرة، والمفاوضات المعقدة مع القوى الإقليمية والدولية.

النشأة والصعود إلى القيادة

وُلد مصطفى البارزاني في ١٤ آذار/مارس ١٩٠٣ في منطقة بارزان بجنوب كُردستان، وينتمي إلى عائلة كردية بارزة. وكان شقيقه الأكبر الشيخ أحمد البارزاني قائداً للحركة البارزانية المبكرة ضد الاحتلال البريطاني والحكم العراقي.

بين عامي ١٩٢٠ و١٩٤٠ شارك البارزاني في عدة انتفاضات ضد القوات البريطانية والنظام الملكي العراقي، مطالباً بالحكم الذاتي للكرد. وكانت أولى حملاته العسكرية الكبرى عام ١٩٤٣ ضد الدولة العراقية وحلفائها البريطانيين، إلا أنها انتهت بهزيمة عسكرية، مما أجبره وأتباعه على اللجوء إلى الجبال واتباع حرب العصابات.

المنفى في الاتحاد السوفيتي (١٩٤٧–١٩٥٨)

بعد سقوط جمهورية مهاباد عام ١٩٤٦، انسحب مصطفى البارزاني وقوات البيشمركة التابعة له عبر جنوب كُردستان إلى الاتحاد السوفيتي، حيث عاشوا في المنفى لأكثر من عقد من الزمن.

•وعلى الرغم من أن الدعم السوفيتي لاستقلال الكُرد كان محدوداً، فإن فترة إقامة البارزاني في الاتحاد السوفيتي وفّرت له تدريباً عسكرياً وخبرة سياسية وعلاقات دولية أثّرت لاحقاً في أسلوب قيادته.

العودة إلى العراق وثورة ١٩٦١

في عام ١٩٥٨ أُطيح بالنظام الملكي العراقي على يد الجنرال عبد الكريم قاسم، الذي وعد الكُرد في البداية بالحكم الذاتي. فعاد البارزاني من منفاه لقيادة الحركة الكُردية، ووسعت قوات البيشمركة سيطرتها في جنوب كُردستان.

•وعندما فشلت بغداد في تنفيذ وعودها المتعلقة بالحكم الذاتي، تصاعدت التوترات.

•وفي ١١ أيلول/سبتمبر ١٩٦١ أطلق البارزاني ثورة شاملة ضد النظام العراقي، وتمكنت قواته من تحرير معظم مناطق جنوب كُردستان.

اتفاقية السلام وانهيارها (١٩٧٠–١٩٧٤)

بعد سنوات من القتال، وقّع البارزاني والرئيس العراقي أحمد حسن البكر اتفاقية ١١ آذار/مارس ١٩٧٠، التي منحت الكُرد حكماً ذاتياً نظرياً، وسمحت للبارزاني بإدارة جزء كبير من جنوب كُردستان.

•غير أن بغداد عمدت إلى تأخير تنفيذ الاتفاقية والتلاعب بها، بينما كانت تستعد سراً لإضعاف القوة الكُردية.

•وبحلول عام ١٩٧٤، وبعد تكرار انتهاكات الاتفاقية، استأنف البارزاني المقاومة المسلحة، هذه المرة بدعم عسكري ومالي علني من إيران.

انهيار الثورة (١٩٧٥)

أدى اتفاق الجزائر بين العراق وإيران في آذار/مارس ١٩٧٥ إلى إنهاء الدعم الإيراني للكرد بشكل مفاجئ.

•وبعد حرمان قوات البارزاني من الإمدادات وتطويقها من قبل الجيش العراقي، انهارت الثورة.

•قُتل آلاف الكُرد، بينما فرّ كثيرون إلى إيران أو تحولوا إلى لاجئين.

•وانتقل البارزاني إلى منفاه الأخير في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بقي حتى وفاته عام ١٩٧٩.

النتائج اللاحقة وحملة الأنفال

أدى فشل الثورة إلى انقسام الحركة الكُردية، وتصاعدت الخلافات بين الحزب الديمقراطي الكُردستاني والاتحاد الوطني الكُردستاني الذي تأسس لاحقاً، مما أدى إلى صراعات داخلية.

وفي أواخر ثمانينيات القرن العشرين، أطلق نظام صدام حسين حملة الأنفال، وهي عملية إبادة جماعية استخدمت فيها الأسلحة الكيميائية والإعدامات الجماعية وتدمير مئات القرى الكُردية، وأسفرت عن مقتل أكثر من ١٨٢ ألف كردي وتشريد أعداد كبيرة أخرى.

الإرث الإيجابي

•رمز للمقاومة: جسّد البارزاني صمود الشعب الكُردي وتمسكه بحقوقه القومية.

•لفت الانتباه الدولي: ساهمت قيادته في إيصال القضية الكُردية إلى الرأي العام العالمي، خصوصاً بعد حملة الأنفال وهجوم حلبجة الكيميائي.

•التمهيد للحكم الذاتي: وعلى الرغم من عدم تحقيقه للاستقلال، فإن نضاله مهّد الطريق لتأسيس حكومة إقليم كُردستان بعد حرب الخليج عام ١٩٩١.

النتائج السلبية ونقاط الضعف

•الانقسامات الداخلية: ساهمت قيادته في تعميق الخلافات بين الفصائل الكُردية، خصوصاً بين الحزب الديمقراطي الكُردستاني والاتحاد الوطني الكُردستاني.

•الاعتماد على القوى الخارجية: أثبت الاعتماد على الدعم الإيراني أنه كارثي بعد توقفه عام ١٩٧٥.

•الفشل في تحقيق الاستقلال: رغم عقود من النضال، لم يتمكن البارزاني من توحيد جميع القوى الكُردية أو الحصول على دعم دولي كافٍ لهزيمة الدولة العراقية.

أسباب الفشل في تحقيق الاستقلال

١ .غياب الوحدة الكُردية: أدت الخلافات السياسية والعشائرية المستمرة إلى إضعاف التماسك القومي.

٢ .محدودية الدعم الدولي: كان الدعم القادم من الاتحاد السوفيتي وإيران متذبذباً وخاضعاً للمصالح السياسية.

٣ .القوة العسكرية للنظام العراقي: امتلك نظام البعث بقيادة صدام حسين وعلي حسن المجيد قوة عسكرية هائلة، واستخدمها بوحشية ضد المدنيين الكُرد.



الجنرال مصطفى البارزاني

٤.٢٢ – اتفاقية الجزائر (١٩٧٥)

كانت اتفاقية الجزائر، التي وُقِّعت في آذار/مارس ١٩٧٥ في مدينة الجزائر، اتفاقاً جيوسياسياً محورياً بين إيران والعراق، بوساطة الرئيس الجزائري هواري بومدين. وعلى الرغم من أن الاتفاقية أُبرمت رسمياً بين طهران وبغداد، فإن ممثلين عن تركيا وسوريا والولايات المتحدة وبريطانيا والجزائر حضروا القمة التي جرى خلالها إتمام الاتفاق.

وقد أدّت هذه الاتفاقية فعلياً إلى إلغاء اتفاقية الحكم الذاتي الموقعة في ١١ آذار/مارس ١٩٧٠ بين الحكومة العراقية والكُرد في جنوب كُردستان، مما أنهى الوعود المتعلقة بالحكم الذاتي التي مُنحت سابقاً للشعب الكُردي.

وتوصّل الأطراف الموقّعون إلى قناعة مشتركة بأن الحركة الثورية الكُردية تمثل تهديداً مشتركاً لمصالحهم، واتفقوا على التنسيق السياسي والعسكري والاستخباراتي لقمع الطموحات القومية الكُردية في جميع أجزاء كُردستان.

ومن أبرز بنود الاتفاقية:

•السماح بالتوغّل العسكري عبر الحدود: سمح الطرفان لبعضهما بالتوغّل لمسافة تصل إلى ١٠ كيلومترات داخل المناطق الكُردية بهدف إنشاء مواقع حدودية وملاحقة المقاتلين الكُرد.

•تبادل المعلومات الاستخباراتية: تم الاتفاق على تنسيق مشترك لتحديد مواقع الثوار الكُرد واعتقالهم وقمع نشاطهم.

•استراتيجية موحدة ضد الحركة الكُردية: التزمت الدول المشاركة بإضعاف الحركة القومية الكُردية عبر العمليات العسكرية والعزلة السياسية.

ولم تؤدِ اتفاقية الجزائر إلى إنهاء الدعم الإيراني للثورة الكُردية في العراق فقط، الأمر الذي تسبب في انهيار ثورة مصطفى البارزاني بين عامي ١٩٧٤ و١٩٧٥، بل أصبحت أيضاً واحدة من أكثر المحطات إضراراً بالتاريخ الكُردي الحديث، إذ كشفت استعداد القوى الإقليمية والدولية للتضحية بالحقوق الكُردية مقابل المصالح الاستراتيجية والاقتصادية.

٤.٢٣ – انتفاضة أحمد توفيق (عبد الله إسحاقي) – ١٩٥٠

في عام ١٩٥٠، أطلق عدد من الشباب الثوريين من شرق كُردستان، المتأثرين بأفكار پێشەوا قاضي محمد والإرث السياسي لجمهورية كُردستان عام ١٩٤٦، حركة اجتماعية وسياسية سرية ضد الدولة الإيرانية التي كانت تسيطر على المنطقة.

وقد انطلقت قيادة الانتفاضة من عدة مراكز للمقاومة الكُردية. ففي مهاباد برز كل من أحمد توفيق، وغني بلوريان، وسليمان معيني، وأمير قاضي، وإسماعيل شريف زاده؛ وفي سقز برز ماموستا رشيد حسيني؛ وفي پيرانشهر عبد الله زكي؛ وفي سردشت ماموستا خضر عباسي وماموستا ئاواره (أحمد شلماشي). وتمكن هؤلاء معاً من إعادة تنظيم الحزب الديمقراطي الكُردستاني تحت قيادة موحدة، وسرعان ما تم انتخاب أحمد توفيق أميناً عاماً للحزب.



أحمد توفيق (عبد الله إسحاقي)

واصل الحزب الديمقراطي الكُردستاني نشاطه في شرق كُردستان في ظل تهديد دائم بالاعتقال والإعدام، مما اضطره إلى العمل السري. واستمر هذا النضال السري حتى عام ١٩٥٤، حين دفعت الضغوط العسكرية والأمنية الإيرانية المتزايدة أحمد توفيق وعدداً من رفاقه إلى الانتقال إلى جنوب كُردستان، حيث تبنّوا حرب العصابات كوسيلة رئيسية للمقاومة، مع الحفاظ على شبكات تنظيمية نشطة داخل شرق كُردستان وخارجها.

وفي عام ١٩٥٧، أرسل الحزب الدكتور عبد الرحمن قاسملو إلى طهران لإقامة صلات مع الطلبة الكُرد. وهناك اعتقلته أجهزة السافاك الإيرانية مع ابن عمه إسماعيل قاسملو. وقد أُطلق سراح عبد الرحمن قاسملو خلال ٢٤ ساعة بعد تعهده بالتعاون مع السافاك، وهو ما ادعى لاحقاً لأحمد توفيق أنه كان مجرد خدعة للخروج من السجن. إلا أن إسماعيل قاسملو، وتحت ضغط السافاك، كشف أسماء ٢٥٠ من كبار أعضاء الحزب الديمقراطي الكُردستاني، مما أدى إلى حملة اعتقالات واسعة، لم يصمد فيها لفترات طويلة سوى عدد قليل من المناضلين مثل غني بلوريان وعزيز يوسفي، اللذين تحملا السجن لمدة ٢٥ عاماً.

ومنذ تلك المرحلة، انهارت الثقة بشكل كامل بين قيادة أحمد توفيق والدكتور عبد الرحمن قاسملو. وتزايدت الشكوك حول علاقاته بالقوى الخارجية، إلا أن تحركاته السياسية، خصوصاً من خلال ارتباطاته بالحزب الشيوعي العراقي وحزب توده الإيراني الموالي للسوفييت، مكنته من تجنب المحاسبة الداخلية. كما حصل، عبر دعم حزب البعث العراقي، على وظيفة في وزارة المالية العراقية، وهو أمر أثار الشكوك داخل الأوساط القومية الكُردية، لكونه تعييناً غير مألوف لشخصية كردية من شرق كُردستان.

وفي عام ١٩٦٤ عُقد المؤتمر الثاني للحزب الديمقراطي الكُردستاني في منطقة سونة قرب قلعة دزة، حيث أُعيد انتخاب أحمد توفيق أميناً عاماً للحزب، وتم طرد الدكتور عبد الرحمن قاسملو بتهم التعاون مع السافاك وخيانة القضية الكُردية. وبعد ذلك بفترة قصيرة، انشق صلاح محتدي وأسّس ما عُرف بـ«حزب تحرير كُردستان»، الذي كُشف لاحقاً عن ارتباطه بالسافاك الإيراني بهدف زرع الانقسام داخل الحركة الكُردية، قبل أن يعمل علناً مع الاستخبارات الإيرانية في منطقة موكريان.

ولم تقتصر جهود أحمد توفيق على شرق كُردستان فقط، بل شارك أيضاً إلى جانب الملا مصطفى البارزاني في جنوب كُردستان ضد النظام العراقي، داعياً إلى وحدة جميع الحركات الثورية الكُردية. غير أن تقارب البارزاني مع إيران عام ١٩٦٨ أدى إلى نتائج مأساوية، حيث اعتُقل عدد من القادة الكُرد الشرقيين، من بينهم صديق هنجري والملا رحيم مرجلاني، واختفى أثرهم، بينما سُلّم آخرون، مثل سليمان معيني وخليل شباش، إلى السلطات الإيرانية وتم إعدامهم. كما لقي صالح لاجاني ورفيقاه المصير نفسه بعد إعدامهم علناً على يد السافاك في منطقة جلديان قرب خانة.

وخوفاً من تسليمه إلى إيران، غادر أحمد توفيق إلى بغداد أواخر عام ١٩٦٩. وفي المقابل، خطط الدكتور عبد الرحمن قاسملو، بالتعاون مع كريم حسامي والملا حسن رستكار والملا عبد الله حسن زاده، لإقصائه نهائياً. وفي عام ١٩٧١، وخلال اجتماع ضم ٣٢ من كوادر الحزب في كويسنجق، طُرح اقتراح اغتياله، إلا أن أغلبية الحاضرين رفضت ذلك. ومع ذلك، استمر قاسملو في السعي لتنفيذ خطته عبر قنوات الاستخبارات العراقية، ما أدى إلى اعتقال أحمد توفيق وسجنه في

سجن أبو غريب. ووفقاً لشهادات عدد من الشهود، من بينهم طاهري وغفوري، فقد تعرّض للتعذيب حتى قُتل بإذابته في حوض من الحمض، بناءً على أوامر مشتركة من عبد الرحمن قاسملو وصدام حسين، ولم يُعثر على جثمانه حتى اليوم.

ومنذ عام ١٩٥٠ وحتى ١٩٧١، اعتُبر أحمد توفيق أحد أبرز مهندسي الحركة القومية الحديثة في شرق كُردستان، وكان يردد دائماً:

«كُردستان هي سجني، وحتى تتحرر كُردستان لن أنال الراحة».

وبعد اغتياله، عقد الدكتور عبد الرحمن قاسملو اجتماعاً سرياً في بغداد عام ١٩٧٢، عُرف باسم «المؤتمر الثالث للحزب»، وأُعلن خلاله تأسيس «الحزب الديمقراطي الكُردستاني الإيراني» بطلب من نظام البعث العراقي، الذي عيّنه أميناً عاماً للحزب.

كما أدى انهيار حركة البارزاني عام ١٩٧٥ إلى موجة جديدة من الخيانات، عُرفت باسم «خيانة رانية»، حيث تم تسليم ٥٥ من قادة الحزب الديمقراطي الكُردستاني إلى إيران ضمن خطة شارك فيها قاسملو وحسن زاده ورستكار وحداد وسيراجي وحسامي وصدام حسين. وظل كثير منهم في السجون حتى عام ١٩٧٩، حين أتاح سقوط نظام الشاه للقوات الكُردية تحريرهم.

ورفض رفاق أحمد توفيق الانضمام إلى الحزب المدعوم من البعث، وأسّسوا بدلاً من ذلك «جمعية وحدة كُردستان»، التي التزمت بمقاومة الاحتلال الإيراني بعيداً عن أي تبعية خارجية، وقد دفع كثير من أعضائها حياتهم ثمناً لذلك.

وفي السنوات اللاحقة، أظهرت مواقف عبد الرحمن قاسملو تباعداً واضحاً عن المبادئ القومية التي تبناها أحمد توفيق. ففي أعقاب مجزرة حلبجة الكيميائية عام ١٩٨٨، حمّل قاسملو إيران مسؤولية المجزرة، وقلّل من المطالب القومية الكُردية إلى مجرد الحق في التعليم باللغة الكُردية، متجاهلاً حجم المأساة التي تعرّض لها الشعب الكُردي. وعندما سُئل عن اغتيال أحمد توفيق، قال بصراحة:

»كان أحمد توفيق أكثر كفاءة مني. أينما ذهب، كان قادراً على بناء حزب أقوى من حزبي، لذلك تخلصت منه لأحافظ على قيادتي«.

وضمت قائمة المناضلين الذين تعرضوا للخيانة عدداً من أبرز شهداء الحركة التحررية الكُردية، منهم:

•ماموستا رشيد حسيني (شهيد كُردستان) – عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكُردستاني، وأمين جمعية وحدة كُردستان، ورئيس اتحاد فلاحي كُردستان، استشهد في المعارك بتاريخ ١٧ آب/أغسطس ١٩٧٩.

•عبد الله زكي (قنديل) – قائد بارز في الحزب الديمقراطي الكُردستاني، استشهد في ٢٨ آب/أغسطس ١٩٨٢.

•ماموستا سالار هورامي (علي قطبي) – قُتل في مواجهات مع قوات مدعومة من العراق بتاريخ ٢٩ تموز/يوليو ١٩٨٠.

•ماموستا خضر قادر (خضر كُردستاني) – أحد قادة سردشت، أُجبر على المنفى.

•قادر آغا – توفي تحت التعذيب في سجون السافاك عام ١٩٧٥.

ويبقى إرث أحمد توفيق رمزاً للثوري الذي رفض المساومة، ووضع تحرير كُردستان فوق كل طموح شخصي، بينما شكّل اغتياله خسارة ليس فقط لقائد سياسي، بل أيضاً لإحدى أبرز الأصوات الداعية إلى الوحدة الكُردية في القرن العشرين.



الثوار من اليسار إلى اليمين: سالار هورامي (علي قطبي)، أمير قاضي، أحمد توفيق (عبد الله إسحاقي)، رشيد حسيني (شهيد كُردستان)، عبد الله زكي (قنديل).

٤.٢٤ – الانتفاضة في شمال كُردستان بقيادة عبد الله أوجلان (آبو) – سبعينيات القرن العشرين

في شمال كُردستان، الخاضع لاحتلال الدولة التركية، كان استخدام كلمة «كردي» واللغة الكُردية محظوراً بشكل صارم. وكان أي شخص يتحدث علناً عن الهوية الكُردية يتعرض للاعتقال الفوري والسجن والتعذيب القاسي على يد السلطات التركية. وفي ظل هذا المناخ القمعي والمتوتر، بدأ طالب جامعي شاب وذو وعي سياسي يُدعى عبد الله أوجلان (آبو) بتطوير إدراك عميق للهوية القومية الكُردية وللحاجة الملحة إلى مقاومة منظمة.

وقد أدرك أوجلان أن القوى المحتلة عملت بشكل ممنهج على تفكيك المجتمع الكُردي ومحاولة محو وجود الأمة الكُردية. وانطلاقاً من قناعته بأن النضال الثوري وحده قادر على إحياء القضية الكُردية، بدأ بتنظيم الطلبة والناشطين الذين يشاركونه الأفكار نفسها.

تأسيس مجموعة الآبوجيين

أثناء دراسته في جامعة أنقرة، أقام أوجلان علاقات سياسية وثيقة مع كمال بير، وجميل بايك، ومظلوم دوغان، ومحمد خيري دورموش، وحقي قرار.

•الاجتماع الأول: في ٢١ آذار/مارس ١٩٧٤، وفي قبو بمدينة أنقرة، قررت المجموعة تأسيس تنظيم ثوري يهدف إلى تحرير كُردستان.

•الاجتماع الثاني: في عام ١٩٧٦، وفي حي ديكمن بمدينة أنقرة، قررت المجموعة نقل النضال من أنقرة إلى كُردستان. وتم تكليف كل عضو بالذهاب إلى مدينة كردية مختلفة من أجل تنظيم الجماهير ونشر الوعي السياسي بين السكان.

وفي العام نفسه، أسست المجموعة ما عُرف باسم «المجموعة الأيديولوجية»، وأصبحت الحركة تُعرف شعبياً باسم «الآبوجيين».

الخسائر الأولى وتأسيس حزب العمال الكُردستاني

في عام ١٩٧٦، اغتيل أيدن غول، وهو أحد أعضاء المجموعة الملتزمين، في ديرسم على يد فصائل يسارية تركية.

وفي ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٨، عُقد المؤتمر الأول للآبوجيين في قرية فيس قرب لِجِه في منطقة آمد (ديار بكر). وخلال هذا المؤتمر، تم الإعلان رسمياً عن تأسيس حزب العمال الكُردستاني(PKK) ، واختيار عبد الله أوجلان قائداً للحزب.

وفي ١٨ نيسان/أبريل ١٩٧٧، اغتيل حقي قرار، الصديق المقرب والرفيق السياسي لعبد الله أوجلان، في عنتاب (غازي عينتاب) على يد أعضاء من حزب پێشەنگ الكُردي، وكان ذلك أولى الخيانات الداخلية الكبرى التي واجهتها الحركة.

السجن وأعمال المقاومة

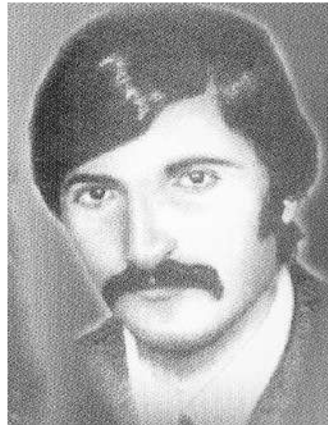
في عام ١٩٧٩، اعتُقل كمال بير، أحد أوائل رفاق أوجلان وأكثرهم قرباً منه، والذي أصبح لاحقاً أول قائد رسمي لحزب العمال الكُردستاني بعد أوجلان، مع محمد خيري دورموش في خربوط (الإلازيغ). وتم سجنهما في سجن ديار بكر الشهير، المعروف بممارسة التعذيب الممنهج والإذلال بحق السجناء السياسيين الكُرد.

وأصبح مظلوم دوغان، عضو اللجنة المركزية لحزب العمال الكُردستاني، رمزاً للتحدي والمقاومة عندما أضرم النار في نفسه داخل السجن في يوم نوروز (٢١ آذار/مارس) عام ١٩٨٢، معلناً أن الاستسلام ليس خياراً. وقد ألهمت عمليته جيلاً كاملاً من المقاتلين الكُرد.

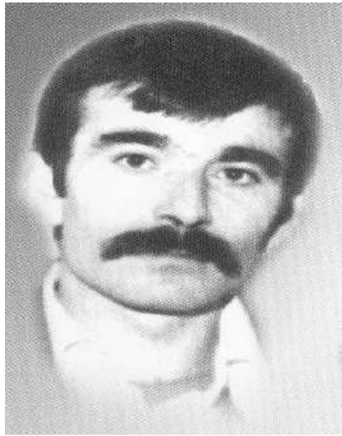
وفي وقت لاحق من العام نفسه، وتحديداً في ١٤ تموز/يوليو ١٩٨٢، بدأ كمال بير ومحمد خيري دورموش إضراباً عن الطعام تحت شعار «الحرية أو الموت»، احتجاجاً على التعذيب والقمع في سجن ديار بكر. وبعد أكثر من شهرين من الإضراب، توفي الاثنان، لينضما إلى صفوف الشهداء الكُرد الذين تحولت تضحياتهم إلى شعارات مركزية في حركة التحرر الكُردية.



مظلوم دوغان



خيري دورموش



كمال بير

انتقال آبو وبداية الكفاح المسلح

في عام ١٩٧٩، ومع تصاعد القمع في شمال كُردستان، اضطر عبد الله أوجلان (آبو) إلى مغادرة تركيا والانتقال إلى سوريا ولبنان من أجل مواصلة النضال الثوري.

وكان حزب العمال الكُردستاني(PKK) ، الذي تأسس بهدف تحقيق استقلال كُردستان بكامل أجزائها، يواصل نضاله وفق هذا التوجه. وفي ١٥ آب/أغسطس ١٩٨٤، وتحت قيادة عكيد) محسوم كورك(maz، القائد العام لجيش تحرير كُردستان، شنّ الحزب أول هجوم مسلح واسع النطاق ضد الدولة التركية.

وكان عكيد من مواليد مدينة فارقين (سيلفان) في منطقة آمد (ديار بكر)، وقد استشهد في ٢٨ آذار/مارس ١٩٨٥ خلال معركة ضد القوات التركية في جبال گەڤەر.



عكيد (محسوم كوركماز)

مبادرات وقف إطلاق النار ودور الرئيس تورغوت أوزال

في عام ١٩٩٣، أعلن حزب العمال الكُردستاني وقفاً أحادياً لإطلاق النار. ورداً على ذلك، قام الرئيس التركي تورغوت أوزال، الذي كان من أصول كردية وأبدى تعاطفاً مع القضية الكُردية، بإرسال وفد برلماني يضم نواباً كرداً من شمال كُردستان، برفقة جلال طالباني وعدد من الصحفيين، إلى دمشق لفتح حوار مع عبد الله أوجلان. إلا أن الرئيس أوزال توفي بشكل مفاجئ، وفق الرواية الرسمية بسبب أزمة قلبية، قبل عودة الوفد، مما أدى إلى إنهاء هذه المحاولة للتوصل إلى حل سلمي.

ويُذكر أن الرئيس أوزال كان قد رفع عام ١٩٩١ الحظر المفروض على التحدث باللغة الكُردية في تركيا وشمال كُردستان، بعد ٦٨ عاماً من المنع الرسمي.

المنفى والمحاولات الدبلوماسية والعداء الدولي

في عام ١٩٩٨، وتحت ضغط حلف شمال الأطلسي (الناتو) والتأثير الأمريكي، أجبرت تركيا سوريا على طرد عبد الله أوجلان من دمشق. وفي ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٨، غادر أوجلان سوريا متوجهاً إلى اليونان، ثم إلى روسيا وإيطاليا، في محاولة لإيجاد حل سلمي ودبلوماسي للقضية الكُردية.

وخلال وجوده في إيطاليا، دعا إلى عقد مؤتمر دولي لمناقشة القضية الكُردية، إلا أن القوى الدولية، وخصوصاً الولايات المتحدة وألمانيا، رفضت مقترحه، مفضلةً الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والجيوسياسية مع الدول المسيطرة على كُردستان على حساب الحقوق الكُردية. ومع تصاعد الضغوط الدبلوماسية، أجبرت السلطات الإيطالية أوجلان على مغادرة البلاد، كما رُفض السماح لطائرته بالهبوط في عدد من الدول الأوروبية.

وفي نهاية المطاف، تنقل أوجلان بين روسيا وطاجيكستان واليونان وكينيا، حيث تعرّض في ١٥ شباط/فبراير ١٩٩٩ لعملية اختطاف نُفذت بمشاركة جهاز الموساد الإسرائيلي ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، قبل تسليمه إلى السلطات التركية وهو في حالة شبه فاقدة للوعي.

الاحتجاجات الجماهيرية والقمع العنيف

أثار اعتقال أوجلان موجة احتجاجات واسعة في جميع أجزاء كُردستان الأربعة وبين الجاليات الكُردية في الخارج. وأقدم أكثر من ١٥٠ كردياً على إحراق أنفسهم احتجاجاً على ما اعتبروه نفاقاً من المجتمع الدولي تجاه القضية الكُردية.

وفي شرق كُردستان، واجهت السلطات الإيرانية الاحتجاجات بالقوة المميتة، حيث قُتل في يوم واحد بمدينة سنندج ٢٧ مدنياً، بينهم زوجان في يوم زفافهما. كما قُتل شخصان آخران في أورمية، وأُصيب أو اعتُقل العشرات.

أما في ألمانيا، فقد تعرض المتظاهرون الكُرد أمام السفارة الإسرائيلية لإطلاق نار من قبل عناصر تابعة للسفارة، مما أدى إلى مقتل أربعة شبان كرد وإصابة عدد كبير آخر.

تطور الأحزاب السياسية الكُردية في شمال كُردستان

بعد صعود حزب العمال الكُردستاني، أسس الناشطون الكُرد «حزب العمل الشعبي (HEP) «في ٧ حزيران/يونيو ١٩٩٠، إلا أن الدولة التركية سارعت إلى حظره. كما تعرضت الأحزاب التي تلته، مثل «حزب الديمقراطية» (DEP) عام ١٩٩٢، و«حزب الديمقراطية الشعبية» (HADEP) عام ١٩٩٦، و«حزب الشعب الديمقراطي»(DEHAP) ، ولاحقاً «حزب المجتمع الديمقراطي»(DTP) ، للقمع والحظر أيضاً.

وقد تمكن حزب المجتمع الديمقراطي عام ٢٠٠٧ من الفوز بـ٢١ مقعداً برلمانياً والسيطرة على ٩٩ بلدية في شمال كُردستان، إلا أنه حُظر لاحقاً، وتبع ذلك اعتقال جماعي للنواب والمسؤولين الكُرد. وفي عام ٢٠١٠ تأسس «حزب السلام والديمقراطية»(BDP) ، الذي فاز بـ٣٦ مقعداً في انتخابات ٢٠١١ رغم القمع الحكومي، لكن السلطات التركية ردّت بحملات اعتقال واسعة، شملت الرئيسين المشاركين صلاح الدين دميرتاش وفيغان يوكسيكداغ عام ٢٠١٦.

وفي عام ٢٠٢٣، وبعد حظر حزب السلام والديمقراطية، أسس الكُرد «حزب المساواة والديمقراطية»(DEM) ، الذي فاز بـ٦٢ مقعداً في البرلمان التركي واستعاد السيطرة على ١٠ بلديات إقليمية في شمال كُردستان.

عملية السلام وحل حزب العمال الكُردستاني

في ٢١ آذار/مارس ٢٠١٣، أطلق عبد الله أوجلان عملية سلام مع الدولة التركية، إلا أن الجيش التركي أنهى الهدنة من جانب واحد عام ٢٠١٥.

وفي ٢٧ شباط/فبراير ٢٠٢٥، دعا أوجلان حزب العمال الكُردستاني إلى إلقاء السلاح سعياً للوصول إلى حل سلمي. وفي ١٢ أيار/مايو ٢٠٢٥، وبعد انعقاد المؤتمر الثاني عشر للحزب، أعلن حزب العمال الكُردستاني حل نفسه بعد ما يقارب ٥٠ عاماً من الكفاح المسلح، مؤيداً دعوة أوجلان للسلام.

ورغم ذلك، لم تتخذ الدولة التركية أي خطوات حقيقية نحو المصالحة، بل واصلت سياساتها التاريخية القائمة على القمع تحت شعار «السلام»، بهدف إضعاف الحركة القومية الكُردية وإنهائها.

سجن آبو وتأثيره المستمر

منذ عام ١٩٩٩، يُحتجز عبد الله أوجلان في سجن إمرالي، حيث أمضى ما يقارب ٢٧ عاماً في العزلة.

ورغم سجنه، ما يزال أوجلان شخصية محورية في الفكر السياسي الكُردي ورمزاً للمقاومة القومية.

كما تعكس الجرائم التي ارتكبتها السلطات التركية بحق المدنيين الكُرد، بما في ذلك التمثيل بالجثث وقطع الرؤوس وحرق الجثامين، حجم العداء الرسمي تجاه الهوية الكُردية.



آبو (عبد الله أوجلان)، خلال محاكمته أمام المحكمة العسكرية التركية عام ١٩٩٩، حُكم عليه بالسجن وتم اعتقاله. ومنذ ذلك الحين، أمضى ٢٧ عاماً في سجن إمرالي شديد الحراسة قرب إسطنبول. وعلى الرغم من سنوات السجن الطويلة، تمكن من الحفاظ على كاريزميته كقائد كردي، وما يزال يواصل الدفاع عن نفسه وعن الهوية القومية الكُردية.





إن الجرائم التي ارتكبتها السلطات التركية الفاشية بحق الشعب الكُردي بلغت درجة من القسوة بحيث إنها لم تترك حتى للموتى كرامتهم الإنسانية. ففي العديد من الحالات، لم تكتفِ تلك السلطات بقتل الضحايا الكُرد، بل عمدت أيضاً إلى التمثيل بجثامينهم، وقطع رؤوسهم، وتشويه أجسادهم، وتمزيقها، بل وحتى إحراق الجثث بعد الموت.

امتداد النضال إلى أجزاء كُردستان الأخرى

عمل حزب العمال الكُردستاني باستمرار على توسيع دعمه التنظيمي واللوجستي إلى المناطق الكُردية الأخرى. وفي عام ٢٠٠٤، تأسس حزب الحياة الحرة الكُردستاني (PJAK) في جبال قنديل للدفاع عن شعب شرق كُردستان. وخلال فترة قصيرة، تحول الحزب إلى قوة مقاومة بارزة ضد النظام الإيراني، وأصبح رمزاً لوحدة النضال الكُردي العابرة للحدود.

٤.٢٥ – انتفاضة عام ١٩٩١ في جنوب كُردستان

في صيف عام ١٩٩٠، شنّ النظام العراقي البعثي غزواً مفاجئاً وغير مبرر للكويت. ورداً على ذلك، أعلنت القوى العالمية، بقيادة الولايات المتحدة وتحت مظلة الأمم المتحدة، الحرب على العراق. غير أن هذا الصراع لم يكن مدفوعاً

بدوافع إنسانية أو دفاعاً عن الشعب الكويتي، بل كان مرتبطاً بالسعي للسيطرة على الموارد النفطية والحفاظ على التوازنات الجيوسياسية في المنطقة.

وفي ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩٩١ بدأت العمليات العسكرية ضد العراق، واستمرت حتى ٢٨ شباط/فبراير ١٩٩١. وبعد ٤١ يوماً من الحرب، ومع سقوط أكثر من ١٠٠ ألف قتيل ومئات الآلاف من الجرحى والنازحين، انهار النظام العراقي في الكويت واضطر إلى الانسحاب.

شرارة الانتفاضة الكُردية

بحلول أوائل عام ١٩٩١، كانت سيطرة العراق على جنوب كُردستان قد ضعفت بشكل كبير. وإدراكاً لهذه الفرصة، انتفض الشعب الكُردي ضد النظام العراقي. وبدأت الانتفاضة في ٥ آذار/مارس ١٩٩١ في مدينة رانية، ثم انتشرت بسرعة في مختلف مناطق جنوب كُردستان. وخلال أسابيع قليلة، تحررت معظم مدن المنطقة من سيطرة القوات العراقية. وفي عيد نوروز بتاريخ ٢١ آذار/مارس ١٩٩١، تمكنت القوات الكُردية من تحرير مدينة كركوك.

وكان سكان جنوب كُردستان يعتقدون أن الولايات المتحدة والقوى الدولية الأخرى، كما تدخلت في الكويت، ستدعم الكُرد ضد نظام صدام حسين. إلا أن الأمم المتحدة، خوفاً من ظهور سلطة كردية مستقلة، امتنعت عن تقديم هذا الدعم، وسمحت للنظام العراقي بشن هجوم مضاد.

الهجوم العراقي المضاد والنزوح الجماعي

في ١٥ نيسان/أبريل ١٩٩١، وأمام أنظار المجتمع الدولي، قصف النظام العراقي المدن الكُردية رغم وقوعها ضمن مناطق حظر الطيران التي حددتها الأمم المتحدة. كما هددت قوات صدام حسين باستخدام الأسلحة الكيميائية، ما أدى إلى مقتل أكثر من ١٠ آلاف كردي خلال الهجمات.

وأعاد الجيش العراقي السيطرة على مناطق رئيسية، من بينها كركوك والموصل، مما أجبر أكثر من مليوني كردي على الفرار نحو شرق وشمال كُردستان.

وقامت كل من تركيا وإيران بإغلاق حدودهما أمام اللاجئين. وفي منطقة تمرچين الحدودية قرب پيرانشهر، فتحت قوات حرس الحدود الإيرانية النار على اللاجئين، مما أدى إلى مقتل وإصابة العشرات. كما أطلقت قوات الدرك التركية في سيلوبي وشمدينلي النار على اللاجئين الكُرد، متسببة في سقوط العديد من القتلى والجرحى. ولقي المئات الآخرون حتفهم بسبب الألغام الأرضية أو البرد القارس أو الجوع أثناء رحلة النزوح.

منطقة الحظر الجوي المحدودة

وبعد ضغوط دولية، فرضت الأمم المتحدة منطقة حظر جوي فوق خط العرض ٣٦، مانعةً الطائرات العراقية من دخول محافظات هولير (أربيل) ودهوك والسليمانية، التي وُضعت تحت حماية دولية. إلا أن كركوك والموصل استُثنيتا من هذه الحماية، ما أبقى نحو ثلث جنوب كُردستان تحت سيطرة النظام العراقي.

عودة القيادات السياسية وما اعتُبر خيانة للانتفاضة

في وقت الانتفاضة، كانت قيادات الأحزاب السياسية الرئيسية في جنوب كُردستان تقيم في المنفى داخل إيران. وبعد تحرير المنطقة، عادوا بسرعة، وفي خطوة اعتبرها كثيرون رمزاً للخضوع، قام بعضهم حتى بتقبيل صورة صدام حسين، قبل أن يستبدلوا مكاسب الانتفاضة بالسعي إلى السلطة السياسية.

وقاموا بتأسيس برلمان مشترك ضم ممثلين تابعين للأحزاب فقط، إلا أنه انهار سريعاً بسبب الخلافات على تقاسم النفوذ والسلطة. وبحلول منتصف تسعينيات القرن العشرين، أدخل جلال طالباني (الاتحاد الوطني الكُردستاني) ومسعود البارزاني (الحزب الديمقراطي الكُردستاني) المنطقة في حرب أهلية استمرت أربع سنوات وأسفرت عن مقتل أكثر من ١٠ آلاف كردي.

وأسفرت تلك الحرب عن تقسيم فعلي للمنطقة:

•أصبحت السليمانية تحت سيطرة الاتحاد الوطني الكُردستاني، بدعم من إيران.

•بينما خضعت هولير (أربيل) لسيطرة الحزب الديمقراطي الكُردستاني، بدعم من العراق.



علم كُردستان

الاستخبارات الأجنبية وإضعاف السيادة الكُردية

أدت هذه الحرب الداخلية إلى تحويل جنوب كُردستان إلى ساحة صراع للأجهزة الاستخباراتية الأجنبية والميليشيات المرتبطة بجميع الدول التي تسيطر على أجزاء كُردستان.

ولم تتمتع القوات المسلحة الكُردية يوماً بسيادة كاملة، في حين استطاعت الدول الأجنبية إنشاء شبكاتها العسكرية والاستخباراتية داخل المنطقة بحرية واسعة.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما حدث في ٣١ آب/أغسطس ١٩٩٦، عندما قام الحزب الديمقراطي الكُردستاني، بعد فشله في هزيمة الاتحاد الوطني الكُردستاني، بدعوة جيش صدام حسين — وهو الجيش نفسه المسؤول عن حملة الأنفال والإبادة الجماعية — للدخول إلى هولير (أربيل) واستعادتها. وأسفرت العملية عن مقتل مئات من مقاتلي البيشمركة، وأصبحت هولير (أربيل) والسليمانية تحت سيطرة مشتركة عراقية–ديمقراطية كُردستانية. وفي المقابل، استعاد الاتحاد الوطني الكُردستاني السليمانية بدعم من الحرس الثوري الإيراني، مما جعل المدينة خاضعة بشكل واسع للنفوذ الاستخباراتي الإيراني.

الفساد والاستغلال والتأثير الخارجي

على مدى أكثر من ثلاثة عقود، قامت عائلتا البارزاني والطالباني، من خلال حزبيهما الحزب الديمقراطي الكُردستاني والاتحاد الوطني الكُردستاني، باستغلال موارد جنوب كُردستان وتحويل مبالغ ضخمة إلى بنوك أجنبية بدلاً من استثمارها في البنية التحتية والتنمية والدفاع الوطني.

كما تحوّل جنوب كُردستان إلى قاعدة نشاط للقوى الإسلامية والقومية القادمة من تركيا وإيران والعراق، والتي تعمل تحت غطاء الدين والثقافة والتعليم والتعاون العسكري والتجارة.

ومن خلال الجامعات والبرامج التي تُقدَّم بوصفها «ثقافية»، عملت هذه القوى على استهداف الشباب الكُردي عبر التوجيه الأيديولوجي وغرس النفوذ السياسي. وكان كثير من المشاركين في هذه المؤسسات من أبناء المسؤولين الكُرد المرتبطين بعلاقات مع أجهزة استخبارات أجنبية، حيث مُنحوا امتيازات خاصة للوصول إلى تلك المؤسسات.

واجهة الحكم

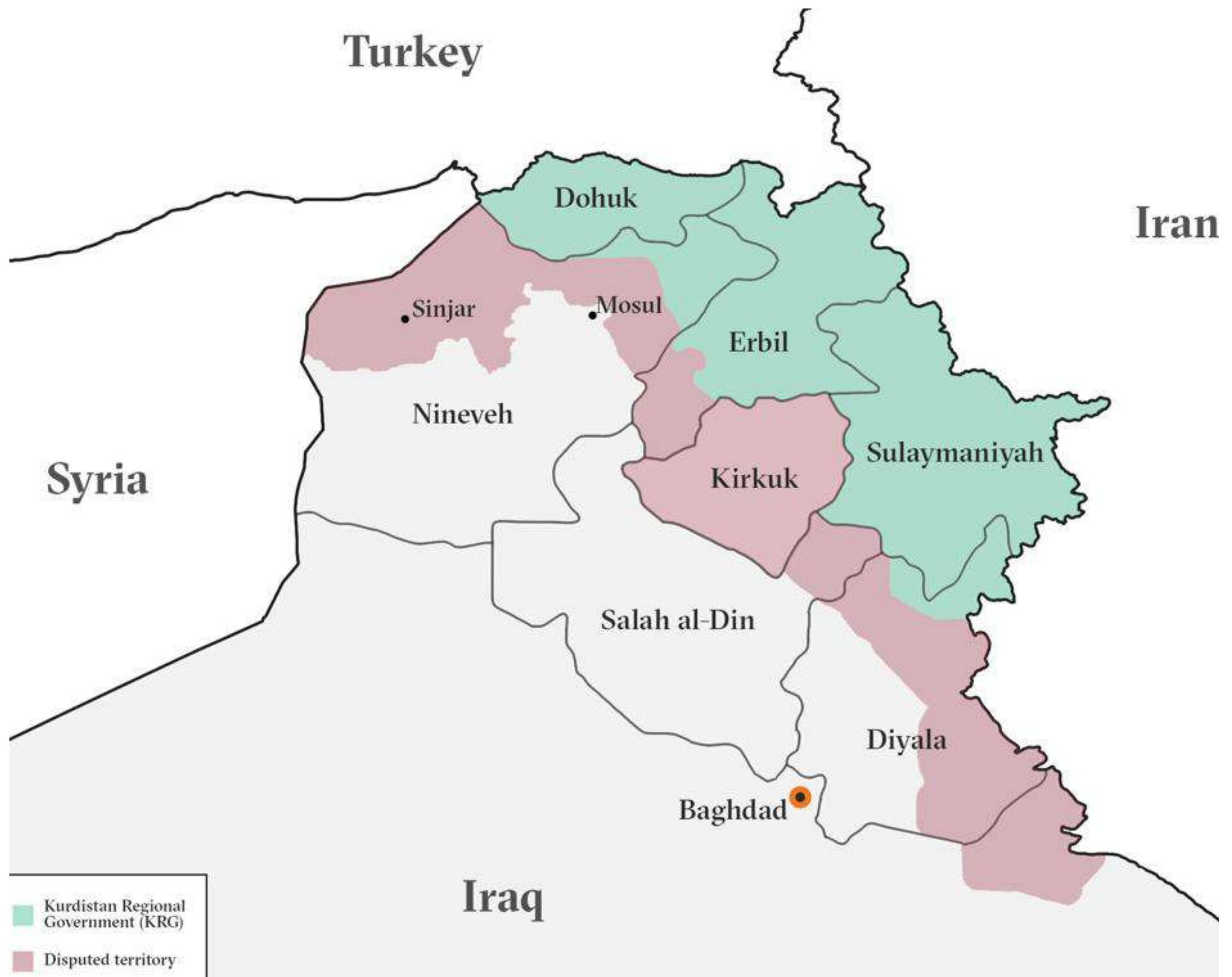
إن ما يُعرف ببرلمان كُردستان والحكومة الإقليمية، الخاضعين لسيطرة الحزب الديمقراطي الكُردستاني والاتحاد الوطني الكُردستاني، يعملان في المقام الأول على تكريس شرعية سلطتهما السياسية.

ويُظهر التاريخ أنه في حال ظهور سلطة كردية مستقلة ومنتخبة ديمقراطياً تمثل فعلياً المصالح القومية الكُردية، فإن الحزبين سيتحالفان مع القوى الأجنبية المسيطرة من أجل إضعاف تلك السلطة أو القضاء عليها.

وتعكس هذه الوقائع استمرار هشاشة الحكم الذاتي في جنوب كُردستان، حيث إن غياب الجيوش الأجنبية لم يؤدِ إلى تحقيق تقرير مصير حقيقي، بل ساهم في ترسيخ الانقسام الحزبي والتبعية الخارجية.



جلال طالباني ومسعود البارزاني



خريطة جنوب كُردستان. تُظهر المنطقة البنية الأجزاء الخاضعة حالياً لسيطرة السلطات العراقية.

٤.٢٦ ــ الانتفاضة الكُردية في كُردستان الحمراء (١٩٩٢)

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أصبحت منطقة صغيرة من كُردستان تحت الإدارة الروسية. وبعد الهجوم العثماني على شمال كُردستان عام ١٩١٥، تعرّض عشرات الآلاف من الكُرد الإيزيديين (الزرادشتيين) للنزوح، فلجأ كثير منهم إلى المنطقة التي أصبحت تُعرف لاحقاً باسم «كُردستان الحمراء»، إضافة إلى مناطق أخرى داخل الاتحاد السوفيتي.

وفي ظل النظام السوفيتي المبكر، مُنحت القوميات المعترف بها رسمياً حقوقاً ثقافية، وتمتع الكُرد لفترة قصيرة بحكم ذاتي محدود داخل كُردستان الحمراء. غير أن هذا الوضع انتهى بشكل مفاجئ عندما قام جوزيف ستالين بإعادة تصنيف الكُرد باعتبارهم «قومية من الدرجة الثانية». وبأوامر مباشرة منه، تعرّض السكان الكُرد لعمليات تهجير وتفريق جماعي في مختلف جمهوريات الاتحاد السوفيتي، بما في ذلك أرمينيا وجورجيا وأذربيجان وكازاخستان وروسيا، مما أدى إلى تفكيك المجتمع الكُردي وإضعاف تماسكه السياسي.

وأدى انهيار الاتحاد السوفيتي في أوائل تسعينيات القرن العشرين إلى ظهور موجة من الحركات الاستقلالية بين القوميات المختلفة. وخلال هذه المرحلة، قام الكُرد الإيزيديون في كُردستان الحمراء، بقيادة وكيل مصطفى، بتأسيس «الجيش الشعبي الكُردي» وإعلان استقلال كُردستان الحمراء، مع اعتماد مدينة لاجين عاصمة لها.

وفي عام ١٩٩٢، تصاعد النزاع الإقليمي بين أرمينيا وأذربيجان حول كُردستان الحمراء إلى حرب مفتوحة، حيث سعى الطرفان إلى استقطاب الكُرد إلى جانبهما. وقد عرضت الحكومة الأرمنية على وكيل مصطفى الاعتراف بالحكم الذاتي لكُردستان الحمراء وضمانه مقابل التعاون العسكري ضد أذربيجان إذا انتهت الحرب لصالح أرمينيا. وفي المقابل، حاولت أذربيجان استمالة الكُرد المسلمين عبر خطاب التضامن الديني، واعدةً بالاعتراف بالحقوق الكُردية ودمجهم ضمن إطار سياسي إسلامي.

ومع اشتداد الصراع بين الطرفين، غرقت المنطقة في حرب مدمرة استمرت ثلاث سنوات، قُتل خلالها آلاف الكُرد، بينما اضطر عشرات الآلاف إلى النزوح وترك منازلهم ومصادر رزقهم في كُردستان الحمراء.

وفي عام ١٩٩٥، توصلت أرمينيا وأذربيجان إلى تسوية سياسية لتقسيم المنطقة بينهما، مما أنهى فعلياً المحاولة الكُردية لإقامة حكم ذاتي في المنطقة.

وكانت النتائج اللاحقة مليئة بخيبة الأمل والمنفى، حيث طُرد معظم المقاتلين الثوريين الكُرد من كُردستان الحمراء، وتحول كثير منهم إلى لاجئين سياسيين موزعين بين القوقاز وروسيا وأوروبا.

وهكذا، جرى قمع انتفاضة كُردستان الحمراء، التي شكّلت لحظة قصيرة من التأكيد السياسي الكُردي في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي، لتعود المنطقة مرة أخرى تحت السيطرة الأجنبية، ويبقى شعبها محرومًا من الحكم الذاتي الذي سعى إلى استعادته.



وەکیل مستەفاییڤ – وكيل مصطفى (١٩٣٨–٢٠١٩)

وُلد في مدينة سمرقند بأوزبكستان، ثم هاجر لاحقاً إلى بروكسل في بلجيكا.

٤.٢٧ – انتفاضة شعب روژآڤا (غرب كُردستان) ٢٠١١–٢٠٢٥

قبل عام ٢٠١١، وخلال معظم مراحل التاريخ الحديث، كان النظام البعثي في سوريا ينكر على كرد روجافا أي اعتراف بهويتهم القومية، ويعاملهم كأجانب عديمي الجنسية في وطنهم. وقد حُرموا بشكل ممنهج من الجنسية وحقوق الملكية والمشاركة السياسية، وحتى من الحق القانوني في التحدث بلغتهم أو الاحتفال بثقافتهم.

وعندما بدأت الانتفاضة السورية عام ٢٠١١، استغل كرد روجافا الفرصة للتحرر. ومن خلال الوحدة والتنظيم الشعبي والتنسيق الاستراتيجي، تمكنوا بسرعة من تحرير معظم مدن غرب كُردستان، بما في ذلك قامشلو، وسري كانيه، وعفرين، والحسكة، وكوباني، ومنبج.

تشكيل البنى السياسية والعسكرية

في المرحلة الأولى من الثورة، أسس شعب روجافا حزب الاتحاد الديمقراطي(PYD) ، إلى جانب قوتين عسكريتين رئيسيتين:

•وحدات حماية الشعب(YPG)

•وحدات حماية المرأة(YPJ)

وقد أُنيطت بهذه القوات مهمة الدفاع عن المناطق الكُردية، والحفاظ على الأمن العام، وتعزيز مشروع سياسي يقوم على التعددية والمساواة بين الجنسين.

تنظيم داعش والسياسة التركية والجرائم ضد الإنسانية (٢٠١٤–٢٠١٥)

بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥، قدمت الحكومة التركية دعماً علنياً للجماعات الإسلامية السنية المتطرفة، وعلى رأسها تنظيم داعش، بهدف زعزعة استقرار المناطق الخاضعة للإدارة الكُردية. وقد شنّ تنظيم داعش هجمات منسقة على جنوب وغرب كُردستان، وارتكب مجازر وجرائم صدمت الرأي العام العالمي، من بينها:

•مقتل آلاف الكُرد.

•اختطاف آلاف النساء والأطفال وبيعهم في أسواق داخل المدن العربية.

•تعرض الناجين للعنف الجنسي الممنهج، وفرض تغيير الدين عليهم، وفصلهم عن عائلاتهم لفترات طويلة.

•وحتى اليوم، ما تزال أكثر من ٣٠٠٠ امرأة كردية في الأسر، ويتعرض كثير منهن للاستغلال والانتهاكات المستمرة داخل منازل رجال عرب وأتراك.

وقد شبّهت هذه الجرائم بأنماط تاريخية تعود إلى أكثر من ١٤٠٠ عام، عندما اجتاحت جيوش قريش والأمويين المناطق الكُردية مثل طيسفون (بغداد)، وخريبة (البصرة)، والناصرية، والرقة، وحلب، والموصل، وخوزستان، وقامت باستعباد النساء الكُرديات تحت ذرائع دينية استُخدمت لتبرير استغلالهن.

معركة كوباني وصعود شعار «المرأة، الحياة، الحرية»

في عامي ٢٠١٤–٢٠١٥، شنّ تنظيم داعش هجوماً واسعاً على مدينة كوباني. وبعد ثلاثة أشهر من المعارك العنيفة داخل المدينة، تمكن المقاتلون الكُرد، بدعم جوي من التحالف الدولي، من هزيمة داعش وطرده من المنطقة.

وقد أصبحت هذه المعركة:

•رمزاً عالمياً لصمود الشعب الكُردي.

•تجسيداً لفلسفة «المرأة، الحياة، الحرية».

•نقطة تحول رئيسية في الحرب ضد تنظيم داعش، حيث أوقفت تمدده نحو روجافا.

وبعد تحرير كوباني، واصلت القوات الكُردية تحرير مدن وقرى غرب كُردستان من سيطرة داعش بشكل تدريجي.

الإدارة الذاتية ونظام الحكم

تحت قيادة مظلوم كوباني، أسس كرد روجافا إدارة ذاتية ركزت على:

•الحكم الذاتي الديمقراطي.

•المساواة بين الجنسين.

•التعددية القومية والإثنية.

•العدالة المجتمعية.

وقد حظي هذا النموذج الإداري باهتمام دولي بسبب انضباطه وشموليته وقدرته على الحفاظ على الاستقرار، رغم التهديدات المستمرة من داعش والنظام السوري وتركيا.

الاجتياحات التركية والتطهير العرقي (٢٠١٨–٢٠١٩)

في عام ٢٠١٨، اجتاح الجيش التركي، إلى جانب ميليشيات إسلامية متطرفة — ضمت العديد من عناصر داعش السابقين — منطقة عفرين.

وفي عام ٢٠١٩، سيطر على سري كانيه وتل أبيض.

وقد ترتب على ذلك:

•تهجير أكثر من ٤٠٠ ألف كردي قسراً.

•وضع المناطق المحتلة تحت سيطرة قوات الدرك التركية.

•اعتبار العديد من المنظمات الحقوقية الدولية هذه العمليات شكلاً من أشكال التطهير العرقي والهندسة الديموغرافية.

•ورغم الوعي الدولي بما حدث، لم تُتخذ أي خطوات دولية حاسمة لوقف الهجمات التركية.

الإرث واستمرار النضال

خلال السنوات الأربع عشرة الماضية، أصبحت ثورة روجافا نموذجاً حياً للديمقراطية الشعبية، وتحرر المرأة، والعدالة الاجتماعية في الشرق الأوسط.

وتستمد هذه التجربة شرعيتها ليس من الدولة السورية أو التدخلات الخارجية، بل من إرادة الشعب الكُردي نفسه وتضحياته وتنظيمه.

وحتى اليوم، تكمن قوة روجافا في تمسكها المستمر بحق تقرير المصير، رغم الحروب والحصار والعزلة السياسية والدبلوماسية.



الجنرال مظلوم كوباني

٤.٢٨ – الآشوريون والكلدان والسريان في كُردستان

يشترك الآشوريون والكلدان والسريان في إرث حضاري قديم يعود إلى بلاد ما بين النهرين، إلا أنهم يختلفون في تطورهم التاريخي وهويتهم الدينية وتطورهم اللغوي. وترجع أصولهم جميعاً إلى الحضارات القديمة في بلاد الرافدين، وخاصة إلى المناطق الواقعة بين نهري دجلة والفرات، حيث ازدهرت الإمبراطورية الآشورية بين حوالي ٢٥٠٠ و٦١٢ قبل الميلاد.

ووفقاً للمصادر التاريخية، فإن أسلاف هذه الشعوب هاجروا إلى بلاد ما بين النهرين من المناطق المحيطة بسوريا الكبرى، بما في ذلك دمشق والأردن.

الهوية اللغوية والثقافية

•يُستخدم مصطلح السريان عادةً للإشارة إلى الجماعات المسيحية الناطقة بالآرامية، ولا سيما المرتبطة بالكنيسة السريانية الأرثوذكسية.

•يعتبر بعض السريان أنفسهم آشوريين، بينما يرى آخرون أنهم يشكلون هوية مستقلة. ويتحدثون لغة طورويو، وهي لهجة تعود جذورها إلى الآرامية الكلاسيكية.

•أما الآشوريون والكلدان، فيتحدثون لغة سورَث، وهي أيضاً إحدى اللهجات الآرامية.

التصنيف اللغوي:

•تنتمي اللغات الآشورية والسريانية والكلدانية الحديثة إلى الفرع الآرامي من عائلة اللغات السامية، التي تضم أيضاً العبرية والعربية.

•وكانت اللغة الآشورية القديمة، المعروفة بالأكدية، لغة سامية شرقية أقرب من الناحية اللغوية إلى العبرية. ومع مرور القرون، حلت الآرامية محل الأكدية كلغة رئيسية للكتابة والتخاطب في المنطقة.

أبرز السلالات الإمبراطورية الآشورية

•شمشي أدد الأول (حوالي ١٨١٣–١٧٨١ ق.م) – مؤسس إحدى أقدم المدن–الدول الآشورية.

•توكولتي نينورتا الأول (حوالي ١٢٤٣–١٢٠٧ ق.م) – وسّع النفوذ الآشوري على بابل والمناطق المحيطة بها.

•الإمبراطورية الآشورية الحديثة (٩١١–٦١٢ ق.م) – بلغت أوج قوتها في عهد عدد من الملوك، من أبرزهم:

◦آشور ناصر بال الثاني

◦تغلث فلاسر الثالث

◦سرجون الثاني

◦سنحاريب

◦أسرحدون

◦آشور بانيبال

وفي ذروة قوتها، سيطرت الإمبراطورية الآشورية الحديثة على بلاد ما بين النهرين ومصر وبلاد الشام وأجزاء من الأناضول.

الانهيار:

في عام ٦١٢ قبل الميلاد، تمكن تحالف البابليين والميديين من إسقاط مدينة نينوى، مما أدى إلى نهاية الحكم الإمبراطوري الآشوري. وبعد ذلك، خضع الآشوريون لسيطرة إمبراطوريات متعاقبة، من بينها البابليون والفرس الأخمينيون واليونانيون والرومان والعرب والعثمانيون.

البقاء والتراجع

على الرغم من انتهاء سيادتهم السياسية منذ أكثر من ٢٦٠٠ عام، حافظ الآشوريون والكلدان والسريان على تقاليدهم الدينية وتراثهم الثقافي وهويتهم اللغوية. إلا أن قروناً طويلة من الغزو والاندماج القسري والتهجير الجماعي أدت تدريجياً إلى تراجع أعدادهم ونفوذهم.

التوزع الجغرافي

يعيش الآشوريون والكلدان والسريان اليوم في:

• جنوب كُردستان: نينوى، هولير (أربيل)

• غرب كُردستان: الحسكة، حلب

•شمال كُردستان: ماردين، مديات

•شرق كُردستان: ورمي (أورمية)

•العراق: بغداد

•سوريا: دمشق

•تركيا: إسطنبول

•إيران: طهران

كما توجد جاليات كبيرة لهم في الولايات المتحدة والسويد وألمانيا وأستراليا.

التركيبة السكانية

بحلول عام ٢٠٢٥، يُقدَّر عدد الآشوريين والكلدان والسريان في العالم بحوالي ٤ ملايين نسمة، يعيش معظمهم اليوم في بلدان المهجر نتيجة الحروب الطويلة والاضطهاد الديني وعدم الاستقرار السياسي في مناطقهم التاريخية) .انظر الملحق رقم ٤).

القسم الخامس

٥ -اللغة الكُردية

تُعدّ اللغة الكُردية اللغة القومية للشعب الكُردي، ويتحدث بها الأكراد عبر رقعة جغرافية واسعة تمتد في مختلف أجزاء كُردستان. وتنقسم اللغة الكُردية إلى أربع مجموعات لهجية رئيسية، هي:

١ .الكُردية الشمالية (الكورمانجية)

غالباً ما يتم تقديم بعض التسميات المحلية بصورة غير دقيقة على أنها لهجات مستقلة، مثل الشكاكية (وهو اسم عشيرة كردية في كُردستان الشرقية) أو البادينية (وهي تسمية مرتبطة بمنطقة معينة في كُردستان الجنوبية)، في حين أنها في الأصل تسميات مناطقية أو عشائرية ضمن نطاق الكورمانجية.

٢ .الكُردية الوسطى (السورانية)

إن أسماءً مثل الموكريانية، والسليمانية، والأدلانية لا تمثل لهجات مستقلة، بل تشير إلى مناطق جغرافية أو بيئات عشائرية تقع ضمن المجال الناطق بالسورانية.

٣ .الكُردية الجنوبية (الإيلامية)

تُطلق أحياناً تسميات مثل الكرماشانية، واللورية، والكلهورية، واللكية، والبختيارية على أنها لهجات منفصلة، غير أنها في الحقيقة تعبّر عن هويات إقليمية أو عشائرية ضمن الفرع الإيلامي من اللغة الكُردية.

٤ .الغورانية

تُعامل أحياناً أشكال لغوية مثل الهورامية، والزازاكية، والديمليكية على أنها لهجات مستقلة، إلا أن هذه التسميات كانت في الأصل تشير إلى مناطق أو جماعات عشائرية محددة داخل كُردستان.

انتشار اللهجات الكُردية والتوزيع الديموغرافي

اللهجة الكُردية	النسبة التقديرية من المتحدثين بالكُردية	مناطق الانتشار
الكُردية الشمالية (الكورمانجية)	٪٤٥	كُردستان الشمالية، روجافا (كُردستان الغربية)، كُردستان الحمراء، بادينان، الموصل وشنكال (كُردستان الجنوبية)، أورمية، سلماس، خوي (كُردستان الشرقية)
الكُردية الوسطى (السورانية)	٪٣٠	وسط كُردستان الشرقية ووسط كُردستان الجنوبية
الكُردية الجنوبية (الإيلامية)	٪٢٠	محافظات كرماشان، وإيلام، ولورستان (كُردستان الشرقية)، وخانقين (كُردستان الجنوبية)

اللهجة الكُردية	النسبة التقديرية من المتحدثين بالكُردية	مناطق الانتشار
الغورانية (زازاكية، ديمليكية)	٣٪	تنتشر بصورة رئيسية في ديرسم، وكذلك في بنگول، وخربوت (الإازيغ)، وأرضروم، ودياربكر، وملطية، وسيواس، وأدیامان، وموش
الغورانية (الهورامية)	٢٪	منطقة هورامان في كُردستان الجنوبية والشرقية، بما في ذلك باوه، وتويلة، ونوسود، وسروآباد، وحلبجة، وبيارة

٥.١ – أصول اللغة الكُردية

على امتداد التاريخ، لم يُولِ سوى عدد قليل من الأكراد اهتماماً عميقاً بدراسة أصول لغتهم، وتطورها التاريخي، والعوامل الاجتماعية والسياسية التي أسهمت في تشكيلها. وقد أتاح هذا الإهمال للقوى الخارجية فرصة صياغة الهوية الكُردية والتراث اللغوي الكُردي ضمن أطر منحازة، غالباً بما يتعارض مع الوعي القومي الكُردي ومصالحه الثقافية.

في المراحل الأولى من الدراسات اللغوية الغربية، جرى تصنيف اللغة الكُردية بصورة عامة ضمن عائلة اللغات الهندوأوروبية. غير أنّ الضغوط الأيديولوجية المرتبطة بالمشاريع القومية الفارسية والتركية والعربية أدّت لاحقاً إلى إعادة تصنيفها باعتبارها فرعاً من اللغات الإيرانية، وهو التصنيف الذي ما يزال يؤثر في الخطاب الأكاديمي حتى اليوم. (انظر الملحق ٥).

التصنيف الخاطئ ذو الدوافع السياسية

ظهر أول تصنيف خاطئ بارز عام ١٨٣٤، عندما قام اللغوي الألماني فرانز بوب، الذي دُعي إلى البلاط القاجاري، بوصف الكُردية والبلوشية على أنهما لهجتان من الفارسية. وقد تكرر هذا الخطأ لاحقاً لدى عدد من اللغويين الألمان، مثل ماكس مولر عام ١٨٦١ وثيودور بنفي عام ١٨٦٩، من دون إجراء دراسة مباشرة للغة الكُردية.

كما تبنى بعض اللغويين البريطانيين في القرن التاسع عشر، ومنهم ويليام جونستون، الإطار ذاته دون زيارة كُردستان أو تعلم اللغة الكُردية أو إجراء مقارنات بنيوية حقيقية. وبدلاً من ذلك، اعتمدوا على مصادر قومية فارسية وعلى نخب قاجارية ذات أصول تركية–مغولية، كانت تقدّم اللغة الكُردية باعتبارها فرعاً من الفارسية لأهداف سياسية.

ونتيجة لذلك، استمر تصنيف الكُردية بوصفها «لغة إيرانية» داخل الأوساط الأكاديمية الدولية، رغم وجود فروقات لغوية ونحوية وتركيبية واضحة تشير إلى خلاف ذلك.

التمايز اللغوي عن الفارسية

•إن مستوى الفهم المتبادل بين الكُردية والفارسية محدود للغاية؛ فالمتحدث بالفارسية، ما لم يدرس الكُردية مسبقاً، سيجد صعوبة في فهم حتى العبارات الأساسية.

•تختلف البنية النحوية، والنظام الصوتي، والتركيب اللغوي بين الكُردية والفارسية بصورة ملحوظة.

•تستند الجذور الأساسية للغة الكُردية إلى الأسس الميدية–الزاغروسية–الحورية، وليس إلى أصول لغوية فارسية.

ولا يُنظر إلى هذا التصنيف الخاطئ باعتباره مجرد خطأ أكاديمي، بل بوصفه تشويهاً مقصوداً يخدم سياسات الاستيعاب والدمج القومي. إذ يتجنب بعض الباحثين القوميين الفرس الاعتراف بجذورهم القادمة من آسيا الوسطى (الطاجيكية)، ويعملون بدلاً من ذلك على ترسيخ سردية محلية مصطنعة تُلحق الكُردية بالمجال الفارسي، بما يؤدي إلى تقليص مكانتها التاريخية والثقافية. (انظر الملحق ٦).

التجزئة المصطنعة للهجات

إن تقسيم اللغة الكُردية إلى عدد كبير من «اللهجات» يُعد في جانب كبير منه نتاجاً لأجندات سياسية أكثر منه نتيجة لأسس علمية لغوية.

•فالكثير مما يُسمى لهجات، مثل الشكاكية، والهركية، والحكارية، والعمادية، والقامشلية، والبادينية، ليست سوى تسميات مناطقية أو عشائرية تندرج ضمن الكُردية الشمالية (الكورمانجية).

•وبالمثل، فإن الهوليرية، والموكريانية، والسليمانية، والسنائية، والبلباسية تُعد تنوعات فرعية ضمن السورانية، وليست لهجات مستقلة.

•أما في الكُردية الجنوبية (الإيلامية)، فإن تسميات مثل اللكية، والتاكستانية، والتاتية–جو، والبختيارية، والخمزارية، واللورية الشمالية، والكلهورية، والكرماشانية، تمثل فروعاً فرعية وليست لهجات منفصلة.

وإذا ما أُخذت في الحسبان الجماعات الكُردية التي تعرضت للاستيعاب الثقافي وفقدت لغتها الكُردية تاريخياً، فإن الكُردية الجنوبية (الإيلامية) تظهر بوصفها أكبر الفروع الكُردية، وهو ما يتعارض مع الافتراض الشائع الذي يمنح هذا الموقع للكورمانجية.

كما تعرّض فرع الغورانية بدوره إلى تجزئة واسعة إلى ستة أشكال مسماة، هي: الباجلانية، والغورانية، والكاكائية، والشبكية، والزازاكية الشمالية، والزازاكية الجنوبية، بحيث جرى التفريق بينها بصورة مفرطة أدت في كثير من الأحيان إلى طمس هويتها الكُردية في التصنيفات الرسمية.

الإطار اللغوي الأصيل

تُعد اللغة الكُردية لغة واحدة ذات أساس موحد، وتظهر فيها اختلافات إقليمية محدودة، لا انقسامات لهجية عميقة وواسعة النطاق. فمعظم ما يُشار إليه على أنه «لهجات» ليس في حقيقته سوى تسميات جغرافية أو عشائرية، وليست أنظمة لغوية مستقلة بذاتها.

جدول التصنيف الصحيح

الفئة	الوصف
الأصل اللغوي	لغة ميدية–زاغروسية–حورية
اسم اللغة	الكُردية
المجموعات اللهجية الرئيسية	الشمالية، الوسطى، الجنوبية، الغورانية

اللهجات الرسمية والمدن الممثلة لها

اللهجة الرسمية	التنوعات والأسماء الإقليمية
الكُردية الشمالية (الكورمانجية)	البادينية، الحكارية، الماردينية، القامشلية، العمادية، الشكاكية، السيواسية
الكُردية الوسطى (السورانية)	السليمانية، الهوليرية (أربيل)، الموكريانية، البابانية (البلباسية)، الأردلانية
الكُردية الجنوبية (الإيلامية)	الكرماشانية، الإيلامية، اللورية، الكلهورية، البختيارية، الفيلية، التاتية
الكُردية الغورانية	الهورامية، الزازاكية، الديمليكية

٥.٢ – تقييم اللغة الأفيستية واستخدامها في عصرها التاريخي

تتألف اللغة الأفيستية من ٥٣ حرفاً، منها ١٤ حرفاً صوتياً (حروف علّة) و٣٩ حرفاً صامتاً.

كانت الأفيستية القديمة، المعروفة أيضاً باسم «الأفيستية الغاثية»، مستخدمة في زمن زرادشت ضمن مناطق شرق إيران أو في المجال الأوسع لغرب آسيا، وذلك تقريباً بين عامي ١٥٠٠ ق.م و١٠٠٠ ق.م.

أما الأفيستية الحديثة، التي ظهرت في النصوص الزرادشتية اللاحقة، فقد استُعملت ما بين ١٠٠٠ ق.م و٥٠٠ ق.م. وعلى الرغم من اندثارها كلغة محكية في الحياة اليومية، فإنها استمرت بوصفها لغة دينية وطقسية، وما تزال تُستخدم حتى اليوم في الشعائر الزرادشتية لدى بعض المجتمعات الزرادشتية.

وخلال عهد الإمبراطورية الساسانية (٢٢٤–٦٥١ م)، جرى الحفاظ على الأبجدية الأفيستية وتطويرها بصورة إضافية. ففي عهد شابور الثاني (٣٠٩–٣٧٩ م)، بُذلت جهود واسعة لتدوين النصوص الدينية الزرادشتية باستخدام الخط الأفيستي. واستمر استعمال هذه الأبجدية تقريباً من عام ٣٥٠ م حتى ١٠٠٠ م، حتى خلال بدايات العصر الإسلامي، ولا سيما داخل المدارس والمجتمعات الزرادشتية.

وبعد عام ١٠٠٠ م، وفي ظل الحكم الإسلامي، تم حظر الاستخدام العلني للغة الأفيستية، وأصبحت العربية اللغة المهيمنة. ومع ذلك، بقي الخط الأفيستي مستخدماً في التعليم الديني، خاصة لدى البارسيين في الهند وبعض المجتمعات الزرادشتية المتبقية في إيران.

ويُعد الخط الأفيستي نظام كتابة خاصاً بالتقاليد الزرادشتية، ويُكتب من اليسار إلى اليمين، كما يتميز بطبيعته الصوتية الدقيقة. ورغم وجود بعض أوجه التشابه المعجمي بين الأفيستية والسنسكريتية، فإن الخط الأفيستي نفسه لا يرتبط بخط الديفاناغاري المستخدم في كتابة السنسكريتية.

الأبجدية الأفيستية – جدول المقارنة الصوتية

حروف العلة (١٦):

a، ā، ə، ə̄، e، ē، o، ō، i، ī، u، ū، əi، əu، ao، āo

الحروف الصامتة (٣٧):

k، x، g، γ، c، j، t، d، δ، ṭ، ṯh، p، b، f، β، m، n، ŋ، y، v، r، l، s، z، š، ž، h، ʿ، θ، ź، ṣ، ṛ، r̄، ṇ، ḷ، l̄

الحرف الأفيستي	النطق الدولي(IPA)	المقابل الإنجليزي	الكُردية (كورمانجي)	الكُردية (سوراني)
𐬀(a)	/a/	aكما فيfather	a	ا
𐬁(ā)	/aː/	aطويلة	aطويلة	ئا

الحرف الأفيستي	النطق الدولي(IPA)	المقابل الإنجليزي	الكُردية (كورمانجي)	الكُردية (سوراني)
𐬆(ə)	/ə/	a كما في sofa	e خفيفة	ه
𐬇(ə̄)	/əː/	شوا طويلة	—	—
𐬈(e)	/e/	e كما في bed	e	ه
𐬉(ē)	/eː/	e طويلة	ê	ێ
𐬊(o)	/o/	o كما في hot	o	و
𐬋(ō)	/oː/	o طويلة	o طويلة	وو
𐬌(i)	/i/	i كما في machine	i	ی
𐬍(ī)	/iː/	ee طويلة	î	یی
𐬎(u)	/u/	u كما في put	u	و
𐬏(ū)	/uː/	oo طويلة	û	وو
[illegible](əi)	/əi/	ei كما في weigh	ê / ey	ێ
[illegible](əu)	/əu/	ow كما في cow	ew	ێو / ئۆ

الحرف الأفيستي	النطق الدولي(IPA)	المقابل الإنجليزي	الكُردية (كورمانجي)	الكُردية (سوراني)
(ao)𐬂	/ao/	owكما فيhow	aw	ئاو / ئاوٚ
(āo)𐬃	/aːo/	owطويلة	awطويلة	ئاوٚ
(ka)𐬐	/k/	kكما فيkite	k	ک
(xa)𐬑	/x/	chالألمانية فيBach	x	خ
(ga)𐬔	/g/	gكما فيgo	g	گ
(γ)𐬖	/ɣ/	rحلقية فرنسية	gh	غ
(ca)𐬗	/t͡ʃ/	chكما فيchurch	ç	چ
(ja)𐬘	/d͡ʒ/	jكما فيjam	j	ج
(t̰)𐬝	/t̰/	tمفخمة	غير موجودة	غير موجودة
(δ)𐬜	/ð/	thكما فيthis	غير موجودة	غير موجودة
(t)𐬙	/t/	tكما فيtop	t	ت
(d)𐬛	/d/	dكما فيdog	d	د

الحرف الأفيستي	النطق الدولي (IPA)	المقابل الإنجليزي	الكُردية (كورمانجي)	الكُردية (سوراني)
𐬞 (p)	/p/	p كما في pen	p	پ
𐬠 (b)	/b/	b كما في boy	b	ب
𐬟 (f)	/f/	f كما في fun	f	ف
𐬡 (β)	/β/	v أو w خفيفة	v / w	و
𐬢 (ŋ)	/ŋ/	ng كما في sing	ng	نگ
𐬥 (n)	/n/	n كما في net	n	ن
𐬨 (m)	/m/	m كما في man	m	م
𐬫 (y)	/j/	y كما في yes	y	ی
𐬬 (v)	/v/	v كما في vet	v / w	ڤ / و
𐬭 (r)	/r/	r ملفوظة	r	ر
𐬮 (l)	/l/	l كما في lip	l	ل
𐬯 (s)	/s/	s كما في sit	s	س

الحرف الأفيستي	النطق الدولي(IPA)	المقابل الإنجليزي	الكُردية (كورمانجي)	الكُردية (سوراني)
𐬰(z)	/z/	zكما فيzoo	z	ز
𐬱(š)	/ʃ/	shكما فيship	ş	ش
𐬲(ž)	/ʒ/	sكما فيmeasure	j	ژ
𐬵(h)	/h/	hكما فيhat	h	ه
𐬐(ʿ)	/ʔ/	توقف حلقي	’	ع
𐬝(t̰)	/θ/	thكما فيthink	غير موجودة	غير موجودة
𐬳(ź)	/z̪/	zأسنانية	—	—

ومن المهم الإشارة إلى أن الإمبراطورية الساسانية، التي يُنظر إلى حكامها بوصفهم من أصول كردية، كانت تعتمد الكُردية الجنوبية (الإيلامية) لغةً إدارية رسمية للدولة، في حين اقتصر استخدام الخط الأفيستي على الأغراض الدينية والطقسية ضمن التقاليد الزرادشتية. ولذلك، فقد أدّت الأفيستية وظيفة لغة مقدسة واحتفالية أكثر من كونها لغة يومية للإدارة والحكم.

وبعد انهيار سيطرة الخلافة العربية على إيران، قامت الدولة السامانية بتطوير ما أصبح يُعرف لاحقاً باللغة الفارسية الحديثة، وذلك من خلال مزج البنية النحوية للكردية الجنوبية (الإيلامية) بمفردات عربية واسعة النطاق. وفي تلك المرحلة، لم يكن الفرس قد حافظوا على الفارسية القديمة السابقة للإسلام، كما لم يُبدوا رغبة في إحيائها، وفي الوقت ذاته لم يرغبوا في الاستمرار باستخدام العربية أو الكُردية الخالصة. ومن ثمّ، جرى توظيف القواعد الكُردية ضمن معجم مكتوب بالحرف العربي، لينشأ ما عُرف لاحقاً باسم «الفارسية الحديثة».

٥.٣ – التقييم اللغوي لشعوب زاغروس وبلاد ما بين النهرين والمناطق المحيطة

تُظهر المصادر التاريخية بصورة واضحة أن الشعب الكُردي ينحدر من الميديين واللولوبين والحوريين، وهم مؤسسو الإمبراطورية الميدية عام ٦٧٨ ق.م. ويُنظر إلى هذا الامتداد التاريخي باعتباره مختلفاً عن أصول سائر الشعوب الإقليمية والعالمية. وبعبارة أخرى، فإن الأكراد – وفق هذا التصور – ليسوا هنوداً أو فرساً أو عرباً أو أتراكاً أو أوروبيين، بل يمثلون شعباً ذا جذور مستقلة في منطقة زاغروس وبلاد ما بين النهرين. كما يُقال إن الميديين كانوا يتحدثون اللغة الكُردية، بوصفها لغة ذات خصوصية مستقلة عن غيرها من اللغات.

ورغم وجود عدد محدود من المفردات المشتركة بين الكُردية والفارسية، فإن ذلك لا يُعد دليلاً على وحدة الأصل اللغوي. فبعض الكلمات المتشابهة، مثل *du*(«اثنان») أو *aw*(«ماء»)، لا تكفي لإثبات الانحدار المشترك، خاصة في ظل الاختلافات الكبيرة في البنية النحوية والتركيب اللغوي. (انظر الملحق ٧).

ولفهم هذه الاختلافات بصورة أوضح، يمكن مقارنة جملة بسيطة عبر عدة لغات ولهجات مختلفة.

الجدول رقم ١ – مقارنة عبارة: «أنا إنسان مثل سائر البشر»

اللغة / اللهجة	الترجمة	النقل اللاتيني
الكُردية الشمالية (كورمانجي)	منيش وەک مرۆڤانی تر مرۆڤم	Minîş wek merovanî tir merovem
الكُردية الوسطى (سوراني)	Ez jî wekî wan mirovan mirov im	Ez jî wekî wan mirovan mirov im
الكُردية الجنوبية (إيلامي)	منیم وەک دیار مردمی دیەم	Minim wek dyar mardomî dyem
الفارسية (إيران)	من انسان هستم مانند سایر انسان‌ها	Man ensân hastam mânand-e sâyer ensân-hâ
الفارسية الدارية	من انسان هستم مانند سایر انسان‌ها	Man ensân hastam mânand-e sâyer ensân-hâ
الفارسية الطاجيكية	Ман инсон ҳастам мисли дигар инсонҳо	Man inson hastam misli digar insonho
التركية الأذرية	Mən də digər insanlar kimi insanam	Mən də digər insanlar kimi insanam

اللغة / اللهجة	الترجمة	النقل اللاتيني
التركية (إسطنبول)	Ben de diğer insanlar gibi insanım	Ben de diğer insanlar gibi insanım
العربية	أنا إنسان مثل باقي البشر	Ana insan mithl bâqī al-bashar
الهندية	मैं भी अन्य इंसानों की तरह इंसान हूँ	Main bhī anyā insānoṅ kī tarah insān hūṅ
الإنجليزية	I am human like other human beings	I am human like other human beings

---

الدلالات المستخلصة من الجدول رقم ١

لا يظهر في هذا الجدول أي نمط لغوي أو بنية نحوية أو تشابه إملائي يبرر تصنيف اللغة الكُردية باعتبارها فرعاً من الفارسية أو الهندية أو اللغات الأوروبية. ويُلاحظ أن التركيب اللغوي للكردية، ولا سيما الكورمانجية التي تُعد في هذا السياق أكثر الأشكال أصالة، يختلف بصورة جوهرية عن تلك اللغات، الأمر الذي يُستخدم للطعن في التصنيف الهندوأوروبي التقليدي.

وانطلاقاً من السيادة التاريخية للدولة الميدية، ومن فرضية الهجرات الطاجيكية القادمة من آسيا الوسطى حوالي ١٠٠٠ ق.م، يُطرح تصور بديل يقضي بتصنيف الكُردية ضمن عائلة «ميدية–زاغروسية–حورية» بدلاً من تصنيفها ضمن اللغات الهندوإيرانية. ووفق هذا الرأي، يُعد الأكراد سكاناً أصليين لمنطقة زاغروس وبلاد ما بين النهرين، بخلاف الفرس الذين يُنظر إليهم بوصفهم جماعات وافدة لاحقاً.

ومن المهم الإشارة إلى أن الفارسية الحديثة («الفارسية الجديدة») تختلف جذرياً عن الفارسية الوسطى (البهلوية). فعندما استلمت الدولة السامانية السلطة بعد الخلافة العباسية، كانت الفارسية القديمة قد فقدت حضورها كلغة مستخدمة على نطاق واسع. ولذلك قام السامانيون – وفق هذا الطرح – بتكوين لغة جديدة عبر استخدام قواعد الكُردية الجنوبية (الإيلامية)، وإضافة مفردات عربية بكثافة، مع اعتماد الحرف العربي في الكتابة. ويُنظر إلى هذه «الفارسية الجديدة» على أنها لغة ضعيفة بنيوياً من دون المفردات العربية، مع احتفاظها ببعض آثار البنية النحوية الكُردية.

ملاحظة لغوية

يستطيع أي متحدث بإحدى اللهجات الكُردية فهم ما لا يقل عن ٥٠٪ من اللهجات الكُردية الأخرى، وهو ما يُستخدم دليلاً على أنها جميعاً تنتمي إلى لغة واحدة. وبالمثل، تُعد الفارسية الإيرانية، والفارسية الدارية، والفارسية الطاجيكية تنوعات ضمن لغة واحدة، رغم اختلافها البنيوي عن الكُردية.

الجدول رقم ٢ – التطور التاريخي لعبارة «أنا إنسان» في الكُردية والفارسية

اللغة والعصر	الجملة	النقل اللاتيني
الكُردية – ٢٠٢٥ م	من مرۆڤم	Ez mirovim
الفارسية الحديثة – ٢٠٢٥ م	من انسانم	Man ensanam
الفارسية السامانية – حوالي ١٠٠٠ م	من مردم	Man mardom
الفارسية الساسانية – ٣٠٠–٩٠٠ م	ئەز مەردۆم	Az mard-om
الفارسية الأخمينية القديمة – ٦٠٠–٤٠٠ ق.م	𐎠𐎭𐎶 𐎶𐎼𐎫𐎡𐎹	Adam martiya
الأفيستية – حوالي ١٠٠٠ ق.م	𐬀𐬰𐬆𐬨 𐬨𐬀𐬱𐬌𐬌𐬁	Azəm mašiiå

وتُستخدم هذه المقارنات للإشارة إلى غياب التشابه المباشر بين الأفيستية والكُردية، بينما يُنظر إلى بعض المفردات الفارسية الحديثة، مثل *man*و*mardom*، بوصفها مقتبسة من أصول كردية خضعت لتكييف صوتي داخل الفارسية.

الجدول رقم ٣ – تطور المفاهيم الأخلاقية من الأفيستية إلى الكُردية والفارسية الحديثة

اللغة والعصر	النص الأصلي والنقل اللاتيني
الأفيستية – حوالي ٧٠٠ ق.م	𐬀𐬵𐬎𐬥𐬀 𐬬𐬀𐬌𐬭𐬌𐬌𐬀 𐬀𐬴𐬆𐬨 𐬬𐬊𐬵𐬎 𐬨𐬀𐬥𐬀𐬵 (Ahuna Vairya, Ashem Vohu, Vohu Manah, Asha, Spenta Armaiti)
الكُردية – القرن الحادي والعشرون	یەکسانی خوازی، بیری باشە، بیری باش، وشەی پیرۆزە، وشەی پیرۆز کرداری پیرۆزە (Yeksanî xwazî, bîrî başe, bîrî baş, wişey pîroz, kirdarî pîroz)
الفارسية – القرن الحادي والعشرون	عادل بودن، فکر خوب است، فکر خوب، کلام مقدس است، کلام مقدس عمل مقدس است (‘Ādel būdan, fekr-e khub ast, kalām-e moghadas ast, kalām-e moghadas ‘amal-e moghadas ast)

ومن خلال هذه المقارنات، يُستنتج – وفق هذا الطرح – عدم وجود تطابق مباشر في المفردات بين الأفيستية والكُردية والفارسية، وبالتالي يُرفض الادعاء القائل إن الفارسية الحديثة تمثل امتداداً مباشراً للأفيستية. كما تُوصَف الأفيستية بأنها لغة دينية طقسية، بينما تُقدَّم الكُردية بوصفها لغة الحياة اليومية لدى الميديين.

ملاحظة لغوية نقدية

في المثال الفارسي الوارد أعلاه، تُعد بعض الكلمات ذات أصل عربي، بينما تُنسب كلمات أخرى إلى أصول كردية. ومن هنا يُطرح تساؤل نقدي حول طبيعة اللغة الفارسية الحديثة، ومدى ارتباطها بالفارسية القديمة الأصلية.

وتشير هذه الرؤية إلى أن الفارسية القديمة أصبحت لغة ميتة خلال فترة الخلافة العباسية، نتيجة سياسات التعريب التي امتدت بين عامي ٧٥٠–٩٤٥ م، حيث مُنع استخدام الفارسية علناً لأكثر من قرنين. وعندما حاول السامانيون إحياء اللغة في القرن العاشر، كان المشروع – وفق هذا التفسير – أقرب إلى إنشاء لغة هجينة جديدة قائمة على:

- القواعد: الكُردية الجنوبية (الإيلامية)
- المفردات: خليط يغلب عليه الكُردي والعربي
- الكتابة: الحرف العربي، بعد اندثار استخدام الخط البهلوي القديم

وبناءً على ذلك، تُوصَف «الفارسية الجديدة» بأنها نتاج مرحلة ما بعد العباسيين، أكثر من كونها استمراراً مباشراً للفارسية القديمة أو للأفيستية.

استخدام حرفي «ڤ» و«ژ» في الكُردية مقارنة بالفارسية

تستخدم اللغة الكُردية بصورة واسعة الحرفين «ڤ» و«ژ»، في حين أن استعمالهما محدود في الفارسية، وهو ما يُستدل به على استقلالية الكُردية من الناحية الصوتية واللغوية. كما يُقال إن حذف الكلمات ذات الأصل الكُردي من الفارسية سيؤدي إلى إضعافها بوصفها لغة وظيفية، بينما تبقى الكُردية – وفق هذا الطرح – مكتفية ذاتياً وقادرة على التعبير الكامل دون اعتماد واسع على الاقتراض اللغوي.

البنية اللغوية

تتميز اللغة الكُردية بطابع إلصاقي، إذ تعتمد على دمج الجذور واللواحق لتكوين معانٍ مركبة، بخلاف العديد من اللغات الهندوأوروبية التي تعتمد بصورة أكبر على ترتيب الكلمات. كما يُنظر إلى تفرع الكُردية إلى الكورمانجية، والسورانية،

والكُردية الجنوبية، والغورانية خلال الأربعة عشر قرناً الماضية باعتباره نتيجة للانقسام السياسي والاحتلالات الأجنبية، وليس نتيجة انفصال لغوي جوهري.

ورغم ذلك، ما تزال درجة الفهم المتبادل بين هذه الفروع مرتفعة نسبياً، إذ يستطيع المتحدث بإحدى اللهجات فهم ما يزيد على ٥٠٪ من اللهجات الأخرى .

٤.٥ – المراحل التاريخية للغة الكُردية

تمتلك اللغة الكُردية تاريخاً موثقاً يمتد لما لا يقل عن خمسة آلاف عام، حيث يمكن تتبع جذورها إلى شعب اللولوبيين الذين استوطنوا المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات حوالي عام ٣٠٠٠ ق.م. وبحلول نحو ٢٠٠٠ ق.م، كان الحوريون يستخدمون ما يُنظر إليه بوصفه شكلاً مبكراً من اللغة الكُردية في أجزاء واسعة من هذه المنطقة. كما أن الكوتيين الذين عاشوا في جبال زاغروس حوالي ١٠٠٠ ق.م كانوا يتحدثون اللغة نفسها أو فرعاً لغوياً متصلاً بها، مما حافظ على استمرارية هذا الإرث اللغوي عبر القرون.

وقد بدأ الطابع المؤسسي للغة الكُردية بالتشكل نحو عام ٧٠٠ ق.م في بلاد الميديين، حيث عمل الميديون على حفظ هذه اللغة وتطويرها. وتشير بعض النصوص الميدية القديمة العائدة إلى القرن السادس قبل الميلاد إلى وجود عدد من المفردات الكُردية المسجلة فيها.

ومنذ عام ٣٠٠ م وحتى ١٣٠٠ م، تأثرت الكُردية الوسطى بصورة ملحوظة باللهجة الغورانية، التي شكّلت آنذاك وسيلة أدبية وثقافية رئيسية. كما تشير النصوص الزرادشتية والإسلامية المبكرة إلى المناطق القبلية الكُردية، وكانت العديد من النصوص الدينية في القرن العاشر تُكتب بالغورانية. كذلك تتضمن المرحلة الساسانية (٢٢٤–٦٥١ م) إشارات إلى مجتمعات ناطقة بالكُردية. غير أن التراجع السياسي للكيانات الكُردية أدى إلى ضياع جانب كبير من التراث المكتوب العائد إلى العهدين الميدي والساساني.

ورغم أن كتاب الأفستا، وهو النص المقدس في الديانة الزرادشتية، لا يذكر الأكراد بصورة صريحة، فإنه يشير إلى بلاد ميديا التي تُعد تاريخياً موطناً أسلاف الشعب الكُردي. فعلى سبيل المثال، يرد في «الفنديداد» (١:٩):

«كانت الأرض السادسة عشرة والأفضل التي خلقها أهورا مزدا هي راغا»

ويقصد بها مدينة الري الحالية جنوب طهران.

ويُستخدم هذا النص للدلالة على أن أجزاء واسعة من إيران الحالية، بما في ذلك طهران وبلوشستان ومازندران، كانت تُعد ضمن المجال التاريخي للكرد.

الأصول الكُردية في النصوص الدينية والكتابية

تتضمن نصوص متعددة في الكتاب المقدس إشارات إلى الميديين وتمييزهم عن الفرس:

•سفر إشعيا ١٣:١٧

»هأنذا أهيّج عليهم الماديين الذين لا يعتدّون بالفضة ولا يُسرّون بالذهب«.

ويُفسَّر هذا النص باعتباره إشارة إلى الميديين الذين سكنوا مرتفعات كُردستان.

•سفر دانيال ٥:٢٨

«قُسمت مملكتك وأُعطيت للماديين والفرس».

ويُلاحظ هنا ذكر الميديين والفرس بصورة منفصلة، وهو ما يُستخدم للاستدلال على التمييز بين الميديين، الذين يُربطون بالأكراد، وبين الفرس والطاجيك والآريين.

•سفر أعمال الرسل ٢:٩

«فرثيون وماديون وعيلاميون وساكنو ما بين النهرين»

ويُنظر إلى الفرثيين والميديين والعيلاميين بوصفهم من الأسلاف التاريخيين للشعب الكُردي.

كما أن ذكر الميديين في أحداث يوم العنصرة يُستخدم للدلالة على حضورهم التاريخي واستمرارهم كشعب معروف في المصادر القديمة.

وفي التوراة، ضمن «جدول الأمم» في سفر التكوين ١٠:٢، ورد:

«بنو يافث: جومر وماجوج وماداي وياوان وتوبال وماشك وتيراس.»

ويُفسَّر اسم «ماداي» باعتباره إشارة إلى الميديين المرتبطين عرقياً بالأكراد.

وبالمثل، جاء في سفر إرميا ٥١:١١:

«أيقظ الرب روح ملوك مادي لأن قصده على بابل ليهلكها.»

ويُستخدم هذا النص مرة أخرى لتأكيد حضور الميديين كقوة مستقلة ومؤثرة في المنطقة.

تطور الأدب الكُردي

بدأ الأدب الكُردي الكلاسيكي بالظهور نحو عام ١٣٠٠ م، ثم تطور تدريجياً حتى أصبح بحلول عام ١٦٥٠ م لغة أدبية متكاملة ذات أسلوب رفيع. ومن أبرز أعلام هذه المرحلة ملاي جزيري (١٥٧٠–١٦٤٠ م) وأحمد خاني (١٦٥٠–١٧٠٧ م)، اللذان ألّفا أعمالهما باستخدام الخط الآرامي.

وتُعد ملحمة «مم وزين» التي كتبها أحمد خاني عام ١٦٩٥ م واحدة من أهم المحطات في تاريخ الأدب الكُردي.

وفي القرن التاسع عشر، جرى تكييف الكُردية الكورمانجية مع الأبجدية اللاتينية، وفي عام ١٨٩٨ نشر جلادت بدرخان أول صحيفة كردية.

أما منذ القرن العشرين، فقد شهدت اللغة الكُردية عمليات واسعة من التقعيد النحوي والتوحيد المعجمي، الأمر الذي عزز مكانتها بوصفها إحدى اللغات ذات الاستمرارية التاريخية والثراء الثقافي في العالم.

٥.٥ – اللهجة التاتية الكُردية

تُعد اللهجة التاتية أحد فروع اللغة الكُردية التي تعرضت لعمليات استيعاب لغوي واسعة تحت تأثير الفارسية والتركية الأذرية، الأمر الذي أدى إلى تراجعها التدريجي واعتبارها اليوم من اللهجات المهددة بالاندثار، مع تقلص حضورها في الاستعمال اليومي.

وتشير المصادر التاريخية والروايات الشفوية إلى أنه قبل وصول الجماعات الفارسية والتركية، كان سكان مناطق زنگيان (زنجان)، وقزوان (قزوين)، وريبار (رشت)، ورامسوار (رامسر) يتحدثون شكلاً تاتياً من اللغة الكُردية. وبناءً على ذلك، يُنظر إلى جزء كبير من السكان الناطقين اليوم بالفارسية أو الأذرية في زنجان، وقزوين، ورشت، ورامسر، وطهران، وروژهلات (المركزي)، وخراسان، وتركمانستان على أنهم من أصول كردية تاتية، رغم أن لغتهم خضعت لتحولات معجمية وصوتية عميقة بفعل التأثيرات الفارسية والأذرية. وعلى الرغم من هذا التحول اللغوي، فإن أصولهم الإثنية – وفق هذا التصور – ما تزال كردية.

ورغم عمليات الاستيعاب الطويلة، ما تزال الكُردية التاتية حاضرة في بعض مناطق شمال غربي إيران والقوقاز. ومن أبرز المناطق التي لا تزال تستعمل فيها هذه اللهجة:

•محافظة قزوان (قزوين)، بما في ذلك تاكستان، وآشتهارد، وآبيك، والقرى المجاورة، وهي منطقة كانت تُعرف تاريخياً باسم «تاتستان» قبل تغيير اسمها خلال الفترات التركية.

•المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من زنگيان (زنجان).

•القرى القريبة من خلخال في محافظة أردويل (أردبيل).

•كرج في محافظة البرز.

•محافظتا روژهلات (المركزي) وطهران.

وفي منطقة داغستان الروسية، لا تزال بعض جماعات اليهود الجبليين (الجوهوُرو) تتحدث شكلاً يهودياً–تاتياً يُنظر إليه بوصفه فرعاً متطوراً من اللهجة التاتية الكُردية الأصلية.

الموقع اللغوي للهجة التاتية

تنتمي التاتية إلى مجموعة الكُردية الجنوبية (الإيلامية). ورغم احتفاظها بعدد من البنى النحوية الأساسية للغة الكُردية، فإن قروناً من التأثير الفارسي والأذري، إلى جانب غياب التعليم الرسمي بهذه اللهجة، أدت إلى استبدال عدد كبير من مفرداتها، خصوصاً في المجالات الحديثة والتقنية.

وقد تسارعت عملية التراجع اللغوي نتيجة اعتماد الأجيال الجديدة على الفارسية أو الأذرية كلغات أساسية لتحقيق الاندماج الاجتماعي والاقتصادي، مما جعل الكُردية التاتية مهددة بالاختفاء التدريجي.

كما يُشار إلى أن السلطات في كل من إيران وأذربيجان ساهمت تاريخياً في هذا التراجع من خلال تصنيف اللهجة التاتية تحت مسمى «الأذرية القديمة»، وهو توصيف يُنظر إليه باعتباره ذا أبعاد سياسية تهدف إلى إخفاء جذورها الكُردية.

مقارنة لغوية لعبارة: «البلد جميل»

يوضح الجدول الآتي تصنيف عبارة «البلد جميل» عبر عدد من اللغات واللهجات المختلفة، مع إظهار الصيغة التاتية ضمن سياقها الكُردي الجنوبي:

اللغة والعصر	الجملة	النقل اللاتيني
الأذرية القديمة	واتان شازای وابەدیه	Vatan šāzāyī va bādīh
الأذرية الحديثة – باكو (القرن ٢١)	وەتەن گوزەلدیر	Vətən gözəldir
الأذرية الإيرانية	وەتەن گوزەلدی	Vətən gözəl di
الكُردية الشمالية (كورمانجي)	وڵات خۆشکه	Wilat xoşike
الكُردية الوسطى (سوراني)	وڵات جوانه	Welat jwana

اللغة والعصر	الجملة	النقل اللاتيني
الكُردية الجنوبية (إيلامية)	وەتەن خۆشە	Wetan xoşe
الكُردية الجنوبية المتأثرة بالتاتية	وەتەن خۆشکە	Watan xoşike
الفارسية	کشور زیباست	Keshvar zibâst
الإنجليزية	The country is beautiful	—

الملاحظات المعجمية

تُعد مفردة *wetan*(«الوطن» أو «الأرض الأم») من الألفاظ الراسخة في التراث اللغوي الكُردي. وعلى الرغم من تشابهها مع الكلمة العربية «الوطن»، فإن الدراسات اللغوية التاريخية تشير إلى احتمال انحدارهما من أصل أقدم مشترك يعود إلى بيئات لغوية سابقة للعربية في المنطقة. كما تحتفظ اللغة الكُردية بمرادف محلي خالص هو *welat*، المنتشر على نطاق واسع في مختلف اللهجات الكُردية. وبالمثل، فإن كلمة *xwêşk*(«الحبيب» أو «العزيز») تُعد من المفردات الكُردية الأصيلة ذات الحضور العريق في الشعر والأدب الكُردي، ولا سيما في الكُردية الوسطى.

ومن الناحية التصنيفية، تُدرج الكُردية التاتية ضمن عائلة اللغات الهندوأوروبية، في حين تنتمي التركية الأذرية إلى الفرع الأوغوزي من اللغات التركية، وهو فرع تأثر بدوره بالعناصر المغولية. ولذلك يُنظر إلى توصيف التاتية بأنها «أذرية قديمة» باعتباره توصيفاً غير دقيق من الناحية اللغوية. كما تشير بعض السجلات التاريخية إلى أن المناطق المذكورة لم تكن تضم جماعات تركية أو فارسية قبل الألفية الأولى قبل الميلاد، وهو ما يُستخدم لتعزيز فكرة الجذور الكُردية العميقة للهجة التاتية.

السياق التاريخي وعمليات الاستيعاب

خلال عهد الدولة الشدادية (القرنان العاشر والثاني عشر الميلاديان)، كانت مدن مثل باكو، وكنجة، وناخجوان، وآراس، وأردويل (أردبيل)، إضافة إلى معظم مناطق أذربيجان الشمالية الحالية، تتحدث الكورمانجية أو التاتية الكُردية. غير أن الغزوات السلجوقية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، ثم الغزوات المغولية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، أدت تدريجياً إلى فرض اللغات التركية وإزاحة اللهجات الكُردية المحلية.

وبحلول بدايات العصر الحديث، حوالي عام ١٦٢٥ م، كانت مدن مثل تەوریز (تبريز)، ومیاندوآب، وتيكاب (كنزاك)، وكورداوا (آذرشهر/توفارغان)، وعجبشير (أردشير)، ومراغة، ذات أغلبية ناطقة بالكُردية الموكريانية (السورانية). أما الجماعات الناطقة بالتركية آنذاك فكانت تُعد أقلية صغيرة من اللاجئين. إلا أن سياسات الاستيعاب المستمرة أدت مع مرور الزمن إلى محو الهوية الكُردية في هذه المناطق، بحيث أصبح كثير من سكانها الحاليين يُعرّفون أنفسهم بوصفهم أتراكاً رغم أصولهم الكُردية – وفق هذا الطرح التاريخي.

وفي إقليم إكباتانا (همدان)، كان السكان يتحدثون لهجة قريبة من الكُردية الإيلامية، لكنهم تعرضوا لاحقاً للاستيعاب اللغوي ضمن الفارسية (الطاجيكية). وينطبق الأمر ذاته على مناطق خوزستان، وبندر ماهشهر (دربند منگشار)، والمناطق البختيارية، وكهكيلويه وبوير أحمد، وأنشان (شيراز)، وبوشهر، حيث كانت اللهجات الكُردية الجنوبية منتشرة تاريخياً قبل أن تحل الفارسية أو العربية محلها في العصر الحديث.

نظرة مقارنة على اللهجات الكُردية

يوضح الجدول الآتي مقارنة لعبارة: «أنا إنسان وسعيد بالتحدث بلغتي الأم» عبر أبرز اللهجات الكُردية، بما يعكس درجة التقارب والفهم المتبادل بينها ضمن إطار لغوي مشترك.

اللهجة الكُردية	الجملة	النقل اللاتيني
الكورمانجية (الشمالية)	ئەز مرۆڤم و کەیف خۆشم ژ گوتنێ زمانێ دایکێ	Ez mirov im û kêfxweşim ji gotinê zimanê dayikê
السورانية (الوسطى)	من مرۆڤم و خۆشحاڵم لە دوان بە زمانی دایکم	Min merovem û xoşhalim le dwan be zamanî dayikam
الكُردية التاتية	من مرۆڤم و خۆشحالم ژ گۆڤتەن زمانێ مادەرەم	Min merovem û xoşhalem ji govten zimanê madarem
اللكية (الجنوبية)	من مرۆڤم و خۆشحاڵم کە بە زمانی دایکەم گەپمە کنەم	Min merovem û xoşhalem ke be zamanî dayikam gepme kenem
اللورية (الجنوبية – لور)	من مرۆڤم و خۆشحاڵم کە بەزبان مادریم گپوگا میزەنم	Min merovem û xoşhalem ke bezabanî madarim gepuga mizanem
البختيارية الكُردية	من مرۆڤم و حالیکم کە بە زمانێ مادەری خودم گەڤتەم	Min merovem û halîkem ke be zimanê madarî xodem gevtam
الفيلية	من مرۆڤم و خوشم هەد لە پەیڤینە زمانێ دایکەم	Min merovem û xoşam hed le peyvina zimanê dayikam
الزازاكية (الدملية)	ئەز مرۆڤم و خوشم هەد لە پەیوە ڕو زیمانێ دایکەم	Ez miro im û xweş im ji peyvê xwende zımanê dayikam
الهورامية (الغورانية)	من مرۆڤم و خوشم هەد لە گەوتنە زمانێ دایکەم	Min merovem û xoşam hed le gewtina zimanê dayikam

الأهمية اللغوية والتاريخية

إن تحليل المفردات، والبنية الصوتية، والقواعد النحوية يُستخدم للدلالة على أن التاتية، إلى جانب الكورمانجية، والسورانية، والهورامية، واللكية، واللورية، والبختيارية، والفيلية، والزازاكية، تشكل جميعها امتداداً لغوياً كردياً واحداً ومترابطاً. كما تختلف هذه اللهجات – وفق هذا التصور – بصورة جوهرية عن الفارسية والعربية والتركية، سواء من حيث البنية اللغوية أو المعجم.

أما التركية الأذرية، المنتمية إلى الفرع الأوغوزي من اللغات التركية، والفارسية الحديثة التي تبلورت بصيغتها الحالية خلال العصر الإسلامي، فلا تمتلكان – بحسب هذا الطرح – الامتداد التاريخي العميق أو الجذور اللغوية التي تمتلكها الكُردية في المنطقة. ومن ثم، تُعد اللهجة التاتية فرعاً قديماً وأصيلاً من اللغة الكُردية، بينما يُنظر إلى تراجعها بوصفه نتيجة لقرون من الاستيعاب السياسي والثقافي، لا نتيجة تطور لغوي طبيعي.

٥.٦ – أصول الأكراد الغورانيين

شهد عهد سرجون الأكدي (٢٣٣٤–٢٢٧٩ ق.م) مرحلة مفصلية في تاريخ الشرق الأدنى القديم. فبصفته حاكماً للإمبراطورية الأكدية، تمكن سرجون من إخضاع المدن السومرية الكبرى مثل أور، وأوروك، ولگش، مما أدى إلى ترسيخ النفوذ الأكدي في سهول جنوب بلاد ما بين النهرين.

وبعد انهيار الكيان السومري، جرى – وفق الروايات التاريخية – نقل أعداد كبيرة من السومريين قسراً إلى المناطق الشمالية من الدولة الأكدية، التي تقابل إلى حد كبير أجزاء من كُردستان الشمالية الحالية، وذلك بهدف تعزيز السيطرة السياسية واستخدامهم كحاجز بشري في مواجهة الكوتيين القادمين من جبال زاغروس.

وفي العهد الآشوري اللاحق، ولا سيما خلال حكم تغلث فلاسر الثالث، وسنحاريب، وسرجون الثاني (٧٢٢–٧٠٥ ق.م)، استُخدمت سياسات التهجير الجماعي مرة أخرى كأداة للإدارة الإمبراطورية. وتشير المصادر إلى نقل عشرات الآلاف من البابليين – الذين كان كثير منهم منحدرين من أصول سومرية – من جنوب بلاد ما بين النهرين إلى مناطق جبال زاغروس. وتُذكر منطقتا ديرسم (كُردستان الشمالية) وهورامان (كُردستان الجنوبية والشرقية) باعتبارهما من أبرز المناطق التي استقرت فيها هذه الجماعات المنقولة.

ورغم أن كثيراً من اللغويين، المتأثرين بالاتجاهات الأكاديمية السائدة أو بالعوامل السياسية، يصنفون اللغة السومرية بوصفها لغة منقرضة، فإن استمرار وجود عدد كبير من المفردات المتطابقة بين الكُردية المعاصرة والسومرية القديمة يُستخدم للاستدلال على وجود صلة تاريخية عميقة بينهما. وقد دفع ذلك بعض الباحثين والمؤرخين الأكراد إلى طرح فرضية مفادها أن الأكراد الغورانيين والزازا قد يكونون – جزئياً على الأقل – منحدرين بصورة مباشرة من السومريين.

ومع ذلك، لا بد من الإقرار بأن البنية النحوية للغة السومرية تختلف بدرجة كبيرة عن الكُردية الحديثة، وهو ما يشير إلى حدوث تطورات لغوية واسعة عبر آلاف السنين. ومن المحتمل أن الكلمات قبل خمسة آلاف عام كانت تُبنى عبر تراكيب معجمية بسيطة، كما هو شائع في اللغات الدينية والإدارية القديمة، حيث كانت الدلالة والمعنى يحظيان بأولوية تفوق القواعد النحوية الصارمة.

وتُعد ملحمة گلگامش من أهم المصادر التي تكشف عن هذا العالم القديم، إذ تقدم صورة غنية عن مستوى التنظيم الإداري والتطور الحضاري في المجتمع السومري.

ومن منظور ثقافي–تاريخي، يُطرح تصور مفاده أن الأكراد قد يمثلون إحدى آخر الامتدادات الحية للحضارة السومرية. غير أن السجل التاريخي المشترك بينهما تعرض للتشويه والضياع عبر موجات متعاقبة من الغزو، بدءاً من الأكديين والآشوريين، مروراً بالفرس والسلالات العربية القرشية، وصولاً إلى الأتراك المغول.

كما خاض السومريون أنفسهم حروباً متكررة مع الشعوب المجاورة مثل اللولوبيين، والبابليين، والعيلاميين، إلى جانب معاناتهم من الانقسامات والصراعات الداخلية. ويُطرح هنا رأي مفاده أن إحدى السمات التي ورثها الأكراد عن السومريين ربما تتمثل في النزاعات الداخلية، إذ إن السومريين ضعفوا وسقطوا بفعل الانقسامات، كما فقد الأكراد – خصوصاً في كُردستان الشرقية والجنوبية – وحدتهم السياسية في مراحل متكررة من تاريخهم، مما انعكس على سيادتهم وقوتهم الجماعية.

ومن الناحية الثقافية، يُنظر إلى وجود أوجه تشابه واضحة بين الأكراد المعاصرين والسومريين، سواء أكان ذلك نتيجة استمرارية عرقية مباشرة، أم بفعل التأثير العميق للثقافة السومرية في الهوية الكُردية عبر القرون. فالسومريون، رغم إسهاماتهم الكبرى في الحضارة الإنسانية، لم يتمكنوا في نهاية المطاف من الحفاظ على استقلالهم السياسي. وبالمثل، يُنظر إلى الأكراد بوصفهم ورثة لتراث حضاري عريق أسهم في إثراء العالم، من دون أن ينعكس ذلك دائماً على واقعهم السياسي والتاريخي.

ولهذا السبب، يُطرح أن تاريخ السومريين وإرثهم الحضاري لا يمكن فصله عن تاريخ الشعب الكُردي، وأن دراسة أحدهما تُعد، في جوانب كثيرة، دراسة للآخر.

٦ – تلفيق التراث الكُردي وإعادة تسميته وطمس هويته

تُعَدُّ كوردستان على نطاقٍ واسع إحدى المهاد الرئيسة للحضارة الإنسانية. ففي امتداد سلاسلها الجبلية الشاسعة، ووديانها الخصبة، وأحواض أنهارها، تتجلّى آثار آلاف السنين من الاستيطان المتواصل للشعب الكُردي، حيث شكّلت هذه الأرض مسرحًا لبعض أقدم مظاهر التطور في الحياة الحضرية، والعمارة، والتعبير الروحي، منذ العصر الحجري الحديث وحتى العصور الوسطى.

ومع ذلك، وعلى الرغم من هذا الثراء الحضاري الاستثنائي، فقد جرى إقصاء الكُرد مرارًا من سرديتهم التاريخية الخاصة. فالعديد من الاكتشافات الأثرية في المناطق الكُردية أُعيد تصنيفها أو تقديمها تحت مسميات «فارسية (إيرانية)، أو تركية، أو عربية، أو آشورية، أو أناضولية»، أو وُصفت بصورة عامة بأنها «ميزوبوتامية»، بما يؤدي عمدًا إلى فصلها عن سياقها الجغرافي والثقافي الكُردي الحقيقي.

وقد تمّ هذا الطمس المنهجي عبر مجموعة من العمليات المترابطة، من أبرزها:

•إعادة تسمية المواقع الأثرية واللقى التاريخية وإعادة تصنيفها في الوثائق الرسمية، وكتالوجات المتاحف، والمعارض، بما ينسجم مع السرديات القومية للدول التي تحتل كوردستان.

•حجب أو إخفاء الاكتشافات الأثرية القادمة من المناطق الكُردية، ومنع إدراجها ضمن الخطاب الأكاديمي الوطني والدولي.

•نقل القطع الأثرية والمواد الثقافية من مواقعها الكُردية الأصلية إلى عواصم القوى المحتلة أو إلى متاحف أجنبية، غالبًا دون أي اعتراف بأصولها الحقيقية.

•إنشاء روايات تاريخية مشوّهة تهدف إلى صرف الانتباه العالمي عن الجذور الكُردية الأصيلة لهذه الاكتشافات.

•الإهمال المتعمّد أو التدمير المباشر للمواقع التراثية الكُردية الكبرى، بما يسهّل محو الحضارة الكُردية ودمجها قسرًا داخل هويات قومية مفروضة.

وتقدّم الفقرات الآتية دراسات حالة تفصيلية توضّح هذه الأنماط. ويُبرز كل مثال مصدرًا ثقافيًا أو أثريًا كرديًا تعرّض للنهب، أو تغيير الاسم، أو إعادة التفسير، في حين جرى إنكار صلته الحقيقية بالشعب الكُردي بصورة منهجية.

وتكشف هذه الأمثلة مجتمعة عن سياسة طويلة الأمد ومنسّقة من القمع الثقافي، تؤكد أن طمس التراث الكُردي ليس أمرًا عارضًا أو عرضيًّا، بل هو جهد متواصل ومقصود لإزالة الأمة الكُردية من السجل التاريخي، بحيث لا يبقى منها سوى آثار باهتة «كتموّجاتٍ على سطح البحر».

٦.١ – عاشقاني دارياس (عشّاق دارياس)

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
هشقانة حسنلو – إيران، محافظة أذربيجان الغربية، منطقة نقده.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
عاشقاني دارياس (عشّاق دارياس) – شرق كوردستان، محافظة أورمية، مدينة دارياس.

التاريخ:
حوالي ٨٠٠ قبل الميلاد.

في عام ١٩٧٣م، كشفت الحفريات الأثرية في موقع تل دارياس عن واحدة من أكثر الاكتشافات الأثرية إثارة في الشرق الأدنى القديم. فقد عثر علماء الآثار بين الأنقاض على هيكلين عظميين متعانقين لشخصين بدا وكأنهما كانا يحتضنان بعضهما لحظة الموت، وقد حُفظا تحت رماد مدينة دُمِّرت بالنيران. ويعود تاريخ هذا الدمار إلى نحو ٨٠٠ قبل الميلاد، وهي فترة شهدت اضطرابات عنيفة في مرتفعات دارياس خلال العصر الحديدي في منطقة أورمية بشرق كوردستان.

وعلى الرغم من أن الموقع يقع في عمق المجال التاريخي الكُردي، فإن المنشورات الرسمية وكتالوجات المتاحف اعتادت تصنيف حسنلو ضمن إطار «آثار شمال غرب إيران»، متجنبةً أي اعتراف بسياقه الجغرافي والثقافي الكُردي. وتؤدي هذه الأوصاف إلى طمس الصلة بين الموقع وحضارة مرتفعات زاغروس، المرتبطة تاريخيًا بالشعوب الكُردية والميدية الأصيلة.

أما أشهر اللقى الأثرية المكتشفة في الموقع، وهي «الوعاء الذهبي لدارياس»، إلى جانب مكتشفات أخرى ذات أهمية كبيرة، فقد جرى توزيعها بين المتحف الوطني في طهران ومتحف جامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا، بعيدًا عن موطنها الكُردي الأصلي. ويعكس هذا الاقتلاع، المادي والثقافي معًا، نمطًا أوسع ومستمرًا من الاستحواذ المنهجي، حيث يُنتزع التراث الأثري الكُردي من بيئته الأصلية، ويُعاد تسميته، ثم يُدمج ضمن سرديات قومية غير كردية.

ومن خلال تجريد اكتشافات دارياس من هويتها الحقيقية، وإعادة تقديمها بوصفها مجرد آثار «إيرانية»، لم تكتفِ القوى المحتلة بمحو الإسهام الكُردي في حضارات العصر الحديدي المبكر في جبال زاغروس، بل كرّست أيضًا بنيةً من الهيمنة الثقافية تمتد إلى ما هو أبعد من السيطرة السياسية، لتشمل التاريخ، والمعرفة الأكاديمية، والذاكرة الجماعية.



«عاشقاني داریاس» (الاسم الكُردي)، الذي أُعيدت تسميته لاحقًا إلى «هشقانة حسنلو» (الاسم الأذري)، يُشير إلى الهياكل العظمية المكتشفة عام ١٩٧٣م في الموقع الأثري لتل داریاس.

٦.٢ – رجال الملح في چێراوا

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
رجال الملح في جهرباد – إيران، محافظة زنجان، سلسلة جبال زاغروس.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
رجال الملح في چێراوا – شرق كوردستان، محافظة زنگيان، چێراوا، جبال زاغروس.

التاريخ:
العصر الساساني (حوالي القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي).

بين عامي ١٩٩٣م و٢٠١٠م، شهدت مناجم الملح في چێراوا، الواقعة في أعماق جبال زاغروس، سلسلةً من الاكتشافات الأثرية الاستثنائية. فقد عثر العمّال داخل المناجم على بقايا بشرية متحنطة طبيعيًا، عُرفت لاحقًا باسم «رجال الملح»، حيث حُفظت أجسادهم وملابسهم وأحذيتهم ومتعلقاتهم الشخصية بفعل البيئة الغنية بالأملاح المعدنية لما يقارب ألفي عام. وقد أظهرت تحاليل الكربون المشع أن هذه البقايا تعود إلى العصر الساساني، مما قدّم نافذةً فريدة على الحياة اليومية والتنظيم الاجتماعي والثقافة المادية لسكان المرتفعات الكُردية القديمة.

تقع مناجم چێراوا في منطقة سكنتها تاريخيًا جماعات تاتية–كردية، وتشكل جزءًا من الامتداد الإثني والثقافي الأوسع لحضارة زاغروس. كما تؤكد الأدلة الأثرية واللغوية والإثنوغرافية مجتمعة وجود استمرارية ثقافية كردية–زاغروسية عميقة تمتد لآلاف السنين. ومع ذلك، ورغم هذا الإرث الواضح، فإن كتالوجات المتاحف الإيرانية والمنشورات الأكاديمية الرسمية تصنف رجال الملح في چێراوا باستمرار بوصفهم جزءًا من «التراث الثقافي الفارسي»، مع تجاهل كامل للهوية الجغرافية الكُردية للموقع ولسياقه الإثني والثقافي.

ويمثل هذا الإسناد المتعمد مثالًا واضحًا على إعادة تصنيف التراث الأثري الكُردي ضمن الهوية الفارسية داخل المؤسسات الخاضعة لسيطرة الدولة. فمن خلال عمليات إعادة التسمية هذه، يجري محو الهوية الثقافية والتاريخية الأصلية لكوردستان من السجل الأكاديمي ومن الوعي العام على حد سواء. وتُعدّ قضية چێراوا نموذجًا بارزًا لكيفية تجاوز سياسات التراث والهوية القومية في إيران حدود المصطلحات اللغوية، لتتحول إلى عملية استحواذ مقصودة على التاريخ المادي الكُردي، ومحاولة مستمرة لفصل الحضارة الكُردية عن موقعها الحقيقي في السردية القديمة لعالم زاغروس.



مومياء أحد رجال الملح بشعرٍ محفوظ وقرطٍ في أذنه.

٦.٣ – كنز زێوه

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
كنز زيويه – إيران، محافظة كُردستان، قرب سقز.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
كنز زێوه – شرق كوردستان، محافظة سنه، قرب مدينة سقز.

التاريخ:
حوالي القرن السابع قبل الميلاد.

في عام ١٩٤٧م، اكتُشفت قرب مدينة سقز في شرق كوردستان مجموعةٌ أثرية استثنائية من الذهب والعاج والفضة والقطع المزخرفة بإتقان، عُرفت لاحقًا باسم «كنز زێوه». وتعود هذه المكتشفات إلى أواخر العصر الحديدي، وهي تكشف عن التأثير الفني والسياسي للحضارة الميدية في منطقة زاغروس، كما تؤكد مكانة هذه المنطقة بوصفها أحد المراكز الحضارية والحضرية الرئيسة في المرتفعات القديمة.

وتضم المجموعة طيفًا واسعًا من القطع الأثرية، من بينها صفائح ذهبية، وتطعيمات عاجية، وأوانٍ احتفالية، وحُليّ ثمينة، تتميز جميعها بمستوى رفيع من الإتقان التقني وبطابع فني ميدي–زاغروسي واضح. وتمزج التصاميم بين الدقة الهندسية والزخارف الأسطورية والحيوانية، بما يعكس مهارةً حرفية محلية وتفاعلًا ثقافيًا واسعًا مع مناطق الشرق الأدنى القديم.

وعقب اكتشافها، تعرضت هذه الكنوز للتفريق عبر التجارة غير المشروعة وعمليات الاقتناء الخاصة، قبل أن تصل إلى متاحف ومجموعات خاصة في أنحاء مختلفة من العالم. واليوم، توجد أجزاء مهمة منها في طهران، ولندن، وباريس، ونيويورك، حيث تُعرض وتُفهرس بصورة متكررة تحت تسميات من قبيل «الفن الميدي الإيراني»، أو «الآشوري»، أو «السكيثي»، أو ببساطة «الفن الإيراني القديم».

وتؤدي هذه التصنيفات، سواء جاءت بصورة متعمدة أو نتيجة الإغفال، إلى استبعاد أي إشارة إلى الجغرافيا الكُردية للموقع أو إلى سياقه الثقافي الحقيقي، الأمر الذي يفصل هذه القطع عن موطنها الأصلي في مرتفعات كوردستان. كما يسهم هذا التأطير الأكاديمي والمؤسساتي، المتكرر في المنشورات والمعارض، في تكريس نمط أوسع من الإزاحة الثقافية، حيث يُجرَّد التراث الأثري الكُردي من هويته الوطنية والتاريخية.

وسواء كان هذا التوجّه نابعًا من دوافع سياسية أو من تقاليد أكاديمية مترسخة، فإن عملية إعادة النسبة هذه تعزز الطمس المنهجي للثقافة المادية الكُردية من الخطاب العلمي ومن الوعي العالمي بالتراث الإنساني. ومن ثمّ، فإن كنز زيّوه لا يمثل مجرد مجموعة من اللقى الأثرية القديمة، بل يشكل رمزًا قويًا للصراع حول ملكية التاريخ، وتذكيرًا بمدى تجذر الحضارة الكُردية في سردية الشرق الأدنى القديم، وفي الوقت ذاته بمدى تكرار استبعادها من تلك السردية الموثقة.



قطع ذهبية وعاجية من كنز زيّوه

٦.٤ – قلعة باستام

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
قلعة باستام – إيران، محافظة أذربيجان الغربية، بين خوي وماكو.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
قلعة باستام – شرق كوردستان، محافظة أورمية، بين مدينتي خوي وماكو.

التاريخ:
حوالي القرن السابع قبل الميلاد.

بين عامي ١٩٦٩م و١٩٧٨م، كشفت الحفريات الأثرية عن بقايا قلعة أورارتية ضخمة في باستام، شُيّدت خلال عهد الملك روسا الثاني. ويضم الموقع أسوارًا دفاعية كبيرة، ومجمعات للتخزين، ومبانٍ إدارية، مما يعكس الأهمية الاستراتيجية والسياسية للاستيطان الأورارتي في مرتفعات شمال زاغروس.

وعلى الرغم من أن باستام تقع ضمن القلب التاريخي للحضارة الكُردية، فإن التقارير الأثرية الإيرانية الرسمية ما تزال تصنف الموقع بوصفه مجرد «موقع أورارتي إيراني»، متجنبةً أي اعتراف بسياقه الجغرافي والثقافي الكُردي. ويؤدي هذا النوع من التأطير الأكاديمي إلى طمس الصلة التاريخية الممتدة بين التأثير الأورارتي القديم والسكان الكُرد الأصليين في جبال زاغروس.

وعند وضع مكتشفات باستام ضمن سياقها الصحيح، فإنها تكشف عن استمرارية واضحة بين التقاليد السياسية للدولة الأورارتية وبين الكيانات الكُردية اللاحقة التي ظهرت في المناطق الجبلية نفسها. ومن خلال إعادة تقديم هذه المواقع ضمن سرديات فارسية أو أناضولية حصرًا، تعمل الآثار الرسمية الخاضعة للدولة على تهميش الدور التاريخي لكوردستان باعتبارها إحدى المناطق المحورية في تشكّل دول الشرق الأدنى القديم، ومركزًا متواصلًا لثقافة المرتفعات لأكثر من ثلاثة آلاف عام.



القلعة الأورارتية في باستام

٦.٥ – قلعة أيانيس

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:

قلعة أيانيس – تركيا، محافظة وان.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:

قلعة أيانيس – شمال كوردستان، محافظة وان.

التاريخ:

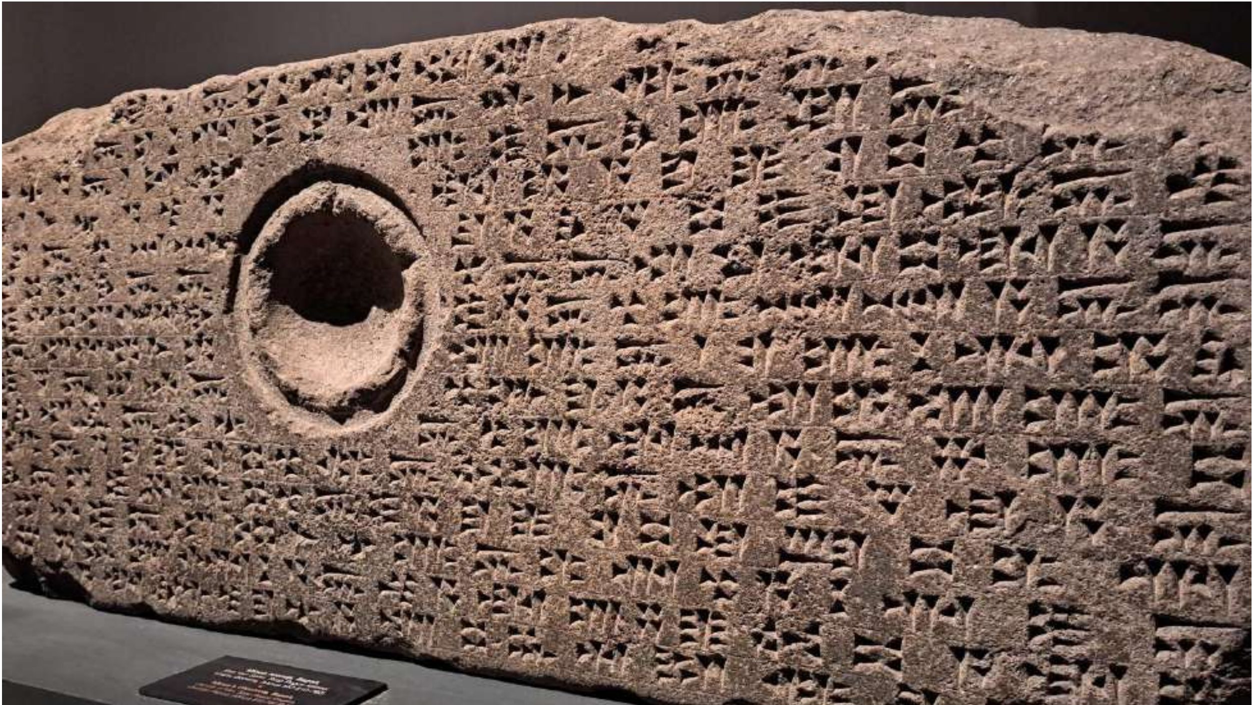
حوالي القرن السابع قبل الميلاد.

في عام ٢٠٢٣م، اكتشف علماء الآثار مدفنًا ملكيًا يعود إلى نحو ٢٧٠٠ عام داخل القلعة الأورارتية في أيانيس، الواقعة على الساحل الشرقي لبحيرة وان في شمال كوردستان. وقد احتوت غرفة الدفن على العديد من اللقى الجنائزية، بما في ذلك

حُليّ ثمينة، ومصنوعات معدنية، وقطع احتفالية، الأمر الذي قدّم معلومات قيّمة حول البنية السياسية والاجتماعية للمملكة الأورارتية خلال أواخر العصر الحديدي.

وسارعت التقارير الأثرية التركية الرسمية إلى تصنيف الموقع بوصفه جزءًا من «المجال الثقافي الأورارتي في شرق الأناضول»، بما يعزز السردية الرسمية السائدة التي تستوعب تراث كوردستان التاريخية ضمن إطار الآثار الأناضولية أو التركية. ويؤدي هذا الاستحواذ الاصطلاحي، من خلال تجاهل الجغرافيا الكُردية وسكان المنطقة بصورة منهجية، إلى محو الاستمرارية الثقافية بين حضارات المرتفعات القديمة في حوض زاغروس–وان وبين الشعب الكُردي المعاصر الذي سكن هذه الأراضي منذ آلاف السنين.

ومن ثمّ، فإن اكتشاف أيانيس لا يمثل مجرد حدث أثري بارز، بل يكشف أيضًا البعد السياسي لتفسير التراث في كوردستان الواقعة تحت الاحتلال. فمن خلال الانتقاء المتعمد في التسمية والتصنيف، تُستبعَد الهوية الكُردية للمكان ولحضارته القديمة من السردية التاريخية. وهكذا، تُجسّد قضية أيانيس الكيفية التي يمكن أن تتحول بها الآثار الخاضعة لسيطرة الدولة إلى أداة للتهميش الثقافي، عبر قطع الصلة الأصلية للشعب الكُردي بالإرث المستمر للحضارات الأورارتية وحضارات مرتفعات زاغروس.



قلعة أيانيس الأورارتية البالغ عمرها ٢٧٠٠ عام في شمال كوردستان (المُصنَّفة رسميًا ضمن تركيا)

.



قلعة أيانيس الأورارتية البالغ عمرها ٢٧٠٠ عام في شمال كوردستان (المُصنَّفة رسميًا ضمن تركيا)





مدفن نخبوي في قلعة أيانيس بشمال كوردستان (المُصنَّفة رسميًا ضمن تركيا).



هيكل عظمي يعود إلى ٢٧٠٠ عام جرى اكتشافه في قلعة أيانيس بشمال كوردستان (المُصنَّفة رسميًا ضمن تركيا).

٦.٦ – كهف شانيدار

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
كهف شانيدار – العراق، إقليم كوردستان، سلسلة برادوست، بارزان.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
كهف شانيدار – جنوب كوردستان، محافظة دهوك، سلسلة برادوست، بارزان.

التاريخ:
حوالي ٦٥٠٠٠ – ٣٥٠٠٠ قبل الميلاد.

كشفت الحفريات الأثرية في كهف شانيدار، التي بدأت منذ خمسينيات القرن العشرين، عن بقايا عدد من إنسان النياندرتال، من بينهم المدافن الشهيرة المعروفة باسم «دفن الزهور»، و«هالان»، و«نامام». وقد أظهرت آثار حبوب اللقاح المحيطة بالهياكل العظمية أن الزهور وُضعت عمدًا مع الموتى، الأمر الذي يشير إلى واحد من أقدم الأمثلة المعروفة على السلوك الرمزي والطقوسي في تاريخ البشرية. وقد غيّر هذا الاكتشاف فهمنا المبكر للوعي الإنساني، والتعاطف، وبدايات الهوية الروحية والاجتماعية.

يقع كهف شانيدار في عمق جبال برادوست في منطقة بارزان بجنوب كوردستان. وعلى الرغم من تموضعه الجغرافي والثقافي الواضح داخل المرتفعات الكُردية، فإن معظم الأدبيات الأثرية الدولية ما تزال تصفه، غالبًا بصورة غير نقدية، باعتباره جزءًا من «شمال العراق» أو «بلاد ما بين النهرين العليا». ويؤدي هذا المصطلح، المتأثر بالخلفيات السياسية والموروث الأكاديمي، إلى التقليل من الصلة الكُردية بأحد أهم المواقع ما قبل التاريخية في العالم.

وفي الحقيقة، يمثل شانيدار استمراريةً سكانية وثقافية في جبال زاغروس، تربط بين أقدم حضور بشري معروف وبين التطور اللاحق للمجتمعات الجبلية الكُردية. كما أن الأدلة المتعلقة بالعناية بالموتى، والتعاون الاجتماعي، والتفكير الرمزي، تقدم أقدم شهادة على الجذور الثقافية العميقة للشعب الكُردي ضمن السردية الأوسع لتطور الإنسان.

إن تجاهل السياق الجغرافي والثقافي الكُردي لشانيدار لا يُعد مجرد خطأ اصطلاحي، بل يمثل جزءًا من نمط أوسع من الطمس التاريخي الذي يفصل التراث ما قبل التاريخي للمنطقة عن امتداده البشري والثقافي الحي في الحاضر.



مدخل كهف شانيدار – جنوب كوردستان.

٦.٧ – المومياء الملكية في سنه

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
المومياء الملكية في سنندج – إيران، محافظة كُردستان، حسن آباد.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
المومياء الملكية في سنه – شرق كوردستان، محافظة سنه، منطقة حسناوة.

التاريخ:
العصر الحديدي، حوالي ١٢٠٠–٥٥٠ قبل الميلاد.

في عام ٢٠٠٨م، عثر عمّال إنشاءات الطرق في مدينة سنه (سنندج) بصورة غير متوقعة على أكثر من عشرين قبرًا يعود تاريخها إلى العصر الحديدي قرب منطقة حسناوة في شرق كوردستان. وقد احتوت هذه القبور على بقايا بشرية، وأوانٍ فخارية، ومواد جنائزية محفوظة بشكل لافت، مما وفر إمكانات علمية مهمة لتطوير دراسة الآثار الكُردية والتاريخ الثقافي لمنطقة زاغروس.

وقد تصاعد الاهتمام العام عندما أشارت تقارير أولية إلى أن إحدى الجثث تعود إلى شخصية كردية ملكية، وأن بقاياها كانت محفوظة بصورة استثنائية، ربما نتيجة عملية تحنيط طبيعية أو مقصودة. وأثار هذا الاكتشاف تكهنات واسعة حول احتمال كونه واحدًا من أقدم أمثلة التحنيط في الهضبة الإيرانية، وربما سابقًا للممارسات الأخمينية المعروفة.

غير أن السلطات الإيرانية سارعت، خلال أسابيع قليلة، إلى نفي وجود أي «مومياء ملكية»، ووصفت الاكتشاف بأنه «سوء تفسير». كما أُوقفت أعمال التنقيب بصورة مفاجئة، وأُغلق الموقع، ثم اختفت لاحقًا معظم التقارير الأكاديمية المتعلقة بالاكتشاف من وسائل الإعلام الرسمية والمنشورات المؤسسية. أما بقية القبور، فعلى الرغم من أهميتها الأثرية الواضحة، فقد تُركت دون اهتمام علمي أو إعلامي يُذكر.

وتجسد هذه الحادثة نمطًا متكررًا في سياسات علم الآثار في كوردستان، حيث يجري في كثير من الأحيان التقليل من شأن الاكتشافات التي قد تكشف عن ماضٍ كردي مستقل ومتطور، أو طمسها عبر السيطرة الإدارية والرقابة الإعلامية. كما تكشف قضية «المومياء الملكية في سنه» كيف يبقى التراث الأثري الكُردي ساحةً متنازعًا عليها، تخضع فيها مسألة الاعتراف الثقافي للاعتبارات الأيديولوجية للدول المحتلة.

ولو جرى التحقيق في هذا الاكتشاف والحفاظ عليه بصورة علمية سليمة، لكان من الممكن أن يقدّم معطيات غير مسبوقة حول الطقوس الجنائزية في العصر الحديدي، ودفن النخب، والتعقيد الاجتماعي والسياسي للكيانات الكُردية القديمة في جبال زاغروس. إلا أنه تحوّل، بدلًا من ذلك، إلى مثال آخر على التهميش المنهجي للهوية التاريخية الكُردية من خلال إسكات سجلّها المادي بصورة متعمدة.



في عام ٢٠٠٨م، نشرت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية (إيرنا) صورةً لما قيل إنها مومياء ملكية جرى اكتشافها في مدينة سنه (سنندج) .يمكن مشاهدة الفيديو عبر الرابط الآتي:

https://www.youtube.com/watch?v=8_eXiB8jRpQ



صورة المومياء الملكية.

إعادة اكتشاف الكتابة المسمارية وتأثيرها في تاريخ الشرق الأدنى القديم

يُعَدُّ فكّ رموز الكتابة المسمارية في القرن التاسع عشر واحدًا من أعظم الإنجازات الفكرية في تاريخ الدراسات الحديثة. فعلى مدى أكثر من ثلاثة آلاف عام، شكّلت المسمارية النظام الكتابي الرئيس في الشرق الأدنى القديم، واستُخدمت في حضارات سومر، وأكاد، وعيلام، وآشور، وبابل، والحيثيين، والميديين، قبل أن يمتد تأثيرها إلى أجزاء من شرق البحر الأبيض المتوسط.

وقد سجّلت النصوص المسمارية نطاقًا واسعًا من الموضوعات، شمل المراسيم الملكية، والقوانين، والعقود التجارية، والمشاهدات الفلكية، والقصائد الملحمية، والترانيم الدينية، والمعاملات اليومية. وبذلك، أصبحت هذه الكتابة أساسًا للحكم، والاستمرارية الثقافية، والدبلوماسية بين مختلف شعوب المنطقة، ضمن فضاء جغرافي ولغوي واسع.

وبحلول القرن الرابع قبل الميلاد، بدأت الكتابة المسمارية تتراجع تدريجيًا لتحل محلها الأبجديتان الآرامية واليونانية، وهو ما أدى إلى تحوّل جذري في الثقافة الكتابية للمنطقة. ومع اختفاء القدرة على قراءة المسمارية، تلاشى الإرث الثقافي

والفكري لبلاد ما بين النهرين وميديا في غياهب النسيان. ولعدة قرون لاحقة، لم تُعَد النقوش الإسفينية المنحوتة على آثار زاغروس وبلاد الرافدين سوى رموز زخرفية غامضة فُقد معناها بمرور الزمن.

وقد تحقق الاختراق العلمي الأكبر مع إعادة اكتشاف نقش بيستون، وهو نص ضخم ثلاثي اللغات نُقش على واجهة صخرية شاهقة قرب كرماشان في شرق كوردستان. وقد وفّر هذا النقش المفتاح الأساسي لفكّ رموز النظام المسماري القديم. كما أشار عدد من الباحثين إلى أن الخصائص الأسلوبية والبنية السردية لنص بيستون قد تعود جذورها إلى نقوش ملكية ميدية أقدم تعود إلى عهد الملك دياكو (حوالي ٦٧٨–٦٤٧ ق.م)، مؤسس أول عاصمة ميدية في هگمتانة (همدان الحالية).

وفي عام ١٨٣٥م، نجح الضابط البريطاني هنري رولنسون، بمساعدة أدلاء كرد محليين، وبعد مخاطرة شخصية كبيرة، في إعداد نسخ دقيقة من نقوش بيستون. وقد أتاحت هذه النسخ، التي تضمنت قوائم ملوك، وسجلات سلالية، وتعليقات تاريخية، لعلماء اللغة إعادة بناء النظام الصوتي للكتابة المسمارية. وفي عام ١٨٥٧م، أكدت تجربة ترجمة رسمية نظمتها الجمعية الآسيوية الملكية دقة عملية فكّ الرموز. وقد فتح هذا الإنجاز نافذةً جديدة كليًا على التاريخ السياسي والثقافي للشرق الأدنى القديم، كاشفًا عن العالم الإداري والفكري المتقدم للحضارات الميدية والرافدية، الذي ظل طويلًا محجوبًا خلف الروايات التوراتية والكلاسيكية.

واليوم، جرى اكتشاف مئات الآلاف من الألواح المسمارية، التي توفّر معرفة مباشرة بلغات الشعوب القديمة، وأنظمة حكمها، وعلومها، ومعتقداتها الدينية. وبالنسبة للشعب الكُردي، الذي شكّل أسلافه فرعًا رئيسًا من الحضارة الميدية، فإن إعادة اكتشاف الكتابة المسمارية أعادت إحياء صلة تاريخية عميقة، وأحيت سجلًا أصيلًا للتراث اللغوي والثقافي الكُردي ظلّ غائبًا لما يقارب ألفي عام.

اكتشاف عام ٢٠٠٨م قرب سنه (سنندج): الاحتمال المحتمل لقبر الملك دياكو

ساهم الاكتشاف الأثري البارز الذي جرى عام ٢٠٠٨م قرب طريق سنه–حسناوة في شرق كوردستان في تعميق الصلة بين تقاليد الكتابة المسمارية وتاريخ العالم الميدي–الكُردي. فخلال أعمال إنشاء الطريق، عثر العمّال على خمس مومياوات قديمة داخل مجمع جنائزي يعود إلى العصر الحديدي، كانت أربع منها تعود إلى جنود، بينما كانت الخامسة لشخصية ذات مكانة استثنائية، حمل قبرها رموزًا ملكية واضحة لا لبس فيها.

وقد تميّزت المقبرة الخامسة بطابع جنائزي فخم واستثنائي:

•حُفظ الجسد كاملًا داخل تابوت مزدوج الطبقات، صُنعت طبقته الخارجية من الحجر الجيري والطين، بينما صُنعت الطبقة الداخلية من الذهب الخالص.

•عُثر قرب الجزء العلوي من التابوت على صندوق أو صندوقين صغيرين من الذهب يحتويان على مقتنيات جنائزية ثمينة.

•وُضع إلى جانب التابوت صولجان أو عصا احتفالية ترمز إلى السلطة والملوكية.

•ثُبّتت على صدر الجسد وكتفيه صفيحتان ذهبيتان منقوشتان بإتقان، إحداهما تحمل صورة سمكة والأخرى هالةً دائرية، وكلتاهما تحملان نقوشًا بالخط المسماري.

•ظهرت خلف التابوت على الجدار الداخلي زخرفة أو لوحة منحوتة، فيما وُضعت حوله أسلحة برونزية ومواد احتفالية متنوعة، مما يشير بمجمله إلى دفن شخصية ملكية أو أميرية رفيعة المقام.

وكان الموقع يبعد نحو ٥٠٠ متر فقط عن المنطقة الأثرية المعروفة في زاغروس–سنه، وهي منطقة اشتهرت منذ زمن طويل بطبقاتها الحضارية العائدة إلى العصر الميدي. وسرعان ما اقترح باحثون محليون وعدد من الباحثين المستقلين أن المومياء قد تعود إلى الملك دياكو، أول حاكم معروف للميديين (حوالي ٦٧٨–٦٤٧ ق.م)، والذي اشتهر بتوحيد القبائل الميدية، وتأسيس هگمتانة عاصمةً له، وإرساء أول شكل من أشكال الحكم المركزي الكُردي. ويُنظر إلى فترة حكمه، التي امتدت قرابة واحد وثلاثين عامًا، بوصفها مرحلة تأسيسية في التاريخ السياسي الميدي والكُردي معًا.

ومن الناحية السياسية، كان هذا الاكتشاف بالغ الحساسية. فبحسب تقارير متعددة، تدخلت السلطات الإيرانية بعد وقت قصير من الإعلان عنه، وخلال أيام نُقلت المومياوات واللقى الأثرية المرتبطة بها بطائرات عسكرية إلى مواقع غير معلنة خاضعة لإشراف الدولة. ومنذ ذلك الحين، لم يظهر أي تقرير تنقيب رسمي أو دراسة أكاديمية متابعة بشأن الاكتشاف.

ويعكس هذا الصمت المفاجئ تسييسًا أوسع لعلم الآثار في كوردستان، حيث تُزال بسرعة من المجال العام الاكتشافات التي قد تعزز الاستمرارية التاريخية الكُردية أو تتحدى السرديات القومية المركزية. وإذا ثبتت أصالة مومياء سنندج بصورة علمية، فقد تمثل واحدة من أهم الاكتشافات الأثرية في التاريخ الكُردي، وذلك للأسباب الآتية:

•أنها توفر رابطًا ماديًا مباشرًا بين العالم العارف بالكتابة المسمارية وأقدم ملكية كردية–ميدية موثقة تاريخيًا.

•أنها تقدم دليلًا نادرًا على ممارسات التحنيط والطقوس الجنائزية الملكية في العصر الميدي، مما يساهم في فهم التقاليد الطقسية الكُردية القديمة.

•أنها تربط بين السجل النقشي والسجل المادي، عبر الجمع بين النقوش المسمارية والبقايا المحفوظة لحاكم كردي موثق تاريخيًا.

ولو جرى التحقق من هذا الاكتشاف ودراسته بصورة علمية كاملة، لكان قادرًا على إغناء فهمنا لدور كوردستان في التطور الثقافي والسياسي للشرق الأدنى القديم بصورة عميقة، وإبراز المكانة المركزية للشعب الكُردي في نشوء الدولة المبكرة، والفنون، والحضارة الكتابية.



صورة رقمية مُعاد تصميمها لعملية التحنيط المذكورة أعلاه، مأخوذة من الصفيحة الصدرية الذهبية (اللوحة الصدرية أو الصفيحة الجنائزية الصدرية).



صورة رقمية مُعاد تصميمها لعملية التحنيط المذكورة أعلاه، مأخوذة من الصفيحة الحوضية (أو اللوحة الجنائزية).

من المحتمل أن يمثّل هذا نظام كتابة كرديًا قديمًا كان مستخدمًا خلال عهد الإمبراطورية الميدية. وتُعَدّ هذه الفرضية مثيرةً للاهتمام بصورة خاصة، كما تستحق مزيدًا من البحث والدراسة المتخصصة. ومن المؤمل أن يتمكن الباحثون مستقبلًا من فكّ رموز هذا النظام الكتابي وإجراء دراسات علمية معمقة حوله، بما قد يسلّط ضوءًا جديدًا على التراث اللغوي والثقافي للكرد القدماء.



صورة رقمية مُعاد تصميمها لعملية التحنيط المذكورة أعلاه. المومياء الملكية الميدية المحتملة ـــــ دياكو (دياكوس)، أول ملوك الميديين.

٦.٨ – دفن السيدة النبيلة في ياغة تپه

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
ياغة تپه – إيران، محافظة كُردستان.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
ياغة تپه – شرق كوردستان، محافظة سنه، مدينة سنه (سنندج).

التاريخ:
العصر الحديدي المبكر.

في مطلع عام ٢٠٢٥م، كشفت بعثة أثرية في ياغة تپه، الواقعة قرب مدينة سنه (سنندج) في شرق كوردستان، عن مدفن استثنائي يعود إلى سيدة كردية نبيلة. ويقدّم هذا الاكتشاف معطيات مهمة حول الرقي الفني والعمق الرمزي لثقافات المرتفعات الزاغروسية خلال العصر الحديدي المبكر.

وقد احتوت غرفة الدفن على تابوت مصنوع بإتقان، تزيّنه نقوش معقدة لأفاعٍ وقطط مفترسة، نُفّذت بدقة فنية استثنائية. وترتبط هذه الرموز منذ زمن طويل بمفاهيم الحماية، والقوة المقدسة، والحراسة الروحية، وهي عناصر متجذرة بعمق في الأيقونات الدينية للمجتمعات الكُردية–الزاغروسية القديمة، وتعكس رؤية كونية تُعلي من شأن القوة والتجدد. كما يشير التنظيم الدقيق لهذه الزخارف إلى مستوى متقدم من المهارة التقنية، وإلى وجود رمزية جنائزية راسخة تنسجم مع الامتداد الثقافي الحوري–العيلامي–الميدي في المنطقة.

وعلى الرغم من أن هذا الاكتشاف حظي بتغطية واسعة في وسائل الإعلام المحلية والدولية بسبب تميزه الفني والتقني، فإن تلك التقارير تجاهلت أي إشارة إلى سياقه الثقافي والجغرافي الكُردي. فقد جرى تقديمه رسميًا بوصفه مجرد اكتشاف «إيراني»، في استمرار للنمط المتكرر الذي تُجرَّد فيه المواقع الأثرية الواقعة في كوردستان من هويتها الأصلية، ثم تُدمج ضمن سرديات رسمية ترعاها الدولة.

ويُجسّد هذا التجاهل شكلًا أوسع من التهميش المنهجي للتراث الأثري الكُردي، حيث تُفهرس الاكتشافات الموجودة في المناطق الكُردية تحت تسميات محايدة أو قومية تُخفي أصولها الحقيقية. ولا يقتصر أثر هذه الممارسة على تقليل القيمة التاريخية والثقافية لهذه المكتشفات، بل يكرّس أيضًا نوعًا من الاستعمار الأكاديمي الذي يفصل الثقافة المادية عن المجتمعات الحية التي أبدعتها.

ويمثل دفن السيدة النبيلة في ياغة تپه شهادةً عميقة على الرقي الإبداعي والروحي للحضارة الكُردية القديمة. كما أن الاعتراف بسياقه الثقافي الحقيقي يعيد إلى هذا الاكتشاف نزاهته التاريخية، ويؤكد استمرارية التراث الكُردي ضمن السردية الكبرى للشرق الأدنى القديم.



دفن الأميرة في ياغة تپه.

٦.٩ – هەسكيف

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
حسن كيف – تركيا، محافظة باتمان.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
هەسكيف – شمال كوردستان، مدينة تاريخية على ضفاف نهر دجلة، ضمن الحدود الحالية لمحافظة باتمان.

التاريخ:
استيطان بشري يعود إلى حوالي ١٠٠٠٠ قبل الميلاد.

تقع مدينة هەسكيف القديمة على ضفاف نهر دجلة في شمال كوردستان، وتُعد واحدة من أقدم المستوطنات المأهولة بصورة متواصلة في العالم. وتشير الأدلة الأثرية إلى وجود بشري في المنطقة يعود إلى أكثر من اثني عشر ألف عام، مما يمنح الموقع أهمية استثنائية في تاريخ الحضارة الإنسانية والاستيطان في المنطقة الفاصلة بين زاغروس وبلاد ما بين النهرين.

وعلى امتداد تاريخها الطويل، منذ عصور ما قبل التاريخ والعصر البرونزي، مرورًا بالعهدين الروماني والإسلامي، وصولًا إلى العصور الوسطى، شكّلت هەسكيف مركزًا حيويًا للتجارة والثقافة والحياة الروحية. كما أن كهوفها الواسعة، والتحصينات الرومانية، والمساجد والجسور والمآذن العائدة للعصور الوسطى، تُكوّن جميعها مشهدًا حضاريًا متعدد

الطبقات، يعكس تعاقب مراحل الحضارة الكُردية والحورية ثم الإسلامية لاحقًا. ولآلاف السنين، ظلّت المدينة سجلًا حيًا للاستمرارية الكُردية، يربط بين أقدم مجتمعات مرتفعات زاغروس وبين السكان الكُرد المعاصرين في المنطقة.

وحتى غمرها بالمياه عام ٢٠١٩م، بقيت هەسكيف مدينة كردية نابضة بالحياة. إلا أن إنشاء سد إليسو، ضمن مشروع جنوب شرق الأناضول التركي(GAP) ، أدى إلى إغراق القلب التاريخي للمدينة بصورة متعمدة. ورغم نقل عدد محدود من المعالم، من بينها أجزاء من ضريح زينل بك وبعض المنشآت العائدة للعهد الأرتقي، إلى «حديقة ثقافية» اصطناعية، فإن القسم الأكبر من الموقع غرق نهائيًا تحت مياه الخزان.

ويُعَدّ إغراق هەسكيف واحدًا من أخطر وأشد أعمال التدمير الثقافي غير القابلة للإصلاح في التاريخ الحديث لكوردستان. فقد أدى إلى محو أكثر من ١٢٠٠٠ عام من التراث الإنساني الموثق، وإسكات سجل أثري فريد كان يربط بين أنماط الاستيطان ما قبل التاريخية والتقاليد الحضرية والروحية للمجتمعات الكُردية اللاحقة.

وتقدّم الرواية الرسمية التركية السد بوصفه مشروعًا للتقدم الوطني، غير أن نتائجه تكشف عن بُعد سياسي أعمق يتمثّل في الطمس المنهجي للحضور التاريخي الكُردي في المنطقة من خلال القضاء المادي على تراثه الحضاري.

إن غرق هەسكيف لا يمثّل خسارة محلية فحسب، بل يُعد مأساةً إنسانية ذات بُعد عالمي. فهو يجسد مثالًا حيًا على الاستعمار الثقافي في القرن الحادي والعشرين، حيث تُضحّى بذاكرة الشعوب وموروثها الحضاري لصالح سرديات الدولة المركزية المرتبطة بالتحديث والسيطرة. وبالنسبة للأمة الكُردية، تظل هەسكيف رمزًا لعمق جذورها التاريخية وللنضال المستمر ضد محو الذاكرة، وتذكيرًا بأن حضارةً ما قد تُغرق حجارتها تحت الماء، لكن ذاكرتها تبقى حيّة في الوعي الجمعي لشعبها.



مدينة هەسكيف قبل غمرها تحت مياه سد إليسو.

٦.١٠ – كنز كهف گَلماگَره

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
كهف گَلماگَره – إيران، محافظة لورستان.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
كهف گَلماگَره – شرق كوردستان، محافظة لورستان.

التاريخ:
بداية الألفية الأولى قبل الميلاد.

يقع كهف گَلماگَره بين جبال لورستان الوعرة في شرق كوردستان، ويُعد واحدًا من أبرز الاكتشافات الأثرية في العصر الحديث ضمن تاريخ الشرق الأدنى القديم. ففي عام ١٩٨٩م، كُشف داخل الكهف عن مجموعة ضخمة من اللقى الأثرية، شملت بصورة رئيسة قطعًا طقسية وزخرفية وأوانٍ احتفالية مصنوعة من الذهب والفضة والبرونز، تعود إلى مطلع الألفية الأولى قبل الميلاد. وقد دلّ حجم هذا الكنز ومستوى إتقانه الفني منذ اللحظة الأولى على أنه أحد أغنى الكنوز ما قبل التاريخية المكتشفة في منطقة زاغروس.

وتكشف الخصائص الفنية والرمزية لقطع كَلماكَره عن تقاليد متقدمة في صناعة المعادن والرموز الأيقونية، متجذرة بعمق في البيئة الثقافية اللورية–الكُردية الأصلية، ومرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالحضارتين العيلامية والميدية في زاغروس القديمة. كما أن تصاميم هذه القطع، التي تجمع غالبًا بين الدقة الهندسية والرموز الأسطورية، تعكس مستوى متقدمًا من الحس الديني والجمالي لدى مجتمعات المرتفعات الكُردية، وتشكّل حلقة وصل حضارية بين أواخر العصر البرونزي وبدايات العصر الحديدي.

غير أن الموقع تعرّض بعد اكتشافه بفترة قصيرة إلى عمليات نهب واسعة النطاق، حيث جرى تهريب آلاف القطع عبر السوق السوداء الدولية، ولم يُسترجع رسميًا سوى جزء محدود من الكنز أُودع لاحقًا في المتاحف الإيرانية. أما القطع المعروضة حاليًا، ولا سيما في طهران وغيرها من المراكز الحضرية، فتُقدَّم بصورة متكررة تحت مسمى «الأفق الثقافي لغرب إيران»، وهو توصيف يؤدي فعليًا إلى محو الأصل الكُردي للكهف وإقصاء دوره ضمن الجغرافيا الحضارية الأوسع لزاغروس.

ويشكّل هذا النوع من إعادة التصنيف جزءًا من نمط متكرر في الآثار الرسمية الإيرانية، حيث يجري استيعاب التراث الكُردي–العيلامي بصورة منهجية داخل سردية موحدة تُقدَّم بوصفها «فارسية–إيرانية». وفي معظم المنشورات والمعارض الرسمية، نادرًا ما يُشار إلى كَلماكَره باعتباره موقعًا كرديًا، رغم وقوعه في عمق المجال التاريخي لكوردستان، ورغم الاستمرارية الواضحة بين محتوياته والتقاليد المحلية في فنون المعادن والزخرفة.

ومن ثمّ، يُجسّد كنز كهف كَلماكَره ظاهرة أوسع من التجريد الثقافي وإعادة تشكيل التاريخ، وهي الظاهرة التي تطبع التعامل مع التراث الأثري الكُردي في ظل الأنظمة المحتلة. فما كان ينبغي أن يُنظر إليه بوصفه شاهدًا على حضارة كردية–زاغروسية قديمة ومستقلة، جرى تفكيكه وإعادة تقديمه ونسبه إلى روايات قومية حديثة تخدم الدولة المركزية.

إن الاعتراف بالسياق الحقيقي لكَلماكَره لا يعيد فقط الاعتبار للنزاهة العلمية لسجله الأثري، بل يؤكد أيضًا الإرث الإبداعي المتواصل للشعب الكُردي، الذي أسهم بفنونه وروحانيته ومهاراته التقنية في تشكيل حضارات المرتفعات في غرب آسيا منذ بدايات التاريخ المدوَّن.



کهف گلماگره.





مكتشفات أثرية من كهف گلماگره.





مكتشفات أثرية من كهف كَلماكَره



مكتشفات أثرية من كهف گلماگره

٦.١١ – طاق بستان

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
طاق بستان – إيران، محافظة كرمانشاه.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
طاق بستان – شرق كوردستان، محافظة كرماشان، قرب بيستون.

التاريخ:
القرن الرابع الميلادي.

يقع طاق بستان («قوس البستان») منحوتًا في سفوح جبال كرماشان في شرق كوردستان، ويُعد واحدًا من أبرز نماذج الفن والعمارة الملكية الساسانية. ويعود تاريخ الموقع إلى القرن الرابع الميلادي، ويتألف من مجموعة من النقوش الصخرية الضخمة التي تُصوّر مشاهد التتويج الملكي، وطقوس الصيد، والرموز الدينية، في إطار طبيعي مهيب وسط جبال زاغروس.

ويجسّد طاق بستان ذروة التعبير الفني والسياسي في عهد الإمبراطورية الساسانية، التي أسستها وحكمتها سلالات ذات جذور كردية–ميدية. وتُظهر النقوش ملوكًا ساسانيين وهم يتلقون خاتم الشرعية الإلهية، إلى جانب صور للإله أهورا مزدا والإلهة آناهيتا، فضلًا عن مشاهد صيد ملكية متقنة ترمز إلى القوة والعدالة والرعاية الإلهية. كما أن دقة التصاميم والإتقان التقني في تنفيذها يشهدان على تقاليد فنية راسخة تطورت بصورة محلية في مرتفعات كوردستان.

وعلى الرغم من أن الموقع يقع بوضوح داخل المجال الجغرافي والثقافي الكُردي، فإن الروايات الرسمية الإيرانية تصفه باستمرار بوصفه رمزًا للتراث «الفارسي» أو «الإيراني»، مع تجاهل أي إشارة إلى سياقه الكُردي أو إلى الأصول الإثنية للنخبة الساسانية التي أمرت بإنشائه. ويؤدي هذا التأطير الرسمي إلى إعادة تقديم إرث كردي ضخم باعتباره تراثًا فارسيًا، مما يفصل الموقع عن هويته التاريخية والثقافية الأصلية.

ولا يقتصر هذا التصنيف على الجانب الاصطلاحي فحسب، بل يشكل جزءًا من مشروع سياسي وثقافي أوسع يهدف إلى الاستحواذ على الإسهامات الكُردية في السجل الحضاري والفني لإيران وبلاد ما بين النهرين، عبر محوها أو دمجها ضمن هويات إمبراطورية أو قومية حديثة. وكما هو الحال في مواقع أثرية عديدة داخل كوردستان، فإن إعادة تقديم طاق بستان تكشف عن نمط متعمد من التلاعب بالتراث، يهدف إلى ترسيخ الادعاءات التاريخية والإقليمية للسلطة المسيطرة.

وعلاوة على ذلك، نادرًا ما تشير المنشورات الأثرية الإيرانية أو المواد المتحفية إلى أن العاصمة الساسانية في كرماشان كانت تقع ضمن المجال الثقافي الكُردي–الميدي الأوسع. ويؤدي هذا الإغفال إلى تشويه الجغرافيا الإثنية والثقافية لتلك المرحلة، كما يطمس الاستمرارية التاريخية بين المراكز الملكية الساسانية والسكان الكُرد الأصليين الذين عاشوا في هذه الجبال منذ آلاف السنين.

ومن ثمّ، فإن طاق بستان يقف بوصفه تحفة فنية وشاهدًا في الوقت ذاته على السياسات المستمرة لطمس الهوية الثقافية. فالنقوش المنحوتة في صخور كوردستان الحية تشهد على حضارة شكّلت جسرًا بين العالمين الميدي والساساني، وهي تقاليد إمبراطورية ذات جذور كردية جرى لاحقًا الاستحواذ عليها ضمن سرديات خارجية.

إن الاعتراف بالهوية الحقيقية للموقع يعيد إليه مكانته ضمن الامتداد التاريخي والفني للتراث الكُردي، ويضمن ألّا يُتذكَّر مجردَ أثرٍ لإمبراطورية قديمة، بل بوصفه إبداعًا نشأ من أرضٍ وشعبٍ انبثقت منهما تلك الإمبراطورية.





النقش الصخري الساساني، طاق بستان.

٦.١٢ – مزار عيون عفرين

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
عين دارا – سوريا، منطقة عفرين.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
مزار عيون عفرين – غرب كوردستان (روجافا)، محافظة عفرين، مدينة عفرين.

التاريخ:
حوالي ١٣٠٠–٧٤٠ قبل الميلاد.

يُعَدّ مزار عيون عفرين، المعروف في الأدبيات الرسمية باسم «عين دارا»، واحدًا من أبرز المجمعات الدينية والمعمارية في أواخر العصر البرونزي وبدايات العصر الحديدي. ويقع الموقع في منطقة عفرين بغرب كوردستان، وهي منطقة ذات أغلبية كردية تاريخيًا وديموغرافيًا، ويمثل تعبيرًا معماريًا وروحيًا ضخمًا عن المجال الحضاري الحوري–الحثي الذي ازدهر عبر شمال بلاد ما بين النهرين وسفوح زاغروس.

شُيّد المزار أساسًا من كتل البازلت المنحوتة بإتقان، وزُيّن بنقوش بارزة غنية بالتفاصيل، تضم آثار أقدام عملاقة، وأسودًا حارسة، وأبي الهول، وكائنات هجينة ذات طابع ديني وأسطوري، تعكس رمزيةً ميثولوجية وكونية عميقة. وقد أشار عدد من الباحثين إلى وجود تشابهات معمارية لافتة بين هذا المعبد ومعبد سليمان كما ورد وصفه في النصوص العبرية. كما أن تصميمه الضخم، وتخطيطه الطقسي، وبرنامجه النحتي، تشهد جميعها على وجود حضارة مرتفعات متقدمة امتد تأثيرها الثقافي إلى أنحاء واسعة من الشرق الأدنى القديم.

ويعود تاريخ المزار إلى الفترة ما بين ١٣٠٠ و٧٤٠ قبل الميلاد تقريبًا، حيث ظل مركزًا رئيسًا للعبادة والطقوس الدينية طوال أواخر العصر البرونزي وبدايات العصر الحديدي. كما تكشف مفرداته الفنية وإتقانه المعماري عن تقاليد روحية وتقنية متقدمة لدى السكان الكُرد–الحوريين الأصليين في المنطقة. ومن هذا المنظور، يجسد الموقع استمراريةً حضارية عميقة تربط بين الحضارات الكُردية القديمة في زاغروس والثقافة الحية لكوردستان المعاصرة، عبر أكثر من ثلاثة آلاف عام من التاريخ.

وفي يناير/كانون الثاني ٢٠١٨م، تعرّض المزار لتدمير كارثي خلال الغزو العسكري التركي لعفرين، حيث أدت الغارات الجوية إلى تدمير ما يقارب ٩٠٪ من المجمع، وتحطيم نقوشه الحجرية وتسوية أجزاء واسعة منه بالأرض. وقد أدان المجتمع الأثري الدولي هذا الهجوم بوصفه انتهاكًا للقوانين الدولية الخاصة بحماية التراث الثقافي، وعملًا خطيرًا من أعمال التخريب الثقافي زمن الحرب.

وعلى الرغم من السياق الجغرافي والثقافي الكُردي الواضح للموقع، فإن التقارير التركية والعربية، وحتى بعض التقارير الدولية، ما تزال تقدّمه حصريًا ضمن إطار «سوري» أو «حثّي»، مع تجاهل شبه كامل لخلفيته الكُردية التاريخية. ويجسد هذا التأطير الانتقائي سياسة أوسع من الطمس الثقافي المعادي للكرد، حيث تُجرَّد المواقع الأثرية الواقعة في المناطق الكُردية بصورة منهجية من هويتها الأصلية، ثم تُدمج ضمن التراث القومي للدول المسيطرة عليها.

ومن ثمّ، فإن تدمير مزار عيون عفرين لا يمثل مجرد فقدان لمعْلم أثري قديم، بل يرمز إلى حملة مستمرة من الإبادة الثقافية الهادفة إلى محو الحضور الكُردي من فضائه التاريخي ذاته. كما أن الاعتراف بالموقع ضمن سياقه الكُردي–الحوري الحقيقي لا يعيد فقط ذاكرة معبد مقدس، بل يؤكد أيضًا صمود حضارة استطاعت أن تحافظ على إرثها رغم محاولات الإلغاء المادي والفكري المتكررة.

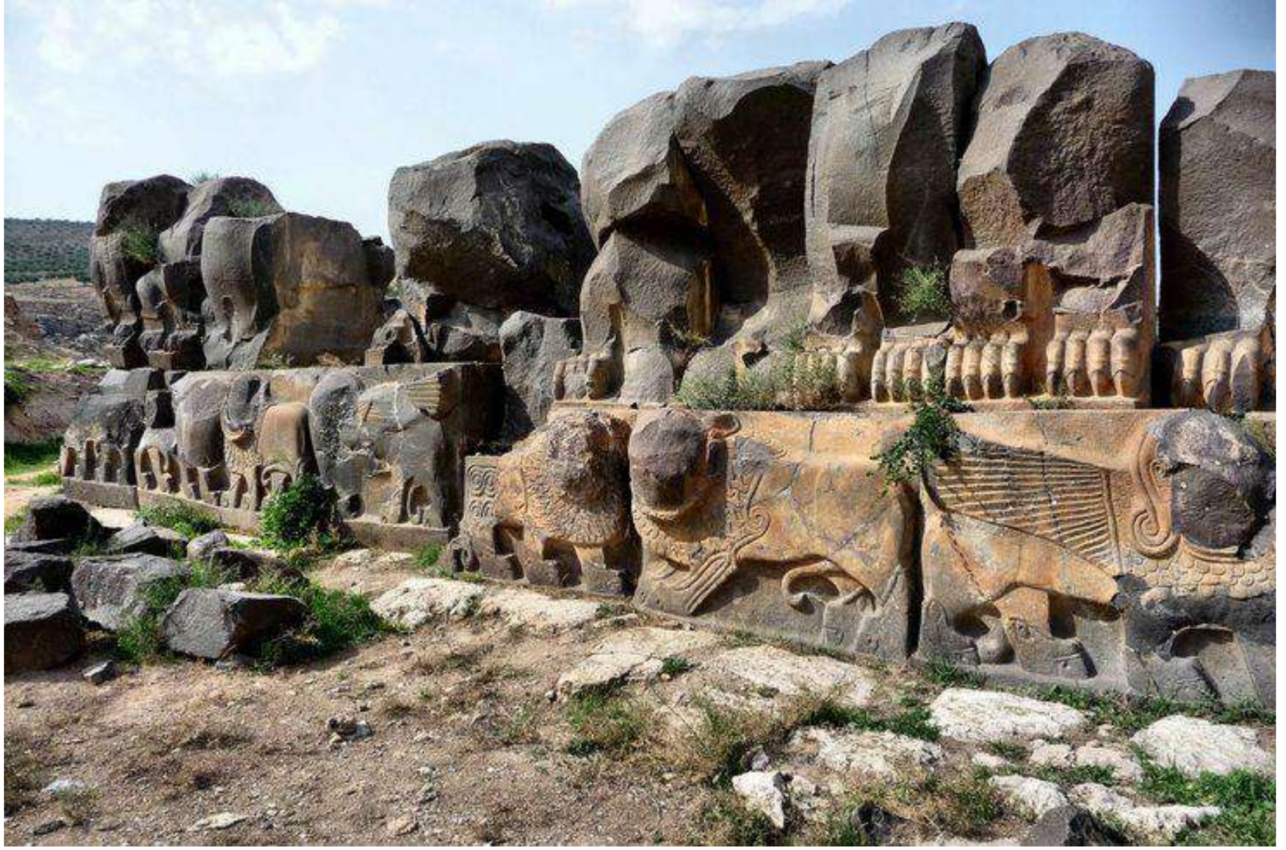




معبد العيون في عفرين (عين دارا) عام ٢٠١٨م، قبل هجمات الاحتلال التركي.



معبد العيون في عفرين (عين دارا) عام ٢٠١٨م، قبل هجمات الاحتلال التركي.



معبد العيون في عفرين (عين دارا) عام ٢٠١٨م، قبل هجمات الاحتلال التركي.



معبد العيون في عفرين (عين دارا) بعد الغارات الجوية عام ٢٠١٨م التي شنّها الاحتلال التركي، والتي تعمّد خلالها تدمير هذا المعبد الكُردي العريق.

٦.١٣ – گیرێ ناڤراست

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
غوبكلي تبه – تركيا، محافظة شانلي أورفا.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
گیرێ ناڤراست (التل المركزي) – شمال كوردستان، محافظة رها (أورفا)، مدينة رها.

التاريخ:
حوالي ٩٦٠٠–٨٠٠٠ قبل الميلاد.

يقع مزار گیرێ ناڤراست الضخم، المعروف بالتركية باسم «غوبكلي تبه»، في مرتفعات شمال كوردستان، ويُعد واحدًا من أكثر الاكتشافات الأثرية إدهاشًا في العصر الحديث. ويعود تاريخ الموقع إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري، ويُنظر إليه على نطاق واسع بوصفه أقدم مجمع طقسي ضخم معروف في العالم، إذ يسبق ظهور الزراعة والاستقرار الحضري بعدة آلاف من السنين.

ويتألف الموقع من مجموعة من الدوائر والمنشآت البيضوية المشيدة بأعمدة ضخمة من الحجر الجيري على شكل حرف (T)، وقد زُيّنت العديد منها بنقوش بارزة لحيوانات ورموز تجريدية تعبّر عن مفاهيم روحية وكونية. وتكشف هذه البنى عن مستوى متقدم من التطور المعماري والرمزي، بما يدل على وجود أنظمة عقائدية معقدة وممارسات طقسية منظمة في منطقة زاغروس–أعالي بلاد ما بين النهرين قبل ظهور الحضارة بالمعنى التقليدي المعروف.

وقد أحدث اكتشاف گیرێ ناڤراست تحولًا جذريًا في الفهم الأكاديمي للتاريخ البشري المبكر، إذ أظهر أن التنظيم الديني والاجتماعي سبق الزراعة، بدلًا من أن يكون نتيجة لها. وقد مثّل هذا الاكتشاف تغييرًا جوهريًا في السردية المتعلقة بتطور الثقافة الإنسانية. كما أن حجم الموقع، ودقة بنائه، وغناه الرمزي، تشهد جميعها على وجود بنية اجتماعية متقدمة متجذرة في ثقافات المرتفعات الأصلية في كوردستان والممر الشمالي لبلاد ما بين النهرين.

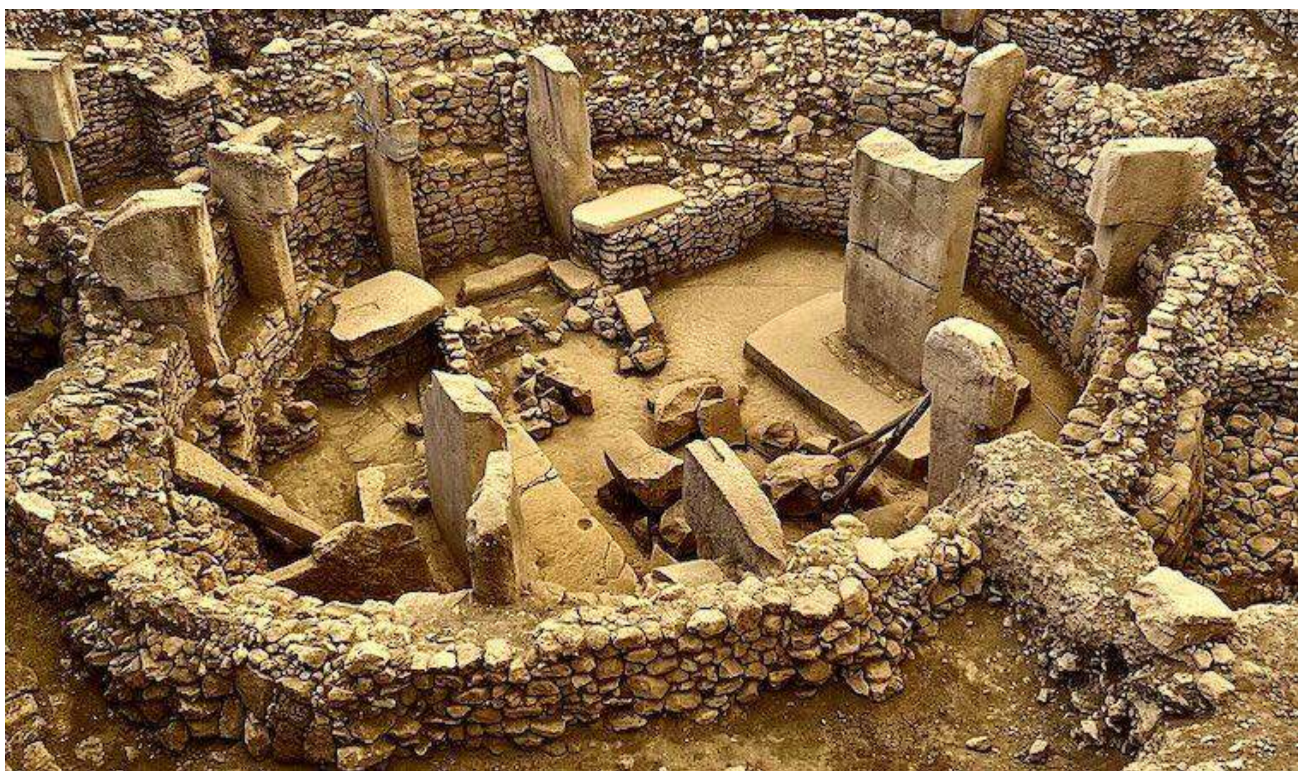
ورغم هذه الأهمية العالمية العميقة، فإن الروايات الرسمية التركية وروايات اليونسكو ما تزال تصنف غوبكلي تبه ضمن «التراث الأناضولي»، مع تجاهل واضح لسياقه الجغرافي والثقافي الكُردي الحقيقي. فالموقع يقع بصورة راسخة في رها (أورفا) بشمال كوردستان، وهي منطقة ذات هوية كردية تاريخية وإثنوغرافية. ومع ذلك، تعمل الخطابات الرسمية الحديثة على فصل هذا الأثر عن محيطه الكُردي وإعادة تقديمه ضمن هوية قومية «تركية».

ويعكس هذا الإسناد المتعمد نمطًا أوسع من الاستيعاب الثقافي والقومية التراثية، إذ تقوم المؤسسات الرسمية بالاستحواذ على واحد من أقدم المواقع المقدسة في تاريخ الإنسانية باعتباره رمزًا لـ«الحضارة التركية»، في الوقت الذي يجري فيه محو الصلة الكُردية الأصلية بالأرض وبناة الموقع وذاكرته الثقافية المتواصلة. ومن ثمّ، فإن إعادة تقديم الموقع لا تمثل مجرد خطأ أكاديمي في التصنيف، بل تُعد امتدادًا لسياسة طويلة الأمد تهدف إلى طمس الهوية الثقافية الكُردية في شمال كوردستان.

كما تكشف التنقيبات المستمرة في گيرێ ناڤراست عن مفارقة عميقة: ففي الوقت الذي يُحتفى فيه بالموقع بوصفه علامة فارقة في تاريخ البشرية ما قبل التاريخ، تبقى هويته الثقافية الحقيقية مطموسة تحت طبقات من الخطاب الجيوسياسي الحديث.

إن الاعتراف بگيرێ ناڤراست ضمن سياقه الحضاري الكُردي–الزاغروسي الحقيقي يعيد للموقع نزاهته التاريخية، ويشكّل تحديًا للروايات القومية التي تسعى إلى احتكار أعمق جذور الروحانية الإنسانية لأغراض سياسية.





الأعمدة المنحوتة في گيرئ ناڤراست.

٦.١٤ – المنبع المقدس كانيا زلال

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
دوروبينار – تركيا، محافظة آغري.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
كانيا زلال – شمال كوردستان، محافظة آغري، جبل آغري (آرارات)، قرب قرية أوزنجيلي، بين مدينتي آغري في باكور وماكو في رۆژهلات.

التاريخ:
غير محدد (تشكّل جيولوجي طبيعي).

يقع الموقع المعروف اليوم باسم «كانيا زلال» («النبع الصافي») في المرتفعات الجبلية لشمال كوردستان، ضمن منطقة آغري وقرب حدود شرق كوردستان. ويتألف الموقع من تكوين جيولوجي ضخم يشبه هيئة السفينة، مستقرّ في سفوح جبل آرارات، ذلك الجبل الأسطوري الذي حظي بمكانة مقدسة في تقاليد بلاد ما بين النهرين والشرق الأدنى القديم. وعلى الرغم من أن الدراسات الجيولوجية تُصنّفه عمومًا بوصفه ظاهرة طبيعية، فإن شكله وموقعه أثارا اهتمامًا واسعًا لدى الأوساط العلمية والدينية منذ منتصف القرن العشرين.

وفي وسائل الإعلام العالمية ودوائر السياحة الدينية، جرى الترويج لكانيا زلال باعتباره الموقع المحتمل لاستقرار سفينة نوح، وهي رواية متجذرة في النصوص التوراتية والقرآنية، وكذلك في أساطير الطوفان الرافدية الأقدم، مثل قصة أوتنابشتم في ملحمة جلجامش. وقد جذب اكتشاف الموقع في خمسينيات القرن العشرين اهتمامًا دوليًا، ليتحوّل منذ ذلك الحين إلى محور لتفسيرات متنافسة تجمع بين الرؤى الجيولوجية والأثرية واللاهوتية.

غير أن الروايات الرسمية التركية تقدّم الموقع بوصفه جزءًا من «التراث القومي التركي»، وتدمجه ضمن إطار أوسع لما يُسمّى «الحضارة الأناضولية». ويؤدي هذا التصنيف إلى طمس الجغرافيا التاريخية والثقافية الكُردية للمنطقة، رغم أن الموقع يقع في قلب شمال كوردستان، وهي منطقة سكنتها المجتمعات الكُردية بصورة متواصلة منذ آلاف السنين.

ويُعدّ هذا التحويل الرمزي لهوية كانيا زلال مثالًا واضحًا على سياسة أوسع من إعادة النسبة الثقافية والإزاحة التاريخية، حيث تُدمج المعالم المقدسة والأسطورية والأثرية الواقعة في كوردستان ضمن السرديات القومية للدول المسيطرة عليها. ومن خلال هذه العمليات، يجري تهميش البعد الكُردي لهذه الفضاءات، بينما يُعاد توظيف دلالاتها الروحية والرمزية لخدمة الأطر الأيديولوجية لسياسات التراث الرسمية.

وفي معناه الثقافي العميق، يجسد كانيا زلال نقطة التقاء بين روعة الطبيعة، والذاكرة المقدسة، وسياسات الطمس التاريخي. وسواء جرى النظر إليه بوصفه ظاهرة جيولوجية مدهشة أو بقايا أسطورة بدائية، فإنه يظل شاهدًا قويًا على الصراع المستمر حول ملكية الذاكرة والحقيقة التاريخية في كوردستان.

إن الاعتراف بالموقع ضمن سياقه الجغرافي والأسطوري الكُردي الحقيقي لا يعيد فقط الاعتبار لنزاهة تاريخه، بل يرسّخ أيضًا مكانته المستحقة ضمن التراث الروحي الحي للشعب الكُردي ولحضارات الشرق الأدنى القديم على حد سواء.



تشكّل المنبع المقدس كانيا زلال.

٦.١٥ – نيبور (نيبور، نيفر)

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
نيفر – العراق، محافظة القادسية.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
نيبور – جنوب كوردستان، محافظة نيبور، مدينة نيبور.

التاريخ:
تأسست حوالي ٥٠٠٠ قبل الميلاد.

في العصور القديمة، كانت مدينة نيبور (نيبور/نفر) واحدة من أقدس المراكز الدينية والثقافية لدى السومريين، ثم أصبحت لاحقًا موضع تبجيل لدى الكوتيين والكاشيين، وهم من شعوب جبال زاغروس القديمة الذين يُنظر إليهم بوصفهم من أسلاف

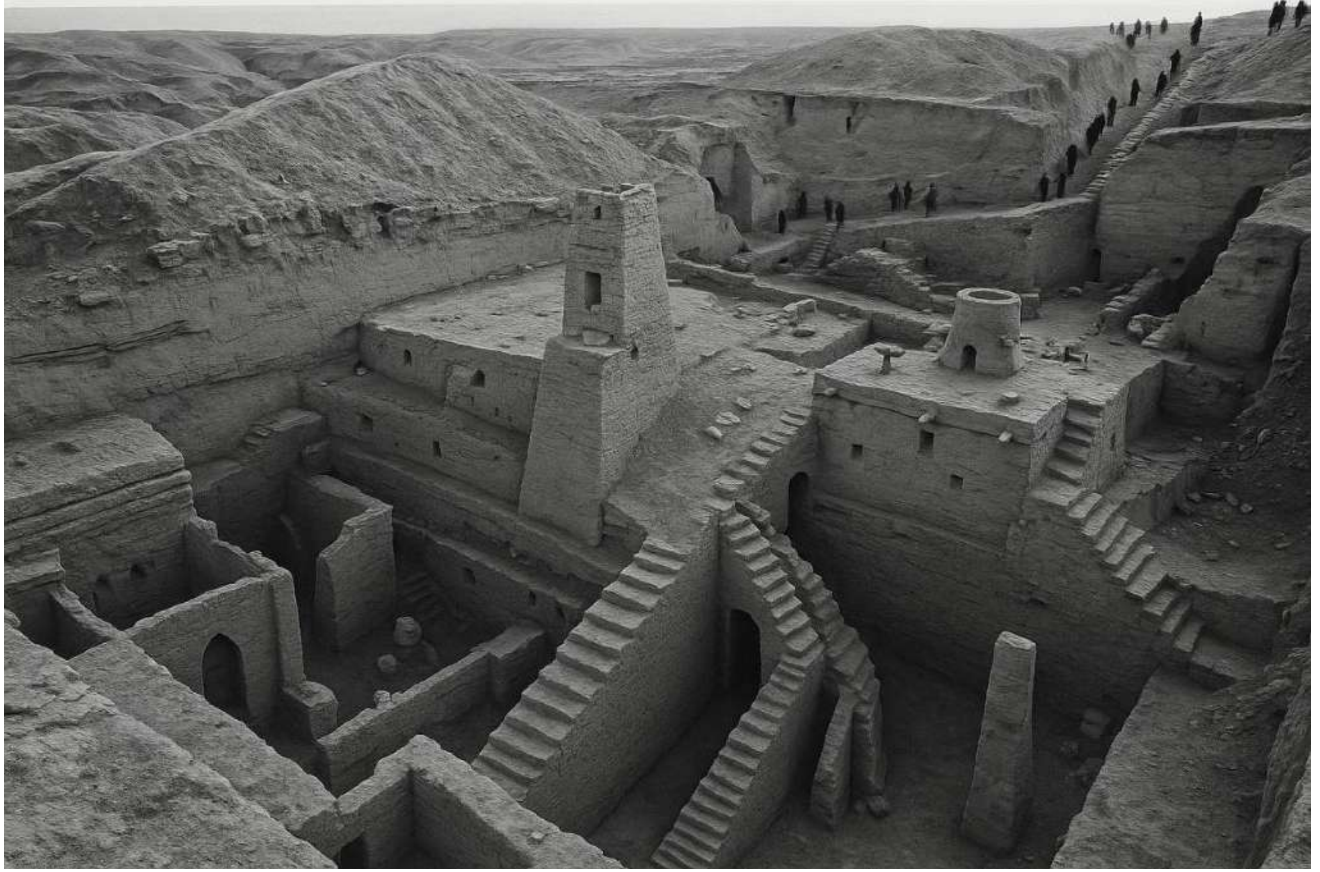
الكُرد. وقد شكّلت نيبور، الواقعة في قلب جنوب كوردستان، على مدى آلاف السنين المركز الروحي الرئيس لعبادة الإله السومري إنليل، إله الرياح والسيادة، كما عُدّت العاصمة الدينية لبلاد ما بين النهرين.

وتكشف التنقيبات الأثرية أن الاستيطان المتواصل في نيبور يعود إلى الألفية الخامسة قبل الميلاد، ما يجعلها واحدة من أقدم المدن المعروفة في المنطقة. وبينما ازدهرت المدينة في بداياتها تحت الحكم السومري، فقد خضعت لاحقًا لتأثير وإدارة السلالات الكوتية والكاشية المنحدرة من مرتفعات زاغروس. وقد لعبت هذه الشعوب الجبلية، التي احتفظت بروابط ثقافية ولغوية عميقة مع السكان الكُرد اللاحقين، دورًا حاسمًا في الحفاظ على الاستمرارية الدينية والسياسية لحضارة بلاد ما بين النهرين بعد تراجع الحكم السومري.

ورغم هذا الإرث المتعدد الثقافات والإثنيات، فإن المعارض المتحفية والمنشورات الأكاديمية ما تزال تقدّم نيبور بصورة شبه حصرية ضمن الإطار السومري، مع تهميش أو تجاهل الفترات الكوتية والكاشية اللاحقة. ويؤدي هذا التقديم الانتقائي إلى طمس البعد الكُردي في تاريخ نيبور، كما يحجب دور المدينة بوصفها مركزًا للتفاعل الحضاري بين المرتفعات والسهول، ومكانًا شاركت فيه الشعوب الناطقة بالكُردية في الحياة الفكرية والدينية لبلاد ما بعد سومر.

وعلاوة على ذلك، تشير الأدلة التاريخية إلى أن نيبور احتفظت بمكانتها المقدسة خلال العصر الساساني، حيث أصبحت واحدة من أهم المراكز الزرادشتية في الإمبراطورية، وهي إمبراطورية ذات جذور كردية واضحة. ومع ذلك، فإن هذا الامتداد الديني والثقافي يكاد يكون غائبًا بصورة كاملة عن الكتابات التاريخية السائدة. ويجسد غياب الاعتراف بدور نيبور المستمر ضمن التقليد الزرادشتي الكُردي نمطًا أوسع من الطمس الثقافي والتاريخي، حيث جرى تهميش الإسهامات الكُردية في التراث الحضاري لبلاد ما بين النهرين أو دمجها ضمن هويات خارجية.

ومن ثمّ، فإن إعادة نيبور إلى سياقها الحقيقي لا تقتصر على تصحيح خطأ جغرافي أو اصطلاحي، بل تعني استعادة حلقة أساسية في سلسلة التاريخ الثقافي والديني الكُردي، تربط بين العالم السومري المبكر والعصر الكُردي–الزرادشتي اللاحق، وتؤكد الحضور الكُردي في القلب الروحي لبلاد ما بين النهرين القديمة.



التل الأثري لنيبور.

٦.١٦ – الطريق الاحتفالي في بابل

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
الطريق الاحتفالي في بابل – العراق، محافظة بابل، مدينة بابل.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
الطريق الاحتفالي في بابل – جنوب كوردستان، محافظة بابل، مدينة بابل.

التاريخ:
ازدهر بين حوالي ١٨٩٤ و٥٣٩ قبل الميلاد.

تُعد مدينة بابل القديمة واحدة من أشهر المراكز الحضرية في العالم القديم، وقد عُرفت بعظمتها المعمارية وتصاميمها الضخمة. ومن أبرز إنجازاتها بوابة عشتار الشهيرة، التي شُيّدت في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني خلال القرن السادس قبل الميلاد، ثم اكتشفها علماء آثار ألمان في أوائل القرن العشرين. وقد نُقلت أجزاء كبيرة من البوابة إلى برلين، حيث أُعيد بناؤها لتصبح واحدة من أهم معروضات متحف برغامون.

ورغم أن بابل تُقدَّم عالميًا بوصفها قلب الحضارة البابلية، فإن الأدلة التاريخية والأثرية تؤكد وجود تفاعل مستمر بين المدينة وشعوب مرتفعات زاغروس، ولا سيما الكوتيين والكاشيين والميديين، الذين يُنظر إليهم بوصفهم أسلاف الشعب الكُردي المعاصر. وعلى امتداد عصور متعاقبة، مارست هذه الجماعات الزاغروسية تأثيرًا سياسيًا وثقافيًا واقتصاديًا في بابل، بل تولّت أحيانًا إدارة المنطقة أو دمج مؤسساتها ضمن أنظمتها الأوسع للحكم.

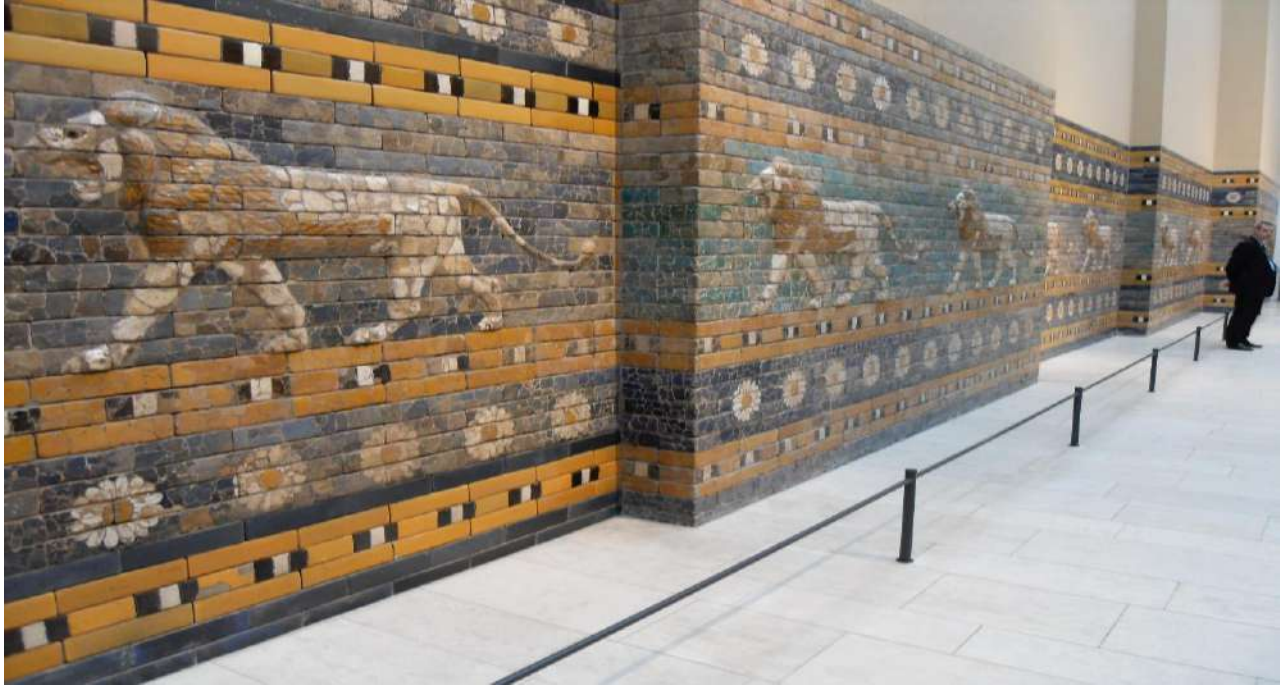
ومع ذلك، فإن السرديات الأكاديمية والمتحفية الحديثة ما تزال تقدّم بابل في الغالب بوصفها ظاهرة رافدية معزولة، في حين نادرًا ما تُشير التفسيرات الرسمية إلى التأثير الكُردي–الزاغروسي المستمر في تطور الدولة البابلية ودينها ورموزها الفنية. ويعكس غياب هذا الاعتراف نمطًا أوسع من الفصل التاريخي، تُفصل بموجبه مراكز بلاد ما بين النهرين الكبرى عن الحضارات الأصلية في كوردستان.

ويخدم هذا التأطير الانتقائي أهدافًا سياسية وأيديولوجية واضحة، إذ يؤدي إغفال دور شعوب زاغروس الكُردية في الامتداد الحضاري لبلاد ما بين النهرين إلى تهميش الإسهام الكُردي في التراث الحضري والفكري للمنطقة. والحقيقة أن بابل لم تكن مدينة معزولة، بل شكّلت عقدةً مركزية ضمن شبكة حضارية واسعة ربطت بين سهول الرافدين وجبال زاغروس، وأسهمت في تبادل التقنيات والمعتقدات والتقاليد الفنية في مختلف أنحاء غرب آسيا القديم.

إن إعادة هذا الامتداد التاريخي إلى مكانه الصحيح تعيد بابل إلى موقعها الطبيعي ضمن المشهد الحضاري الكُردي–الزاغروسي، حيث تعايشت الجبال والسهول بوصفهما مجالين متكاملين للتطور البشري. ومن ثمّ، ينبغي فهم إرث المدينة لا باعتباره إنجازًا رافديًا خالصًا فحسب، بل أيضًا بوصفه شاهدًا على الإبداع والتأثير المستمرين لشعوب مرتفعات كوردستان الأصلية، التي ساهمت في تشكيل تاريخ بابل والحفاظ على حيويتها الثقافية عبر قرون طويلة.



الطريق الاحتفالي في بابل.



الطريق الاحتفالي في بابل.

٦.١٧ – نقوش الأسود في نينوى

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
نقوش الأسود في آشور – العراق، منطقة الموصل.

الاسم والموقع الكُردیان الأصليان:
نقوش الأسود في نينوى – جنوب كوردستان، محافظة نينوى، مدينة نينوى.

التاريخ:
حوالي القرن السابع قبل الميلاد.

كانت مدينة نينوى القديمة، الواقعة ضمن محافظة نينوى الحالية في جنوب كوردستان، العاصمة الإمبراطورية الأخيرة للدولة الآشورية الحديثة خلال عهود سنحاريب (٧٠٤–٦٨١ ق.م)، وآسرحدون (٦٨١–٦٦٩ ق.م)، وآشوربانيبال (٦٦٨–٦٢٧ ق.م). وبوصفها واحدة من أعظم المراكز الحضرية في العالم القديم، فقد كشفت عن إرث فني ونصي هائل ما يزال يشكّل أساس فهمنا لحضارة بلاد ما بين النهرين.

ومن أشهر المكتشفات في نينوى نقوش صيد الأسود، وهي روائع فنية ضخمة تُصوّر مشاهد الصيد الملكي بوصفها رمزًا للرعاية الإلهية والهيمنة الإمبراطورية، إضافة إلى الأرشيفات المسمارية الضخمة المكتشفة في مكتبة آشوربانيبال الملكية.

وتشكّل هذه الكنوز اليوم جزءًا أساسيًا من مجموعات المتاحف العالمية الكبرى، ولا سيما المتحف البريطاني، حيث تُعرض بوصفها أيقونات لـ«الحضارة الآشورية».

غير أن هذه القطع تُقدَّم في الكتالوجات المتحفية والخطاب الأكاديمي الحديث تحت تسميات «آشورية» أو «عراقية»، دون أي إشارة إلى سياقها الجغرافي والثقافي الكُردي–الزاغروسي. كما تُفصل مدينة نينوى، الواقعة اليوم في القلب التاريخي لكوردستان، بصورة منهجية عن محيطها الأصلي، وهو ما يكرّس نمطًا أوسع من طمس الحضور الكُردي في السرديات التاريخية والثقافية لبلاد ما بين النهرين القديمة.

وعلى امتداد التاريخ الطويل للإمبراطورية الآشورية، لعبت شعوب مرتفعات زاغروس، التي يُنظر إليها بوصفها أسلاف الكُرد المعاصرين، دورًا أساسيًا في البنية العسكرية والاقتصادية والثقافية للإمبراطورية. فقد وفّرت هذه المجتمعات الجبلية الجنود والموارد والتأثيرات الفنية التي ساهمت في تشكيل ملامح الدولة الآشورية وجمالياتها الحضارية. ومع ذلك، تجاهلت الكتابات التاريخية الحديثة إلى حد كبير هذه الإسهامات، وقدّمت الإرث الإمبراطوري بوصفه ظاهرة منفصلة قائمة على «العبقرية الآشورية» وحدها.

ويمثل هذا التأطير الانتقائي أكثر من مجرد إغفال أكاديمي، إذ يعكس فعلًا متعمدًا من التهميش التاريخي المرتبط بالأجندات السياسية والثقافية للقوى المسيطرة اللاحقة. ومن خلال تجاهل الهوية الكُردية لأرض نينوى وسكانها، يعيد الخطاب التراثي العالمي إنتاج رواية تُظهر الكُرد وكأنهم غرباء عن الأراضي التي شهدت نشوء أقدم مدن الحضارة الإنسانية.

إن إعادة نينوى إلى موقعها الحقيقي ضمن الامتداد التاريخي الكُردي–الزاغروسي تمثل تحديًا لهذا التشويه المستمر منذ زمن طويل. كما أن نقوش الأسود، بدلًا من أن تُفهم بوصفها مجرد رموز للقوة الإمبراطورية، ينبغي النظر إليها باعتبارها شواهد خالدة على عالم ثقافي مشترك جمع بين حضارات المرتفعات والسهول في كوردستان القديمة، وهو إرث فني لا يخص الدولة الآشورية وحدها، بل ينتمي أيضًا إلى التراث الأوسع للشعب الكُردي الذي أسهم في دعمه وتشكيله عبر القرون.



نقوش الأسود في نينوى.

٦.١٨ – أصنام العيون

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
أصنام العيون – سوريا، تل براك، منطقة الحسكة.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
أصنام العيون – غرب كوردستان (روجافا)، محافظة الحسكة، مدينة الحسكة، تل براك.

التاريخ:
فترة أوروك المتأخرة، حوالي ٣٥٠٠–٣٣٠٠ قبل الميلاد.

اكتُشفت ما يُعرف بـ«أصنام العيون»، وهي مجموعة من التماثيل الرخامية الصغيرة التي تتميز بعيون كبيرة مُجردة وأشكال بشرية مبسطة، في تل براك الواقع بمنطقة الحسكة في غرب كوردستان (روجافا). وتُعد هذه التماثيل واحدة من أقدم أشكال الفن الديني الرمزي المعروفة في تاريخ البشرية، كما تمثل رمزًا للثقافة الروحية والطقسية لفترة أوروك المتأخرة.

وتشير الدراسات الأثرية إلى أن هذه التماثيل كانت تُستخدم قرابين نذرية داخل المعابد أو المزارات الجماعية، حيث مثّلت المصلّين في حالة عبادة دائمة. أما العيون الضخمة المنحوتة، التي غالبًا ما جاءت متكررة أو متراكبة، فيُعتقد أنها كانت ترمز إلى المراقبة الإلهية، أو الوعي الروحي، أو حضور الأسلاف. كما أن بساطة الأشكال وتكرار رمز العين يكشفان عن وجود لغة دينية مشتركة امتدت بين مجتمعات المرتفعات والسهول في شمال بلاد ما بين النهرين وحدود زاغروس.

وكان تل براك، المعروف في النصوص القديمة باسم «ناغار»، واحدًا من أقدم المراكز الحضرية والطقسية في الشرق الأدنى القديم. ومع ذلك، فإن هذه التماثيل تُعرض في كتالوجات المتاحف والمنشورات الأكاديمية تحت تصنيفات مثل «شمال بلاد ما بين النهرين» أو «سوريا»، من دون أي إشارة إلى سياقها الثقافي والجغرافي الكُردي–الزاغروسي. كما أن غالبية أصنام العيون المكتشفة في تل براك محفوظة اليوم في المتحف البريطاني، حيث تُعرض تحت تسميات محايدة أو رسمية تتجاهل أصلها الكُردي.

ولا يُعد هذا الغياب مجرد تصنيف محايد، بل يمثّل جزءًا من نمط تاريخي منهجي يُطمس فيه الطابع الأصلي للمناطق الكُردية خلف الحدود السياسية والسرديات القومية للدول الحديثة التي تسيطر عليها. وسواء عبر سياسات الدولة السورية أو من خلال الأطر المؤسسية لعلم الآثار الغربي، فإن محو السياق الكُردي لهذه الاكتشافات يعكس استمرار عمليات الاستحواذ الثقافي والتشويه التاريخي.

وفي حقيقتها، تمثّل أصنام العيون في تل براك واحدة من أقدم التجليات الفنية للوعي الروحي في الحضارة الإنسانية. كما أن اكتشافها في منطقة مأهولة بالكُرد يؤكد عراقة واستمرارية الحياة الثقافية في كوردستان، قبل ظهور الإمبراطوريات اللاحقة بآلاف السنين.

وتظل صورة العين الساهرة، الخارجة من قلب العالم الزاغروسي–الرافدي، رمزًا لأول مواجهة روحية بين الإنسان والمقدّس، وشهادةً صامتة على الجذور الحضارية العميقة للشعب الكُردي.



أصنام العيون.

٦.١٩ – قصر نمرود

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
قصر نمرود – العراق، محافظة نينوى، قرب الموصل.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
قصر نمرود – جنوب كوردستان، محافظة نينوى، مدينة نينوى.

التاريخ:
العصر الآشوري الحديث، القرنان التاسع–السابع قبل الميلاد.

كان موقع نمرود القديم، المعروف في العصور القديمة باسم «كالحو»، واحدًا من العواصم الرئيسة للإمبراطورية الآشورية الحديثة، ومركزًا مهمًا للحياة السياسية والفنية والدينية في جنوب كوردستان. وقد جرى التنقيب في الموقع خلال منتصف القرن التاسع عشر على يد عالم الآثار البريطاني أوستن هنري لايارد، حيث أسفرت الحفريات عن بعض من أروع الروائع المعمارية والنحتية في الشرق الأدنى القديم.

وتُصوّر النقوش الحجرية الضخمة المكتشفة داخل القصر الملكي في نمرود مشاهد المواكب الملكية، والحملات العسكرية، والطقوس الدينية، والكائنات الأسطورية، وقد نُفذت جميعها بدقة تقنية استثنائية وحيوية سردية لافتة. وقد أصبحت هذه النقوش لاحقًا النموذج الأبرز لما يُعرف في الدراسات الحديثة باسم «الفن الآشوري الحديث»، إذ مثّلت تجسيدًا بصريًا للأيديولوجيا الإمبراطورية ومفهوم السلطة الملكية.

وعقب اكتشافها، نُقلت أعداد كبيرة من الألواح الحجرية الضخمة، التي يزن بعضها عدة أطنان، إلى لندن، حيث عُرضت في المتحف البريطاني وما تزال تُعد من أبرز مقتنياته. وفي كتالوجات المتاحف والمراجع الأكاديمية، تُصنَّف هذه الأعمال بصورة متكررة ضمن إطار «الفن الآشوري الحديث»، من دون أي إشارة إلى سياقها الجغرافي والثقافي الكُردي–الزاغروسي.

ومع ذلك، فإن مدينة نمرود تقع بوضوح داخل الحدود التاريخية لجنوب كوردستان، وهي منطقة سكنتها منذ القدم شعوب مرتفعات زاغروس الأصلية، التي ترتبط استمراريتها الثقافية واللغوية مباشرة بالحضارات الأولى في بلاد ما بين النهرين. ومن خلال تقديم القصر حصريًا ضمن إطار إمبراطوري، تعمل الكتابات التاريخية الحديثة على طمس الجغرافيا الثقافية المحلية التي شكّلت العالم السياسي والفني للمحاكم الآشورية.

ويؤدي هذا التأطير الانتقائي إلى تحويل نقوش القصر إلى مجرد رموز للهيمنة الإمبراطورية، مع إخفاء المشهد الكُردي الذي أُبدعت فيه هذه الأعمال. كما يجسد هذا الإغفال نمطًا أوسع من الاستحواذ الأثري والتاريخي، حيث تُفصل آثار ومعالم كوردستان القديمة عن جذورها الحقيقية وتُدمج ضمن سرديات القوى المسيطرة.

ومن ثمّ، فإن قصر نمرود لا يُعد مجرد مجمع ملكي آشوري، بل يشكل جزءًا من الامتداد الحضاري الزاغروسي–الرافدي الأوسع، الذي مهّد لظهور بعض أقدم أشكال الدولة في التاريخ البشري. كما أن الاعتراف بأصله الكُردي–الزاغروسي يعيد التوازن إلى السردية التاريخية، ويضع نمرود في موقعه الحقيقي، لا على هامش الحضارة القديمة، بل في قلبها بوصفه مركزًا للإبداع الفني والتفاعل الحضاري الذي أثّر بعمق في تطور الفنون الإمبراطورية المبكرة.



قصر نمرود.

٦.٢٠ – اللاماسو في خورساوا

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:

اللاماسو – العراق، محافظة نينوى، قرب الموصل، خورسباد.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:

اللاماسو – جنوب كوردستان، محافظة نينوى، مدينة نينوى، خورساوا.

التاريخ:

العصر الآشوري الحديث، عهد سرجون الثاني (٧٢١–٧٠٥ ق.م).

يُعدّ اللاماسو، ذلك الكائن المجنح ذو جسد الثور أو الأسد ورأس الإنسان، واحدًا من أشهر الرموز الفنية والفكرية في حضارة بلاد ما بين النهرين القديمة. وقد كانت هذه التماثيل الضخمة تُنصب عند مداخل القصور والمعابد الملكية، لتؤدي

وظائف معمارية وروحية في آنٍ واحد. وأشهر النماذج المحفوظة منها اكتُشفت في قصر سرجون الثاني بمدينة خورساوا (خورسباد الحالية)، الواقعة في القلب التاريخي لجنوب كوردستان.

وقد نُحتت تماثيل اللاماسو من كتل حجرية واحدة ضخمة، وجمعت في رموزها بين قوة الثور، وخفة النسر، وحكمة الإنسان، لتجسد الحماية الإلهية، والسلطة الملكية، والنظام الكوني. كما أن وجودها المهيب عند بوابات القصور كان يرمز إلى شرعية الملك المستمدة من الآلهة ودوره بوصفه حامي المملكة.

وخلال أواخر القرن التاسع عشر، قام علماء آثار فرنسيون وبريطانيون بالتنقيب في خورساوا، حيث نُقلت أعداد كبيرة من تماثيل اللاماسو إلى أوروبا، لتُعرض لاحقًا في مؤسسات كبرى مثل المتحف البريطاني في لندن ومتحف اللوفر في باريس. وفي هذه المتاحف، تُقدَّم اللاماسو حصريًا بوصفها تحفًا من «الفن الآشوري الحديث»، من دون أي إشارة إلى سياقها الجغرافي والثقافي الكُردي.

ومع ذلك، فإن موقع خورساوا يقع ضمن محافظة نينوى، وهي منطقة ارتبطت تاريخيًا بالمجتمعات الكُردية الأصلية التي تعود جذورها الثقافية إلى حضارات زاغروس القديمة. كما تشير الأدلة الأثرية والأسطورية إلى أن الطقوس الدينية في المنطقة، ولا سيما أقدم احتفالات نوروز، عيد التجدد والنار، نشأت ضمن هذا الفضاء الحضاري نفسه، بما يعكس الإرث الروحي لكوردستان القديمة.

ويمثل نقل تماثيل اللاماسو وإعادة تصنيفها تحت تسميات غير كردية مثالًا واضحًا على نمط طويل من التجريد الثقافي وإعادة صياغة التاريخ. فمن خلال محو الهوية الكُردية لخورساوا من الخطاب الأكاديمي والمتحفي، سعت القوى المسيطرة إلى الاستحواذ على الإرث المادي للحضارات الكُردية–الزاغروسية وإدماجه ضمن سرديات إمبراطورية أوسع.

ومن ثمّ، فإن لاماسو خورساوا لا تقف بوصفها مجرد بقايا فنية من فنون الدولة الآشورية، بل كشواهد صامتة على طمس التراث الكُردي. كما أن إعادة هذه الآثار إلى سياقها الحقيقي ضمن تاريخ كوردستان تعيد إليها معناها المزدوج، باعتبارها روائع فنية خالدة ورموزًا مستمرة لحضارة جرى تعمّد إخفاء ذاكرتها عبر التاريخ.



اللاماسو في خورساوا.

٦.٢١ – تماثيل گوزان

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
تماثيل تل حلف – سوريا، محافظة الحسكة.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
تماثيل گوزان – غرب كوردستان (روجافا)، محافظة الحسكة، مدينة الحسكة، گوزان القديمة.

التاريخ:
القرنان العاشر–التاسع قبل الميلاد.

يمثل الموقع الأثري المعروف اليوم باسم تل حلف المدينة التاريخية گوزان، عاصمة المملكة الآرامية «بيت بخياني»، التي كانت واحدة من أهم الدول المبكرة في أعالي بلاد ما بين النهرين. وقد أسفرت الحفريات التي أجراها عالم الآثار الألماني ماكس فون أوبنهايم بين عامي ١٩١١ و١٩١٣م عن اكتشاف مجموعة استثنائية من التماثيل البازلتية، والألواح الحجرية، والنقوش البارزة، التي كانت تزين في الأصل قصر الملك كابارا.

وتتميّز هذه المكتشفات بتركيبها الفني الفريد، إذ تمزج بين الرموز الآرامية والتقاليد الجمالية الخاصة بمرتفعات زاغروس–كوردستان، بما يعكس تفاعلًا حضاريًا بين الأساليب المحلية والإقليمية. كما أن التماثيل، التي تصوّر كائنات

أسطورية وآلهة حامية ومواكب طقسية، تجسد حوارًا ثقافيًا معقدًا بين حضارات المرتفعات والسهول التي تعايشت في شمال بلاد ما بين النهرين.

وبعد اكتشافها، نُقلت غالبية هذه المنحوتات إلى ألمانيا، حيث أُعيد تركيبها، وهي تُعرض اليوم في متحف برغامون والمتحف الجديد في برلين. وفي الكتالوجات المتحفية والمنشورات الأكاديمية، تُقدَّم هذه الأعمال عادةً تحت عناوين عامة مثل «الفن الآرامي» أو «ثقافة شمال بلاد ما بين النهرين»، من دون أي إشارة إلى أن تل حلف يقع ضمن الحدود التاريخية لغرب كوردستان (روجافا)، أو إلى أن سكان المنطقة المحيطة به ظلوا بغالبيتهم من الكُرد عبر قرون طويلة.

ولا يُعد هذا التجاهل مجرد سهو أكاديمي، بل يمثل جزءًا من عملية أوسع من الاستيعاب الثقافي والإثنوغرافي، حيث يجري حذف أو استبدال السياق الأصلي للاكتشافات الأثرية الكبرى في كوردستان بمصطلحات محايدة أو معتمدة من الدول المسيطرة. وتؤدي هذه الممارسات إلى طمس الحضور الجغرافي والحضاري الكُردي من سردية الشرق الأدنى القديم، كما تُكرّس إطارًا أكاديميًا تُصبح فيه الفاعلية الثقافية للكرد غير مرئية.

ومن ثمّ، فإن تماثيل گوزان لا تُعد مجرد بقايا لقصر قديم، بل تمثل شواهد مادية على جغرافيا حضارية مفقودة، التقت فيها العوالم الكُردية–الزاغروسية والآرامية وازدهرت معًا. كما أن الاعتراف بأصلها الحقيقي يعيد وضع گوزان في مكانها الطبيعي، لا بوصفها موقعًا هامشيًا من «شمال بلاد ما بين النهرين»، بل مركزًا أساسيًا للتفاعل الكُردي–الآرامي، والتطور التقني، والإبداع الفني في الشرق الأدنى خلال بدايات العصر الحديدي.



تماثيل گوزان.

٦.٢٢ – البرونزيات الأورارتية

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
البرونزيات الأورارتية – تركيا، محافظة وان، طوبراق قلعة (روساهينيلي القديمة).

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
البرونزيات الأورارتية – شمال كوردستان، محافظة وان، مدينة وان (روساهينيلي القديمة).

التاريخ:
القرنان الثامن–السابع قبل الميلاد.

كانت قلعة طوبراق قلعة الأورارتية القديمة (روساهينيلي) واحدة من أهم المراكز الملكية لمملكة أورارتو، وتقع بصورة استراتيجية في قلب شمال كوردستان، مطلةً على بحيرة وان وحدود زاغروس. وقد كشفت الحفريات الأثرية في هذا الموقع عن مجموعة استثنائية من القطع البرونزية الأورارتية، شملت دروعًا، وجعب سهام، وأسلحة طقسية، وألواحًا زخرفية، وأواني دينية، وقطعًا معدنية كانت تُستخدم في تزيين الأثاث الملكي وعمارة المعابد.

وتشتهر هذه البرونزيات بدقتها التقنية وتصاميمها المعقدة، إذ تُظهر كائنات أسطورية، ورموزًا دينية، وأيقونات ملكية تجسد الفكر السياسي والفني للدولة الأورارتية. كما أن المستوى العالي من الإتقان المعدني يعكس التقدم التكنولوجي والجمالي الذي بلغته حضارات المرتفعات المزدهرة في منطقة زاغروس–آرارات خلال بدايات الألفية الأولى قبل الميلاد.

وقد نُقلت أعداد كبيرة من هذه البرونزيات من كوردستان خلال أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وهي موزعة اليوم بين عدد من المجموعات الأوروبية الكبرى، ولا سيما في المتحف البريطاني ومتاحف متعددة في ألمانيا والنمسا وفرنسا. وفي الكتالوجات المتحفية والمراجع الأكاديمية، تُوصَف هذه القطع عادة بأنها تنتمي إلى «أورارتو، شرق الأناضول»، وهو توصيف مضلل جغرافيًا يؤدي إلى إخفاء الأصل الكُردي للموقع.

ويُعد هذا الإغفال المنهجي لكوردستان جزءًا من عملية سياسية وتاريخية أوسع، جرى من خلالها إعادة تعريف الجغرافيا الثقافية لمنطقة زاغروس القديمة ضمن السرديات القومية الحديثة. ومن خلال تصنيف هذه الآثار على أنها «أناضولية» أو «تركية»، تشارك المؤسسات الوطنية والدولية، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في طمس الحضور الكُردي الأصلي من السجل الأثري لشمال كوردستان.

ومع ذلك، فإن البرونزيات الأورارتية تبقى شاهدًا ماديًا دائمًا على وجود امتداد حضاري مشترك ربط بين الممالك الجبلية في زاغروس وبين مرتفعات أرمينيا والأناضول. كما أن هذه القطع، بعيدًا عن كونها بقايا معزولة، تؤكد الدور المركزي للحضارات الكُردية–الزاغروسية في تطور فنون التعدين، والفنون التشكيلية، وأنظمة الحكم في الشرق الأدنى القديم.

إن إعادة البرونزيات الأورارتية إلى سياقها الكُردي الحقيقي لا تستعيد الحقيقة التاريخية فحسب، بل تؤكد أيضًا مكانة كوردستان بوصفها أحد المراكز الأساسية للإبداع الإنساني والتطور التقني في التاريخ القديم.



الجعبة البرونزية الأورارتية.



الجعبة البرونزية الأورارتية.

٦.٢٣ – القطع العاجية والذهبية في زێوه

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
القطع العاجية والذهبية في زيويه – إيران، محافظة كُردستان، قرب سقز.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
القطع العاجية والذهبية في زێوه – شرق كوردستان، محافظة سنه (سنندج)، مدينة سقز.

التاريخ:
القرن السابع قبل الميلاد.

تُعد القطع العاجية والذهبية المكتشفة في زێوه من أبرز الاكتشافات الأثرية في الشرق الأدنى القديم، ويُنظَر إليها على نطاق واسع بوصفها انعكاسًا ماديًا للمجال الحضاري الميدي. وقد اكتُشفت هذه المجموعة قرب مدينة سقز الحالية في شرق كوردستان، وتضم تشكيلة استثنائية من الحلي الذهبية، والألواح العاجية، والمصنوعات المعدنية الدقيقة، التي تكشف عن مستوى متقدم من الإبداع الفني والمهارة التقنية لدى مجتمعات العصر الحديدي في منطقة زاغروس.

وتجسّد تصاميم هذه القطع، بما تحمله من زخارف هندسية معقدة، ورموز حيوانية، وكائنات أسطورية هجينة، مزيجًا بين التقاليد الفنية الكُردية–الزاغروسية المحلية والتأثيرات الخارجية التي انتقلت عبر شبكات التبادل الحضاري البعيدة. ويعكس هذا التنوع الفني الطبيعة الكوزموبوليتية للحضارة الميدية ودورها بوصفها جسرًا ثقافيًا بين بلاد ما بين النهرين والأناضول والهضبة الإيرانية.

ورغم وقوع الموقع بوضوح داخل المجال الجغرافي الكُردي وارتباطه الوثيق بالحرفية الميدية، فإن الدراسات الإيرانية الحديثة تصنف مجموعة زێوه بصورة متكررة تحت عناوين فضفاضة ومبهمة مثل «الفن الإيراني»، أو «الفن الآشوري»، أو «الفن السكيثي». ويؤدي هذا التباين في التصنيف إلى محو الهوية الثقافية المحلية للمنطقة، كما يعزز السردية الفارسية المركزية التي تُهمّش الإسهام الكُردي الأصلي في حضارات الشرق الأدنى القديم.

وتتوزع اليوم أجزاء كبيرة من مقتنيات زێوه بين مؤسسات عالمية كبرى، من بينها متحف اللوفر في باريس ومتحف المتروبوليتان للفنون في نيويورك. وفي كتالوجات هذه المتاحف، نادرًا ما تُقدَّم هذه القطع بوصفها نتاجًا للثقافة الكُردية–الميدية، بل يُعاد تصنيفها غالبًا تحت مسميات «إيرانية» أو «أناضولية» أو «رافدية»، مع إشارات عابرة أو غامضة إلى أصلها الحقيقي.

ويمثل هذا النمط من إعادة النسبة شكلًا متعمدًا من التشويه الثقافي والسياسي، يُخفي حقيقة أن زێوه تقع في قلب شرق كوردستان، وهي منطقة كانت مركزًا رئيسًا للإبداع الفني خلال العصر الحديدي. كما أن الاعتراف بالسياق الكُردي–الميدي لزێوه لا يعيد فقط الدقة الجغرافية والتاريخية، بل يمنح الشعب الكُردي مكانته المستحقة بوصفه أحد المساهمين الأساسيين في تشكيل الأسس الجمالية والتقنية لحضارات الشرق الأدنى القديم.

ومن ثمّ، فإن مجموعة زێوه تبقى شاهدًا خالدًا على الحيوية الإبداعية للعالم الكُردي–الزاغروسي، وهو إرث يواصل تحدّي السرديات الإمبراطورية المفروضة، ويعيد تأكيد مكانة كوردستان ضمن أقدم فصول التعبير الفني في تاريخ الإنسانية.



مزهرية ذات فوهة على شكل بطة، زێوه.



الصفائح الذهبية للحيوانات المجنحة من زيوه.



الإناء الذهبي المزيّن بالأسود من زيوه.

٦.٢٤ – الوعاء الذهبي لدارِياس

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
الوعاء الذهبي لحسنلو – إيران، محافظة أذربيجان الغربية، منطقة نقدة.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
الوعاء الذهبي لدارِياس – شرق كوردستان، محافظة أورمية، مدينة دارِياس.

التاريخ:
العصر الحديدي المتأخر، حوالي ٨٠٠ قبل الميلاد.

يُعد الوعاء الذهبي لدارِياس، المكتشف في التل الأثري لدارِياس، واحدًا من أشهر اللقى الأثرية العائدة إلى العصر الحديدي المتأخر في الشرق الأدنى القديم. وقد صُنع الوعاء بالكامل من الذهب، ويتميّز بتصميم دائري متناسق غني بالرموز الأسطورية والطقسية. كما فسّر عدد من الباحثين زخارفه البارزة الدقيقة بوصفها انعكاسًا للأساطير الكونية والفلسفة الطبيعية، بما يجسد الرقي التقني واللغة الرمزية للحضارات الجبلية المبكرة في شرق كوردستان.

ورغم أن دارِياس تقع ضمن منطقة أورمية، التي تُعد من المراكز التاريخية الكُردية، فإن المنشورات الأثرية والأكاديمية الإيرانية الرسمية تصف الاكتشاف بصورة متكررة بأنه يعود إلى «شمال غرب إيران» أو «شمال أذربيجان». ويؤدي هذا النوع من المصطلحات إلى فصل القطعة الأثرية عمدًا عن سياقها الثقافي الكُردي–الزاغروسي، وإعادة تقديمها ضمن إطار التراث الفارسي أو الأذري.

ويُحفَظ الوعاء اليوم في المتحف الوطني الإيراني بطهران، حيث يُعرض بوصفه إحدى روائع «الفن الإيراني القديم». غير أن غياب أي إشارة إلى أصله الحقيقي في شرق كوردستان يكشف عن نمط مستمر من الاستحواذ السياسي والتاريخي، يهدف إلى طمس السياق الكُردي الأصلي للاكتشافات الأثرية الكبرى.

ومن الناحيتين الفنية والتقنية، يشهد الوعاء الذهبي لدارِياس على وجود تقاليد متقدمة في علم المعادن، ونظام رمزي معقد سبق ظهور الإمبراطورية الأخمينية بعدة قرون. كما أن المشاهد المصورة عليه، بما تتضمنه من آلهة وكائنات أسطورية ومواكب طقسية، تعكس التمازج الثقافي للرؤية الدينية الميدية والحورية–الكُردية، التي أكدت العلاقة الدورية بين الإنسان والطبيعة والعالم الإلهي.

ويمثّل إعادة تصنيف وعاء دارِياس تحت هويات غير كردية مثالًا واضحًا على أجندة سياسية أوسع تهدف إلى إعادة رسم الجغرافيا الحضارية للحضارات المبكرة في منطقة زاغروس. كما أن الاعتراف بأصله الكُردي الحقيقي لا يعيد فقط الدقة التاريخية، بل يؤكد أيضًا الدور المحوري لشرق كوردستان بوصفها واحدة من أقدم مراكز الإبداع الفني والتطور التقني والروحي في العالم القديم.



الوعاء الذهبي لداريِاس.



الوعاء الذهبي لداريِاس.

٦.٢٥ – بوابة عشتار والطريق الاحتفالي

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
بوابة عشتار والطريق الاحتفالي – العراق، محافظة بابل.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
بوابة عشتار والطريق الاحتفالي – جنوب كوردستان، محافظة بابل، مدينة بابل.

وفي اللغة الكُردية خلال العصر الميدي، كان اسم «عشتار» يحمل دلالات الإيمان، والحياة، والحب، والأنوثة، بما يعكس البعد الروحي والرمزي العميق المرتبط بالألوهية الأنثوية والتجدد.

التاريخ:
عهد نبوخذ نصر الثاني، حوالي ٥٧٥ قبل الميلاد.

تُمثّل بوابة عشتار والطريق الاحتفالي المتصل بها اثنين من أعظم الإنجازات المعمارية في بابل القديمة. وقد شُيّدت البوابة من الآجر الأزرق المزجج، وزُيّنت بنقوش بارزة لتنانين «موشخوشو» والثيران التي ترمز إلى السلطة الإلهية والملكية. وكانت البوابة تؤدي دور المدخل الاحتفالي للمدينة الداخلية، كما مثّلت نصبًا ماديًا وروحيًا مكرسًا للإلهة عشتار، رمز الحيوية والخصوبة والحب.

ومن الناحية المعمارية، يجسد هذا المجمع ذروة التصميم البابلي الحديث، من خلال الجمع بين الرقي الجمالي والرمزية الدينية والدعاية الإمبراطورية. فقد عكست الواجهة الزرقاء اللامعة والتناغم المتكرر للرموز الحيوانية قوة الإمبراطورية وقداسة الحامية الإلهية للمدينة. أما الطريق الاحتفالي الممتد خارج البوابة، فقد شكّل جزءًا من المسار المقدس للطقوس الدينية، ولا سيما احتفالات أكيتو، رابطًا بين الحياة الشعائرية والنظام السياسي والكوني للمدينة.

وخلال أوائل القرن العشرين، أدت الحفريات الألمانية الواسعة في بابل بقيادة روبرت كولدڤاي إلى نقل أجزاء كبيرة من البوابة والطريق الاحتفالي إلى برلين، حيث أُعيد تركيبها وأصبحت من أبرز معروضات متحف برغامون.

غير أن التصنيف الرسمي لهذا المعلم بوصفه «فنًا بابليًا» أو «عراقيًا» فقط، يتجاهل سياقه الجغرافي والثقافي الكُردي–الرافدي. فمدينة بابل، الواقعة ضمن الحدود التاريخية لجنوب كوردستان، كانت جزءًا من منطقة سكنتها الشعوب الأصلية لزاغروس وسهول بلاد ما بين النهرين، وهي مجتمعات سبقت الوجود العربي والإمبراطوريات اللاحقة بقرون طويلة.

ومن ثمّ، فإن بوابة عشتار لا تقف بوصفها تحفة معمارية فحسب، بل كشاهد على نمط أوسع من الاستحواذ الثقافي وإعادة النسبة التاريخية. كما أن نقلها إلى أوروبا واستمرار عرضها من دون الاعتراف بسياقها الحقيقي يجسد الطريقة التي جرى بها فصل التراث الكُردي بصورة منهجية عن واقعه الجغرافي والتاريخي.

إن الاعتراف بالأسس الكُردية–الزاغروسية لحضارة بابل يعيد هذا المعلم إلى مكانه الطبيعي ضمن الامتداد الحضاري للشعوب الأصلية التي ساهمت في تشكيل الإرث الفكري والفني للشرق الأدنى القديم.





إعادة بناء بوابة عشتار

٦.٢٦ – ألواح نيبور

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
ألواح نيبور – العراق، محافظة القادسية، مدينة نيبور القديمة.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
ألواح نيبور – جنوب كوردستان، محافظة نيبور، مدينة نيبور.

وفي اللغة الكُردية خلال العصر الميدي، كان اسم «نيبور» يعني «المكان المقدس» أو «المدينة المقدسة»، في إشارة إلى مكانتها الدينية والروحية في المنطقة.

التاريخ:
العصر السومري، حوالي الألفية الثالثة–الثانية قبل الميلاد.

كانت مدينة نيبور القديمة واحدة من أهم المراكز الدينية في بلاد ما بين النهرين، إذ شكّلت على مدى آلاف السنين مركزًا رئيسًا للعبادة والعلم والمعرفة. وقد أسفرت الحفريات التي أُجريت في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ولا سيما بعثة جامعة بنسلفانيا، عن اكتشاف أكثر من عشرة آلاف لوح مسماري في الموقع. وتضم هذه الألواح نصوصًا إدارية واقتصادية وأدبية ودينية، تُعد من أهم المصادر لفهم الحياة الفكرية والثقافية في بلاد ما بين النهرين المبكرة.

غير أن السجلات الأثرية والمتاحف الحديثة تصنّف هذه الآثار بصورة متكررة على أنها «سومرية» أو «أكدية»، وتنسب الموقع إلى الدولة العراقية الحديثة، من دون أي إشارة إلى سياقه الجغرافي والثقافي الكُردي. ومع ذلك، تُظهر الأدلة التاريخية أن نيبور كانت تقع ضمن المجال الثقافي واللغوي الأوسع لمرتفعات زاغروس، وهي المنطقة التي سكنتها شعوب مرتبطة بالكُرد القدماء، مثل الكوتيين واللوللوبيين والكاشيين، الذين ساهموا في تشكيل حضارة بلاد ما بين النهرين المبكرة.

وفي العصور اللاحقة، انتقلت السيطرة على المدينة إلى الكوتيين وغيرهم من شعوب زاغروس الجبلية، مما عزّز دور نيبور بوصفها مركزًا للتفاعل الحضاري المستمر بين حضارات الجبال والسهول. ومع ذلك، ما تزال المتاحف والكتالوجات الأكاديمية، ولا سيما في الولايات المتحدة وأوروبا، تعرض هذه الألواح ضمن إطار سومري أو أكدي ضيق، بما يؤدي فعليًا إلى طمس إسهامات شعوب زاغروس الأصلية في بناء الحضارة الرافدية.

ومن أبرز الألواح المكتشفة في نيبور لوح يحتوي على إحدى أقدم نسخ رواية الطوفان الرافدية، وهي قصة تتشابه بصورة كبيرة مع الروايات اللاحقة الواردة في ملحمة جلجامش وقصة سفينة نوح في النصوص التوراتية. ويروي النص قرار الآلهة بإغراق البشرية بطوفان عظيم، ثم نجاة رجل صالح يُدعى أوتنابشتم، الذي بنى سفينة ضخمة لحماية أسرته والكائنات الحية. وتمثل هذه الرواية، المنبثقة من البيئة الحضارية الكُردية–الرافدية، واحدة من أقدم التعبيرات المعروفة عن الوعي الأخلاقي والكوني لدى الإنسان.

ورغم الإشادة الواسعة بألواح نيبور بوصفها من روائع الأدب القديم وفنون الإدارة والحكم، فإن الموقع نفسه، والحضارة التي أنتجت هذه النصوص، ما يزالان غائبين عن السردية الأوسع للتراث الثقافي الكُردي. كما أن استمرار تجاهل أصلها الكُردي–الزاغروسي يجسد نمطًا منهجيًا من تهميش إسهام كوردستان في نشأة الحضارة، وإعادة نسبة تراثها المادي إلى إمبراطوريات ودول حديثة مجاورة.



لوح مسماري من نيبور.

٦.٢٧ – قتل أسد زاغروس

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
نقوش صيد الأسود الآشورية – العراق، منطقة الموصل.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
قتل أسد زاغروس على يد الآشوريين – جنوب كوردستان، محافظة نينوى، مدينة نينوى.

التاريخ:
العصر الآشوري الحديث، عهد آشوربانيبال (القرن السابع قبل الميلاد).

تُعد نقوش صيد الأسود الشهيرة من قصر الملك آشوربانيبال واحدة من أبرز روائع الفن الآشوري الحديث، وقد اكتُشفت في منتصف القرن التاسع عشر داخل أطلال نينوى القديمة الواقعة في جنوب كوردستان الحالية. وتُظهر هذه الألواح المنحوتة مشاهد صيد ملكية تُطلَق فيها الأسود من الأقفاص لمواجهة الملك الآشوري، الذي يقوم بقتلها في معارك طقسية منظَّمة. وقد كان الهدف من هذه الصور تجسيد قوة الملك، ورضا الآلهة عنه، وسيطرته على الطبيعة، بوصفها تعبيرات بصرية عن الأسس الفكرية للملكية الآشورية.

وتُعرض هذه النقوش اليوم بصورة بارزة في المتحف البريطاني، حيث تُصنَّف حصريًا بوصفها من روائع «الفن الآشوري الحديث». غير أن السياق الجغرافي والثقافي لمدينة نينوى، الواقعة في القلب التاريخي للحضارة الزاغروسية–الكُردية، يغيب بصورة واضحة عن التفسيرات الرسمية. ففي زمن إنشاء هذه الأعمال، كانت المنطقة مأهولة بصورة رئيسة بشعوب زاغروس الأصلية، أسلاف الكُرد المعاصرين، الذين سبق وجودهم الثقافي واللغوي التوسع الإمبراطوري الآشوري بقرون طويلة.

ولا يُعد تجاهل هذا السياق أمرًا عفويًا، إذ إن تقديم هذه النقوش بوصفها «آشورية» فقط يؤدي فعليًا إلى طمس الهوية الجغرافية والحضارية الكُردية للمنطقة، وتحويلها إلى مجرد خلفية هامشية للسرديات الإمبراطورية. ومن هذا المنظور، فإن «قتل أسد زاغروس»، وهو الاسم الذي قد يكون أكثر دقة لهذه المشاهد، يُجسد نمطًا أوسع من إعادة النسبة الثقافية والتشويه التاريخي الذي طبع الدراسات الغربية والإقليمية المتعلقة بكوردستان القديمة.

ومن الناحيتين الفنية والرمزية، لا تمجّد هذه النقوش رياضة الصيد الملكية فحسب، بل تحمل أيضًا رسالة سياسية أعمق تتعلق بالهيمنة؛ هيمنة الإنسان على الطبيعة، وهيمنة الإمبراطورية على الشعوب الأصلية لزاغروس. كما أن تصوير الأسد بوصفه خصمًا بريًا متوحشًا يعكس بصورة موازية النظرة الأيديولوجية إلى سكان المرتفعات بوصفهم قوى ينبغي إخضاعها، مما يحوّل الفن إلى أداة من أدوات الدعاية السياسية.

ويؤدي استمرار عرض هذه الأعمال من دون الاعتراف بأصلها الكُردي–الزاغروسي إلى تكريس انحياز تاريخي طويل الأمد. أما الاعتراف بها بوصفها نتاجًا لبيئة متعددة الثقافات والإثنيات، بدلًا من اعتبارها رموزًا أحادية للحضارة الآشورية، فإنه يعيد قدرًا من التوازن والدقة إلى السردية التاريخية. كما يضع فن نينوى ضمن الامتداد الأوسع لثقافة مرتفعات زاغروس، التي أسهمت في تشكيل الخيال الديني والفني لبلاد ما بين النهرين.

وفي هذا السياق، فإن نقوش «صيد الأسود الآشورية» لا تمثل مجرد روائع للنحت القديم، بل تقف أيضًا كشواهد صامتة على عملية طويلة من إعادة تعريف الهوية والطمس الثقافي، التي حجبت دور كوردستان في صناعة حضارات الشرق الأدنى القديم.



قتل أسد زاغروس على يد الآشوريين.



قتل أسد زاغروس على يد الآشوريين.



قتل أسد زاغروس على يد الآشوريين.

٦.٢٨ – اللوح المسماري لنينوى وملحمة جلجامش

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
لوح ملحمة جلجامش – العراق، منطقة الموصل.

الاسم والموقع الكُرديان الأصليان:
لوح ملحمة جلجامش – جنوب كوردستان، محافظة نينوى، مدينة نينوى.

التاريخ:
العصر الآشوري الحديث، القرن السابع قبل الميلاد.

يُعد اللوح المسماري لملحمة جلجامش، المكتشف في أطلال نينوى القديمة، من أهم الاكتشافات في علم آثار الشرق الأدنى. وقد عُثر على هذا اللوح ضمن المكتبة الملكية للملك آشوربانيبال، ويحتوي على أجزاء من ملحمة جلجامش، التي تُعتبر أقدم عمل أدبي معروف في تاريخ البشرية.

ويضم هذا اللوح رواية الطوفان الشهيرة، التي تصف كارثة مائية عظيمة أرسلتها الآلهة لإهلاك البشر، ونجاة رجل صالح يُدعى أوتنابشتم، قام ببناء سفينة ضخمة لإنقاذ أسرته وجميع الكائنات الحية. وقد جعل التشابه الكبير بين هذه الرواية الرافدية القديمة وقصة سفينة نوح الواردة في النصوص التوراتية من هذا الاكتشاف واحدًا من أبرز الأمثلة في الدراسات المقارنة للأساطير والأدب القديم.

وعندما تُرجم النص لأول مرة سنة ١٨٧٢م، أثار التشابه المذهل مع رواية سفر التكوين دهشة الباحثين ولفت اهتمام العالم، مما أعاد تشكيل الفهم الغربي لأصول القصص المقدسة والرموز الأسطورية. كما أسفرت الحفريات اللاحقة في المنطقة

نفسها عن اكتشاف أجزاء إضافية من قصة الطوفان، مؤكدة جذورها في البيئة الحضارية الكُردية–الرافدية التي سبقت التقاليد الإبراهيمية بأكثر من ألف عام.

ورغم الأهمية الثقافية والتاريخية الهائلة لهذا اللوح، فإن المعارض المتحفية والكتالوجات الرسمية، ولا سيما في مؤسسات مثل المتحف البريطاني، نادرًا ما تشير إلى أن نينوى القديمة تقع ضمن أراضي جنوب كوردستان. وبدلًا من ذلك، يُعرض الاكتشاف تحت تسميات عامة مثل «العراق» أو «آشور»، بما يؤدي إلى طمس السياق الكُردي الأصلي للمنطقة.

ومن المهم الإشارة إلى أن سكان نينوى والمستوطنات المحيطة بها خلال العصر الآشوري الحديث كانوا يتكوّنون بصورة كبيرة من شعوب زاغروس الأصلية، التي يُنظر إليها بوصفها أسلاف الكُرد المعاصرين. كما تشير الأدلة التاريخية واللغوية إلى أن عيد نوروز، عيد النار والتجدد، احتُفل به لأول مرة في هذه المنطقة، حيث مثّل رمزًا للبعث الموسمي والروحي، وهو تقليد ما يزال حيًا لدى الكُرد حتى اليوم.

ومن ثمّ، فإن لوح جلجامش المكتشف في نينوى لا يمثل مجرد نص أدبي قديم، بل يشكل دليلًا ماديًا على الإرث الفكري والأسطوري للعالم الكُردي–الرافدي. كما أن إعادة نسبة هذا الاكتشاف إلى هويات غير كردية تجسد نمطًا أوسع من الطمس الثقافي والتاريخي، حيث تُفصل العناصر الأساسية للحضارة الإنسانية المبكرة، من لغة وأساطير وفنون، عن سياقها الكُردي الأصلي وتُدمج ضمن سرديات إمبراطورية أو قومية حديثة.



اللوح المسماري من نينوى وملحمة جلجامش.



اللوح المسماري من نينوى وملحمة جلجامش. يلتقي جلجامش بأوتنابشتم، الذي يروي له كيف نجا من الطوفان العظيم وكيف منحتْه الآلهة الخلود.

٦.٢٩ – الزقورة في چوغا زنبيل

الاسم والموقع المنسوبان من قِبل سلطات الاحتلال:
زقورة چوغا زنبيل – إيران، محافظة خوزستان.

الاسم والموقع الكُردي–العيلامي الأصلي:
الزقورة (أو زيگور) في چوغا زنبيل – شرق كوردستان، محافظة خورستان، مدينة سوسة (شوش القديمة).

التاريخ:
القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

تُعد زقورة چوغا زنبيل الضخمة، التي شيدها الملك أونتاش–نابيريشا في القرن الثالث عشر قبل الميلاد قرب مدينة سوسة القديمة، واحدة من أعظم وأفضل المجمعات الدينية حفظًا في العالم القديم. وقد أُنشئت خلال ما يقارب عقدين من الزمن، وشكّلت المركز الديني والإداري لحضارة عيلامية–كردية متقدمة ازدهرت في قلب منطقة زاغروس الوسطى.

ومن الناحية المعمارية، تمثل چوغا زنبيل ذروة تقاليد الزقورات العيلامية، إذ جمعت بين نموذج الأبراج المدرجة الرافدية والابتكارات المحلية الخاصة بالمنطقة. وقد تألف البناء من خمس طبقات متدرجة شُيّدت من الآجر المشوي، وحملت نقوشًا مسمارية عيلامية تتضمن نصوصًا تكريسية. وتشير هذه النقوش إلى أن المجمع كان معبدًا للإله إنشوشيناك، الإله الرئيس في المعتقد العيلامي، كما تؤكد وجود نظام ديني وسياسي متطور في قلب مرتفعات زاغروس قبل ظهور الإمبراطورية الأخمينية الفارسية بقرون طويلة.

ورغم الأصل العيلامي الواضح للموقع ووقوعه ضمن المجال الثقافي التاريخي الكُردي، فإن الكتابات التاريخية الإيرانية الحديثة ما تزال تصنف چوغا زنبيل بوصفها معلمًا من «التراث الفارسي». ويؤدي هذا التصنيف إلى طمس الهوية الإثنية واللغوية الحقيقية للموقع، واستبدالها بسردية إمبراطورية لاحقة. كما تمثل هذه الممارسة جزءًا من نمط أوسع من الاستحواذ الثقافي والتاريخي، تُدمج من خلاله الإنجازات الحضارية للمجتمعات الكُردية–العيلامية القديمة ضمن هوية «إيرانية» موحدة.

ومن منظور علم الآثار، توفر چوغا زنبيل أدلة أساسية على التقدم التقني واللاهوتي لكوردستان ما قبل الأخمينية. فأنظمة الهندسة المائية، والتخطيط الطقسي، والتوجيه الفلكي للبناء، تكشف جميعها عن فهم عميق للتكيف البيئي والهندسة المقدسة، وهي سمات تميزت بها ثقافات مرتفعات زاغروس. كما تُظهر المقارنات مع مواقع رافدية معاصرة، مثل دور–كوريگالزو وأور، أن تلك المدن جسدت التخطيط الإمبراطوري المركزي، بينما مثّلت چوغا زنبيل تقليدًا جبليًا محليًا قائمًا على الاستمرارية المجتمعية والرمزية الكونية.

إن استمرار نسبة چوغا زنبيل إلى التراث الفارسي يشوّه السجلين الزمني والثقافي للحضارات القديمة. أما الاعتراف بأصلها العيلامي–الكُردي الحقيقي، فيعيدها إلى الامتداد الحضاري للشعوب الأصلية التي ساهمت في بناء الأسس الثقافية والمعمارية للشرق الأدنى القديم.

وكما هو الحال مع كثير من المعالم الأثرية في كوردستان، فإن هذه الزقورة لا تقف بوصفها مجرد بقايا أثرية، بل كشهادة حية على هوية ثقافية عريقة سبقت السرديات الإمبراطورية المفروضة وتجاوزتها عبر التاريخ.



زقورة چوغا زنبيل.

٦.٣٠ – طمس التراث الكُردي والاستحواذ عليه: امتداد تاريخي وسياسي

إن السياسات المنهجية التي جرى توضيحها في الأقسام السابقة لم تكن عشوائية أو وليدة الصدفة. فعلى امتداد جغرافية كوردستان بأكملها، بل وحتى خارج حدودها المعاصرة، تعرّض التراث الثقافي والمادي للشعب الكُردي لعمليات متعمدة من التحريف والنهب والطمس. وداخل الأراضي الكُردية، دأبت السلطات الحاكمة في إيران وتركيا والعراق وسوريا على الاستحواذ على الاكتشافات الأثرية والتعبيرات الثقافية الكُردية، وتقديمها بوصفها جزءًا من تراثها القومي، مع إقصاء أي اعتراف بأصولها الكُردية الحقيقية.

وفي المتاحف العالمية الكبرى في لندن وباريس وبرلين ونيويورك، تُصنَّف الآثار المكتشفة في كوردستان بصورة متكررة تحت عناوين إمبراطوريات اندثرت منذ زمن طويل، مثل «الآشورية» أو «الإيرانية» أو «السورية» أو «الرافدية». وقد أدت هذه التصنيفات المضللة، سواء كانت متعمدة أم مدفوعة باعتبارات سياسية، إلى حجب الأصل الحقيقي لآلاف القطع الكُردية وفصلها عن الامتداد الثقافي الحي للشعب الكُردي.

ومن الثابت تاريخيًا أن الفرس استقروا في الهضبة الإيرانية نحو القرن العاشر قبل الميلاد، وأن العرب لم يستقروا في بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام إلا بعد القرن السابع الميلادي، بينما وصل الأتراك إلى إيران والأناضول والشرق الأوسط بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين. ومع ذلك، فإن الآثار المعمارية والمادية المنتشرة في هذه المناطق تعود إلى عصور أقدم بكثير من تلك الهجرات. وبرغم هذه الحقيقة الزمنية الواضحة، استمرت الدول المسيطرة، إلى جانب جزء كبير من المؤسسة الأكاديمية العالمية، في منح تلك الجماعات اللاحقة صفة الوريث الشرعي للحضارات القديمة في المنطقة، الأمر الذي أدى إلى محو كوردستان بوصفها أحد المراكز الأصلية لهذه الإنجازات الحضارية.

وقد خدمت عملية الاستحواذ الممنهج على التراث الكُردي هدفين سياسيين مترابطين:

١ .استغلال عظمة الحضارات الكُردية القديمة، مثل الميديين والحوريين والميتانيين، لتعزيز الشرعية الإقليمية والأيديولوجية للسرديات القومية الفارسية والعربية والتركمانية.

٢ .إقصاء الكُرد عن هوية تاريخية متماسكة ومتصلة، بما يؤدي إلى إضعاف قدرتهم على المطالبة بحقوقهم الثقافية والسياسية في العصر الحديث.

وقد نتج عن ذلك تكوين سجل أثري مجزأ ومشوَّه، يُحرم فيه أحفاد الكُرد من الوصول إلى آثارهم وكنوزهم التاريخية. كما يُمنع كثير منهم، إداريًا وسياسيًا، من إجراء أبحاث أو أعمال حفظ وترميم أو مشاريع إحياء ثقافي تؤكد ملكيتهم المشروعة لهذه الآثار بوصفها تعبيرًا عن الحضارة الكُردية.

ولا تمثل الأمثلة المعروفة لإعادة النسبة سوى جزء محدود من السجل الأثري الكُردي الحقيقي، إذ ما تزال مواقع عديدة غير موثقة أو متعمد إخفاؤها. كما جرى تصنيف الكثير من القطع الأثرية تحت تسميات أجنبية أو نسبها إلى ثقافات أخرى، فارسية أو عربية أو تركية أو أذرية، بهدف منع أي مطالبة كردية بها. وقد مكّنت هذه الممارسات القوى المسيطرة من بناء سرديات تاريخية مصطنعة تمنحها شرعية سياسية حديثة على أراضٍ كانت تاريخيًا كردية بصورة لا جدال فيها.

وفي حالات كثيرة، لم يقتصر الطمس على البعد الفكري، بل اتخذ أيضًا شكلًا ماديًا مباشرًا. فقد سُرقت قطع أثرية كردية لا حصر لها، أو صُهرت، أو هُرّبت، أو دُمّرت. كما أُعيد صهر المصوغات الذهبية القديمة وإعادة تقديمها بوصفها كنوزًا ملكية فارسية أو إمبراطورية أخرى، بما أدى إلى القضاء على الأدلة المادية والرمزية للحرفية الكُردية. ولا تُعد هذه الأفعال مجرد انتهاكات لمعايير حماية التراث الثقافي العالمي، بل تمثل محاولات متعمدة لإزالة الهوية الكُردية من المشهدين التاريخي والأثري.

ويعكس هذا السلوك قلقًا تاريخيًا أعمق لدى الدول المسيطرة، يتمثل في سعيها إلى بناء ماضٍ قومي خاص بها من خلال الاستحواذ على تراث الكُرد. أما بالنسبة للشعب الكُردي، فإن استعادة التراث لا تقتصر على استرجاع القطع الأثرية ماديًا، بل تعني أيضًا استعادة الحقيقة التاريخية، وحماية الاستمرارية الثقافية، والدفاع عن حقه في سرد تاريخه بنفسه.

ولذلك، ينبغي أن تقوم حماية التراث الكُردي على مستويين متكاملين:

•المستوى الأكاديمي والمؤسساتي، من خلال التوثيق والبحث والاعتراف الدولي بالأصول الكُردية للآثار.

•المستوى الثقافي والمجتمعي، عبر نقل التقاليد الشفوية الكُردية، والحرف التقليدية، والذاكرة الجماعية التي تحفظ هذا التراث بوصفه واقعًا حيًا ومتجددًا.

وفي النهاية، فإن استعادة التراث الثقافي الكُردي ليست مجرد قضية أثرية، بل هي فعل مقاومة في مواجهة قرون من التجريد والاقتلاع، وتأكيد على أن معالم زاغروس ولغاتها ومنجزاتها الفنية ليست بقايا إمبراطوريات مندثرة، بل شواهد حية على حضارة ما تزال مستمرة في الوجود والتجدد والتذكّر.

٦.٣١ ـ الأسماء المطموسة والتراث المسروق: إعادة النسبة الثقافية والتاريخية للهوية الكُردية

إن تاريخ كوردستان لا يمثل مجرد سجل للشعوب التي عاشت في قلب جبال زاغروس، بل يشهد أيضًا على عملية متواصلة ومتعمدة من الطمس والإقصاء. فالحضارة الكُردية، المتجذرة بعمق في مرتفعات زاغروس، تعرّضت عبر العصور لسياسات منهجية من النهب وإعادة التسمية وإعادة النسبة الثقافية. ولم يكن الاستحواذ على التراث الكُردي مجرد مصادفة تاريخية، بل استراتيجية سياسية وثقافية مدروسة هدفت إلى السيطرة على الوطن الكُردي وثرواته الطبيعية وسرديته التاريخية.

ويُعدّ قيام الإمبراطورية الميدية على يد الملك دياكو (دياكو/دِيِيوكِس) في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد أقدم كيان سياسي معروف يرتبط بالجذور التاريخية للكرد. فقد بسط الميديون سلطتهم على مساحة واسعة امتدت من جبال زاغروس إلى هضبة الأناضول، وأسّسوا واحدًا من أقدم أنظمة الحكم والتنظيم الحضري في العالم القديم. ومع ذلك، فإن هذا الكيان يُقدَّم في كثير من الكتابات التاريخية الحديثة بوصفه مجرد «مقدمة» للإمبراطورية الفارسية. ويتجاهل هذا الطرح حقيقة أن الشعوب الناطقة بالفارسية لم تصل إلى الهضبة الإيرانية من آسيا الوسطى إلا بعد أن كان الميديون قد شيّدوا بالفعل مؤسسات سياسية متطورة وهوية ثقافية ولغوية مستقلة. ورغم ذلك، استمرت السرديات المهيمنة في تقديم الفرس بوصفهم «أول بناة الحضارة» في المنطقة، الأمر الذي طمس الأساس الكُردي الذي قامت عليه أجزاء واسعة من تلك الحضارة.

واستمر هذا النمط من إعادة النسبة الثقافية في العصور اللاحقة. فالإمبراطورية الساسانية (٢٢٤–٦٥١م)، التي استمدت قوتها وثروتها من الموارد البشرية والجغرافية لمرتفعات زاغروس، تُوصَف بصورة شبه مطلقة بأنها «فارسية». غير أن عددًا كبيرًا من الأسر النبيلة والقوات العسكرية الساسانية كان ذا أصول كردية. وبرغم ذلك، ما تزال السجلات الرسمية وكتالوجات المتاحف تنسب المعالم والنقوش والآثار المكتشفة في المناطق الكُردية إلى مصادر «فارسية» أو «آشورية»، مع إقصاء الهوية الكُردية من الإطار التاريخي.

وحتى أكثر الشخصيات حضورًا في الذاكرة الجمعية الكُردية، وهو كاوا الحداد (كاوا ئاسنگەر)، تعرّض لتحريف متعمد. ففي نحو عام ٧٠٠ قبل الميلاد، قاد كاوا انتفاضة شعبية أطاحت بحاكم مستبد، وهو حدث تاريخي ما يزال يُحتفل به حتى اليوم في عيد نوروز، عيد التجدد والتحرر. إلا أن التأريخ الفارسي، ولا سيما في «الشاهنامة» للفردوسي، حوّل كاوا إلى

شخصية أسطورية ضمن ملحمة فارسية، جرى فيها محو البعد التاريخي لثورته ورمزيتها القومية الكُردية. ولم يكن هذا التحوير مجرد معالجة أدبية بريئة، بل عملية مقصودة لاستيعاب الرموز الكُردية داخل الأيديولوجيا القومية الفارسية.

ويمتد منطق الاستحواذ عبر إعادة التسمية حتى إلى العالم الطبيعي. فالنمر الزاغروسي، المعروف في التراث الكُردي باسم «پلنگی تینو» («النمر العطشان»)، كان يجوب غابات وسفوح كوردستان، ورمز في الفولكلور الكُردي إلى القوة والصمود وروح الجبال التي لا تنكسر. غير أن السجلات العالمية لعلم الحيوان أطلقت عليه اسم «النمر الفارسي»، بما فصله عن سياقه الأصلي. وهذه التحولات اللغوية ليست تفاصيل هامشية، بل أدوات تُعزز السرديات الرسمية التي تدّعي ملكية تراث المنطقة وتمحو العلامات الثقافية الكُردية.

كما تعرض التراث الكُردي المادي وغير المادي لعمليات مشابهة من الاستيعاب وإعادة التسمية. فعندما دخل العثمانيون مدينة السليمانية في جنوب كوردستان، تعرّفوا إلى تقاليد الحمامات الحارة الكرماوية، ثم نقلوها إلى إسطنبول وأعادوا تقديمها عالميًا باسم «الحمام التركي». وحدث الأمر ذاته في مجال المطبخ، حيث تحوّل الكباب الكُردي إلى «كباب تركي»، وأُعيدت تسمية شراب «دو» المخمّر إلى «آيران»، كما تُسوَّق أنواع عديدة من الأجبان ومنتجات الألبان والخبز ذات الأصل الكُردي عالميًا تحت أسماء تركية أو فارسية.

أما فن نسج السجاد الكُردي، المعروف بزخارفه الرمزية وأنماطه الإقليمية المميزة، فقد تعرّض للمصير نفسه، إذ يُباع عالميًا تحت اسم «السجاد الفارسي»، مع إخفاء أصوله الحقيقية بصورة متعمدة. كما نُسبت الابتكارات الزراعية التي نشأت في زاغروس، من أنظمة الري إلى تقنيات الزراعة، إلى ثقافات أخرى. وحتى الموسيقى والأغاني والآلات الكُردية أُعيد تصنيفها بوصفها تركية أو أذرية أو فارسية، بما يعكس مدى الاستيعاب الثقافي واللغوي المفروض على التراث الكُردي.

وكانت إعادة تسمية الجغرافيا واحدة من أكثر أدوات الطمس الثقافي انتشارًا. فقد تعرضت مدن كردية وميدية قديمة مثل زنگیان (زنجان)، وقزوان (قزوين)، وتاورێز (تبريز)، وأردەویل (أردبيل)، وإكباتان (همدان)، وأنشان (شيراز)، وطيسفون (بغداد)، ونينوى (الموصل)، وألپو (حلب)، وأنطاكية (هاتاي)، إلى عمليات إعادة تسمية متعمدة لتتوافق مع الصيغ اللغوية الفارسية أو التركية أو العربية. وعلى مدى الأجيال، أدت هذه الممارسات إلى فصل جغرافية كوردستان عن سياقها التاريخي والثقافي الأصلي، وإحلال هويات خارجية فرضتها القوى المسيطرة المتعاقبة.

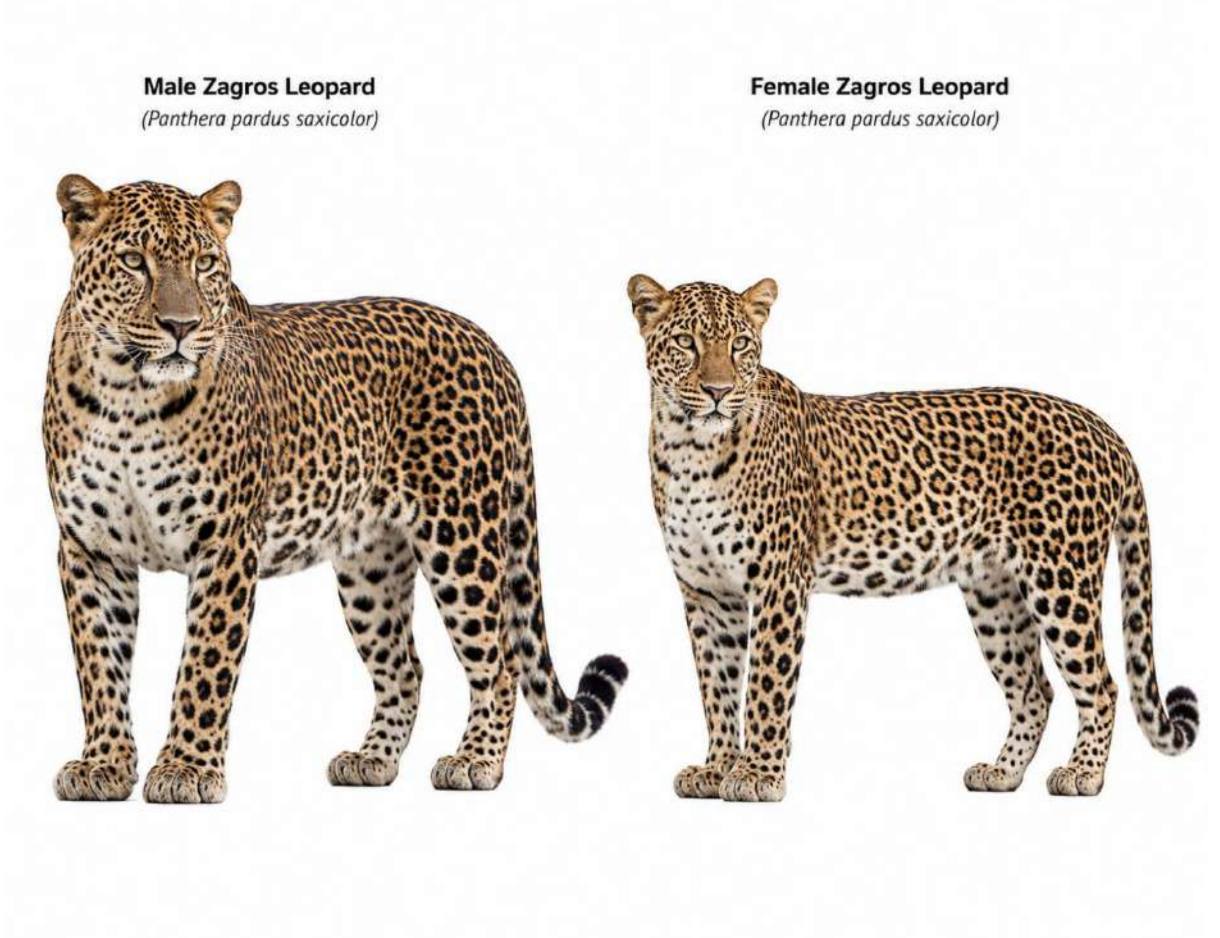
ولا يقتصر هذا المسار على مسألة الأسماء، بل يعيد تشكيل الوعي التاريخي نفسه، ويؤثر في الطريقة التي ينظر بها العالم إلى الدور الكُردي في الحضارة الإنسانية. فعندما يُوصَف الحكام الكُرد القدماء بأنهم فرس، وعندما تُنسب الحيوانات والآثار الأصلية إلى دول أجنبية، وعندما تُسجل النقوش الكُردية بوصفها «مجهولة الهوية»، فإن الرسالة الضمنية تصبح واضحة: إقصاء الكُرد من السردية التاريخية والثقافية لأرضهم.

ومع ذلك، وبرغم قرون من القمع والطمس، ما تزال الأرض نفسها شاهدة على الحقيقة. فحصون الميديين القديمة ما تزال قائمة في الجبال، والنقوش الحجرية في المدن القديمة تحمل كتابات سبقت النفوذ الفارسي والعربي والتركي بقرون طويلة، كما أن التقاليد الشفوية الكُردية ما تزال تحفظ أسماء الأجداد وإنجازاتهم حتى عندما تلتزم المصادر المكتوبة الصمت. وقد

لا يكون «پلنگی تينو» يجوب زاغروس اليوم، لكنه ما يزال حيًا في الذاكرة الجماعية للكرد، رمزًا للصمود الذي لم تستطع أي إمبراطورية محوه بالكامل.

ومن ثمّ، فإن استعادة التاريخ الكُردي ليست مجرد مشروع أكاديمي، بل فعل من أفعال الحماية الثقافية والتأكيد السياسي. إن إعادة الأسماء الأصلية للأماكن، والاعتراف بالمبدعين الحقيقيين للمعالم الأثرية، وإحياء الهوية الأصيلة للفنون والمأكولات والموسيقى الكُردية، تمثل جميعها خطوات أساسية لتفكيك قرون من التزييف المفروض.

وطالما استمر سرد التاريخ الكُردي بلغة الغزاة، سيظل الكُرد عرضة للتحريف وسوء التمثيل. أما عندما يستعيدون صوتهم الخاص، فإنهم يكشفون حقيقة راسخة بصلابة الجبال نفسها، وخالدة كخلود الأنهار التي تجري عبرها.



نمر زاغروس، المعروف في اللغة الكردية باسم »**پڵینگی تینوو**«، يُعدّ من أكبر وأقوى السلالات الفرعية للنمر الآسيوي. وتُطلق عليه في التراث الكردي المحلي تسمية »**تينوو**» (**العطشان**)، إذ ارتبط هذا الاسم بكونه يُشاهد غالباً بالقرب من ينابيع الأنهار والمناطق الجبلية الرطبة في جبال زاغروس .

يبلغ وزن الذكر البالغ عادةً **70–50كغ**، وقد تصل أوزان الذكور الضخمة بصورة استثنائية إلى **100–90كغ** .ويتراوح الطول الكلي للجسم، بما في ذلك الذيل، بين **2.0و٢,٨ متر**.

أما الأنثى البالغة فيتراوح وزنها عادةً بين **50–35كغ**، وقد يصل في بعض الحالات إلى **60كغ**، بينما يتراوح طولها الكلي، شاملاً الذيل، بين **1.8 و٢,٤ متر** .يعيش نمر زاغروس في بيئته الطبيعية عادةً ما بين **10و١٥ عاماً**، في حين يمكن أن يمتد عمره في الأسر إلى **23–20عاماً** عند توفير الرعاية والظروف المناسبة.

الخاتمة

على امتداد التاريخ، أضاع الشعب الكُردي، بصورة مأساوية، فرصًا عديدة لتأسيس دولة موحدة ومستقلة. فقد أدت الانقسامات الداخلية وغياب الوحدة القومية مرارًا إلى جعل الكُرد عرضة للهيمنة والاستغلال من قبل القوى الخارجية. ولم تكن أكبر النكسات التي واجهتها كوردستان ناتجة دائمًا عن الاحتلالات الأجنبية، بل كثيرًا ما نشأت من الداخل، نتيجة فشل القيادات والعشائر والفصائل الكُردية في التوحد حول مشروع وطني مشترك.

ونتيجة لذلك، تعرّضت الثروات الطبيعية الهائلة لكوردستان، من أراضٍ خصبة وموارد واسعة وأنهار متدفقة، إلى نهب ممنهج على مدى قرون من قبل الأنظمة المحتلة. وبينما سُفكت الدماء الكُردية ودُمّرت البيوت الكُردية، كان المستفيد الحقيقي من هذا الاستغلال هم أعداء كوردستان. وهكذا، تأجل حلم كوردستان الكبرى الحرة والموحدة مرارًا، وتعرضت أراضيها للنهب، وبقي شعبها بلا دولة ولا صوت، يعاني الفقر والتهميش حتى القرن الحادي والعشرين.

وفي أي مرحلة من مراحل التاريخ الحديث، لم يقف جميع الكُرد، أو حتى غالبية قياداتهم، ضمن مقاومة موحدة ومتماسكة ضد الاحتلال. فبينما قاوم كثيرون بشجاعة، بقي آخرون على الحياد، بل إن بعضهم تحالف بصورة مأساوية مع القوى المضطهِدة. وقد ساهمت هذه الخيانات الداخلية في تآكل السيادة والكرامة الكُردية. كما استُخدمت الثروات المستخرجة من الأراضي الكُردية، من نفط وغاز ومياه ومعادن ومحاصيل زراعية، لإثراء الأنظمة الأجنبية، التي أعادت توظيف هذه الموارد نفسها لتعميق إخضاع الكُرد.

والأكثر إيلامًا أن كثيرًا من الكُرد اليوم باتوا يعتزون بهويات فُرضت عليهم. فقد أدت أجيال طويلة من التتريك والتفريس والتعريب والأذرَبة إلى فصل ملايين البشر عن جذورهم الكُردية. ويعيش أكثر من نصف الشعب الكُردي تحت الاحتلال، فيما يعمل كثيرون منهم، بوعي أو من دونه، ضد مصالح أمتهم.

ورغم التطور التكنولوجي واتساع الوعي العالمي بحقوق الإنسان، ما تزال حملات الطمس الثقافي والاستيعاب القسري مستمرة. فقد تعرضت شرائح واسعة من الشعب الكُردي إلى التلقين الأيديولوجي، سواء عبر القمع أو التلاعب الثقافي، حتى أصبحت ترفض جذورها الأصلية. ففي تركيا مثلًا، ورغم أن نسبة كبيرة من السكان تعود أصولها إلى الجذور الكُردية، فإن نسبة قليلة فقط تعلن هويتها الكُردية صراحة. وكثيرون باتوا يعرّفون أنفسهم بوصفهم قوميين أتراكًا متشددين، بل إن بعضهم يُظهر عداءً تجاه أصوله الكُردية، رافضًا الاعتراف بأن هويته الحالية تشكلت عبر قرون من التتريك والإنكار التاريخي.

وقد استمرت هذه العملية المأساوية من محو الهوية لأكثر من ثلاثة آلاف عام، في مناطق تُعرف اليوم بتركمانستان وإيران وأذربيجان وتركيا والعراق وسوريا. ففي مدن مثل زنگيان (زنجان)، وتاوريَز (تبريز)، وأردەويل (أردبيل)، وريبار (رشت)، تعرض الكُرد للأذرَبة. وفي همدان وشيراز وبوشهر جرى تفريسهم، بينما تعرّضوا للتعريب في بغداد والموصل والرقة وحلب. وفي كثير من هذه المناطق يشكل الكُرد الأغلبية السكانية، لكن نسبة ضئيلة فقط ما تزال تدرك جذورها الحقيقية، في حين اندمج الباقون في هويات تركية أو عربية أو فارسية. (انظر الملحق ٨).

كما استُخدمت الأيديولوجيات الدينية، ولا سيما الإسلام السني والشيعي، أدواتٍ لتقسيم الأمة الكُردية وإضعافها. فالشيعية الاثنا عشرية، التي ارتبطت بالشيخ الكُردي صفي الدين الأردبيلي في القرن السادس عشر، أفضت إلى ظهور الدولة الصفوية، التي تحولت لاحقًا ضد الشعب الكُردي نفسه. وخلال الحكم الصفوي تعرضت الهوية الكُردية للقمع، ومُنعت اللغة الكُردية، وفُرضت الهويات الفارسية والأذرية على الأراضي الكُردية.

وفي شمال كوردستان، في مناطق مثل هاتاي وعثمانية، حُظرت اللغة الكُردية رسميًا حتى عام ١٩٩١، بينما فُرضت اللغة التركية بوصفها اللغة الوحيدة الإلزامية. ورغم أن أغلبية سكان الأناضول تعود أصولهم إلى الجذور الكُردية، فإن عقودًا طويلة من التلقين القومي جعلت معظمهم يعرّفون أنفسهم اليوم بوصفهم أتراكًا، مبتعدين عن إرثهم الكُردي.

وقد أصبح هذا الاضطهاد الداخلي جزءًا عميقًا من تكوين الهوية الفردية. فنشأت أجيال كاملة وهي ترى في الكُردية وصمة ينبغي إخفاؤها أو التنكر لها. بل إن الأسماء الأصلية للمدن والأنهار والجبال الكُردية مُحيت من السجلات الرسمية ومن الذاكرة الجماعية. (انظر الملحق ٩).

لكن كيف يمكن إنكار وجود أمة بينما تحمل أرضها أقدم آثار الحضارة الإنسانية؟ وكيف يمكن محو شعب بينما تضم أرضه الجبل الذي يُعتقد أنه استقر عليه فلك نوح، وضريح النبي نوح نفسه؟ إن أمة متجذرة في هذه الجغرافيا المقدسة لا يمكن أن تُنسى أو تُمحى. (انظر الملحق ١٠).

وكيف يمكن الادعاء بأن شعبًا حافظ على أنظمته الاجتماعية والثقافية واللغوية والسياسية لآلاف السنين يفتقر إلى الهوية؟ فالشعب الكُردي، بوصفه أحد أقدم شعوب الشرق الأوسط وأكثرها صمودًا، حافظ على استمراريته الحضارية عبر التقاليد الشفوية والذاكرة الجمعية والوعي التاريخي. والشعب الذي حافظ على نظم الحكم والعدالة واللغة والمجتمع عبر آلاف السنين لا يمكن وصفه بأنه بلا جذور أو بلا وطن. (انظر الملحق ١١).

إن هذه القضية ليست مجرد شأن أكاديمي، بل مسؤولية أخلاقية. وعلى شعوب المنطقة، ولا سيما أولئك الذين تعرضوا للاستيعاب القسري، أن يعيدوا اكتشاف جذورهم الحقيقية، وأن يرفضوا العنصرية والقومية المتطرفة والإنكار التاريخي بجميع أشكاله. فإحياء الهوية الكُردية ليس دعوة للتفوق، بل دعوة إلى الكرامة والحقيقة والعدالة.

وينبغي لأولئك الذين يعرّفون أنفسهم اليوم بوصفهم أتراكًا أو أذريين أو عربًا أو فرسًا أن يدركوا أن كثيرًا من أسلافهم كانوا في الأصل كردًا، جرى تحويل هوياتهم عبر قرون من الطمس المنهجي. وفي عالم أصبحت فيه حرية الهوية حقًا إنسانيًا أساسيًا، لم يعد من المقبول استمرار قمع اللغة والثقافة والانتماء القومي. كما أن الاعتراف بالجذور الكُردية لكثير من شعوب المنطقة لا يمثل دعوة إلى الانقسام، بل خطوة نحو المصالحة التاريخية.

ولا يُطلب من أحد التخلي عن لغته أو ثقافته الحالية، بل المطلوب هو رفض العنصرية والعداء تجاه الكُرد، وتبنّي قيم الاحترام والتعايش والإنسانية المشتركة. إن مستقبلًا قائمًا على الاعتراف المتبادل والكرامة المشتركة ليس ممكنًا فحسب، بل ضرورة حتمية.

كما ينبغي للكرد الذين يعيشون في المناطق الجنوبية من كوردستان الكبرى، مثل إكباتان (همدان)، وملامير (ملاير)، وبروجرد، وخوراوا (خرم آباد)، وشهر كرد، وسوسة، وأنشان (شيراز)، وري شهر (بوشهر)، ويزد الكُرد، أن يدركوا أنهم جزء من الوطن الكُردي الأكبر، وأن يتبنّوا إرثهم العيلامي–الكُردي، ويرفضوا العنصرية التي أبعدتهم عن جذورهم. فمستقبلهم يكمن في الوحدة والتضامن مع الأمة الكُردية الكبرى ومع جميع شعوب المنطقة.

وكذلك ينبغي للطاجيك الناطقين بالفارسية في إيران أن يتذكروا أن أسلافهم قدموا إلى الأراضي الكُردية من آسيا الوسطى قبل ما يقارب ثلاثة آلاف عام، وأن لغتهم وثقافتهم وحضارتهم تشكلت ضمن البيئة الكُردية. ومن واجبهم، بوصفهم جيرانًا، احترام هذا التاريخ المشترك بدل إنكاره أو التعامل معه بتعصب قومي.

وينطبق الأمر نفسه على الكُرد الذين تعرضوا للتعريب في خوزستان وصلاح الدين ونينوى والرقة وبغداد والبصرة وحلب. فكثير منهم، بعد أجيال من الاستيعاب، أصبحوا يقفون في مواجهة هويتهم الكُردية. غير أن هذا العصر لم يعد عصر الهيمنة القبلية أو الأيديولوجيات العنصرية، بل عصر التعايش والوعي الإنساني المشترك.

وبالنسبة لهؤلاء، فإن استعادة الهوية الكُردية ليست عودة إلى الوراء، بل خطوة نحو الحقيقة والكرامة والتعايش. وليس المطلوب منهم التخلي عن لغاتهم أو ثقافاتهم الحالية، بل رفض العداء التاريخي وتبنّي التضامن والمساواة والاحترام المتبادل.

فقط من خلال مواجهة حقائق الماضي والعمل نحو مستقبل مشترك، تستطيع شعوب هذه المنطقة، كردًا وغير كرد، بناء مجتمع عادل وحر وإنساني.

وفي الختام، ينبغي التأكيد بحزم أن الوقت قد حان لكي تعترف الأمم المتحدة رسميًا بحق الشعب الكُردي في التمثيل داخل مؤسساتها. وينبغي أن يُرفع علم كوردستان إلى جانب أعلام الأمم الأخرى، وأن تُدرج خريطة كوردستان رسميًا في الأطالس العالمية والرقمية، وأن يُعترف بالأمة الكُردية بوصفها دولة مستقلة ذات سيادة.

وفي هذه اللحظة المفصلية من التاريخ، لم يعد ضمير العالم قادرًا على التزام الصمت أمام الإنكار المنهجي لحقوق أكثر من ثمانين مليون كردي. فالاعتراف والعدالة والكرامة ليست خيارات، بل واجبات أخلاقية.

وإلى أن يُعترف رسميًا بهوية كوردستان المستقلة ذات السيادة، فإن دول المنطقة، التركية والفارسية والعربية، ستظل تعيش حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار، كما سيبقى السلام الحقيقي والعدالة الشاملة غائبين عن المنطقة والعالم.

فقط من خلال هذا الاعتراف يمكن للبشرية أن تبدأ في تصحيح الظلم التاريخي الطويل الذي فُرض على الشعب الكُردي عبر القرون.

الملحق ١

1	History of Mitanni Kingdom https://en.wikipedia.org/wiki/Mitanni
2	History of Lullubi Kingdom https://en.wikipedia.org/wiki/Lullubi
3	History of Gutian people https://en.wikipedia.org/wiki/Gutian_people

1. Hurrians (c. 3000–1200 BC)

- Location: The Hurrians lived in areas now part of modern–day Kurdistan, particularly in the upper reaches of the Tigris and Euphrates rivers.
- Rise to Power:
  - The Hurrians played an important role in the early history of the ancient Near East. They were contemporary with the Akkadian Empire and were known for their cultural influence.
  - Around 1500 BC, the Mitanni Kingdom, a Hurrian–speaking kingdom, emerged as a major power in the region, especially in northeastern Syria, southern Turkey, and parts of Mesopotamia.
- Major Historical Event:
  - The Mitanni Kingdom was one of the significant states of the Middle Bronze Age, often in conflict with the Hittites, Egyptians, and Assyrians.
  - It was known for its powerful rulers, such as Tushratta, and had a strong influence on the region's politics. The Hurrians also played a key role in spreading the use of horses in chariot warfare.

Decline and Fall:

    - By the 12th century BC, the Mitanni Kingdom collapsed due to the combined pressures from the Hittites, Assyrians, and other neighboring powers.
    - The Hurrians as a distinct group faded, but their influence persisted in the culture of their conquerors, especially in the Assyrian Empire.
- Legacy:
    - While the Hurrians disappeared as a distinct people, their contributions to the cultural and political landscapes of the ancient Near East were significant. Their language influenced the Assyrian and Aramean peoples.

2. Lullubi (c. 2300–2200 BC)

- Location: The Lullubi were an ancient people living in the Zagros Mountains, covering parts of modern–day northern Iraq and western Iran.
- Rise to Power:
    - The Lullubi people were contemporaneous with the Akkadian Empire and played a key role in the interactions between mountain peoples and the Mesopotamian civilizations.
    - They resisted the early Akkadian king Sargon of Akkad around 2300 BC but were eventually defeated by the Akkadian forces.
- Major Historical Event:
    - In the mid–23rd century BC, Sargon of Akkad invaded Lullubi territory, marking their defeat and eventual absorption into the Akkadian Empire.
- Decline and Fall:
    - After the fall of the Akkadian Empire around 2200 BC, the Lullubi likely fell under control of the Gutians (who briefly ruled Mesopotamia) or the Sumerians.
    - The region came under the control of the Assyrians in later centuries.
- Legacy:
    - The Lullubi, after their integration into larger empires, contributed culturally to the development of the Medes and Persians. Their legacy is especially tied to the ethnic and cultural development of the Kurdish people.

3. Gutians (c. 2200–2100 BC)

- Location: The Gutians originated in the Zagros Mountains, in areas now part of modern Kurdistan (northern Iraq and Iran). They were known to have invaded and briefly ruled parts of Mesopotamia, including Akkad and Sumer.
- Rise to Power:
  - Around 2200 BC, the Gutians overthrew the Akkadian Empire, which had weakened due to internal conflict and external pressure. They briefly ruled over Sumer and Akkad.
  - The Gutians were often depicted as barbaric invaders by later sources, but they likely had their own cultural and political systems.
- Major Historical Event:
  - The Gutians are said to have sacked the Akkadian capital of Akkad, bringing an end to the Akkadian Empire around 2200 BC.
  - The Gutians' rule in Mesopotamia was marked by political instability, and they were seen as disruptors of the region's prosperity.
- Decline and Fall:
  - Around 2100 BC, the Sumerian king Ur–Nammu, of the Ur III Dynasty, expelled the Gutians from Sumer and Akkad, restoring Sumerian control over the region.
  - After their defeat, the Gutians retreated to the Zagros Mountains. It is believed that they eventually merged with other groups in the region, contributing to the rise of the Medes and Kurds.
- Legacy:
  - The Gutians left little trace of their own culture, but their brief rule contributed to the dynamics of Mesopotamian history. Some of their descendants likely formed part of the Medes and Persians.

Chronological Order of Events:

1. Hurrians (c. 3000–1200 BC)
   - Rise of the Mitanni Kingdom (1500–1300 BC).
   - Influence over Mesopotamian politics and eventual absorption by the Assyrians in the 12th century BC.
2. Lullubi (c. 2300–2200 BC)
   - Resisted Sargon of Akkad around 2300 BC.
   - Absorbed into the Akkadian Empire after their defeat.
   - Likely integrated into Sumerian or Assyrian rule after the fall of Akkad.
3. Gutians (c. 2200–2100 BC)
   - Overthrew the Akkadian Empire around 2200 BC.
   - Brief rule over Akkad and Sumer.
   - Expelled by Ur–Nammu around 2100 BC and retreated to the Zagros Mountains.

الملحق ٢

1	The Sassanids were Kurds not Persians https://www.kurdia.net/archives/5141?utm_source=chatgpt.com
2	the origins of the Kurds—myths, history, and modern politics https://www.degruyterbrill.com/document/doi/10.7560/309117-003/html?srsltid=AfmBOor1JHRwlOWVfu7TomMWM91DE-rA-Ovr-Z3hVM-4PCFutLrCYuM-&utm_source=chatgpt.com
3	The Origins and Appearance of the Kurds in https://www.academia.edu/98763429/The_Origins_and_Appearance_of_the_Kurds_in?utm_source=chatgpt.com

The Kurdish Origins of the Sassanid Dynasty: A Reexamination of Historical Evidence

Throughout history, the Sassanid Empire (224–651 AD) has been predominantly identified as a Persian dynasty. However, a closer examination of historical sources reveals compelling evidence supporting the Kurdish origins of the Sassanids. Contrary to traditional historical narratives, a wealth of documentation indicates that the Sassanids were of Kurdish descent. This article presents and analyzes various historical sources that substantiate this claim.

1. The Ancestry of Sasan and the Kurdish Connection

Sasan, the progenitor of the Sassanid dynasty, is believed to have originated from Kurdistan. Historical records indicate that he fled to Persia after a prophecy foretold that his descendants would rule Ariana. Notably, Sasan was not of Persian origin but instead traced his lineage to Bahman, son of Esfandyar, and the Kiani king Goshtasp. He was known to be a camel herder under a feudal lord. Furthermore, Dehkhoda's encyclopedia states that Ardashir's father, Papak, was a Kurdish shepherd.

Dr. Rashid Yasemi, a professor at the University of Tehran, asserts that Sasan belonged to the Kurdish Shwankara clan. Additionally, Papak's mother was from the Kurdish Bazrangi clan, whose homeland was in the Kurdish region of Fars Province. These details affirm that Ardashir I, the founder of the Sassanid dynasty, had Kurdish ancestry.

2. The Testimony of Ardavan IV and Parthian Sources

The Parthian king Ardavan IV, in his correspondence with Ardashir I, explicitly referred to him as a Kurd. Historical records preserved by Al–Tabari and Ibn al–Athir document a letter from Ardavan IV, in which he ridiculed Ardashir, stating: "You, Kurdish man who was raised in Kurdish tents, who authorized you to wear a crown?" This statement is a significant indication of Ardashir's Kurdish origins.

Similar sentiments were echoed by Bahram Chopin, the governor of Armenia and Azerbaijan during the Sassanid era, who insulted Khosrau II by calling him the "son of an adulteress raised in Kurdish tents." This further suggests that the Sassanid rulers were identified as Kurds even by their contemporaries.

3. The Kurdish Roots of the Shwankara Clan

The Shwankara clan, from which Sasan descended, later established a Kurdish emirate during the late Buyid dynasty. The historical record compiled by Eduard Karl Max von Zambauer identifies the Shwankara tribe as direct descendants of Ardashir Papak. This lineage further reinforces the notion that the Sassanids were of Kurdish origin.

4. The Kurdish Districts in Sassanid Cities

Several cities built by the Sassanids bore Kurdish names. The capital city of Mada'in included a district called "Kurdabad," meaning "A district built by the Kurds." The historical text The Dictionary of Countries by Yaqut al–Hamawi affirms this fact. Additionally, Ardashir I founded a city named "Buth Ardashir" near present–day Mosul for the Kurds.

Furthermore, Sassanid kings such as Qubad and Anushirwan built over thirty cities in Aran, including Malazkurd, whose name clearly denotes a Kurdish origin.

5. Linguistic and Cultural Evidence

The term "Khosrau," used by the Sassanid rulers, is derived from two Kurdish words: "khas" (good) and "rau" (conduct). This suggests that the title of Sassanid kings had Kurdish linguistic roots. Unlike Persian, which lacks these words, Kurdish retains these meanings, reinforcing the claim that the Sassanids were of Kurdish descent.

Additionally, many Sassanid names bear Kurdish etymological connections. For instance:

- Yazdkurd combines "Yazd" (a deity reference) with "Kurd."
- Ardashir is derived from "Arda" (good) and "Sher" (lion), both words of Median–Kurdish origin.
- Fairooz or Peeroz means "blessed" in Kurdish.
- Hormizd is linked to the Sumerian deity Hormes, later adapted as Ahura Mazda.

These linguistic traces further highlight the Kurdish identity of the Sassanid rulers.

6. The Kurdish Influence on Sassanid Resistance

During the Arab–Islamic conquest, resistance against the invaders was primarily concentrated in Kurdish strongholds such as Sharazur, Mosul, Helwan, Nahavand, and Jalawla. The fierce defense of the Sassanid state in these areas underscores the strong Kurdish support for the dynasty, further indicating that the Sassanids were perceived as a Kurdish ruling house.

7. The Flag of Kawa and Sassanid Symbolism

The Sassanid imperial flag, known as the Kawyan Banner, was named after the Kurdish blacksmith Kawa, a legendary figure in Kurdish folklore. The reverence for Kawa among the Sassanids suggests a strong cultural affiliation with Kurdish identity.

8. Historical Testimonies of Nestorian and Other Scholars

A Nestorian Syrian historical text, The Little History, identifies the Sassanid general Hormazdān, cousin of Yazdkurd III and grandson of Ardashir Papak, as a descendant of the Median Kurds. Similarly, historian Parvaneh Pourshariati notes that Hormazdān was a resident of Media, further linking the Sassanids to the Medes, the ancestors of the Kurds.

9. The Sassanids and the Kurdish Language

Medieval scholar Masoud Muhammad asserts that the Kurdish Hawrami dialect is identical to the Pahlavi language, which was spoken by the Sassanids. He references The Lexicon in Measures of Non–Arabic Poetry, which praises both the Hawramani melody and Pahlavi verses, illustrating the linguistic continuity between the Sassanids and the Kurds.

10. The Fathlawi Dynasty and the Shwankara Kurdish Emirate

The Fathlawi family, ruling from 1155 to 1432 AD, belonged to the Kurdish Shwankara tribe and claimed descent from the Sassanid kings. The establishment of the Atabak of Shwankara Kurds in Persia during the Buyid period further substantiates the Kurdish heritage of the Sassanid dynasty.

The overwhelming historical, linguistic, and cultural evidence presented in this study strongly supports the assertion that the Sassanid dynasty was of Kurdish origin. The direct references by contemporaries, the linguistic structure of royal titles, the geographical and cultural footprints, and the resistance against Arab conquest all point to a Kurdish heritage for the Sassanid rulers.

This reevaluation challenges the traditional Persian–centric perspective on Sassanid history and calls for a more nuanced and inclusive approach to understanding the ethnic identity of one of the most significant dynasties of antiquity.

Here's a list of Sassanid kings mentioned in your text, along with their reign years, areas ruled, capitals, and languages used:

1. Ardashir I (r. 224–242 AD)
    - Ruled: Sassanid Empire (Kurdistan, Iran, Mesopotamia, parts of Central Asia)
    - Capital: Ctesiphon (current name Al–Mada'in)
    - Language: Kurdish
2. Khosrau II (r. 590–628 AD)
    - Ruled: Sassanid Empire
    - Capital: Ctesiphon
    - Language: Kurdish
3. Yazdkurd III (r. 632–651 AD)
    - Ruled: Sassanid Empire (last Sassanid ruler)
    - Capital: Ctesiphon
    - Language: Kurdish
4. Qubad I (r. 488–531 AD)
    - Ruled: Sassanid Empire
    - Capital: Ctesiphon
    - Language: Kurdish
5. Anushirwan (Khosrau I) (r. 531–579 AD)

- Ruled: Sassanid Empire
- Capital: Ctesiphon
- Language: Kurdish

6. Hormazdān (General, related to Yazdkurd III)
    - Role: Sassanid general, governor of Media
    - Ruled: Not a king but an influential Sassanid noble
    - Language: Kurdish
7. Here is a list of the Sassanian kings, their reign periods, and their capital cities:

King Name	**Reign (AD)**	**Capital City**
Ardashir I	224–242	Ctesiphon
Shapur I	242–270	Ctesiphon
Hormizd I	270–271	Ctesiphon
Bahram I	271–274	Ctesiphon
Bahram II	274–293	Ctesiphon
Bahram III	293	Ctesiphon
Narseh	293–302	Ctesiphon
Hormizd II	302–309	Ctesiphon
Shapur II	309–379	Ctesiphon
Ardashir II	379–383	Ctesiphon
Shapur III	383–388	Ctesiphon
Bahram IV	388–399	Ctesiphon
Yazdegerd I	399–420	Ctesiphon
Bahram V (Gor)	420–438	Ctesiphon
Yazdegerd II	438–457	Ctesiphon
Hormizd III	457–459	Ctesiphon
Peroz I	459–484	Ctesiphon
Balash	484–488	Ctesiphon
Kavadh I (1st reign)	488–496	Ctesiphon

King Name	Reign (AD)	Capital City
Djamasp	496–498	Ctesiphon
Kavadh I (2nd reign)	498–531	Ctesiphon
Khosrow I (Anushirvan)	531–579	Ctesiphon
Hormizd IV	579–590	Ctesiphon
Khosrow II (Parviz)	590, 591–628	Ctesiphon
Kavad II	628	Ctesiphon
Ardashir III	628–630	Ctesiphon
Shahrbaraz	630	Ctesiphon
Boran	630–631	Ctesiphon
Shapur V	631	Ctesiphon
Azarmidokht	631	Ctesiphon
Hormizd VI	631–632	Ctesiphon
Yazdegerd III	632–651	Ctesiphon (later moved due to Rashidum Caliphate Arab invasion to Hilwan near Kirmashan, then moved to Istakhir near Perspolis). Yazdegerd III was killed after he was betrayed when refuge to Merv (in modern Turkmenistan)

الملحق ٣

1	Khurshadi dynasty https://en.wikipedia.org/wiki/Khorshidi_dynasty?utm_source=chatgpt.com
2	Safavid Lorestan https://en.wikipedia.org/wiki/Safavid_Lorestan?utm_source=chatgpt.com
3	Khurshadi dynasty https://en.wikipedia–on-ipfs.org/wiki/Khorshidi_dynasty?utm_source=chatgpt.com

The Khurshadi Dynasty ruled primarily from the 12th to the 14th centuries. The dates I initially mentioned earlier (1184–1598) are more accurate for their rule. The other dates you mentioned (1050–1250) might have been mistakenly referenced or confused with another dynasty or time period.

Here's a more precise breakdown of the Khurshadi Dynasty's rule:

Khurshadi Dynasty Timeline:

- Period: The Khurshadi Dynasty ruled from 1184 to 1598.
- Capital: The capital was Shiraz (in Fars).

List of Rulers of the Khurshadi Dynasty (1184–1598):

Ruler Name	**Reign Period**	**Key Areas Controlled**	**Capital**	**Fate**
Ata (Pasha) Begi Luri	1184–1211	Fars, Khuzestan, parts of southern Iran	Shiraz	Died or overthrown
Shujaddin Khorshadi	1211–1230	Shiraz, Fars, parts of western Iran	Shiraz	Died or overthrown
Badreddin Masoud	1230–1250	Shiraz, Khuzestan, Luristan	Shiraz	Died or overthrown

Ruler Name	Reign Period	Key Areas Controlled	Capital	Fate
Tajaddin Shai Kouri Khalil	1250–1275	Shiraz, Fars, Luristan, Khuzestan, Khorawa (Khorramabad)	Shiraz	Died or overthrown
Jamaleddin Khodr	1275–1290	Shiraz, parts of western Iran	Shiraz	Died or overthrown
Hosameddin Omar	1290–1315	Shiraz, Luristan, Khuzestan	Shiraz	Died or overthrown
Samsamaddin Mahmood	1315–1330	Shiraz, Khuzestan, parts of western Iran	Shiraz	Died or overthrown
Izzeddin Ahmed	1330–1350	Shiraz, Khuzestan, Fars	Shiraz	Died or overthrown
Hossein	1350–1370	Shiraz, Khuzestan, Luristan	Shiraz	Died or overthrown
Dowlath Khatun	1370–1390	Shiraz, Khuzestan, parts of western Iran	Shiraz	Died or overthrown
Izzeddin Shujaeddin Mohammad	1390–1410	Shiraz, Khuzestan, Fars	Shiraz	Died or overthrown
Izzeddin Sehham	1410–1425	Shiraz, Khuzestan, Fars	Shiraz	Died or overthrown
Sidi Ahmad	1425–1430	Shiraz, Khuzestan, Fars	Shiraz	Died or overthrown
Ata (Pasha) Begi Luri	1430–1440	Shiraz, parts of Khuzestan	Shiraz	Died or overthrown
Shujaddin Khorshadi	1440–1460	Shiraz, Khuzestan, Luristan, Fars	Shiraz	Died or overthrown
Badreddin Masoud	1460–1480	Shiraz, parts of Khuzestan, Fars	Shiraz	Died or overthrown

Ruler Name	Reign Period	Key Areas Controlled	Capital	Fate
Tajaddin Shai Kouri Khalil	1480–1500	Shiraz, parts of western Iran	Shiraz	Died or overthrown
Jamaleddin Khodr	1500–1520	Shiraz, parts of western Iran	Shiraz	Died or overthrown
Hosameddin Omar	1520–1540	Shiraz, Luristan, parts of Khuzestan	Shiraz	Died or overthrown
Samsamaddin Mahmood	1540–1560	Shiraz, Khuzestan, parts of western Iran	Shiraz	Died or overthrown
Izzeddin Ahmed	1560–1598	Shiraz, Khuzestan, Fars	Shiraz	Died or overthrown

- Khurshadi Dynasty ruled from 1184 to 1598, with Shiraz as their main capital.
- Their influence extended across regions like Khuzestan, Luristan, and Fars.
- They faced pressures from external powers like the Seljuks, Mongols, and Safavids during their reign.
- Shiraz remained central to their political and cultural influence.

الملحق ٤

1	History of Assyrian https://www.britannica.com/topic/Assyrian?utm_source=chatgpt.com
2	History of Syriac language https://en.wikipedia.org/wiki/Syriac_language?utm_source=chatgpt.com
3	History of Assyrian people https://en.wikipedia.org/wiki/Assyrian_people?utm_source=chatgpt.com
4	Transcript: The oldest cuisine in the world https://www.ft.com/content/dc28dd5e–1b7a-4113-a11a-32f55032d35e?utm_source=chatgpt.com

The Assyrians and the Syriacs (Suryanis) share a common ancient heritage, but they have distinctions in history, identity, and language.

1. Origins & Differences

- Assyrians: Descendants of the ancient Assyrian Empire (circa 2500 BC–612 BC), which was centered in Mesopotamia (modern–day Iraq, Syria, and parts of Turkey & Iran).
- Suryanis (Syriacs): This term often refers to Aramaic–speaking Christian communities, especially those from the Syriac Orthodox Church. Some consider themselves Assyrians, while others view their identity as separate.

2. Language Classification

Both groups speak dialects of Aramaic, which belongs to the Semitic language family, like Hebrew and Arabic.

- Ancient Assyrian Language: Akkadian (an East Semitic language, closer to Hebrew)
- Modern Assyrian/Syriac Language: Neo–Aramaic (descended from Aramaic, which replaced Akkadian)

3. Assyrian Kingdom & Kings

The Assyrian Empire was one of the most powerful ancient Mesopotamian civilizations. Key periods:

1. Old Assyrian Period (circa 2025–1364 BC)
    - Kings: Shamshi–Adad I (1813–1781 BC)
    - Early city–state dominance in Assur
2. Middle Assyrian Period (1363–912 BC)
    - Kings: Tukulti–Ninurta I (1243–1207 BC)
    - Expansion into Babylon and surrounding areas
3. Neo–Assyrian Empire (911–612 BC) (Peak of Power)
    - Kings: Ashurnasirpal II, Tiglath–Pileser III, Sargon II, Sennacherib, Esarhaddon, Ashurbanipal
    - Controlled Mesopotamia, Egypt, Levant, and Anatolia
    - Fall of Empire (612 BC): Defeated by a coalition of Babylonians, Medes, and Persians

4. What Happened to the Assyrian Rule?

- After 612 BC, the empire collapsed, and the Assyrians were ruled by the Babylonians, Persians, Greeks, and later Romans, Arabs, and Ottomans.
- They retained their culture and language but were persecuted over time.

5. Modern Assyrian/Suryani Population & Locations

Today, Assyrians/Syriacs live mainly in:

- Iraq (Nineveh Plains, Baghdad, Hawler (Erbil))
- Syria (Hasakah, Aleppo, Damascus)
- Turkey (Mardin, Midyat, Tur Abdin)
- Iran (Wirme (Urmia), Tehran)
- Diaspora: USA, Sweden, Germany, Australia

Current Population –in 2025: Estimated 3–5 million worldwide, mostly in diaspora due to conflicts in the Middle East.

الملحق ٥

1	Languages of the World https://www.ethnologue.com/
2	Catalogue of languages and families https://glottolog.org/
3	The World Atlas of Language Structures (WALS) https://wals.info/
4	Catalogue of languages of the world https://docs.ropensci.org/lingtypology/reference/glottolog.html
5	A Guide to the World’s Languages: Volume I, Classification 1st Edition by Merritt Ruhlen (Author)– Publisher : Stanford University Press (1 Jun. 1987)

The classification of languages into families, as listed above, is based on widely accepted linguistic research from sources such as:

1. Ethnologue: Languages of the World (published by SIL International) – One of the most comprehensive linguistic databases.
2. The World Atlas of Language Structures (WALS) – Published by the Max Planck Institute for Evolutionary Anthropology.
3. Glottolog – A database maintained by the Max Planck Institute for the Science of Human History.
4. Lyle Campbell's "Historical Linguistics: An Introduction" – A well–known textbook on linguistic classification.
5. George L. Trager and Joseph Greenberg's work on language families – Greenberg, in particular, classified African and Native American languages into major families.
6. Merritt Ruhlen's "A Guide to the World's Languages" – A continuation of Joseph Greenberg's work.

Most of these classifications originate from Sir William Jones (18th century), Franz Bopp (19th century), and August Schleicher (19th century) for Indo–European languages. Other

families, like Afro–Asiatic and Niger–Congo, were systematically categorized in the 20th century by scholars like Joseph Greenberg.

Here's a classification of all national languages of the world under their respective language families:

1. Indo–European Family

- Germanic Branch
  - English (USA, UK, Canada, Australia, etc.)
  - German (Germany, Austria, Switzerland)
  - Dutch (Netherlands, Belgium)
  - Swedish (Sweden)
  - Danish (Denmark)
  - Norwegian (Norway)
  - Icelandic (Iceland)
- Romance Branch
  - Spanish (Spain, Mexico, Argentina, etc.)
  - Portuguese (Portugal, Brazil, etc.)
  - French (France, Canada, Belgium, etc.)
  - Italian (Italy, San Marino, Vatican City)
  - Romanian (Romania, Moldova)
- Slavic Branch
  - Russian (Russia, Belarus, Kazakhstan, etc.)
  - Polish (Poland)
  - Ukrainian (Ukraine)
  - Czech (Czech Republic)
  - Slovak (Slovakia)
  - Bulgarian (Bulgaria)
  - Serbian (Serbia, Bosnia, Montenegro)
  - Croatian (Croatia)
  - Slovenian (Slovenia)
  - Macedonian (North Macedonia)
  - Belarusian (Belarus)

Indo–Iranian Branch

  - Hindi (India)
  - Urdu (Pakistan)
  - Bengali (Bangladesh)
  - Punjabi (Pakistan, India)
  - Persian (Iran, Afghanistan [Dari], Tajikistan [Tajik])
  - Pashto (Afghanistan, Pakistan)
  - Kurdish (Iraq, Iran, Turkey, Syria)
  - Nepali (Nepal)
  - Sinhala (Sri Lanka)
- Celtic Branch
  - Irish (Ireland)
- Baltic Branch
  - Lithuanian (Lithuania)
  - Latvian (Latvia)

2. Uralic Family

- Finnish (Finland)
- Hungarian (Hungary)
- Estonian (Estonia)

3. Turkic Family

- Turkish (Turkey)
- Azerbaijani (Azerbaijan)
- Uzbek (Uzbekistan)
- Kazakh (Kazakhstan)
- Turkmen (Turkmenistan)
- Kyrgyz (Kyrgyzstan)
- Tatar (Russia)

4. Afro–Asiatic Family

- Semitic Branch
    - Arabic (many countries in the Middle East & North Africa)
    - Hebrew (Israel)
    - Amharic (Ethiopia)
    - Tigrinya (Eritrea)
- Berber Branch
    - Tamazight (Morocco, Algeria)

5. Sino–Tibetan Family

- Sinitic Branch
    - Mandarin Chinese (China, Taiwan, Singapore)
    - Cantonese (Hong Kong, Macau)
- Tibeto–Burman Branch
    - Burmese (Myanmar)

6. Dravidian Family

- Tamil (Sri Lanka, India)

7. Japonic Family

- Japanese (Japan)

8. Koreanic Family

- Korean (South Korea, North Korea)

9. Austroasiatic Family

- Khmer (Cambodia)
- Vietnamese (Vietnam)

10. Austronesian Family

- Filipino (Philippines)
- Malay/Indonesian (Malaysia, Indonesia, Brunei)
- Malagasy (Madagascar)

11. Niger–Congo Family

- Swahili (Tanzania, Kenya, Uganda, etc.)
- Zulu (South Africa)
- Xhosa (South Africa)
- Yoruba (Nigeria)
- Igbo (Nigeria)
- Shona (Zimbabwe)

12. Nilo–Saharan Family

- Dinka (South Sudan)
- Luo (Kenya, Uganda)

13. Eskimo–Aleut Family

- Greenlandic (Greenland)

1	Ethnologue https://www.ethnologue.com/subgroup/21/

- Indo–European 455
- Indo–Iranian 312
- **Iranian**
  - Western 68
    - Northwestern 51
      - Kurdish 4
        - Kurdish, Central ckb, a language of Iraq
        - Kurdish, Northern kmr, a language of Turkey
        - Kurdish, Southern sdh, a language of Iran
        - Laki lki, a language of Iran
      - Talysh 16
        - Alviri–Vidari avd, a language of Iran
        - Eshtehardi esh, a language of Iran
        - Gozarkhani goz, a language of Iran
        - Harzani hrz, a language of Iran
        - Kabatei xkp, a language of Iran
        - Kajali xkj, a language of Iran
        - Karingani kgn, a language of Iran
        - Kho'ini xkc, a language of Iran
        - Koresh–e Rostam okh, a language of Iran
        - Maraghei vmh, a language of Iran
        - Razajerdi rat, a language of Iran
        - Rudbari rdb, a language of Iran
        - Shahrudi shm, a language of Iran
        - Takestani tks, a language of Iran
        - Talysh tly, a language of Azerbaijan

- Taromi, Upper tov, a language of Iran

Zaza–Gorani 6

-
  - Bajelani bjm, a language of Iraq
  - Gurani hac, a language of Iran
  - Kakayi sdf, a language of Iraq
  - Shabak sdb, a language of Iraq
  - Zazaki, Northern kiu, a language of Turkey
  - Zazaki, Southern diq, a language of Turkey

Southwestern 17

- Fars 2

Luri 4

-
  - Bakhtiâri bqi, a language of Iran
  - Kumzari zum, a language of Oman
  - Luri, Northern lrc, a language of Iran
  - Luri, Southern luz, a language of Iran

Persian 9

Tat 2

  - Judeo–Tat jdt, a language of Russian Federation
  - Tat, Muslim ttt, a language of Azerbaijan

الملحق ٧

1	Kurdish and Persian: Dialects or Separate Languages? https://www.ijsshr.in/v6i4/29.php?utm_source=chatgpt.com

Analysis of Kurdish as an Independent Language from Farsi

1. Historical and Ethnic Origins

Kurdish and Farsi (Persian) have distinct historical origins, tracing back to different ancient civilizations.

- Kurdish Origins: The Kurdish people trace their ancestry to the Medes, Gutians, Hurrians, and Lullubi, all of whom inhabited the Zagros Mountains and surrounding regions long before the migration of Indo–Iranian peoples into the area.
- Farsi Origins: The Persian (Farsi) language is largely associated with the Tajik, Aryan, and Indo–Iranian groups, which migrated to the Iranian plateau around 1000 BC, significantly later than the civilizations from which Kurds descend.

This distinction in ancestry and historical settlement suggests that Kurdish is not a derivative of Farsi but rather an independent linguistic and ethnic entity with deep roots predating Persian influences.

2. Linguistic Classification and Distinctions

A. Kurdish Belongs to a Different Language Category

Most linguistic classifications group Kurdish under the Iranian branch of the Indo–European language family, but this categorization is misleading because it does not acknowledge its pre–Iranian roots. A better classification would be:

- Kurdish as a distinct language family with its own dialects, including:
    - Kurmanji
    - Sorani
    - Ilami

- Gorani

Farsi, on the other hand, is part of the Indo–Iranian group, which includes:

- Persian (Farsi, Dari, Tajik)
- Pashto

By placing Kurdish under a different classification, it correctly reflects its deep–rooted connection to ancient Mesopotamian and Zagros civilizations rather than to the later Indo–Iranian migrations.

B. Lexical and Grammatical Differences

A comparison of Kurdish and Farsi demonstrates their linguistic separation:

Feature	**Kurdish (Kurmanji)**	**Persian (Farsi)**
Pronouns	Ez (I), Te (You)	Man (I), To (You)
Verb Structure	Inflected for tense/aspect	Use of auxiliary verbs
Sentence Structure	SVO (Subject–Verb– Object)	SOV (Subject–Verb– Object)
Vocabulary	Retains purely Kurdish which are Med Goti Lulu words	Heavy Sanskrit and Arabic influence

Example Sentences:

1. Kurdish: Ez diçim malê. (I go home.)
2. Farsi: Man be xane miravam. (I to home go.)

Kurdish language uses SVO structure but Farsi language uses SOV structure and their morphology and vocabulary are different enough to treat them as separate languages.

3. The Need for a New Linguistic Category

Current linguistic institutions incorrectly categorize Kurdish as a subset of Persian or Iranian languages. However, given its:

- Distinct historical origins
- Separate grammatical structure
- Unique vocabulary
- Pre–roots

It is necessary to recognize Medo-Zagros-Hurrian as a separate linguistic family. Kurdish should not be considered a dialect of Farsi but rather a distinct language in its own right.

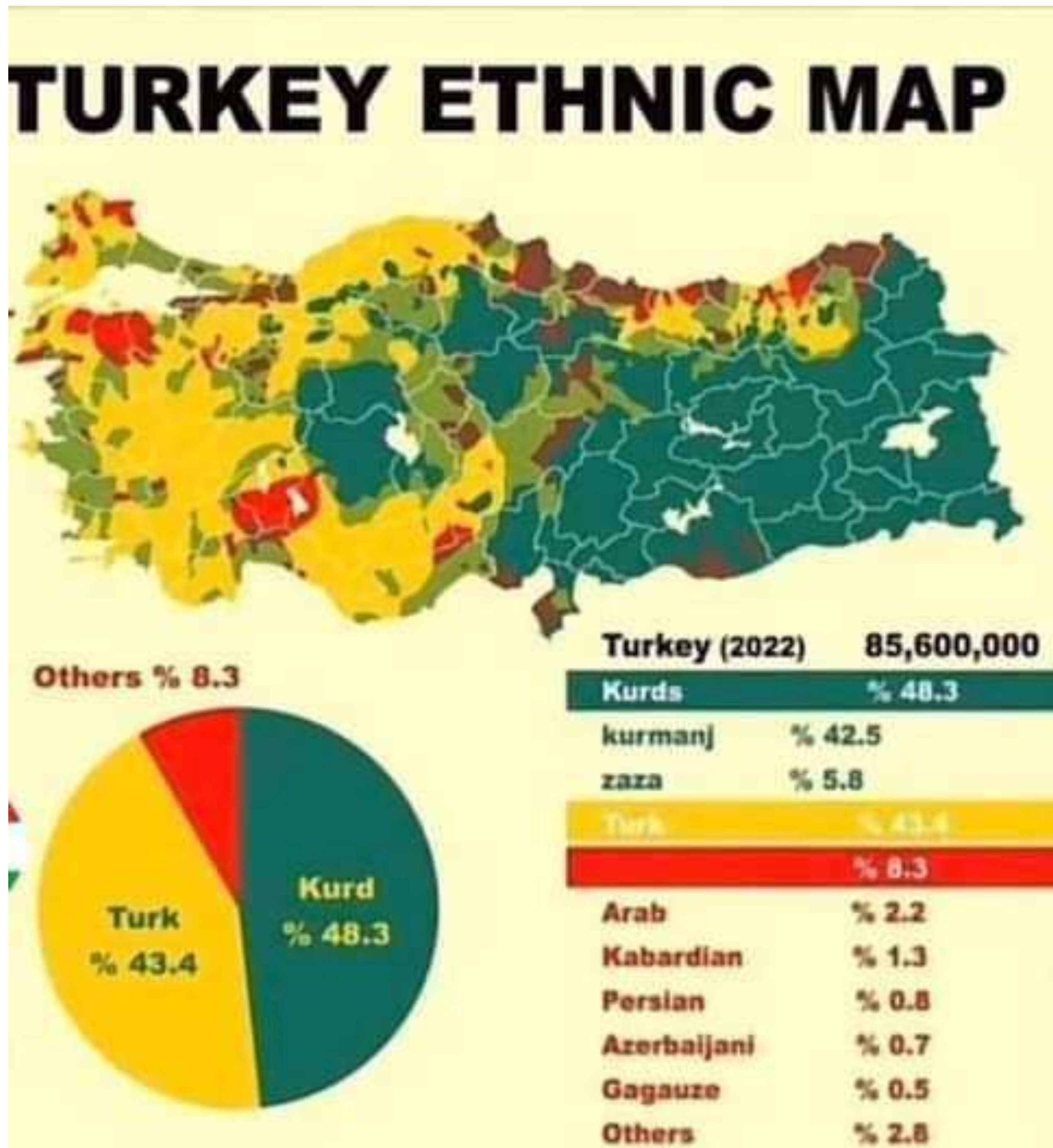
4. Call for International Linguistic Recognition

- Linguistic institutions such as UNESCO, SIL International, and the International Linguistics Association must revise their classification to acknowledge Kurdish as a separate entity from Farsi.
- Educational systems should not treat Kurdish as a derivative of Persian but should recognize its independent status.
- Political and cultural policies in Iran, Iraq, Syria, and Turkey must respect Kurdish linguistic rights and promote its use in education, media, and governance.

Kurdish is not a dialect of Farsi; it is a distinct language with a unique historical, linguistic, and cultural heritage. Recognizing this distinction is essential for linguistic accuracy, cultural identity, and international recognition of the Kurdish people and their language.

الملحق ٨

وفقًا لبيانات علم الوراثة العالمية المنشورة عام ٢٠٢٢، تكشف نسب الأصول العرقية أن غالبية السكان الحاليين للدولة المعروفة اليوم باسم «تركيا» تعود في الواقع إلى أصول كردية.



كشف حقائق التاريخ

گيرێ ناڤراست (المعروف بالتركية باسم گۆبەكلي تپه) وتعني «التل السُّرّي» أو «التل المركزي»، هو موقع أثري يعود إلى العصر الحجري الحديث، يقع في شمال كوردستان قرب مدينة أورفا (الرها القديمة). وقد اكتُشف عام ١٩٦٣، وحتى اليوم لم تُجرَ فيه سوى أعمال تنقيب محدودة وسطحية تحت سيطرة الدولة التركية.



يعود تاريخ حضارة هذا الموقع إلى ما بين حوالي ٩٥٠٠–٨٠٠٠ قبل الميلاد، مما يضعه ضمن العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، أي قبل الثورة الزراعية بآلاف السنين. ويشتهر هذا الموقع القديم بتجمعاته الدائرية الضخمة المشيدة من أعمدة حجرية هائلة، نُقشت على بعضها صور تفصيلية للبشر ونقوش رمزية لحيوانات برية. وتُعد هذه من أقدم المنشآت الصخرية الضخمة المعروفة في العالم، إذ تقدم فهمًا عميقًا للروحانية والرمزية الفنية في عصور ما قبل التاريخ. ويُعتبر گيرێ ناڤراست واحدًا من أعظم وأهم الاكتشافات الأثرية في تاريخ البشرية.

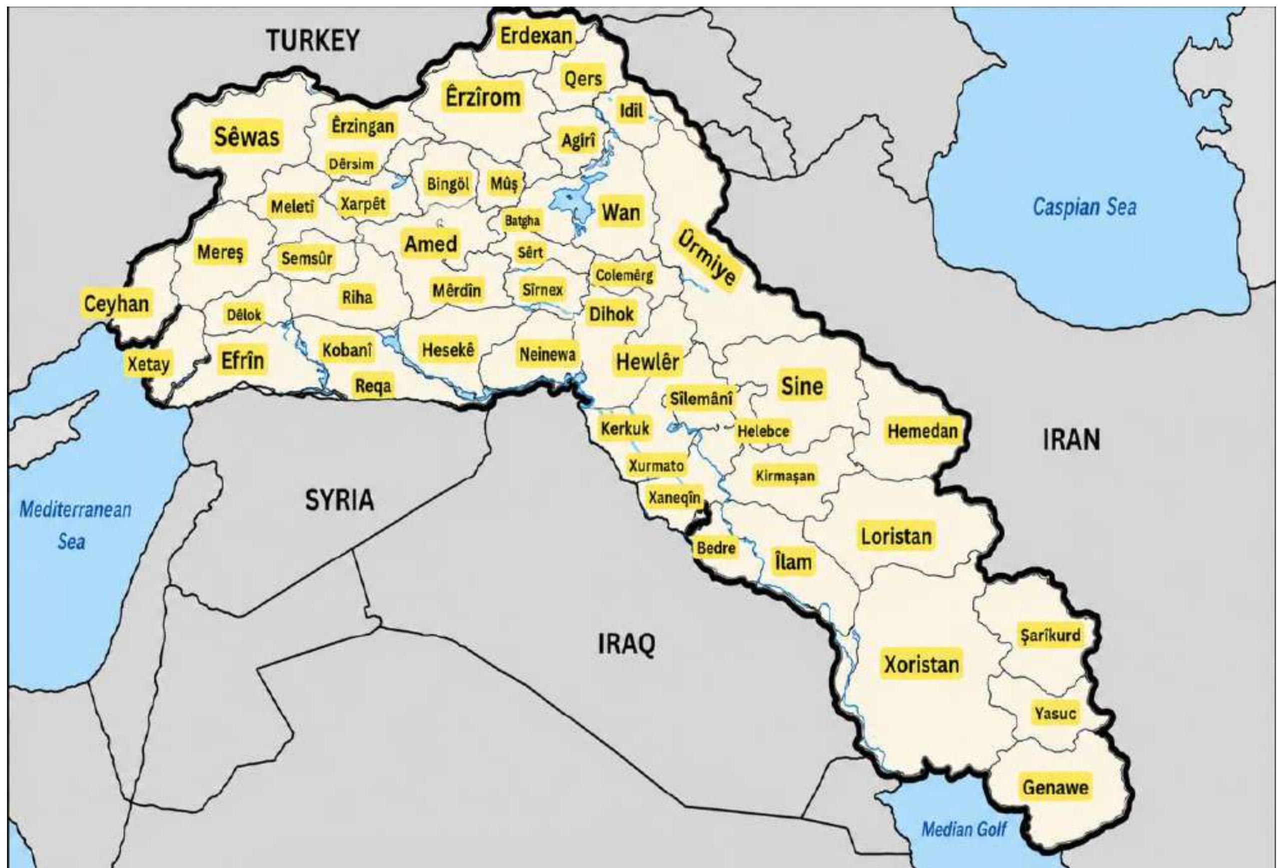
ومع ذلك، فمن المؤسف أن الموقع، بسبب وقوعه في كوردستان، لا تعود فوائده على السكان الأصليين للمنطقة. بل يجري التلاعب بالمعرفة العلمية المرتبطة به، وتشويه هويته الثقافية، واستغلال ثرواته. وبينما كان يمكن أن يشكل گيرێ ناڤراست رمزًا للتراث الإنساني العالمي، فإنه ما يزال كنزًا مدفونًا، تتعرض هويته الثقافية للتهميش وتُستغل قيمته المادية تحت هيمنة أجنبية.



هذه صورة لموقع گيرێ ناڤراست، المعروف أيضًا باسم «تل السُّرّة» أو «التل المركزي». ولا يكاد يوجد شك في أن السلطات التركية قد فعلت — وما تزال تفعل — كل ما بوسعها لإخفاء هذا الكنز الأثري وتشويه حقيقته. ويبدو أن هدفها يتمثل في ضمان بقاء المعرفة والأهمية الحقيقية لهذه الحضارة القديمة غير معترف بها أو متعمد تحريفها .

الملحق ٩

في الخريطة التالية، كُتبت أسماء محافظات كوردستان الحالية باللغة الكُردية. ومن الواضح أن هذه الخريطة تمثل الخريطة الوحيدة للمنطقة التي تُعرف اليوم باسم كوردستان، ليس فقط لدى الكُرد وسلطات الاحتلال التي تسيطر على كوردستان، بل أيضًا لدى العالم بأسره. وفي الواقع، فإن محافظات مثل باكو (باخو)، وأردەویل (أردبيل)، وريبار (رشت)، وتاورێز (تبريز)، وزنگيان (زنجان)، وقەزوين (قزوين)، وأنشان (شيراز)، وروژهلات (مركزي)، وملامير (ملاير)، وإكباتان (همدان)، ولورستان، وكەوەگلە (كهكيلويه وبوير أحمد)، وبختيارية، وشهر كرد، وري شهر (بوشهر)، وخورستان (خوزستان)، ويزد كورد، ونينوى (الموصل)، والرقة، وأليو (حلب)، ما تزال — حتى يومنا هذا — موطنًا لمجتمعات تتحدث اللغة الكُردية. وتُعد هذه المناطق، دون أدنى شك، أجزاءً من كوردستان الكبرى.



الجدول المقارن: الأسماء المفروضة من قِبل المحتلين مقابل الأسماء الكُردية الأصلية

الاسم المفروض من قِبل المحتل	الاسم الكُردي الأصلي + اللفظ اللاتيني
باكو	باخۆ Baxo
أذربيجان الغربية (أورمية)	ورمێ Urmê
أذربيجان الشرقية (تبريز)	تەورێز Tewrêz
زنجان	زەنگیان Zengiyan
قزوين	قەزوان Qezwan
گيلان	ڕێبار Rêbar
مركزي (إيران الوسطى)	ڕۆژهەڵات Rojhelat
كُردستان (إيران)	ئەردەڵان، سنە Sne, Ardalan
كرمانشاه	كرماشان Kirmaşan
خوزستان	خۆرستان Xoristan
فارس	شاری كورد، شوانكارەی كوردی Şarî Kurd, Şwankarey Kurdî
خرم آباد	خۆرئاوا Xorawa
همدان	ئیكباتان Eqbatan
جهارمحال وبختياري	بەختیاری Baxtiyarî
كهكيلويه وبوير أحمد	كێوەگڵە Kewegle
بوشهر	ڕێی شار، گەناوە Rêy Şar, Genawe
الموصل	نەینەوا Neynawa
بغداد	تیسفون Tîsfon
البصرة	خەراپە Xerapê
حلب	ئالاپۆ Alapo
هاتاي	ئانتی یۆج Antiyoc
عثمانية	باخچە Baxçe
إلازيغ	خارپێت Xarpêt
أديامان	سەمیسات Semîsat
آغري	ئاگری Agrî

الاسم المفروض من قِبل المحتل	الاسم الكُردي الأصلي + اللفظ اللاتيني
بينغول	چەولیک Çewlîk
بيتليس	بێدلێس Bêdlês
تونجلي (ديرسم)	دەرسیم Dersim
ديار بكر	ئامەد Amed
أرزينجان	ئەرزەنگان Erzingan
أرضروم	ئەرزروم Erzerom
غازي عنتاب	دلۆک Dilok
هكاري	جولەمەرگ Colemêrg
قارص	قەرس Qers
إغدير	ریندک Rîndik
ملاطية	مەڵەتی Meletî
ماردين	مێردین Mêrdîn
سعرد	سێرت Sêrt
شانلي أورفا	ڕیها Riha
شرناق	شرنەخ Şirnex
وان	وان Wan
باتمان	ئێلۆ Êlû
موش	مووش Mûş
أردهان	ئارتا Arta
بايبورت	بایبورت Bayburt
أرتفين	ئەرتڤین Artvîn

الملحق ١٠

نوح وقصة سفينته

يقع قبر النبي نوح في مدينة جزيرة (جزر/جزيرة ابن عمر)، التي تقع اليوم ضمن محافظة شرنەخ في شمال كوردستان. وقد بُني مسجد صغير قرب قلعة نوح التاريخية، ويُستخدم مكانًا للزيارة والتبرك.

ويبلغ طول القبر نحو ٩ أمتار، بينما يصل عرضه إلى حوالي ١,٥ متر. ومنذ العصور القديمة، يؤمن سكان جزيرة والمناطق المحيطة بها بأن هذا المكان هو المدفن الأخير للنبي نوح. وتقول الروايات إن نوح، بعد الطوفان العظيم، استقر في مدينة جزيرة وعاش فيها بقية حياته. ووفقًا لبعض الروايات الشفوية الكُردية والتقاليد القديمة، فقد استقرت سفينة نوح أثناء حياته على جبال جودي القريبة من جزيرة. وبعد نزوله من السفينة، يُعتقد أنه أسّس مدينة قرب جبل جودي وأطلق عليها اسم «جزيرة»، أي «الجزيرة المحاطة بالمياه».

ولهذا السبب، تُعد جزيرة مدينة مقدسة في الفولكلور المحلي، ويُشار إليها أحيانًا باسم «مدينة النبي». وتقع المدينة على مقربة شديدة من جبل جودي، الذي ورد ذكره في النصوص الدينية بوصفه المكان الذي استقرت عليه سفينة نوح. فعلى سبيل المثال، جاء في القرآن الكريم في سورة هود (١١:٤٤):
« ...وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ... »

ويعتقد كثير من الباحثين والسكان المحليين أن المقصود هنا هو جبل جودي، وليس جبل آرارات. ومع ذلك، لا توجد أدلة أثرية قاطعة تؤكد أن هذا الموقع هو القبر الحقيقي للنبي نوح، كما أن علماء الآثار لم يمنحوا هذا المكان اهتمامًا بحثيًا واسعًا. لكن الموقع ظل على مدى قرون يُعد مكانًا مقدسًا، وقد أشار إليه جغرافيون ورحالة مبكرون من الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية.

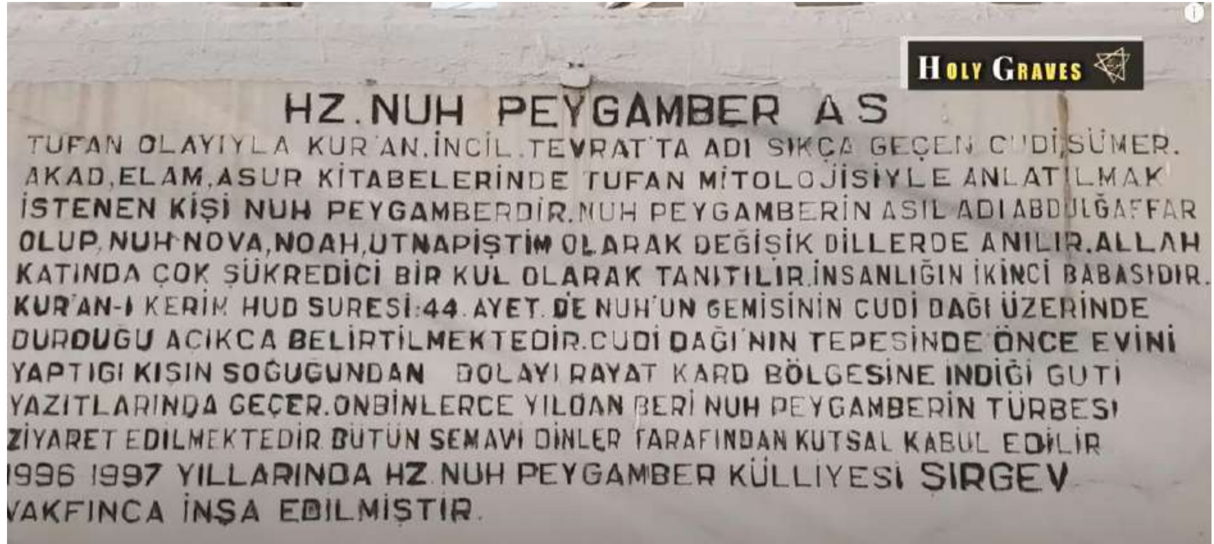
وحتى اليوم، ما يزال الموقع مقصدًا للزيارة بالنسبة للسكان المحليين والسياح الكُرد. كما يُفسَّر الطول غير المعتاد للقبر تفسيرًا رمزيًا، في إشارة إلى المكانة العظيمة للنبي نوح والاعتقاد الشائع بأنه عاش نحو ٩٠٠ عام.



قبر النبي نوح في مدينة جزيرة، شمال كوردستان

كان من الممكن أن يُروَّج لهذا القبر عالميًا بوصفه واحدًا من أعظم المواقع السياحية والدينية في العالم. لكن، ولأنه يقع في كوردستان، فإن حتى النبي نوح نفسه — بوصفه كرديًا — تُرك من دون دعم أو اعتراف.





بحسب روايات سكان مدينة جزيرة، فإن النقش الأصلي الموجود فوق قبر النبي نوح كان مكتوبًا باللغة الكُردية القديمة ومحفورًا على لوح حجري. إلا أن السلطات التركية قامت بإزالة النص الكُردي واستبداله بنقش باللغة التركية. وفيما يلي النسخة الكُردية التي جرى طمسها:

النبي نوح

لقد وردت قصة الطوفان العظيم مرات عديدة في القرآن الكريم والإنجيل والتوراة. كما سُجلت رواية طوفان نوح، بوصفه نبيًا، في الكتابات الأكدية والعيلامية والآشورية. وكان الاسم الأصلي للنبي نوح هو «عبد الغفار»، وقد ورد اسمه في لغات مختلفة بصيغ مثل: نوح، نوفا، نوي، أو أوتنابشتم. وقد مدح الله النبي نوح بوصفه عبدًا كثير الشكر، ويُعتبر الأب الثاني للبشرية.

وفي الآية ٤٤ من سورة هود في القرآن الكريم، ذُكر بوضوح أن سفينة نوح استقرت على جبل الجودي. كما تشير كتابات منطقة جودي القديمة إلى أن نوح بنى أولًا بيتًا على سفح جبل الجودي، ثم انتقل لاحقًا، بسبب الظروف المناخية القاسية، نحو سهول آرارات والجودي.

وعلى مدى آلاف السنين، ظل قبر النبي نوح مقصدًا للزيارة والتقديس من قِبل أتباع الديانات التوحيدية كافة.

أما اللوحة الحالية المكتوبة باللغة التركية، فقد وضعتها «جمعية سيرگيف لتراث النبي نوح» خلال الأعوام ١٩٩٦–١٩٩٧.

وقد التُقطت الصورة أعلاه من جبل جودي، وتم تأطيرها لتجسيد سفينة نوح من حيث الحجم والنِّسب.

الملحق ١١

الميثولوجيا الكُردية، أو الفولكلور والكونيات الكُردية، هي تجسيد لمجموعة من المعتقدات والأساطير والفنون والحكايات المتجذرة في روح الأمة الكُردية وتاريخها القديم. وبصورة عامة، تمثل الميثولوجيا الكُردية عودة إلى زمن كان فيه الكُرد منخرطين في صراعات البقاء، وصناعة الحياة، واكتشاف عظمة العالم، وتقديس خيرات الطبيعة، وتمجيد الكوارث والشخصيات التاريخية.

وتتألف الميثولوجيا الكُردية من مجموعة من المعتقدات والأساطير التي انتقلت شفهيًا من الأجيال السابقة إلى يومنا هذا. وغالبًا ما تتضمن رموزًا مقدسة، ودورًا قويًا للطبيعة، وصراعًا بين قوى الخير والشر، مثل الجن والشياطين والأرواح الأسطورية.

وهنا نستعرض ثلاثة أمثلة من الحكايات الميثولوجية الكُردية:

١ .ملكة الأفاعي) شاهي ماران (Şahî Maran)

كائن أسطوري طبيعي، نصفه امرأة ونصفه أفعى. وترمز أسطورة ملكة الأفاعي إلى الخيال والحدس والعمق الروحي للمرأة الكُردية. ولا تزال هذه الحكاية، ولا سيما في شمال كوردستان، حية في ذاكرة النساء، وتظهر بصورة واضحة في الفنون والرسوم والأعمال الإبداعية المختلفة. وبغض النظر عن اختلاف المناطق، ترتبط هذه الأسطورة عالميًا بالكُرد وكوردستان.



ملكة الأفاعي

٢ .الدێو والقەلمەسێ

تمثل الدێوات (الشياطين أو العمالقة) غالبًا القوى المدمرة للطبيعة. أما القەلمەسێ، وهي كائنات غامضة وأسطورية، فترمز إلى العظمة والقوة الهائلة والصمود.

ويُعد الدێو كائنًا أسطوريًا شائعًا في الفولكلور الكُردي، حيث يُصوَّر عادةً بوصفه رمزًا للشر والخوف والاضطهاد. ومع ذلك، يظهر الدێو في بعض الروايات كشخصية طيبة ومساعدة وبطولية، بل كحليف للضعفاء وعدو للطغاة.

ولذلك، فإن الأساطير المرتبطة بالدێو تقدم تصويرًا عميقًا لفكرة الثنائية: الخير والشر، والحكمة والجهل، والاضطهاد والتحرر، حيث تُقابل هذه القوى بعضها ببعض ويُعاد تشكيلها داخل السرد الأسطوري. ويُعد هذا التوازن بين القوى المتضادة سمة مميزة في الحكايات الميثولوجية الكُردية.



الدّيو



الدِّيو

٣ .نمرود

«نمرود» أو «نامروت» هو ملك شبه أسطوري تظهر قصته في عدد من التقاليد القديمة، ويعود تاريخها إلى حوالي ٢٠٠٠ قبل الميلاد. وقد ورد ذكره في الفولكلور الرافدي، والكتاب المقدس، والقرآن الكريم، والتقاليد الشفوية الكُردية، ولا سيما في شمال كوردستان، حيث ما يزال يُعد شخصية معروفة حتى اليوم. وتحمل عدة أماكن في كوردستان اسمه:

يقع جبل نمرود في شمال كوردستان، على بُعد نحو ٤٠ كيلومترًا من مدينة قەختە (كاهتا) و٨ كيلومترات من أديامان. وترتبط هذه المنطقة تاريخيًا بمملكة كوماجين والملك أنطيوخوس الأول ثيوس (القرن الأول قبل الميلاد). ويغطي الجبل مئات التماثيل الحجرية الضخمة ذات الهيئة البشرية. وقد قامت السلطات التركية بنهب عشرات هذه التماثيل وبيعها إلى متاحف حول العالم، وكما جرت العادة، لم تُظهر تركيا أي تردد في الاستيلاء على التراث الثقافي لكوردستان.

وفي الكتاب المقدس، تصف الآيات ٨:١٠–١٢ من سفر التكوين نمرود بأنه صياد جبار وأول ملك قوي على الأرض، ومن نسل النبي نوح.

أما في التقاليد الإسلامية، فيُصوَّر نمرود كملك طاغية عارض النبي إبراهيم. ووفقًا للروايات، فقد خرج إبراهيم من مدينة أورفا وحطم الأصنام التي بناها نمرود على قمة الجبل. ويجد هذا الفعل صداه الرمزي في الطريقة التي تعاملت بها تركيا الحديثة مع التاريخ، عبر التدمير والهيمنة.

ويشير القرآن الكريم إلى هذه المواجهة في سورة البقرة (٢:٢٥٨):

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ۖ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»

وفي الفولكلور الكُردي، يُصوَّر نمرود بوصفه حاكمًا متكبرًا عابدًا للأصنام حاول إحراق النبي إبراهيم حيًا، لكن إبراهيم نجا بمعجزة إلهية.

وهناك عدة أماكن بارزة في كوردستان تحمل اسم نمرود، منها:

•جبل نمرود، الواقع على بُعد ٤٠ كيلومترًا من قەختە (كاهتا) و٨ كيلومترات من أديامان في شمال كوردستان.



•جبل نمرود، الواقع على بُعد ٤٠ كيلومترًا من مدينة قەختە (كاهتا) و٨ كيلومترات من أديامان في شمال كوردستان.

•بحيرة نَفَس نمرود (دەمێ نامروود)، الواقعة على بُعد ١٣ كيلومترًا من تطوان و٣٠ كيلومترًا من بدليس، في المرتفعات الجنوبية لبحيرة وان في شمال كوردستان.

•أطلال نمرود، العائدة إلى العصر الآشوري القديم، وتقع على بُعد نحو ٣٠ كيلومترًا شمال شرق الموصل في جنوب كوردستان.

•تل نمرود، الواقع قرب بلدة حاجياوا في جنوب كوردستان.

ووفقًا للتقاليد، فقد حكم نمرود المدن القديمة بابل، وأوروك (إيرخ)، وأكاد، وكلنة، الواقعة في قلب سومر القديمة. ومن الناحية الدينية، يُعتقد أنه كان يعبد الآلهة إنليل، وعشتار، ومردوخ، والشمس.



بحيرة نمرود، المعروفة بمياهها العذبة، تمتد على محيط يبلغ ١٢ كيلومترًا، وتقع على بُعد ١٣ كيلومترًا من مدينة تطوان في شمال كوردستان.

المراجع

المراجع الكُردية

ئەبوو حەنیفەی دینەوەری (٨٨٨) مێژووی شارستانەکان و پادشا Ebû Henîfey Dînewerî (888) Mêjûyê Şarestanekan û Padîşah
ئەبوو حەنیفەی دینەوەری (٨٩٠) أنساب الأكراد– نەسەبی کوردان Ebû Henîfey Dînewerî (890) Ensab al-Ekrad – Nesebî Kurdan
بابا تاهیر عوریان هەمەدانی (١٠٠٠) دووبەیتەکانی بابا تاهیر Baba Tahîr ûryan Hemedanî (1000) Dubeytekani Baba Tahîr
ئەولیایی چەلەبی (١٦٤٠) سیاحتنامه (اولیای چلبی سیاحتنامەسی) Ewliya Çelebî (1640) Seyahatname (Ewliya Çelebî Seyahatnamesî)
عەلی تەرمەخی (١٦٥٠) سینتاکس و وشەکاری کوردی (سەرفی کوردی) Elî Termexî (1650) Syntax û Weşekarîy Kurdî (Serfî Kurdî)
مەستورەی ئەردەڵان (١٨٤٠) مێژووی ئەردەڵان Mestûrey Erdelan (1840) Mêjûyê Erdelan
مەلا مەحمود بایەزیدی (١٨٥٠) کورد و عەجەم Mela Mehmûd Bayezidî (1850) Kurd û Ecem
مەلا مەحمود بایەزیدی (١٨٥٧) مێژووی نوێی کوردستان Mela Mehmûd Bayezidî (1857) Mêjûy Nwey Kurdistan
شەرەفخانی بتلیسی (١٥٩٧) شەرەفنامە، مێژووی کوردستان Şerefxanê Bîtlîsî (1597) Şerefname, Mêjûyê Kurdistan
شێخ محەمەد مەردۆخی (١٩٢٥) مێژووی کورد و کوردستان Şêx Mehemmed Merdoxî (1925) Mêjûy Kurd û Kurdistan
محەمەد ئەمین زەکی (١٩٣٧) خولاسەیەکی تاریخی کورد و کوردستان Mehemmed Emîn Zekî (1937) Xulasayekî Tarîxîy Kurd û Kurdistan
شەرەفخانی بتلیسی (١٥٩٧) شەرەفنامە، مێژووی ماڵەمیرانی کوردستان. وەرگێران لە فارسیەوە بۆ کوردی، هەژار موکریانی (١٩٧٢) Şerefxanê Bîtlîsî (1597) Şerefname, Mêjûyê Malemîranî Kurdistan. Wergêran le farsîyew bo Kurdî, Hejar Mokrîyanî (1972)
نەوشیروان مستەفا ئەمین (٢٠٠٥) کورد و عەجەم، مێژووی سیاسی کوردەکانی ئێران Newşîrwan Mistefa Emîn (2005) Kurd û Ecem, Mêjûyê Siyasîy Kurdakanî Êran

دوکتۆر جەمال ڕشید، دوکتۆر فەوزی ڕشید (٢٠١١) مێژووی کۆنی کورد. وەرگێران لە عەرەبیەوە، ملکۆ کەلاری Dr. Cemal Reşîd, Dr. Fewezî Reşîd (2011) Mêjûyê Konîy Kurd. Wergîran le Erebiyew, Melko Kelarî
سۆران حەمەڕەش (٢٠١٣) کورد کێیە؟ Soran Heme Reş (2013) Kurd kêye?

المراجع الفارسية

ابن‌خلدون (۱۳۸۵) تاریخ ایران باستان
فرانسوا دوک (۱۳۹۵) تاریخ پارتیان (پارتیان)
پیتر براون (۱۳۷۰) تاریخ ساسانیان
جواد مشکور (١٣٤٨) تاریخ سامانیان
حسن امین (١٣٦٤) تاریخ عباسیان
جان پرکینز (۱۳۸۳) تاریخ مغولان و تاثیر آنها بر ایران
سیدمحمود محدث (۱۳۷۵) تاریخ ایران در دوره صفویان
کریم کشاورز (۱۳۸۷) تاریخ ایران در دوران قاجاریه
عزیزالله علیخانی (١٣٦٣) نقش ایران در تاریخ دنیای اسلام
باباجان غفوروف (۱۳۹۸) تاجیکان (تاریخ قدیم و قرون وسطی)
روشن رحمانی و فرانک دوانلو (۱۳۸۰) تاریخ گردآوری، نشر و پژوهش افسانه‌های مردم فارسی‌زبان (تاجیکستان، افغانستان، ایران)
اسماعیل حقی اوزوون چارشلی (۱۳۸۰–۱۳۸۸) تاریخ عثمانی (۴ جلدی)
علی‌اصغر شعر دوست (نامشخص) تاریخ ادبیات نوین تاجیکستان
رحیم مساف (نامشخص) تاریخ تاجیکان
نماز حاتم (نامشخص) تاریخ تاجیکان ورارود (از دهه ۱۸۶۰ تا ۱۹۲۴)
دکتر صاحب‌نظر مرادی (چاپ دوم، تابستان ۱۴۰۳) تاریخ تاجیکان خراسان؛ تاریخ، فرهنگ و سرنوشت (دوره سه‌جلدی)

دكتر غلامعلی ادریسیان (۲۰۱٦) کورد کوردستان در هزارەهای ماقبل تاریخ و عهد باستان

المراجع العربية

ابن أبي شيبة (۷۳۳) مسند ابن أبي شيبة

محمد بن الحسن الشيباني (۸۰۰) الفقه الشافعي (في شرح السيرة النبوية)

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(۹۱۵) تاريخ الأمم والملوك (الطبري)
کوردێکی تاتی شاری ئامول بووە و لە بەغدا ئەم پەرتووکەی نووسیووە.

علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري(۱۲۳۱) الكامل في التاريخ
کوردێکی شاری جزیری باکووری کوردستان بووە و لە مووسڵ ئەم پەرتووکەی نووسیووە.

صلاح الدين الصفدي (۱۳٤۹) الوافي بالوفيات

ابن خلدون (۱٤۰۷) مقدمة ابن خلدون

جلال الدين السيوطي (۱٥۱٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور

د. عبد الرحمن بدوي (۱۹۷۲) الفكر الفارسي في العصر الإسلامي

أحمد باشا اليازجي (۱۸۸۲) تاريخ تركيا

إدوارد ج. براون (۱۹۲٤) تاريخ الأدب الفارسي

محمد عبد الله دراز (۱۹٤۹) الإسلام والتاريخ في العراق

عمر رضا كحالة (۱۹٥۳) تاريخ إيران في العصر الإسلامي

فوزي النشار (۱۹٦۷) أثر الفتوحات الإسلامية على الحضارات القديمة (مصر، العراق، إيران)

قاسم محمد عباس (۱۹۷۳) تاريخ الأكراد في الشرق الأوسط

إحسان عباس (۱۹۷٥) تاريخ الأدب الكُردي

محمد سعيد رمضان البوطي (۱۹۷۸) الإسلام في بلاد فارس (إيران)

محمود شاكر (۱۹۷۸) الحضارة الإسلامية في إيران والعراق

علي عبد الله صالح (۱۹۸۰) تاريخ الأكراد في التاريخ الإسلامي

كمال مظهر العكيدي (۱۹۸۲) مؤرخو العراق القديم

عبد القادر زاهر (۱۹۸۳) العراق وسوريا في العصور الإسلامية المبكرة

جان باتيست ڤيرمو (۱۹۸٥) الآشوريون: دراسة في التاريخ والحضارة

إبراهيم الأنصاري (۱۹۸۷) الآشوريون في بلاد الرافدين: دراسة تاريخية

صلاح الدين الجابري (۱۹۹۰) الإسلام في العراق: من الفتح الإسلامي إلى الدولة العباسية

أندريه لاكوست (۱۹۹۱) تاريخ تركيا الحديثة: من السلطنة العثمانية إلى الجمهورية التركية

سامي محمد مصلح (۱۹۹۲) تاريخ إيران في العصر الساساني

إحسان عباس (١٩٩٤) تاريخ الأدب الكُردي
جورج أكرم فارس (١٩٩٤) تاريخ الأكراد في القرون الوسطى
د. نجيب مكسيموس (١٩٩٥) تاريخ العراق القديم: من السومريين إلى الآشوريين
جورج إسحاق (١٩٩٦) تاريخ سوريا الحديث: من الاستعمار الفرنسي إلى الاستقلال
عادل زكريا (١٩٩٨) تاريخ الساسانيين وتحولاتهم السياسية
ياسين إبراهيم العلي (٢٠٠٥) دور إيران في تكوين الفكر الإسلامي

المراجع الإنجليزية

 **الكتب**

1. Herodotus. (440 B.C.). *The Histories*.

   ➤ One of the earliest historical accounts describing the peoples, cultures, and political events of the ancient Near East, including references to the Medes and surrounding regions.
2. Xenophon. (399 B.C.). *Anabasis*.

   ➤ A firsthand account of the march of the Ten Thousand through regions inhabited by ancient Kurdish tribes and peoples.
3. Xenophon. (c. 370 B.C.). *Cyropaedia* (*The Education of Cyrus*).

   ➤ A historical and philosophical work describing the life, leadership, and empire-building of Cyrus the Great and the early Persian Empire.
4. Strabo. (20 B.C.–20 A.D.). *Geographica*.

   ➤ A major geographical and historical work documenting the peoples, regions, and cultures of the ancient world, including Kurdistan and surrounding territories.
5. Pliny the Elder. (77 A.D.). *Natural History*.

   ➤ An encyclopedic Roman work containing geographical, ethnographic, and historical information about ancient peoples and regions.
6. Ptolemy. (150 A.D.). *The Geography*.

   ➤ A foundational geographical text mapping ancient regions and settlements across the Near East and surrounding areas.

7. Movses Khorenatsi. (5th Century A.D.). *History of Armenia*.

➤ An important Armenian historical chronicle containing references to neighboring peoples and regional political developments.

8. Al-Masudi. (10th Century A.D.). *The Meadows of Gold*.

➤ An influential Islamic-era historical and geographical work mentioning Kurdish populations and regional dynamics.

9. Sharaf Khan Bidlisi. (1597 A.D.). *Sharafnameh*.

➤ One of the most important classical Kurdish historical works documenting Kurdish dynasties, emirates, and political history.

10. Kessler, K. (1889). *Mani: A Study on the Founder of Manichaeism*. Berlin: Reimer.

➤ A seminal academic work on the religious figure Mani and his impact.

11. King, L. W. (1915). *A History of Babylon, from the Foundation of the Monarchy to the Persian Conquest*. London: Chatto & Windus.

➤ An early yet foundational account of Babylonian civilization.

12. Mostofi, A. (1945). *Administrative and Social History of the Qajar Period*. Tehran: Soroush Press.

➤ Chronicles the bureaucratic and social developments during the Qajar dynasty in Iran.

13. Culican, W. (1965). *The Medes and Persians (Ancient Peoples and Places)*. London: Thames & Hudson.

➤ Traces the origins and contributions of the Medes and early Persians.

14. Piotrovsky, B. (1969). *The Ancient Civilization of Urartu*. London: Barrie & Rockliff.

➤ An archaeological and historical overview of the Urartian civilization in eastern Anatolia.

15. Entessar, N. (1992). *Kurdish Ethnonationalism*. Boulder: Lynne Rienner Publishers.

➤ A political science perspective on Kurdish identity and nationalism.

16. Hassanpour, A. (1992). *Nationalism and Language in Kurdistan, 1918–1985*. San Francisco: Mellen Research University Press.

➤ A study of how language has been used in Kurdish national identity and politics.

17. Izady, M. R. (1992). *The Kurds: A Concise Handbook*. Washington D.C.: Taylor & Francis.

➤ Covers history, language, religion, and culture of the Kurds with maps and charts.

18. van Bruinessen, M. (1992). *Agha, Shaikh and State: The Social and Political Structures of Kurdistan*. London: Zed Books.

➤ An anthropological and sociopolitical exploration of Kurdish tribal society.

19. Laçiner, S., & Bal, İ. (2004). *The Ideological and Historical Roots of Kurdist Movements in Turkey: Ethnicity, Demography, Politics*. Ankara: USAK.

➤ Explores the historical and ideological context of Kurdish movements in Turkey.

20. McDowall, D. (2004). *A Modern History of the Kurds* (3rd ed.). London: I.B. Tauris.

➤ One of the most comprehensive books on Kurdish history from the 19th to early 21st century.

21. Yildiz, K. (2004). *The Kurds in Iraq: The Past, Present and Future*. London: Pluto Press.

➤ Offers a detailed account of Kurdish autonomy and Kurdish-Iraqi relations.

22. Natali, D. (2005). *The Kurds and the State: Evolving National Identity in Iraq, Turkey, and Iran*. Syracuse: Syracuse University Press.

➤ Focuses on Kurdish identity and the relationship with surrounding states.

23. Romano, D. (2006). *The Kurdish Nationalist Movement: Opportunity, Mobilization and Identity*. Cambridge: Cambridge University Press.

➤ An academic analysis of the Kurdish national movement using political theory.

24. Sarkhosh Curtis, V. (2007). *The Age of the Parthians (The Idea of Iran)*. London: I.B. Tauris.

➤ Covers the culture, administration, and military of the Parthian Empire within broader Iranian history.

25. Aigle, D. (2011). *Iran under the Mongols: Ilkhanid Administrators and Persian Notables in Fars*. Leiden: Brill.

➤ A detailed examination of Mongol rule in Iran and its Persian bureaucratic structure.

26. Álvarez–Mon, J., & Garrison, M. B. (2011). *Elam and Persia*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

➤ Scholarly contributions on the continuity and connections between the Elamite and Persian civilizations.

27. Gunter, M. M. (2011). *The Kurds: A Modern History*. Princeton: Markus Wiener Publishers.

➤ Focuses on recent Kurdish political movements and the geopolitics of the region.

28. Daryaee, T. (2013). *Sasanian Persia: The Rise and Fall of an Empire (International Library of Iranian Studies)*. London: I.B. Tauris.

➤ A comprehensive study of Sasanian political, cultural, and social structures.

29. Bengio, O. (2014). *The Kurds of Iraq: Building a State within a State*. Boulder: Lynne Rienner Publishers.

➤ Examines the evolution of Kurdish autonomy in post–Saddam Iraq.

30. Waters, M. (2014). *Ancient Persia: A Concise History of the Achaemenid Empire, 550–330 BCE*. Madison: University of Wisconsin Press.

➤ A thorough yet accessible history of the Achaemenid Empire and its impact.

31. Bryce, T. (2018). *Warriors of Anatolia: A Concise History of the Hittites*. London: I.B. Tauris.

➤ A readable overview of the Hittite civilization and its influence on the ancient Near East.

32. Hourly History. (2022). *Mitanni Empire: A History from Beginning to End (Ancient Civilizations)*.

➤ A brief introduction to the rise and fall of the Mitanni kingdom.

33. Frahm, E. (2023). *Assyria: The Rise and Fall of the World's First Empire*. New York: Basic Books.

➤ A recent and accessible history of ancient Assyria's power and influence.

34. Evliyā Çelebi. (1670). *Narrative of Travels in Europe, Asia, and Africa, in the Seventeenth Century* (J. von Hammer, Trans., 1834).

➤ A historical travel narrative offering early accounts of regions including Kurdistan.

35. Evliyā Çelebi. (1670/2023). *Book of Travels* (K. Kreiser, Trans.).

➤ Modern English translation of Çelebi's accounts of 17th-century Middle East and Kurdish regions.

المصادر الإلكترونية

1. Council on Foreign Relations. (n.d.). *Timeline: The Kurds' Long Struggle With Statelessness*.

Retrieved from https://www.cfr.org/timeline/kurds-long-struggle-statelessness

➤ Outlines key historical events in Kurdish statelessness.

2. Encyclopaedia Britannica. (n.d.). *Elam*.

Retrieved from https://www.britannica.com/place/Elam

➤ Information on ancient Elamite civilization relevant to early Kurdish history.

3. Encyclopaedia Britannica. (n.d.). *History of Mesopotamia*.

Retrieved from https://www.britannica.com/place/Mesopotamia-historical-region-Asia

➤ Comprehensive history of Mesopotamia, a region central to Kurdish origins.

4. Getty Museum. (n.d.). *Mesopotamia: Civilization Begins*.

Retrieved from https://www.getty.edu/art/exhibitions/mesopotamia/explore.html

➤ Exploration of Mesopotamian artifacts and culture.

5. Harvard Museums of the Ancient Near East. (n.d.). *Teacher Resources for Mesopotamian Monuments*.

Retrieved from https://hmane.harvard.edu/teacher-resources-mesopotamian-monuments

➤ Educational tools focused on Mesopotamian civilization.

6. Khan Academy. (n.d.). *Ancient Mesopotamian Civilizations*.

Retrieved from https://www.khanacademy.org/humanities/world-history/world-history-beginnings/ancient-mesopotamia/a/mesopotamia-article

➤ Introductory resource on Mesopotamian history.

7. Kurdistan Memory Programme. (n.d.). *History of the Kurds*.

Retrieved from https://kurdistanmemoryprogramme.com/history-of-the-kurds/

➤ Multimedia documentation of Kurdish history and heritage.

8. National Geographic Education. (n.d.). *Mesopotamia*.

Retrieved from https://education.nationalgeographic.org/resource/resource-library-mesopotamia/

➤ Overview of Mesopotamian civilization and geography.

9. Short History. (n.d.). *The Term Persia and Medes Empire*.

Retrieved from https://www.shorthistory.org/ancient-civilizations/mesopotamia/persian-empire/the-term-persia-and-medes-empire/

➤ Details the historical context of Medes and Persia, connected to Kurdish ancestry.

10. TeachersFirst. (n.d.). *Ancient Mesopotamian Civilizations Resources*.
Retrieved from https://www.teachersfirst.com/spectopics/mesopotamian.cfm

➤ Educational content for teaching Mesopotamian civilizations.

11. The Kurdish Project. (n.d.). *Learn About Kurdish History*.
Retrieved from https://thekurdishproject.org/history-and-culture/kurdish-history/

➤ User-friendly overview of Kurdish historical developments.

12. University of Cambridge, Department of Archaeology. (n.d.). *Online Resources for Mesopotamia*.
Retrieved from https://www.arch.cam.ac.uk/about-us/mesopotamia/online-resources-for-mesopotamia

➤ Academic resources on Mesopotamian archaeology.

13. World History Encyclopedia. (n.d.). *Map of the Akkadian Empire*.
Retrieved from https://www.worldhistory.org/image/160/map-of-the-akkadian-empire/

➤ Visual representation of the Akkadian Empire's expanse.



العالم واسعُ،
ولكننا لا نكفُ عن العطش.

تَجري المياهُ في الأعماقِ، ومع ذلك نَظمأُ،
وتَصمتُ الأصواتُ، وتَرتَدُّ الأسماءُ.
أأَنتَ الذيَ تَملِكُ الأرضَ؟
لتجَرُدَ أمّةَ منَ مهدِها؟
تَجريَ الأنهارُ وتَلمعُ المحيطاتُ،
ولكننا ظلالٌ في حُلُم الأخرينَ.
لماذا لا تَحزَنُ؟ لماذا تَعَرضُ وجْهَكَ عَنَا؟
أليستُ جذورَنا العتيقةُ قَد سُبَقتُ إلى الزوالِ؟
في البَساتينَ الفسيحةِ، حيثُ يَزهو الرّبيعُ،
تتَكلَّمُ كُلُّ زَهرةٍ، ومعَ ذلك تَبَتسمُ بعضُ الوجوه بخزنٍ.
لكلِّ نفسٍ ظلٌّ، ولكلِّ قَلبٍ شُعلةٌ،
ويستحقّ كلُّ صوتٍ أنْ يُحملَ اسمهُ.
فتَخذ هذه الزُهورَ بينَ يديكَ،
وامشِ معنا عبر هذهِ الأرض.
لُتَتَّحِدَ القلوب، ولِتَحلُق الحقيقة حرَّةً،
فإنَّ كُردستان لا تَزالّ تُطالبُ بالنَور.

المستقبل سيأتي في وقت أقرب مما نتوقع

